أمين هويدي

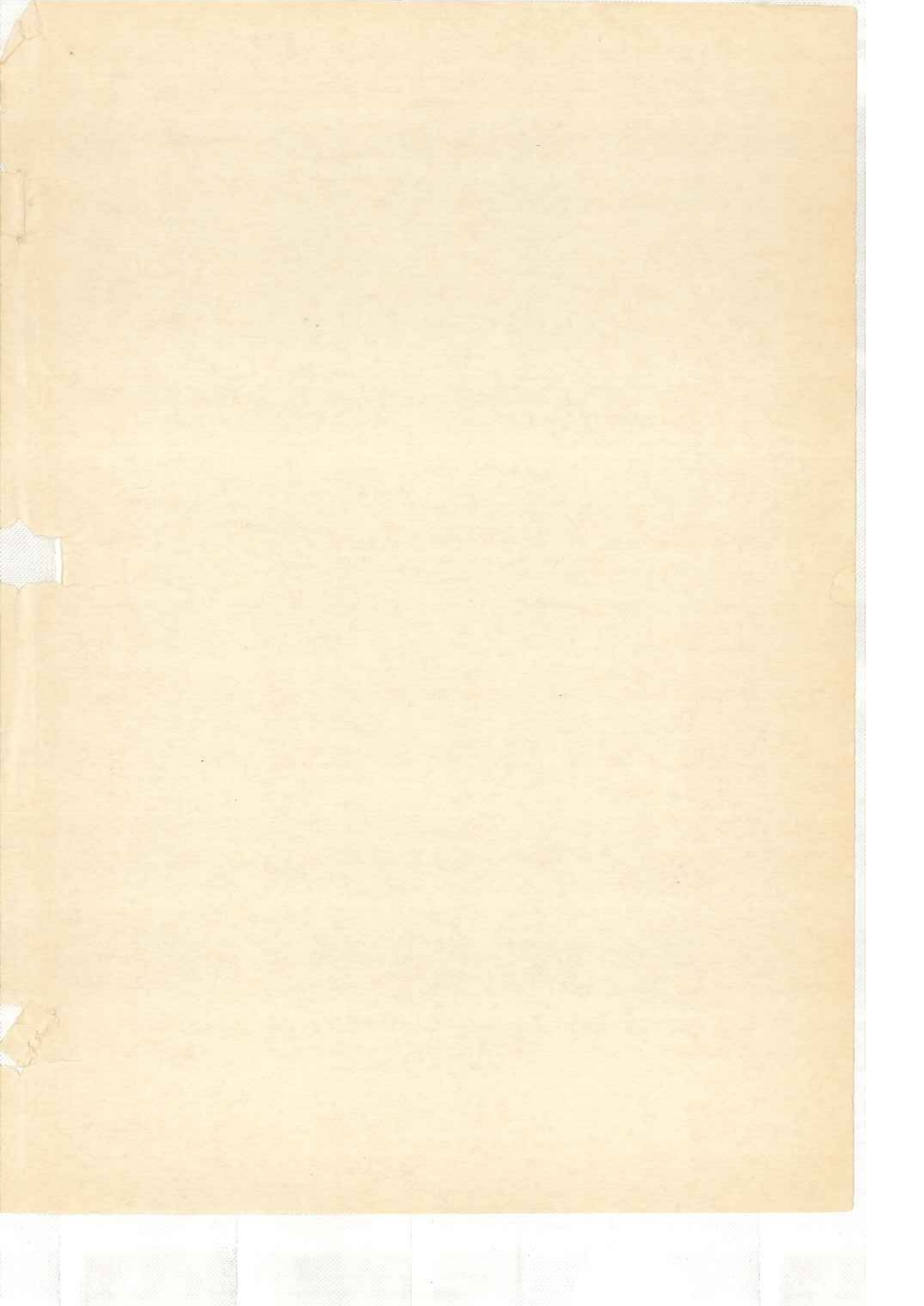
كنت سفيراً في العراق

١٩٦٣-١٩٦٥



دار المستقبل العربي

كنت سفيرا
في العراق
١٩٦٣ — ١٩٦٥



أمين هويدى

كنت سفيرا فى العراق

١٩٦٣ — ١٩٦٥



دار المستقبل العربى . القاهرة

١٩٨٣

صمم الغلاف : سعد عبد الوهاب

دار المستقبل العربى

٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة

ت — ٦٦٥٩٠٠ — القاهرة

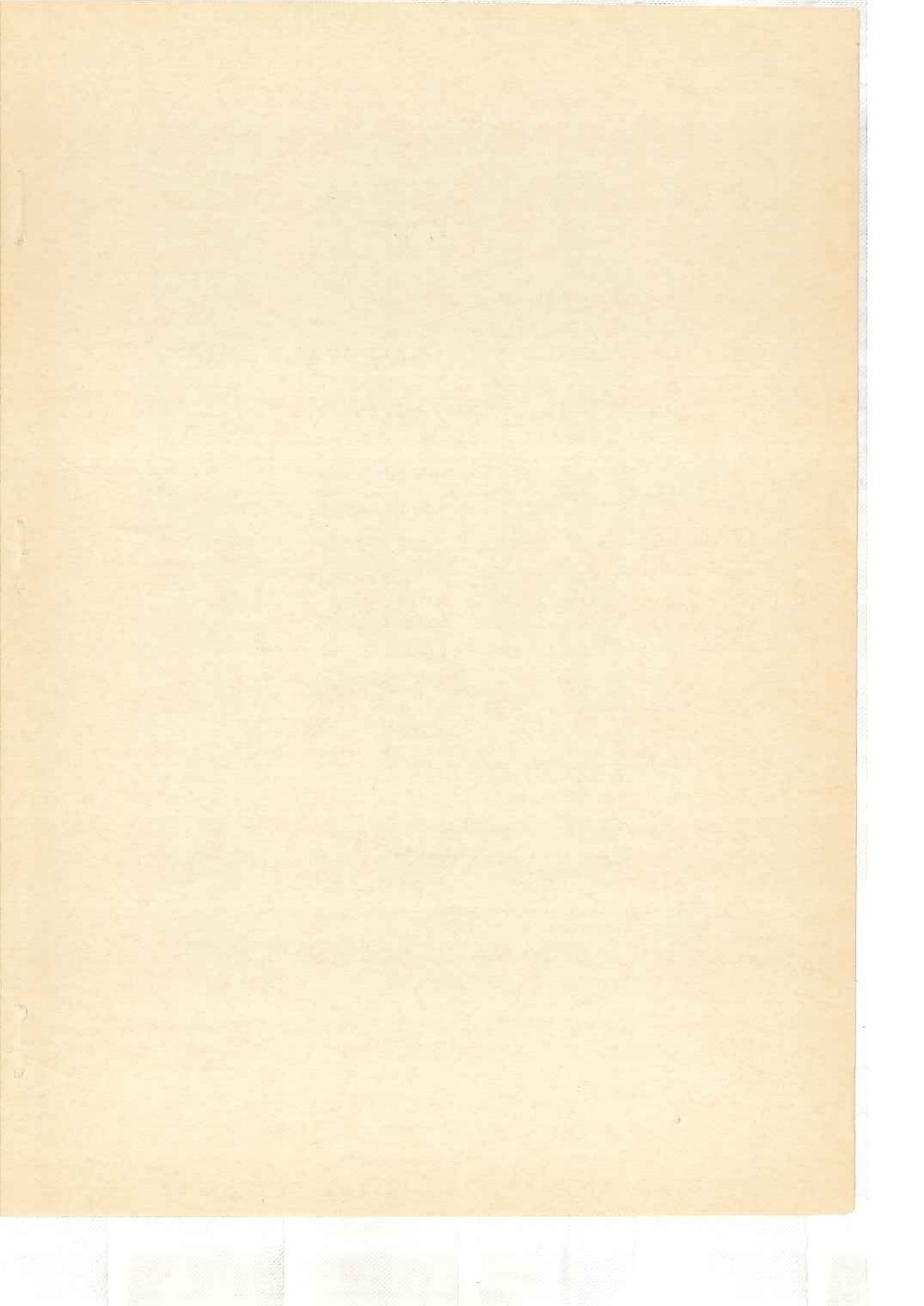
الطبعة الاولى ١٩٨٣

اهــداء

الى الذى قال فيه نزار قبانى وهو يرثيه :

وهذا يحاول بعــدك ملكا .
وبعــدك كل الملوك رمــاد
وفود الخوارج جاءت جميعا
لتنظم فيـــك ملاحم عشــق
فمن كفروك ....
ومن خونوك ....
ومن صلبوك بباب دمشــق
انادى عليــك أبا خالد .
وأعــرف انك لن تستجيب
وأن الخوارق ليست تعاد

الى جمال عبـــــد الناصر



مقدمة

عانى الشعب العراقى اشد المعاناة ايام العائلة المالكة وتسلطها على الحكم يساندها قوات الاستعمار التى كانت تتمركز فى قاعدتى « الشعبية والحبانية » و« شركة البترول العراقية I . P . C » التى كانت تعتبر بحق دولة داخل الدولة لا سلطان لاحد عليها ، ولا قيود على تصرفاتها . وفى الوقت الذى كانت معاناة الشعب تتزايد وتتفاقم كان هم أغلب الاحزاب العراقية ينحصر فى التصارع من اجل الوصول الى الحكم والتسابق فى مقاومة الاتجاهات العربية التى بدأت تنمو فى المنطقة بعد فترة سكون ليست بالقصيرة ، وفى توريط المنطقة بالعمل على ادخالها فى أحلاف استعمارية مشبوهة لخدمة قضايا لا ناقة لنا فيها ولا جمل .

وكان الشعب العراقى هو الضحية ....

ولم يكن ممكنا لهذا الحال أن يدوم ويستمر امام المد القومى العربى الذى اخذت رياحه تهب على المنطقة كنتيجة مباشرة لاندلاع الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو ـــ تموز ٥٢ وخوضها معارك الاستقلال لاجلاء المستعمرين من منطقة قناة السويس ، وكسر احتكار السلاح ، وتأميم القناة . واكتسبت رياح الثورة قوة جديدة بعد أن اندلعت الثورة فى الجزائر لتخوض حربا مجيدة ضد استعمار سيطر على كل ناحية من نواحى الحياة ، وبعد قيام الوحدة بين سوريا ومصر لتصبح الجمهورية العربية المتحدة تجسيدا لآمال طال انتظارها .

وأمام اشتداد حركة المد العربى أخذ المد الاستعمارى فى الانحسار خاصة بعد انكساره فى معركة السويس الخالدة عام ١٩٥٦ . ولم يكن غريبا بعد ذلك أن تنفجر الثورة فى العراق فى ١٤ يوليو ـــ تموز ١٩٥٨ لتدك صرح العائلة المالكة وأعوانها وتقضى على الاستعمار فى قاعدتيه ،

وتحد من نفوذ شركة البترول العراقية ، وتلغى الاحزاب . وتوجت الثورة أعمالها بالسير فى الاتجاه العربى السـليم لتعطى قوة دافعة للمد العربى الذى خيل للجميع انه بلغ الذروة . وظن الشعب العراقى ان الفجـر الذى طال انتظاره أوشك أن ينبلج ويشرق . الا أن الآمـال ما لبثت أن خابت وتوارت أمام انحراف الثورة عن اتجاهاتها العربية السليمة ، وفشل الجهود فى مواجهة المشاكل والانحرافات التى قامت لتصحيحها مما أدى الى وقوع الثورة كلها فريسة فى يد عبد الكريم قاسم الذى ذاق الشعب على يديه انواعا غريبة شاذة من القتل والتعذيب والتشريد . وعلاوه على ذلك بدأ فى مناصبة الجمهورية العربية المتحدة العداء مفتعلا المعارك الفرعيـة المتتالية ليشتت الجد ، ويعيق المسيرة ثم شارك الآخرين — سامحهم الله — جهودهم لتنفيذ جريمة الانفصال بين اقليمى الجمهورية العربية المتحـدة ثم وقف بعد ذلك عقبة كأداء امام المد العربى الذى كان يأمل الجميع أن ينتشر ويتعمق .

وهكذا مرت الايام ، وضاعت وتبخرت الامال !!!

وكان الضحية فى هذه المرة هو الشعب العربى بوجه عام ، والشعب العراقى بوجه خاص .

الا أن هذا الحال مـا كان يمكن أن يستمر امام المد العربى الذى بدأ يسترد قوة اندفاعه من جديد بعد انتزاع الجزائر استقلالها ، وعقب اندلاع ثورة اليمن ضد حكم الائمة ووقوف القاهرة الى جانب الشعب اليمنى الذى ما كان يريد شيئا الا حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، ثم امتداد رياح الثورة بمساعدة القاهرة أيضا الى اليمن الجنوبية لتجبر الاستعمار على أن يحمل عصاه ويرحل من عدن وباب المندب .

وأمام هذا التيار الجارف من المد الثورى العربى سقط حكم عبد الكريم قاسم تحت ضربات الجهود المشتركة للفئات القومية فى العـراق والتى اشعلت نيران الثورة ضده يوم ٨ فبراير — شباط ١٩٦٣ . وحينما استتب الامر للقادمين الجدد برئاسة عبد السلام عارف بدأ الحكم يسير فى الاتجاه العربى السليم . وما لبثت أن قامت ثورة ٨ مارس — آزار ١٩٦٢ فى دمشق لتسقط حكم الانفصال فاتسعت اشراقة الامل على الوجوه تعلن رضـاها وتأييدها ومباركتها وبلغت الآمال الذروة حينما تلاقت كل من بغداد ودمشق والقاهرة لتوقع على اتفاقية الوحدة الثلاثية فى ١٧ ابريل — نيسان ١٩٦٣ وساد الشعب العراقى جو من الامن والطمأنينة ليعوض عما لاقاه من قلق وتوتر فى ظل العهد الذى انقضى .

الا أن هذه الآمال ما لبثت أن انتكست وتبددت فقد حل العداء محـل الاخاء على المستوى القومى ، وتبع ذلك صراع مرير بين الرفاق والزملاء

على المستوى القطرى يهدف الى انفراد الفئات المتصارعة بالسـلطة وكأن هـذا هو نهاية المطاف ، ومعقد الآمال واغلى الامانى .. حتى ولو كان هذا على حساب نقض اتفاقات الوحدة المكتوبة والموقع عليها من الاطراف وما لبثت العلاقات أن تردت وانفرط العقد ، وتناثرت حباته فى كل مكان وعـاد حـكم الارهاب ليسود ويتسلط واصـبح الشـعب يعيش من جديد فى ظل التوتر والقلق وقد انهارت آماله ، وتعثرت أحلامه ، واوشكت ثقته أن تتبدد فى كل شىء ، واصبح يستعيد أيام المـاضى البعيد وكأنهـا ذكريات حلوة بالنسبة لمـا هو فيه .

وهكذا مرت الايام وضاعت الفرص ، وتبخرت الآمال !!!

وسئم الشعب العراقى تلك اللعبة السياسية التى يجد فيها نفسـه دائما وقد اصبح الضحية فلا يجزى عن صـبره وتضـحياته الا العنت والاضـطهاد .

الا أن الحكم الوطنى ما لبث أن استرد مواقعه بعد ثورة ١٨ نوفمبر — تشرين ثانى ١٩٦٣ وساد الامن البلاد من جديد ، وفتحت أبواب السجون واتجهت الثورة الجديدة الى طريق جلى واضح وأمل الجميـع أن آخر العقبات التى كانت تحول دون تحقيق الامانى فى الداخل والخارج قد زالت الى غير رجعة وبدأ الحكم يتخذ خطوات جادة لاعادة تنظيم الحياة السياسية فى البلاد مبتدئا بحكم جبهوى محاولا أن ينتهى به الى حركة عربية واحدة وصدر الدستور كما صدرت القرارات الاشتراكية فى يوليو — تموز ١٩٦٤ كخطوة فى سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية واتخذت خطوتان وحدويتـان مع القاهرة انتهتا بتشكيل مجلس رئاسة ثم قيادة سياسية موحـدة بين البلدين ثم توقف القتال فى الشمال بين الحكومة المركزية والمواطنين الاكراد، وبدأت الجهود تتركز لتنفيذ خطط التنمية .

وكان الشعب العراقى ينظر الى كل ذلك والامل يراوده فالقافلة تسير والحمد لله .

صحيح كانت هناك أخطاء وكبوات هنا وهناك الا أن هذا أمره سهل هين يمكن اصلاحه وتداركه طالمـا لم تبلغ الاخطاء حد الخطايا ، وطالما لم تصل الكبوات لتكون فى عداد السقطات ولكن ما لبثت الخلافات أن بدات بين الزملاء والفرقاء ... محدودة فى أول الامر ولكنها ما لبثت أن اتسعت وزادت بمرور الايام وأصبحت الطرق العادية لرتق الصدع لا تصلح ولا تفيد فدار صراع رهيب على السلطة حاول فيه الزملاء تصفية بعضهم البعض بقوة السلاح واصبحت ليالى بغداد الجميلة مليئة ببريق أنصال السـيوف والخناجر وأصيبت الجهود التى أمل فيها الجميع خيرا بالشلل فأخـذت خطاها تبطىء وتتعثر فى بادىء الامر ثم ما لبثت أن توقفت على المسير . وكان من الطبيعى أن ينهار مثل هذا النظام .

وكان لابد من ملء الفراغ ....

وهكذا مرت الايام ، وضاعت الفرص وتبخرت الآمال ..

عاصرت كل ذلك وأنا سفير لبلادى فى بغداد من اوائل عام ١٩٦٣حتى أواخر عام ١٩٦٥ . وشاركت فى كل الجهود والاحداث واطلعت علـى كل الخفايا والاسرار .. منها ما يمكن أن يقال .. ومنها ما يحسن الا يقال..

وفكرت فى ان أقدم ذلك الى القراء .. وقد شجعنى على ارتيـاد هذه المحاولة عد اعتبارات ....

● فالمحاولات التى سبقتنى للتأريخ لتلكالفترة محدودة قليلة ما أظنها عالجتها بالتفصيل الذى قمت به ، ولا تمكنت من سرد الكثير من الخفـايا التى كانت تعتبر من الاسرار .

● ثم اعتبار آخر شجعنى على طرق هذه المحاولة وهو ان التأريخ لتلك الفترة يثرى حركة المد العربى بالدروس والعبر التى يمكن أن يبرزها فقد حدثت احداث كثيرة فى تلك الفترة أثرت دون شك على مستقبل الامـة العربية .... الصراعات الفكرية التى جسمت وصرفت الجهود عن التطبيق ، مباحثات وراء مباحثات لاقامة صرح وحده نادىبها الجميع ولكن لم تخلص النوايا لتحقيقها وتنفيذها ، قرارات سياسية على المسـتويات المحلية والقومية كان يرجى أن تؤتى ثمارها ولكن لم تتوفر لها القدرة او النية ، قرارات لتنظيم العلاقات الشاذة بين طبقات المجتمع العربى لوضع

الاطار الصحيح لها .

● ثم كان لا بد أن نقول للاجيال القادمة ان أخوة لهم كانت لديهم آمال كبار ... حاولوا فى جد تحقيقها ، ولم يبخلوا على ما تطلبه ذلك من تضحيات . ونؤكد لهم أنه كان فى الاستطاعة تحقيق الشىء الكثير .. فالظروف كانت مهيأة ، والامكانيات كانت ميسرة ، والقيادة كانت موجودة وقادرة ولكن حال دون ذلك ان كثيرا من النوايا كان ينقصها الاخلاص ، وأن الشعارات المكتوبة كانت تتبخر وتتوارى عند التطبيق ، وأن الجهود المبذولة كان ينقصها الخبرة والحنكة ، وأن الوعى السائد تغلبت عليـه العاطفة التى تتأجج ثم ما تلبث أن تخمد وتنطفىء .

وكان لا بد أن نقول للاجيال التالية أيضا : ان الطريق كان مفتوحا وممهدا أمام الآمال لتتحقق ، وأن الفرص كانت مواتية لكى تصبح الامانى حقيقة ملموسة . الا أن الكثيرين أساءوا التقدير ولم يرتفعوا الى مستوى الاحداث . البعض عن جهالة ، والبعض عن قصور فى تفهم طبيعةالمرحلة، والبعض عن اصرار ربما يكون دافعه المنافسة الشخصية التى لا معنى لها

فى الامور الكبيرة التى تتعلق بالمصير وربما يكون دافعه الخوف على المصير من حركة المد الشعبى الصاعدة .

وفى هذا المجال لنا كلمة .. فجهود كثيرة ركزت لتوضيح دور عبدالناصر فى حركة المد العربى تلك .. البعض منها كان ناقدا ، والبعض الآخر كان مؤيدا . ولكن ما زال هناك فراغ هائل فى المكتبة العربية لا بد وأن يملأ .. اذ لابد أن تبذل الجهود الصادقة لتكتب فى صراحة عن المحاولات الغربية التى حالت دون تحقيق آمال العرب فى وحدتهم وتوضح الادوار الخفية التى خلقت معارك فرعية لتشتيت الجهود وعرقلة المسيرة .

ولكن رغما عن كل ذلك فان الخمسينيات والستينيات شهدت اشراقات عربية كبيرة وانتصارات قومية عظيمة ستظل فخرا لنا وما يلينا من اجيال .

وكلمة اخيرة اود فيها أن أؤكد فى اخلاص وصدق اننى ما قصدت التعريض بأحد ، أو مهاجمة أحد ، أو الانتقاص من قدر أحد . وبالتالى احب ان أؤكد فى اخلاص وصدق اننى ما قصدت امتداح احد ، أو حرق البخور لاحد ...

فكل ما قصدته قول الصدق .. وسرد الحقيقة دون زيادة أو نقصان فى وقت هبطت فيه الحقيقة الى القاع .

القاهرة — مصر الجديدة
يوليو — تموز ١٩٧٢

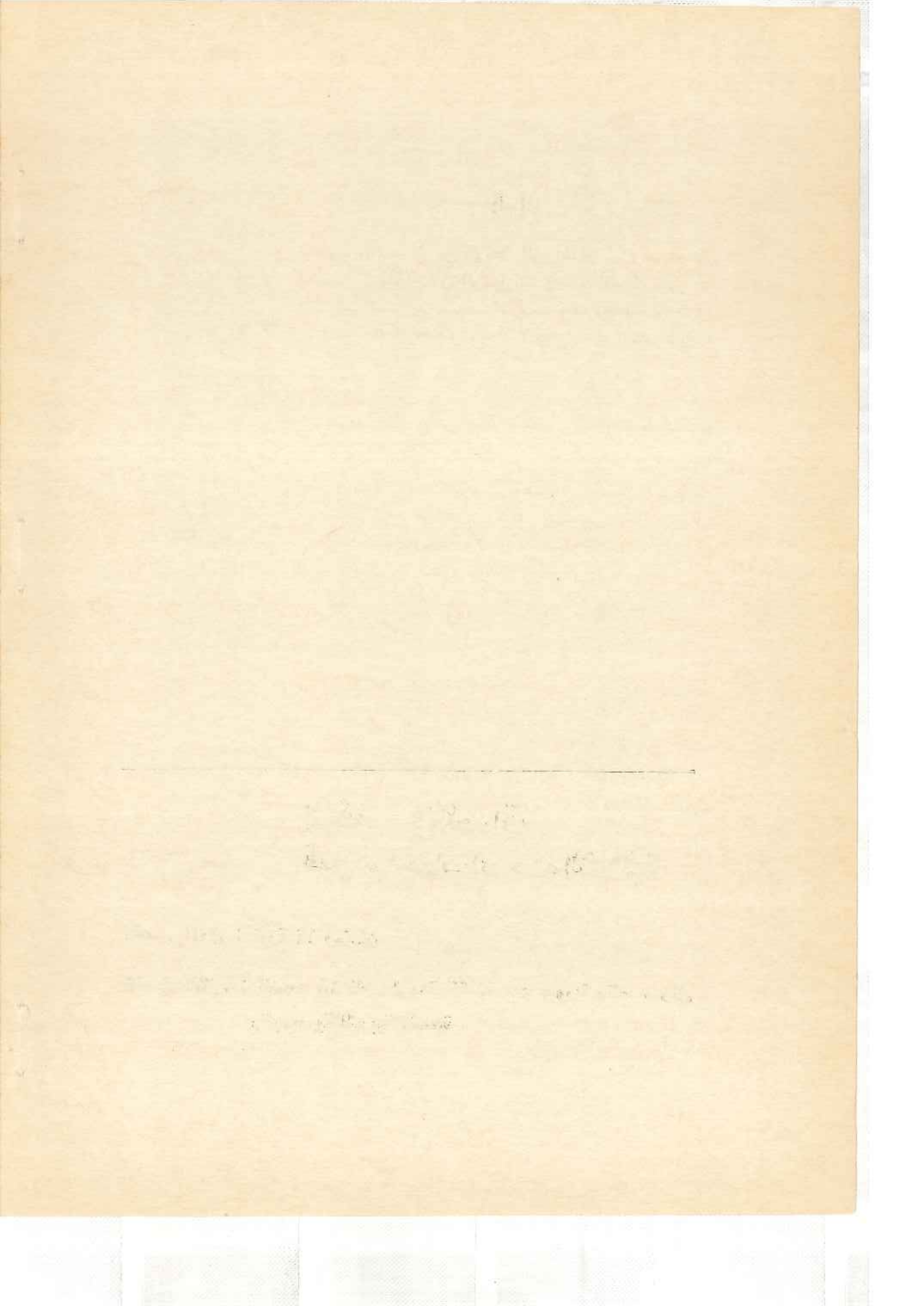
أمين هويدى

الباب الأول

الموقف فى العراق
قبل مباحثات الوحدة الثلاثية

الفصل الاول : ثورة ١٤ رمضان

الفصل الثانى : التمهيد لمباحثات الوحدة الثلاثية بين سوريا والعـــراق والجمهورية العربية المتحدة .



الفصل الاول

ثورة ١٤ رمضان (١)

سقوط طاغية — من الرباط الى بغداد — وفد عراقى للتهنئة — مقابلة قبل الرحيل — وبدأت العجلة تدور — لمن كان الحكم فى بغداد ؟ — كيف نجحت ثورة ١٤ رمضان ؟ — الموقف فى بغداد لا يبعث على الطمأنينة .

سقوط طاغية

أذكر ذلك اليوم جيدا وكأننى أعيش لحظاته الآن ... الجو صحو جميل .. والشمس مشرقة ساطعة .. والهدوء يشمل كل شىء .

وكنت أسير وقتئذ فى شوارع ضاحيتى الجميلة .. مصر الجديدة (هليوبوليس) .. فى تكاسل وبلا هدف .. فلقد انتهيتمن كافة ترتيباتى للعودة ثانية الى الرباط حيث كنت أمثل بلادى كسفير هناك .. ولم يبق امامى الا أن أحدد موعد السفر .

وكان اليوم ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣ — (١٤ رمضان) .
والوقت فى الصباح .

وسمعت صوت الراديو من بعيد ... لم أستبن ما اذاع .. ولكنى لاحظت أن الهدوء الذى كان يشمل كل شىء قد انقلب الى صخب فى دقائق معدوات .. فالناس تتجمع على غير موعد .. تخرج مسرعة من المنازل والدكاكين المتراصة على جانبى الشارع الكبير .

ورأيت رجلا مسنا يرقص وهو فى فرحة عارمة ... وما لبث القوم أن شاركوه رقصه ...

وسألت عن الخبر .. وأجاب الجميع فى صوت واحد : لقد انتهى حكم عبد الكريم قاسم فى العراق .. ولم أصدق .. !!

ووقفت مع الجموع أستمع الى الراديو يعيد اذاعة الخبر (٢) ..

---

(١) أو ثورة فبراير (شباط) ١٩٦٣ .

(٢) كان ما يذاع هو البيان الاول للمجلس الوطنى لقيادة الثورة فى العراق يعلن للشعب القضاء على حكم « عدو الشعب » عبد الكريم قاسم وزمرته ويؤكد على ان هدف الثورة هما تحقيق الوحدة الوطنية وتحقيق المشاركة الجماهيرية فى توجيه الحكم وادارته .

وصوت المذيع يعبر عن فرحة عارمة وسرور لم تنجح رزانة نبـراته أن تخفيـــه .

اذن فقد سقط عبد الكريم قاسم !!!

ومرت أمامى الاحداث بسرعة .. اذ أننى كنت اعلم الكثير عن العراق فى عهد قاسم فقد كنت لصيقا بأحداثه وما يجرى فيه لفترة طويلة من قبل ان اذهب الى الرباط لامثل بلادى هناك (١) .

ومرت أمامى تلك الفترة بما فيها من مآسى واهوال .. مرت أمامى مذابح الموصل وكركوك وأم الطبول .. وتجسد أمامى آلاف اخوانى العـــرب فى العراق يذوقون الذل والهوان فى السجون والمعتقلات تحت حكم طاغية نصف مجنـــون .....!!!!

كانت الصورة التى مرت أمامى بشعة ملطخة بالدماء .

وافقت من تأملاتى على سؤال يلح على : ما الذى دفع هؤلاء ليخرجوا هكذا متلهفين مسرعين ؟ وما الذى دفعهم لكى يتجمعوا هكذا فى لحظات على غير موعد ؟ ما الذى جعل ذلك الشيخ المسن يستخف به الفـــرح فيخرج عن وقاره ليرقص ؟ ثم ما الذى جعل الابتسامة تعلو كل فم والبشر يغمر كل وجه ؟

فالحدث بعيد هناك فى العراق .. آلاف الاميـــال تفصلهم عن ذلك الذى يحدث فى بلاد الرافدين !!!

فى تلك اللحظة آمنت أكثر وأكثر بالقومية العربية .. وامنت اكثـــر واكثر بأن وطنى كبير ... عريض ... متســـع ... وطنى من المحيط الاطلنطى الى الخليج العربى .

وغذيت فى سيرى .. واتجهت بفكرى الى الرباط البعيدة هنـــاك فى اقصى المغرب العربى .. فلم يبق أمامى الا أيام معدودات لاستقل الطائرة الى هناك .. ولم أكن أدرى أن القدر سيدفعنى الى اقصى المشرق العربى ليلقى بى فى أحداث العراق لمدة ثلاث سنوات قادمة حافلة بالاحداث .

من الرباط الى بغـــداد :

فى يوم ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٦٣ تلقيت مكالمة تليفونية وأنا أزور احد الاصدقاء .. لم تستغرق المكالمة الا دقائق معدودات ولكنهـــا نقلتنى خلالها آلاف الاميال .

---

(١) كنت أعمل نائب لرئيس المخابرات العامة المصرية فى أواخــر الخمسينيات وأوائل الســـتينيات .

لقد صدر امر الرئيس جمال عبد الناصر بتعييني سفيرا فى بغداد .

ولم تكن هذه آخر مفاجئات تلك الليلة اذ كانت التعليمات التى بلغتنى تقتضى أن أرافق وفدا عراقيا على مستوى عال سيصل الى القاهرة ظهر اليوم التالى لمشاركة الشعب المصرى احتفالاته بأعياد الوحدة وفعلا وصل الوفد فى موعده فى اليوم التالى وكان مكونا من السادة : —

على صالح السعدى (١)	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية
صالح مهدى عماش (٢)	وزير الدفاع
طالب شبيب (٣)	وزير الخارجية
فؤاد عارف	وزير الدولة (كردى)
حردان التكريتى (٤)	آمر القوة الجوية
خالد مكى الهاشمى (٥)	آمر الدبابات

ووصل مع الوفد الرسمى وفد شعبى كان من بين أعضائه بعض اخواننا الاكراد وكنت فى استقبالهم فى المطار ضمن آخرين .

وفى المساء حضر الوفد الاجتماع الشعبى الكبير الذى القى فيه الرئيس عبد الناصر خطابه بهذه المناسبة كما ألقى على صالح السعدى رئيس الوفد العراقى كلمة أخرى وبعد انتهاء الاحتفالات تناولنا جميعا العشاء على مائدة الرئيس فى داره بمنشية البكرى .

وفى يوم ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٦٣ بدأت المباحثات ...

كانت اتجاهاتهم وفى ايجاز شديد

كما عبر عنها رئيس الوفد لا تخرج عن الآتى :

- مع ايمانهم بضرورة تحقيق الوحدة فان الظروف الدقيقة التى يمر بها العراق بمشاكله الداخلية المتعددة تجعل تحقيقها الآن آمرا غير ممكن.

- يتوقعون انقلابا قريبا فى سوريا يقضى على حكم الانفصال وأن السوريين الذين يعدون للانقلاب عرضوا عليهم تكوين وحدة أو اتحاد بين دمشق وبغداد فى حالة نجاح الانقلاب الا أنهم رفضوا ذلك .

---

(١) توفى الى رحمة مولاه فى بغداد .
(٢) عمل بعد ذلك سفيرا للعراق بموسكو وباريس .
(٣) عمل رئيسا للوفد العراقى فى هيئة الامم .
(٤) قتل اثناء وجوده بالكويت بعد أن طرد من العراق .
(٥) عمل سفيرا للعراق فى بيروت .

- يؤيدون عملياتنا فى اليمن (١) وأشادوا بالتضحيات التى تبذلها قواتنا هناك وأبدوا استعدادهم لبذل أى مساعدات تطلب منهم .
- طلبوا تدخل الرئيس لاقناع الاكراد الموجودين فى الوفد بالوصول الى حل للمشكلة الكردية اذ أن مصطفى البرزانى زعيم الاكراد يصر على تحقيق الحكم الذاتى .

وقد رد الرئيس جمال عبد الناصر بالآتى :

- أبدى تقديره لظروف العراق ومشاكله وأكد على أنه يكفى فى هذه المرحلة تحقيق وحدة الهدف والتنسيق فى مختلف المجالات وتشجيع الزيارات بين المسئولين فى البلدين كما وعد بايفاد وفد برئاسة أحد أعضاء مجلس الرئاسة (٢) خلال أسبوعين الى بغداد للتهنئة بالثورة .
- لا اعتراض من جانب القاهرة على اقامة وحدة بين دمشق وبغداد اذا سمحت ظروفهما بذلك اذا نجح الانقلاب المنتظر الا أن أعضاء الوفد عارضوا ذلك بلهجة قاطعة مؤكدين على حتمية قيام وحدة ثلاثية بين القاهرة ودمشق وبغداد اذا تطلب الامر ذلك .
- شكرهم الرئيس على استعدادهم للمساعدة فى حرب اليمن وأكد على أن اشتراكهم بقوات رمزية له فائدته السياسية الكبرى ولكنهم اعتذروا عن تقديم أى مساعدة لظروفهم الداخلية !! ووافقهم الرئيس على ذلك .
- وعدهم بالتحدث مع أعضاء الوفد من الاكراد وبذل كل جهد ممكن لتضييق شقة الخلاف .
- توقعه بذل محاولات للعودة الى سياسة المحاور للقضاء على أى تقارب بين بغداد والقاهرة فى الوقت الذى ستبذل فيه محاولات ضخمة للتفرقة بين قادة الثورة أنفسهم ونصحهم بالحيلولة دون ذلك باتباع سياسة المصارحة .

وبعد انتهاء المرحلة الاولى من المباحثات سافر الوفد العراقى الى الجزائر يوم ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٦٣ وعاد مساء اليوم التالى الى القاهرة .

وعقدت الجلسة الثانية للمباحثات فى صباح يوم ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٦٣ وفى بداية الجلسة قدمنى الرئيس عبد الناصر للوفد العراقى بصفتى

---

(١) فى ٢٦ سبتمبر — أيلول ١٩٦٢ قام الضباط الاحرار فى اليمن بثورتهم ضد حكم الائمة ووقفت القاهرة الى جانب ثورة الشعب وأرسلت قواتها الى اليمن بناء على طلب من النظام الشرعى القائم وكان الاسم الكودى لعملياتنا فى اليمن (العملية ٩٠٠٠) .

(٢) كان هناك مجلس رئاسة يتشكل فى مجمله من أعضاء مجلس الثورة القدامى .

مرشحا كسفير للجمهورية العربية المتحدة فى بغداد ووافق وزير الخارجيــة على هذا الترشيح بكلمات طيبة (١) .

وفى هذه الجلسة تحدث الرئيس عبد الناصر عن مقابلته لاعضاء الوفد من الاكراد (٢) وأعرب عن اعتقاده بأنه يكون فى تطبيق نظام الحكم المحلى حلا للقضية وأنه من الواجب أن يستفيدوا من تجربة الدول الاخرى فى علاج مشكلة القوميات مثل الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا وأضاف بأنه يؤمن بأن القتال ليس هو الحل المناسب لهذه المشكلة بل على العكس من ذلك فانه يعمقهـــا .

وسافر الوفد عائدا الى بغداد فى اليوم نفسه .

مقــابلة قبل الرحيل

قابلته عند منتصف ليلة ١/٢ مارس (نيسان) ١٩٦٣ فى منزله فى منشية البكرى ولم يكن قد تبقى لى فى القاهرة قبل اقلاع الطائرة التى ستقلنى الى بغداد سوى ثلاث ساعات اذ كان موعد اقلاع الطائرة فجرا .

وبادرنى الرئيس عبد الناصر وابتسامته على شفتيه : موعد غــــير مناسب لرجل يغادرنا بعد ساعات ثلاث وكان أهلك وأولادك أولى منــــا بهذه الساعات .. الا أننى أردت مقابلتك فى آخر لحظة لان الموقف فى بغداد ما زال غير واضح حتى الآن وكنت آمل أن يتضح قبل مغادرتك .. سألقى على كتفيك بمسئولية ولك منى وعد .. فأما المسئولية فهى أن تعمل ما فى وسعك من جهد لتقرب بين بغداد والقاهرة اذ أن الترسبات التى صنعها الاستعمار وانقادت اليها الرجعية تركت أثارها فى العلاقات بين البلدين .. عليك بالصبر ولا تقفز الى النتائج الا اذا كان هناك ما يبررها .. أما الوعد فانك منذ الآن المسئول الوحيد أمامى دون تدخل من أحـــــد طوال وجودك فى بغداد .. قد تمكث هناك شهرا .. وقد تمكث سنة وقد تمكث أكثر .. ستظل المسئول الوحيد حتى عودتك للقـــــاهرة بعد انتهاء عملك هنــــاك .

وغادرت الرئيس العظيم بعد أن صافحنى مودعا متمنيا لى التوفيق .

وفى الفجر كنت أهبط فى مطار بغداد .. كان كل شىء يغلفه الصمت فى ظلام لم يتبدد بعد .. أفراد قلائل فى انتظارى .. مندوب من وزارة

---

(١) أرسل وزير الخارجية السيد طالب شبيب برقية الى بغداد للحصول على موافقة الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية ووصلت الموافقة فى نفس اليوم طالبا تحديد موعد وصولى الى بغداد لاعداد استقبال خاص بهذه المناسبة وتم تحديد موعد سفرى ليكون ٢ مارس ـــ نيسان ١٩٦٣ لتسلم مهام منصبى .

(٢) تخلف هؤلاء مع آخرين فى القاهرة ولم يسافروا مع الوفد الى الجزائر .

الخارجية .. أعضاء سفارتى فى بغداد .. مندوب من التليفزيون والاذاعة .. مندوب من وكالة الانباء .. واعتذار سريع عن الاستقبال المتواضع الذى اقتضاه منع التجول المفروض فى بغداد !!!

وبعد دقائق كنت أشق طريقى الى دار السفير (١) وسط شوارع خالية من الحياة .. دبابة هنا وأخرى هناك عند مفترق الطرق .. بعض المدافع على أسطح المنازل .... خيام متناثرة فى الميادين بها جماعات من الجنود ما زالوا نياما فيما عدا الاحراس ولا شىء غير ذلك (٢) .

وبعد وقت قصير أفطرت فيه على عجل كنت فى مكتبى بالسفارة اذ كان أمامى مما يجب عمله الشىء الكثير .

وهكذا شاء لى القدر أن أكون فى بغداد لاقضى احلى أيام عمرى وأكثرها اثارة بالرغم عن كل شىء .

وبدأت العجلة تدور :

وفى يوم ٥ مارس (نيسان) ١٩٦٣ قدمت أوراق اعتمادى للرئيس عبد السلام عارف سفيرا للجمهورية العربية المتحدة فى بغداد وبهذه المناسبة ألقيت الخطاب التالى (٣) :

سيادة الرئيس :

لى الشرف أن أحمل الى الشعب العراقى العظيم أجمل التهانى وأخلصها بثورته المباركة ، وثق يا سيادة الرئيس أن ما من قلب فى الجمهورية العربية المتحدة الا وقد ملأه السرور والفخر بحركة الكفاح المستمرة التى خاضها الشعب العراقى المكافح والتضحيات الكبيرة التى قدمها تحت أصعب الظروف وأقساها مما خلد اسمه فى سجل الكفاح العربى فى معركته من أجل تحقيق أمانى الامة العربية وآمالها ، وقد لمس الوفد العراقى الذى زارنا بالقاهرة مؤخرا برئاسة السيد نائب رئيس الوزراء ذلك بنفسه .

---

(١) كانت الدار حينئذ فى حى الوزيرية وكانت الحكومة المصرية قد اشترتها من نورى السعيد رئيس الوزراء لعدة مرات أيام الحكم الملكى فى العراق وحينما كنت سفيرا فى العراق اشترت الحكومة العراقية هذه الدار واستبدلتها بدار جديدة فى حى « كرادة مريم » على شاطىء نهر دجلة بالقرب من القصر الجمهورى وبجوار قصر الامير عبد الاله الذى شغلته وزارة المواصلات بعد زوال الحكم الملكى وحكم عبد الكريم قاسم .

(٢) كان منع التجول ما زال سائدا فى بغداد لعدد من ساعات الليل .

(٣) حرصت على كتابة الخطاب بالكامل لانه كان يصور سياسة القاهرة فى دقة كاملة.

وكنا — فى الجمهورية العربية المتحدة — نتتبع مراحل هذا الجهـــــاد دون أن نفقد ثقتنا لحظة واحدة فى ان شعب العراق قادر على أن يتغلب على مصاعبه لتحقيق آماله وآمال الامة العربية فيه ، ولم تفارقنا هـــذه الثقة حتى فى احلك الظروف التى مرت بها حركة الكفاح العربى التى بدى للكثيرين فى وقت من الاوقات انها آخذة فى الانحسار تحت تكتلات الرجعية والاستعمار والانتهازية ولكننا كنا نؤمن أن مع العسر يسرا ولم يكن هذا الشعور مقصورا على شعب الجمهورية العربية المتحدة فحسب ولكنه شعور ساد معظم القلوب المؤمنة فى امتنا العربية جميعها من محيطها الى خليجها.

ســــيادة الرئيس :

ان انتصار الحركة الوطنية فى العراق معتمدة على قاعدتها الشـــعبية يثبت دون شك قوة الشعوب وصلابتها مهما حاولت بعض الفئات الانتهازية تفتيت قواها لتحرفها عن أهدافها فالنصر دائما فى النهاية الى جانب الامانى الشـــعبية .

وأن حيل بين شعب العراق فى الفترات المظلمة الماضية أن يظهر قوته الخلاقة فى المعركة التى تخوضها الامة العربية لانشغاله بتصفية العناصر التى تحول دون ذلك فقد وضح أنه باصرار هذا الشعب على تحقيـــق أهدافه مستهينا بما يقدم من تضحيات أمكنه القضاء على معوقات انضمامه لحركة النضال العربى وانه حالمـــا تمكن من ذلك أعطى الحركة المد الثورى التى تشمل كافة أنحاء الامة العربية قوة دافعة .

ســــيادة الرئيس :

لا غرو بعد ذلك فى أننا لا نعد حركة ١٤ رمضان مجرد حركة محليـــة تنعكس آثارها على العراق وحده ولكنها حركة تمتلكها الفئات الوطنيـــــة القومية جميعها فى سائر أنحاء (١) الوطن العربى ، الامر الذى يضاعف من مسئوليتنا جميعا امام نجاح أى ثورة واصرارنا ليس فقط على تعزيز هـــذا النجاح وتقويته بل بالاصرار ايضا على أن تنعكس نتائجهـــا وثمراتهـــــا على دفع عجلة المد الثورى فى الامة العربية اجميعها مما يجعل وحــــدة الهدف بين الحركات الوطنية كافة (٢) فى مرحلة الكفاح الحالية أمرا واجبـــا

---

(١) كان ذلك توضيحا لسياستنا وهى التعامل مع كافة الفئات القومية دون أن يقتصر ذلك على حزب أو فئة وهذه النقطة بالذات اثارت كل المتاعب التى واجهت العــلاقات بين بغداد والقاهرة كما سنرى فى الفصول التالية من الكتاب .

(٢) وفى هذا اشارة لتحديد مبدأ آخر من سياستنا وهو الاكتفاء فى تلك الفترة بوحدة الهدف دون اتخاذ أى خطوات وحدوية دستورية وهو ما كان قد اتفق عليه فعلا اثناء زيارة الوفد العراقى للقاهرة وسنرى كيف تغير ذلك تحت ضغط الاحداث .

فان كنا نشاهد القوى الرجعية تتكتل أثناء خوضها معركتها الخاسرة التى تعتمد على عمد زائفة من الباطل فانه يعد واجبا مقدسا على الفئات القومية جميعها أن تتضامن وتتضافر لتشدد ضرباتها ضد الرجعية خاصة وأنها تعتمد على عمد قوية من الحق والعدالة .

ومما لا شك فيه أن احدى وسائل الرجعية فى معركتها اتباع الدس والوقيعة بين الفئات القومية على الصعيد الداخلى من جانب وعلى الصعيد العربى المتحرر من جانب آخر ولكن وعى الحركات التقدمية القومية كفيل بأن يقضى على هذه المحاولات ليسلب من القوى المعادية أخطر سلاح تعتمدعليه .

سيادة الرئيس :

هل تسمح لى سيادتكم أن أرفع الشعب العراقى العظيم ولشخصكم ولاعضاء المجلس الوطنى للثورة ولحكومتكم تحيات شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وسيادة رئيسه جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الرئاسة والمجلس التنفيذى .

واننى أنتهز هذه الفرصة لاتقدم لكم بأوراق اعتمادى سفيرا للجمهورية العربية المتحدة لدى الجمهورية العراقية سائلا الله التوفيق والرشاد .

وقد رد الرئيس عارف بكلمة حيا فيها الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة وكان الرجل يلقى كلمته بكل مشاعر الصداقة والوفاء (١) .

وحينما عدت الى دار السفارة كان هناك شعور أكيد يسيطر على نفسى بأن الرئيس عارف لم يكن حر نفسه .

وظهرت الصحف فى الصباح وبها أسطر قليلة من خطاب الرئيس عارف وأسطر أقل من خطابى الذى ألقيته فى حضرته . !!!

وكان هذا اجراء غير مريح بعد الاستقبال الفاتر فى المطار يوم وصلت الى بغداد .

وبذا بدأت العجلة تدور ولكن الى أين ؟ هذا ما ستجيب عنه الايام القادمه .

---

(١) ارتجل الرئيس عارف خطابه وترك جانبا خطابا معدا له لتلاوته وكان لهذا الاجراء أحد احتمالين اما أن لهجة الخطاب المكتوب كانت متحفظة وأراد الرجل أن يعبر عن مشاعره الخاصة واما أنه اعتبر أن كتابة خطاب ليلقيه فى هذه المناسبة هو املاء لا داعى له .

لمن كان الحكم فى بغداد ؟

ولكن مع من تتعامل الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد ؟ وبيد من تتركز السلطة فى العراق ؟ كان سؤال يفرض نفسه على الموقف بل كان مفتاح الموقف كله .

كان رئيس الجمهورية هو الرئيس عبد السلام عارف الرجل الاول فى ثورة يوليو تموز ١٩٥٨ والتى أطاحت بالحكم الملكى وحينما تمكن عبد الكريم قاسم من الاطاحة به ظل سجينا أغلب المدة التى حكم فيها قاسم العراق ثم خرج من سجنه ليعمل بدوره على الاطاحة بقاسم ورجاله واشترك بنفسه يوم ٨ فبراير (شباط) وبالرغم من أنه لم يكن حزبيا الا أنه كان يميل فى ذلك الوقت الى حزب البعث ويتعامل معه ولكن كان هناك شك متبادل بين الرجل والحزب الذى كان يخشى مهارته فى التآمر ولكنه كان يريد فى الوقت نفسه أن يستغل اسمه كساتر يحكم من خلاله .(١) .

وكان رئيس الوزراء أحمد حسن البكر (٢) بعثيا على رأس وزارة هى خليط من البعثيين والفئات الاخرى فكانت تضم من البعثيين : —

على صالح السعدى	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية
حازم جواد	وزير الدولة
صالح مهدى عماش	وزير الدفاع
طالب شبيب	وزير الخارجية
عبد الستار عبد اللطيف	وزير المواصلات
عزت مصطفى	وزير الصحة
أحمد عبد الستار الجوارى	وزير التربية والتعليم
سعدون حمادى (٣)	وزير الاصلاح الزراعى
حميد خلخال	وزير الشئون الاجتماعية
مسارع الراوى (٤)	وزير الاسكان
مهدى الدولعى	وزير العدل

---

(١) كانت اختصاصات رئيس الجمهورية كما اعلنه بيان مجلس قيادة الثورة أنه هو رئيس الدولة الاعلى يصادق على قرارات مجلس الثورة فى : اعلان الحرب واحلال السلام، عقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ويصادق على الغائها ، تأليف الوزارة أو تعيين وزير فيها أو قبول استقالتها كلا أو جزء، ، اصدار المراسيم التشريعية . وفى حالة رفضه المصادقة على قرارات مجلس الثورة يعقد اجتماع موسع يضم مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وتجرى التصويت على تلك القرارات بالاغلبية ويكون القرار نهائى .

(٢) رئيس الجمهورية العراقية بعد ذلك الى ان أعلن اعتزاله المنصب ليخلفه الرئيس صدام حسين .

(٣) وزير الخارجية الحالى .

(٤) يعمل حاليا بالجامعة العربية .

وكانت تضــم من القوميـــين المستقلين :

ناجى طالب (١)	وزير الصناعة
محمود شيت خطاب (٢)	وزير البلديات
بابا عــلى	وزير الزراعة (كردى)
عبد العزيز الوتارى	وزير النفط
صــالح كبة	وزير المــالية
عبد الستار على الحسين	وزير الاسكان (حزب الاستقلال)
شكرى صالح زكى	وزير التجارة
عبد الكريم العلى	وزير التخطيط
فؤاد عارف	وزير الدولة (كردى)

ومعنى ذلك ان الغالبية كانت للبعثيين فى تشكيل الوزارة .

أما الجيش فبالرغم من أن وزير الدفاع كان بعثيا فان رئيس الاركان طاهر يحيى كان غير حزبى وكانت معظم المناصب الرئيســـية فى الجيش حتى ذلك الوقت بيد غير الحزبيين .

أما الحرس القومى وهو حرس بعثى أنشىء أول يوم للثورة لحمايتها من أعدائها فكان بقيادة منذر الونداوى وهو بعثى .

أما المجلس الوطنى لقيادة الثورة الذى أعلن عن قيامه يوم الثـــورة ليتولى قيادتها كان يتكون من الآتيين بعد :

الرئيس عبد السلام عارف	رئيس الجمهورية غير حزبى
الفريق طاهر يحيى	رئيس أركان الجيش غير حزبى
أحمد حسن البكر	رئيس الوزراء بعثى
على صالح السعدى	نائب رئيس الوزراء بعثى
طالب شبيب	وزير الخارجية بعثى
صالح عماش	وزير الدفاع بعثى
حازم جواد	وزير الدولة بعثى
حردان التكريتى	آمر القوة الجوية بعثى
حمدى عبد المجيد	متفــرغ بعثى
هانى الفكيكى	متفــرغ بعثى
محسن الشيخ راضى	متفــرغ بعثى

(١) عمل ضابطا بالجيش وشـــارك فى ثورة تموز ١٩٥٨ وبعد انحرافها غادر العراق وأقام فى فينـــا .

(٢) كان ضابطا فى الجيش وشارك فى ثورة تموز ١٩٥٨ وهو من الموصل وهو فى الوقت الحالى عضو بالمجمع اللغوى وقدم للمكتبة العربية كثيرا من الكتب القيمة .

وهنا وللامانة لا يمكن التحقق من كل هذه الاسماء على وجه اليقين اذ لم يعلن البعث عن أسماء المجلس الذى يحكم العراق حتى سقط ... مما ادى الى استقالة صالح كبة وزير المالية لان الرجل رفض صرف مرتبات لاشخاص مجهولين (١) .

ولم يكن من الدقة فى شىء أن يطلق على هذا الحكم أنه حكم ائتلافى اذ لا يعنى اشتراك بعض الوزراء من المستقلين أو من الفئات الحزبية الاخرى فى الوزارة أن الائتلاف قد تحقق . اذ أن السلطة الحقيقية لاعطاء القرار لم تكن فى مجلس الوزراء انما كانت مركزه فى القيادة السياسية المثلة فى المجلس الوطنى لقيادة الثورة فالائتلاف على هذا المستوى كان ائتلافا اسميا اذ لا يمكن أن يعتبر الائتلاف حقيقيا الا اذا تحققت حرية العمل السياسى لكل الفئات والاحزاب المشتركة فى الائتلاف والا اذا شارك كل هؤلاء فى اتخاذ القرار (٢) .

ولكن لم يكن هذا هو الواقع فى بغداد اذ كان الحزب الوحيد الذى يحق له ممارسة العمل السياسى هو حزب البعث تسانده قوة عسكرية أنشئت خصيصا لتأمين الحزب أطلق عليها اسم الحرس القومى الذى كان حزبيا فى أفراده وقيادته على حد سواء .

ومعنى ذلك أن الحكم فى بغداد كان بعثيا مهما غلف بستار خفيف من الائتلاف داخل الوزارة فالسلطة والتوجيه فى يد المجلس الوطنى لقيادة الثورة وكله من البعثيين أو المتعاطفين مع البعث تسانده منظمة عسكرية

---

(١) طلب من وزير المالية صرف حصة من المال لاعضاء مجلس الثورة دون تحديد الاسماء وأصر الرجل على توضيح الاسماء التى ستصرف مرتباتها من خزينة الدولة الا ان طلبه هذا رفض رفضا باتا تحت شعار السرية التى يجب أن تحيط بأسماء اعضاء مجلس الثورة فقدم استقالته وقبلت على الفور .

(٢) كانت صلاحيات مجلس الثورة هى :

(ا) انه اعلى سلطة تشريعية فى الدولة طول فترة الانتقال ويقوم بالمصادقة على قرارات مجلس الوزراء .

(ب) تعيين واقالة ونقل أمرى الوحدات العسكرية وما فوقهم .

(جـ) يقوم المجلس بالقيادة العليا للقوات المسلحة طيلة فترة الانتقال .

(د) يصدر المراسم والقوانين المؤقتة ويقترن ذلك بمصادقة رئيس الجمهورية .

(هـ) يؤلف الوزارة ويقبل استقالتها وله الحق فى تعيين أو قبول استقالة اى عضو فيها .

(و) المصادقة على احكام الاعدام الصادرة من المحاكم العسكرية والمدنية .

(ز) تخضع اجهزة الاستخبارات والامن العام ورئاسة أركان الجيش وشئون الدفاع للاشراف المباشر للمجلس .

(ح) له الحق فى تعيين ونقل واقالة الموظفين المدنيين من درجة مدير عام فما فوق.

بعثية هى الحرس القومى وحزب سياسى له قواعده المنتشرة فى انحـــــاء العـــــراق .

ولكن هل كان يحق للبعث أن ينفرد بحكم العراق على هذه الصورة ؟ وهل كان حزب البعث وحده هو الذى تصدى لقاسم حتى أسقطه وبذلك يصبح الوريث الشرعى للسلطة التى قام باسقاطها ؟ أو أن الثـورة لم يكتب لها النجاح الا نتيجة جهد مشترك قام به البعث جنبا الى جنب مع فئات أخرى متعددة ؟

هذا يقودنا الى كشف الستار عن ثورة ١٤ رمضان وكيف قامت ؟

فكيف نجحت ثورة ١٤ رمضان ؟

كان لذلك تاريخ طويل قبل قيامها ....

عندما انحرف قاسم بثورة ١٤ يوليو (تموز ١٩٥٨) عن الخط المرسوم لها (١) كان التخلص منـــه ومن نظامه يشغل تفـكير الكثــــيرين ... وكان حزب البعث وقتئذ أقوى الفئات القومية وأكثرها شعبية فى العراق.

وفى سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠. اجتمع عدد من الضباط للتفكير فى طريقـــة يمكن التخلص بها من عبد الكريم قاسم . وكان هؤلاء الضــــباط هم : صبحى عبدالحميد ، عبد الستار عبد اللطيف ، ابراهيم جاســـــم ، خالد حسن فريد ، خالد مكى الهاشمى ، صالح عماش .

وأخذ هؤلاء على عاتقهم انشاء تنظيم عسكرى للاطاحة بحكم قاسم .
وبعد فترة وجيزة انضم الى هذه القيادة أحمد حسن البكر وعبدالكريم فرحان وحردان التكريتى .

وكن ضباط هذه المجموعة بعيدين عن الاحزاب فيما عدا أحمد حسن البكر وصالح عماش فقد كانا بعثيين ولو أنهما لم يعلنا عن ذلك فى مبـــدأ الامر اذ كان الاتفاق بين أعضاء هذه القيادة حاسما يقضى بضرورة ابعاد الجيش عن الحزبية .

وبدأ الكثيرون من الضـــباط يلتحقون بالتنظيم بصـــفة غير حزبية وزاد من وزن التنظيم أن ثلاثة من قادته وهم خالد مكى الهاشمى وابراهيـــم

---

(١) قامت ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٨ ضد العهد الملكى فى العراق وقتل فى الايام الاولى للثورة الملك فيصل ملك العراق الذى لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد والوصى على العـرش الامير عبد الاله وكثير من أفراد الاسرة المالكة ، كذلك نورى السعيد رئيس الوزراء الذى حاول الهرب متخفيا فى زى امرأة وكان عبد السلام عارف هو مدبر الثورة وقائدها الا أن عبد الكريم قاسم تمكن من الاطاحة به وحينما تمكن من ذلك ألقى بنفسه فى أحضان الشيوعيين وانحرف بالثورة بعد ذلك عن اتجاهه العربى وناصب القاهرة العداء .

جاسم وخالد حسن فريد كانوا قادة لكتائب دبابات موجودة فى بغداد وقتئذ وكان أحد أعضائه البارزين وهو هادى خماش قائدا لاحدى كتائب المشاه التى تحتل دار الاذاعة .

وفى أوائل عام ١٩٦١ اجتمعت القيادة وأخذت عدة قرارات لمواجهة الموقف اذا نجحت الثورة التى يعدون لها وكانت هذه القرارات تنحصر فى :

١ — الابقاء على مجلس السيادة .

٢ — تعيين ناجى طالب رئيسا للوزارة .

٣ — تعيين أحمد حسن البكر وزيرا للدفاع .

٤ — تعيين رجب عبد المجيد وزيرا للداخلية (١) .

٥ — تعيين عبد الكريم فرحان رئيسا لاركان الجيش (٢) .

٦ — ثم حددت أسماء بعض الشخصيات لشغل بعض المناصب الوزراية .

ويلاحظ على هذه الترشيحات أن جميعها لافراد غير حزبين فيما عدا أحمد حسن البكر الذى ووفق على ترشيحه وزيرا للدفاع الا أن تعيين عبد الكريم فرحان رئيسا للاركان وهو غير حزبى كان فيه موازنة للموقف.

وبعد ذلك لوحظ أن صالح عماش بدأ يتصل بأفراد القيادة فردا فردا يدعوهم للانضمام الى حزب البعث فوافق كل من عبد الستار عبد اللطيف وخالد مكى الهاشمى وحردان التكريتى وحينما تم للحزب ذلك أعلن أحمد حسن البكر وصالح عماش عن حزبيتهما كذلك اذ أصبح لهم الغالبية داخل « قيادة الظل » .

وشعر الحزب بقوته فأخذ يهاجم باقى الفئات القومية كما اخذ يهاجم سياسة الجمهورية العربية المتحدة اذ كانت القيادة القومية للحزب الموجودة وقتئذ فى بيروت على خلاف شديد مع الرئيس جمال عبد الناصر بعد المناورات الحزبية المستمرة والتى أدت فى النهاية الى تحقيق الانفصال .

وأخذ صالح عماش يهاجم القرارات السابقة مركزا هجومه على ناجى طالب واتهمه بالانهزامية لوجوده فى فيينا فى ذلك الوقت وتقدم صالح عماش فى أحد الاجتماعات بالترشيحات التالية التى تلغى الترشيحات السابقة .

---

(١) عمل ضابطا فى الجيش وشارك فى ثورة تموز ١٩٥٨ وكان من جماعة ناجى طالب ثم عمل سفيرا بالقاهرة وتقلد منصب الوزارة عدة مرات .

(٢) عمل ضابطا بالجيش وشارك فى ثورة تموز ١٩٥٨ ثم تقلد الوزارة عدة مرات بعد ذلك .

احمد حسن البكر	رئيسا للوزراء
عبد الكريم فرحان	رئيس أركان الجيش
خالد مكى الهاشمى	وزيرا للدفاع

وعرضت الترشيحات على قيادة التنظيم فوافق عليها بالاغلبيـــة لان الحزب نفسه كانت له الاغلبية فى القيادة .

وفى سبمتبر (ايلول) ١٩٦١ انسحب الاعضاء غير الحزبيينمن القيادة بعد أن كشف البعثيون عن نيتهم بالبـــدء فى الاستئثار بكل شىء بصـــفة تدريجية وكون هؤلاء قيادة جديدة غير حزبية مكونة من :

عبد الكريم فرحان ، صبحى عبد الحميد ، عارف عبد الرازق (١) ، خالد حسن فريد ، محمد مجيد ، ابراهيم جاسم ، جاسم العزاوى، هادى خماش ، عرفان وجدى ، عدنان أيوب صبرى ، فاروق صبرى .

الا أن البعث بدأ يهاجم القيادة الجديدة دون هواده بقصد تحطيمها .

والى جانب تنظيم البعث وتنظيم صبحى عبد الحميد كان هناكتنظيم لعبد الهادى الراوى وجابر حسن حداد ثم كان هناك جماعة القســـم يتزعمها عبد العزيز العقيلى (٢) كل أفرادها من ضباط الموصل .

وكان تنظيم صبحى عبد الحميد قد أعد للقيام بحركة ضد قاسم بعد نهاية رمضان تبدأ باغتياله فى نادى الضباط فى أول يوم العيد بعمليـــة انتحارية اذ كان قاسم معتادا على مقابلة الضباط فى ناديهم فى مثل تلك المناســـبات .

الا أن البعث قام بحركته فجأة فى الساعة التاسعة والثلث من صباح يوم ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣ الموافق ١٤ رمضان وأذاع بيـــانه الاول من محطة ارسال أبو غريب ثم انتقلت القيادة الثورية الى دار الاذاعة فى الصالحية ببغداد بعد الاستيلاء عليها .

وكان البعث يعلم تمام العلم حقيقتين : أما الحقيقة الاولى فكانت علمه بأن هناك محاولات أخرى جارى اعدادها للاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم فعجل بالقيام بحركته خوفا من أن يسبقه الآخرون ، وأما الحقيقة الثانية فانه كان على يقين من عدم قدرته على القيام بمفرده بحركة ناجحة ضـــد عبد الكريم قاسم فوضع فى تقديره أنه بمجرد قيام الحركة لن تتردد باقى

---

(١) تولى رئاسة الوزارة بعد ذلك وقام بانقلابين أحدهما ضد الرئيس عبـــد الســـلام عارف والاخر ضد عبد الرحمن عارف لم يكتب لهما النجاح .

(٢) كانوا ضباطا فى الجيش وشـــاركوا جميعـــا فى ثورة تموز ١٩٥٨ وتولى كل من عبد الهادى الراوى وعبد العزيز العقيلى منصب الوزارة .

الفئات القومية فى مشاركته بكل ما أوتيت من جهد فى القضاء على حكم الطاغية . وكان البعث مصيبا تماما فى تقديره هذا اذ أن الجميع كانوا على اتفاق على تنفيذ هذا الغرض من جانب ولان اخفاق حركة البعث — ان حدث هذا — كان معناه قيام قاسم بتصفية كافة الفئات دون استثناء بطريقته الشاملة التى لا هوادة فيها من جانب آخر .

اذن كان البعث — حينما قام بالحركة فى ذلك الوقت — يعلم تمام العلم بأنه كان عليه أن يطلق الشرارة الاولى للثورة أما استمرار اندلاعها فمتروك لجهود أخرى ستجد أن واجبها يحتم عليها بذل كل طاقتها فى سبيل تحقيق ذلك . ويؤكد تسلسل الاحداث هذا الذى ذهبنا اليه .

فكان على رأس المشتركين فى الثورة والعاملين ببدئها عبد السلام عارف وطاهر يحيى وهما من غير الحزبيين قطعا ولا ينكر احد أن للرجلين أنصارهما الكثيرون .

ثم هناك حقيقة أخرى لا جدال فيها هى أن قاسم والقوات الموالية له قاومت مقاومة شديدة اذ لم تتوقف المقاومة الجدية الا فى اليوم التالى . وقد قامت القوة الجوية بدورها الكبير فى نجاح الحركة اذ أن عدد الطلعات الجوية التى وفرتها تعدت الاربعين طلعة طوال يوم ٨ فبراير (شباط) ضربت فيها مراكز المقاومة الرئيسية فى بغداد وأهمها وزارة الدفاع حيث كان عبد الكريم قاسم يدير معركة الحياة والموت بالنسبة له ولقد قام بعمليات القصف الجوى منذر الونداوى وفهد السعدون الا أن عارف عبد الرازق بمجرد أن علم بقيام الحركة ساندها على الفور وسيطر على القاعدة الجوية فى الحبانية بل أدار ووجه الطلعات الجوية من قيادته بالحبانية وبالرغم من ذلك لم تمض أيام معدودات الا وكان الرجل فى منزله محالا للتقاعد حينما أحس اتجاه البعث للانفراد بالسلطة .

ثم حدث عقب اعلان البعث بيانه الاول أن ذهب صبحى عبد الحميد وعبد الكريم فرحان ومحمد مجيد وهادى خماش وعرفان وجدى وفاروق صبرى الى مقر قيادة الثورة بالصالحية مؤيدين لها فى الوقت الذى كان عبد الكريم قاسم ما زال مسيطرا على كل شىء وطلب منهم قادة البعث معاونتهم فى انجاح الثورة فلم يتردد أحد منهم .

فتسلم صبحى عبد الحميد من فوره أجهزة السيطرة وأشرف على سير المعركة فى بغداد وفى يوم ١٠ فبراير (شباط) تولى منصب مدير الحركات وهو من أخطر المناصب فى الجيش العراقى .

كما طلب عبد السلام عارف من كل من محمد مجيد وهادى خماش الذهاب الى وزارة الدفاع للاشتراك فى قيادة الوحدات التى تحاصرها

والتى تخوض معركة ضارية فى سبيل الاستيلاء عليها . كما تولى عبد الكريم فرحان فى الوقت نفسه منصبه كآمر موقع بغداد .

لم يستسلم قاسم الا فى العاشرة من صباح يوم ٩ فبراير (شباط) بعد مقاومة عنيفة وبعد أن قام بمناورات متعددة لانقاذ حياته . واستسلم قاسم للعقيد محمد مجيد والمقدم هادى خماش فى مبنى قاعة الشعب بعد أن كان قد وصل اليها من وزارة الدفاع ونقله هادى خماش باحدى الدبابات الى مبنى دار الاذاعة حيث يتواجد مجلس قيادة الثورة وكان برفقته فاضل عباس المهداوى رئيس محكمة الشعب فى عهد قاسم وطه الشيخ احمد وقاسم الجنابى المرافق الخاص لقاسم .

واجتمع مجلس الثورة وبعض الوزراء على الفور وقرروا بالاجماع اعدام عبد الكريم قاسم وفاضل المهداوى وطه الشيخ أحمد وتم تنفيذ حكم الاعدام فورا داخل ستوديو الاذاعة اما جثثهم فلا يعلم مقرها الا الله ونفر قليل .

وبهذه المناسبة فانه كان قد أذيع يوم ٨ فبراير (شباط) مقتل عبد الكريم قاسم (١) الا أن ذلك لم يكن صحيحا وكان الغرض من اذاعة هذا النبأ وقتئذ الفت فى عضد القوات الموالية للنظام السابق ومنع أى قوات أخرى من الانضمام اليها .

وقد قاوم الشيوعيون بضراوة ليلة ٨ فبراير (شباط) (٢) اذ كانت أخبار قيام الثورة قد تسربت لهم عن طريق فتاة كانت صديقة لاحد ضباط البعث على صلة وثيقة بالشيوعيين فى الوقت نفسه ولما أخبر هؤلاء عبد الكريم قاسم بأخبار ثورة توشك أن تندلع لم يصدق ذلك وبالتالى لم يتخذ أى اجراء مضاد الا أن الشيوعيين كانوا قد أخذوا حذرهم .

ولقد سردت هذه الاحداث واشتراك بعض الفئات على سبيل المثال دون حصر كافة الجهود القومية على مستوى التنظيمات العسكرية أو المدنية التى ساهمت فى انجاح الحركة كدليل أكبر على أن البعث ما كان

---

(١) فى يوم ٩-٢-١٩٦٣ اى فى اليوم الثانى لقيام الثورة أصدر الحاكم العسكرى بلاغا يعلن فيه انه تم القبض على عدو الشعب عبد الكريم قاسم ومعه فاضل عباس المهداوى وطه الشيخ وكنعان خليل حداد وانه تم تشكيل مجلس عرفى لمحاكمتهم وأصدر المجلس الحكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص ونفذ فيهم الحكم فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم .

(٢) كان الشيوعيون قد أصدروا بيانا يوم ٩-٢-١٩٦٣ يدعون فيه الشعب العراقى لمقاومة المتآمرين ولحضهم على الاستيلاء على السلاح من مراكز الشرطة أو من اى مكان للذود عن استقلال البلاد .

قادرا على القيام بحركته تلك بمفرده بل كان نجاح الثورة يرجع الى عمل جماعى قامت به كافة الجماعات الوطنية (١) .

فهل كان البعث محقا بعد ذلك فى الاستئثار بالسلطة ؟ وهل كان البعث على صواب للانفراد بها ؟ نورد هذا السؤال لانه كان يشكل العقدة الحقيقية على مسرح الاحداث فلم يكن من السهل على الفئات القومية الاخرى أن تقبل هذا الوضع مما كان ينعكس بدوره على موقف القاهرة التى حاولت جهدها حل هذه العقدة الصعبة .

كان على القاهرة أن تتعامل مع حكم ائتلافى فى مظهره حزبى بعثى فى حقيقته الامر الذى لم تقبله عن حق باقى الفئات القومية ولها تاريخها وجهودها وفوق ذلك كان للقاهرة ذكرياتها وتجربتها مع البعث .

فعقب ثورة ٢٣ يوليو تموز ١٩٥٢ هاجم البعث النظام الجديد بدعوى أنه حكم عسكرى يشك فى ارتباطاته مع بعض الجهات الاجنبية !!!

وبالرغم من أن الحزب عاد فوقف موقفاً مؤيدا من الثورة بمرور الوقت وبالرغم من أنه كان عاملا مؤثرا فى قيام الوحدة عام ١٩٥٨ الا أنه مالبث أثناء الوحدة أن لعب دورا أساسيا فى تحطيمها اذ هاجم نظام الوحدة على أنه نظام ديكتاتورى يعتمد على أجهزة المخابرات والمباحث لحماية الوحدة بدلا من اعتماده على المؤسسات الشعبية .

ثم كانت استقالة الحزب الجماعية من حكومة الوحدة وكان معنى ذلك انسحاب الحزب من الوحدة نفسها فى حقيقة الامر (٢) .

ثم أخذ الحزب يتعاون مع دعاة الانفصال حتى تم له ذلك وهنا لم يتورع بعض قادته عن مباركة الانفصال بل التوقيع على وثيقة الانفصال نفسها (٣) .

ثم أخذ الحزب بعد الانفصال يهاجم الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها بكل وسيلة فى يده وفى كافة المناسبات .

فهل يا ترى كان من السهل نسيان هذا التاريخ ؟ كانت القاهرة على استعداد لان تنسى .

---

(١) تأكيدا لما نقول نورد فقرة من برقية الاستاذ ميشيل عفلق التى أرسلها بصفته الامين العام لحزب البعث الى الرئيس عارف يوم ١٢-٢-١٩٦٣ قال : « لقد قامت الثورة نتيجة عمل شعبى واع شامل أسهمت فيه جماهير الشعب العربى فى العراق من مدنيين وعسكريين متحملة بجد ومسئولية مهمة الانطلاق نحو الاهداف التى تمليها المرحلة » .

(٢) سنتعرض لهذا الموقف فى الفصول التالية بشىء كبير من التفصيل .

(٣) وقع الاستاذ صلاح البيطار هذه الوثيقة ولكن الرجل ندم على موقفه هذا أشد الندم بعد ذلك .

وهل يا ترى خففت التجارب التى مرت بها القضية العربية من العقد التى كانت تتحكم فى العلاقة بين القاهرة والحزب ؟ كانت القاهرة تدعو وتأمل .

وهل يا ترى سيصدق البعث هذه المرة فى اقامة علاقة وثيقة مع القاهرة كما يذيع فى بياناته ويردد فى شعاراته ؟ ليس على القاهرة سوى أن تنتظر وترقب .

فالقاهرة فعلا كانت تخشى أن يتدهور الموقف نتيجة لحساسيات قديمة كانت ترجو أن يتناساها الجميع حتى لا تتعطل المسيرة . وكانت تأمل أن تحشد الجهود لتواجه الاخطار التى تهدد الامة العربية مستغلةخلافات لا داعى لها ولا نتيجة من ورائها .

كانت آمال القاهرة فعلا مشوبه بالخوف والحذر .

الموقف فى بغداد فى مارس — آذار ١٩٦٣ :

وقبل ان ننتقل الى موضوع آخر قد يكون من المفيد أن نستعرض الموقف فى بغداد فى تلك الفترة حتى نضع القارىء فى المناخ الذى كانت تجرى فيه الاحداث .

● كان حزب البعث من ناحية لا يدخر وسعا لمحاولة فرض سيطرته على كافة مراكز السلطة وكان الاستاذ ميشيل عفلق « أبو محمد » موجودا فى بغداد ومقيما فى فندق « الامباسادور » وكانت السلطات تستشيره فى كل شىء أما ساعده الايمن الاستاذ « صلاح البيطار » فقد سافر الى دمشق للاشتراك فى الجهود التى كانت تبذل للاطاحة « بحكم الانفصال » القائم .

● وقامت السلطات بتوجيه ضربة قاصمة للحزب الشيوعى الذى استند اليه حكم عبد الكريم قاسم بطريقة كاملة وقد لاقى مئات من أفراد الحزب حتفهم فى حملات ضاربة واعتقل آلاف منهم فى معتقلات العراق المتعددة وفر آخرون الى سوريا وقد لاقى المعتقلون صنوفا من العذاب الذى أذاقوه بدورهم لغيرهم أيام أن كانوا فى السلطة أو قريبين منها وقد توفى على سبيل المثال « حسين رضوى » واسمه الكودى أو الحزبى « سلام عادل » سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى أثر التعذيب الذى لاقاه .

ويبدو أن الحزب لم يصفى تصفية نهائية فقد كان أفراده يقومون ببعض العمليات الجريئة لمقاومة السلطة كاطلاق الرصاص فى وضح النهار من عربات تجرى بسرعة فى شوارع بغداد مما اضطر الحاكم العسكرى العراقى الى ان يصدر أمرا عسكريا رقم ٤١ يحتم على أصحاب المنازل التبليغ عن السكان الجدد الذين استأجروا منازل بعد قيام الثورة .

وبينما كان سفراء دول الكتلة الشرقية ثائرين غاضبين على ما يلاقيه أفراد الحزب الشيوعى كان سفير الصين الشعبية سعيدا بما يحدث مما كان يوضح تماما حالة الخلافات الحادة بين كل من موسكو وبيكين (١) .

وكأن كل هذه الصعوبات لم تكن كافية أمام النظام فأضيف اليها مشكلة الاكراد فى الشمال . فالبرغم من أن مجلس الثورة أصدر بيانا أشاد فيه بالروابط الاخوية بين الشعبين الكردى والعراقى وبالرغم من أن البيان أكد على ضرورة تطبيق المشاركة بين جميع المواطنين فى الوطن لضمان حقوق « اخواننا الاكراد » الا أن الملا مصطفى البررزانى طالب بتطبيق الحكم الذاتى بكردستان وحدد موعدا نهائيا للحكومة ينتهى يوم ٧ مارس — آذار — لتنفيذ ذلك وقد استلمت عدة رسائل من الملا مصطفى البرزانى فى ذلك الوقت بواسطة صالح اليوسفى وشوكت عقراوى من أعضاء الحزب الديموقراطى الكردى يطلب فيها تدخل الرئيس عبد الناصر لحسم الموقف .

وكان البرزانى يعتقد أن السلطة المركزية فى بغداد سلطة ضعيفة تشجعه على تحقيق مطالبه واستغل فرصة توقف القتال وتغلغل بقوات « الباشمرجة » (٢) خلال مواقع القوات العراقية حتى تم له حصار مدينة كركوك .

وكانت الحكومة بدورها لا تثق فى البرزانى وتستغل قيام الثورة السورية لتعزيز قواتها فى الشمال تحت ستار حماية سوريا من أى تدخل وكانت الحكومة العراقية ترفض رفضا باتا اعطاء الاكراد الحكم الذاتى بل كانت توافق فقط على توسيع سلطة الحكم المحلى للاكراد فى أحد الالوية ضمن تطبيق نظام الحكم المحلى فى العراق جميعه .

ولكن الملا مصطفى البرزانى لم يوافق على ذلك رغما عن أن الحكومة العراقية أرسلت وفدين أحدهما رسمى برئاسة طاهر يحيى رئيس أركان الجيش والآخر شعبى وكان به كل من حسين جميل وفايق السامرائى من أعضاء حزب الاستقلال .

وقد أخطرنى وزير الخارجية الا فائدة عن كل هذه المحاولات وبأنهم يحشدون قواهم فى الشمال وسوف ينفذون خطة تختلف تمام الاختلاف عن الخطة التى كان يتبعها عبد الكريم قاسم .. كان قاسم يعتمد على القوات المسلحة لمواجهة حرب العصابات التى يقوم بها البرزانى ولذلك أجبر الجيش العراقى على اتخاذ سياسة دفاعية والقى ثقل العمليات على القوات الجوية التى كان تأثيرها محدودا بالنسبة للطبيعة الجبلية للمنطقة .

---

(١) كان السفير الروسى هو ميخائيل باكوفليف وكان السفير الصينى تشانج وى — لى .

(٢) القوات الكردية تحت قيادة الملا مصطفى البرزانى .

الا ان الخطة الجديدة كانت تقضى بتشكيل القبائل الكردية الموالية للحكومة فى قوات سميت باسم « قوات صلاح الدين » وكان عليها مواجهة الباشمرجة . أى الاكراد يقاتون بعضهم ومن خلف قوات صلاح الدين توجد القوات البرية النظامية التى كان واجبها تطهير المواقع واحتلالها وكان على القوات المنقولة بالهليكوبتر احتلال قمم الجبال .

اذن فكان احتمال القتال فى الشمال قائما فى أى وقت .

● أما الفئات القومية الاخرى فكانت غاضبة لا ترضى على محاولات البعث الانفراد بالسلطة وكان هناك اتجاه ينادى بالتريث حتى يسقط البعث تحت وطأة المشاكل التى تواجهه بينما كان هناك اتجاه آخر يرى الضغط على السلطة لوضعها فى الطريق السليم خوفا من عودة الشيوعيين أو الرجعيين الى السلطة وكان هناك اتجاه ثالث يرى ضرورة القيام بتغيير جذرى وبسرعة حتى لا يركز الحزب نفسه فى السلطة .

كان هناك الحزب العربى الاشتراكى وصحيفته لواء العروبة ، وكان هناك القوميون العرب وصحيفتهم « الوحدة » وكانت هناك الرابطة القومية وصحيفتها « الثورة » وكان هناك جماعات أخرى كثيرة .. لم تكن الجماعات منظمة ولا كانت قادرة على التأثير بشكل ايجابى .

هذه الصورة لم تكن مريحة لمن يتدبر الامر ففى بغداد حيث السلطة المركزية كان هناك صراع على السلطة ربما يكون كامنا تحت الرماد ولكن المدقق كان يلمس الخطر . وفوق ذلك كانت الحرب وشيكة الوقوع فى الشمال وهذا يلقى عبئا ثقيلا على السلطة المركزية كما كان الجنوب الشيعى غير راض بمشاعره التقليدية عما يجرى فى بغداد . كان هذا هو واقع الحال ولكن هل أعطاه الحزب الحاكم القدر الكافى من الاهتمام ؟

الفصـــــل الثـــــانى

التمهيد لمباحثات الوحدة

سقوط حكومة الانفصال فى دمشق — قصـــــة القوات العراقية غرب الفرات — خطـــوات لتأمين الثـــورة السورية — أعلام الوحدة ترفع فى شوارع دمشق — سوريا كلها تنادى بالوحدة — دمشق تطلب وفدا عراقيا لينضم اليها لمواجهة المد الوحدوى — مشروع السعدى — القاهرة ترفض المشروع — الوفود تطير من دمشق وبغداد للحصـــــول عـــلى بيان لتهدئة الجمـــاهير

بعد قيام ثورة ٨ فبراير — شباط ١٩٦٣ أيدتها القاهرة تأييدا مطلقـــا من أول يوم حتى قبل أن تعلن عن اتجاهاتها بطريقة قاطعة .. فقـــد كان يكفى القاهرة أنها ثورة أزاحت حكم عبد الكريم قاسم .

وفى اجتماعات القاهرة التى بدأت فى ١٩٦٣/٢/٢٠ مع الوفدالعراقى برئاسة على صالح السعدى (١) كان الاتفاق كاملا على أن الظـــروف لا تساعد العراق على الدخول فى أى خطوة وحدوية وأن المرحلة لا تتحمل اكثر من الاتفاق على وحدة الهدف مع تنسيق العلاقات بين البلدين وتقويتها .

وكانت بغداد سعيدة بالاتفاق .. وكانت القاهرة تبادلها نفس المشاعر .

وأصبحت الاعين مركزة على دمشق فــكل الدلائل تشــــير الى أن شيئا ما سوف يحدث هناك أما اتجاه هذا الذى سوف يحدث فــلم يكن بامكان احد أن يقطع به على وجه الدقة اذ كانت هناك عوامل كثـــيرة متشابكة تحول دون ذلك الا أن البعث فى بغداد كان يرقب الاحـــداث فى يقظة تامة وبعين ساهرة .

وحدث ما كان متوقعا .. وقامت ثورة ٨ مارس (آذار) ١٩٦٣والتى حددت هدفها فى البيان الاول أنها قامت لتقضى على عهد الانفصال .

وكانت الثورة التى حدثت فى دمشق نتيجة جهد مشترك بين الفئـــات القومية وبين البعث تماما كما حدث فى بغــــداد .. وتولى لؤى الاتاسى رئاسة مجلس الثورة وهو رجل غير حزبى كما تولى زياد الحريرى رئاسة الجيش وهو رجل غير حزبى وأسندت رئاسة الوزارة الى صلاح البيطـــار البعثى .

---

(١) سبق أن تعرضنا لها فى الفصل الاول .

تماما كالذى حدث فى بغداد حينما تولى عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية وهو رجل غير حزبى وتولى طاهر يحيى رئاسة أركان الجيش وهو غير حزبى وأسندت رئاسة الوزارة الى أحمد حسن البكر البعثى .

وأعلنت كل من القاهرة وبغداد تأييدهما للثورة ومباركتهما لما يحدث فى سوريا .

واستدعانى الاخ طالب شبيب وزير الخارجية تليفونيا لحضور اجتماع عاجل فى رئاسة الجمهورية بالاعظمية مع بعض أعضاء مجلس الثورة لتنسيق العمل بين القاهرة وبغداد لتأييد ثورة سوريا وأخبرنى تليفونيا وقبل ذهابى الى الاجتماع أنهم اتفقوا على عدم اتخاذ أى اجراء منفرد فى هذا الاتجاه بل ستنسق الامور بيننا فى كل خطوة نخطوها .

اتجاه سليم رحبت به

وكانت أذناى طول الوقت على ما تقوله اذاعات القاهرة وبغداد ودمشق لان الاحداث كانت تتحرك بسرعة كبيرة .

واخذت أستعد للذهاب الى الاجتماع الذى دعانى اليه طالب شبيب .. الا أن اذاعة بغداد قطعت اذاعتها فجأة لتذيع بيانا هاما .. كان البيان يعلن أن العراق وضع قواته العسكرية غرب الفرات تحت قيادة سوريا لتنفيذ تعليمات القيادة السورية لتدعيم الثورة ومساندة لها ولمواجهة اى عدوان عليها .!!!

ومعنى ذلك أن اجراء منفردا قد اتخذ ولم يمض على حديث وزير الخارجية الا وقت قليل .

كانت مفاجأة ولكن يبدو انها لم تكن آخر مفاجآت ذلك اليوم . !!!

بحثت على خريطتى لاحدد حجم القوات العراقية قرب الفرات . فلم اجد أى علامة تشير الى وجود قوات لهم هناك فأيقنت أن هناك خطأ ما ولكن لكى يطمئن قلبى سألت مصدرا عراقيا لايرقى اليه الشك فأكد لى أنه لا يوجد جندى عراقى واحد غرب الفرات . فعجبت وتألمت . كانت مفاجاة مذهلة لم أتوقعها . !!!

وأيقنت أن البيان كان مناورة حزبية من المناورات العديدة التى سوف اعانى منها فى الايام القادمة .

وحينما ذهبت الى الاجتماع كان سؤالهم ملحا عن الخطوات التى ستتخذها القاهرة لتأييد سوريا خاصة بعد أن وضعت العراق كل قواتها غرب الفرات تحت قيادة سوريا ...... وأخبرتهم أن القاهرة سوف تفعل كل شىء الا ما فعلوه .

وعرفوا أننى أعلم حقيقة ما حدث . وابتسم البعض ، واطرق البعض الآخر برأسه . وبدأ الحوار وكأن شيئا لم يحدث . كان الجميع فى قلق مما يحدث فى سوريا . . كان قلقهم على الحزب أكثر من قلقهم على مصير الثورة نفسها . فكان المهم عندهم نصيب الحزب فى سوريا من السلطة اذ أن سيطرة البعث على دمشق له رد فعل أكيد على موقف الحزب فى بغداد .

كان هناك قلق من قيام الاردن أو تركيا بأجراء مضاد قبل أن يوطد النظام الجديد أقدامه فى سوريا وكان هناك قلق مماثل من قيام اسرائيل بضربة وقائية الا اننى كنت أميل الى أنه لا الاردن ولا اسرائيل بقادرتين على القيام بأجراء ما قبل أيام .

وبعد الاجتماع الموسع استدعانى الرئيس عارف الى مكتبه لمناقشة الوضع بحضور طالب شبيب وزير الخارجية وعلى صالح السعدى نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية واتفقنا على تبادل المعلومات عن أى حشود عسكرية أو عدوان محتمل ضد سوريا وكذلك الاعتراف بالوضع فى سوريا وحث سفراء الدول العربية ليدفعوا حكوماتهم على الاعتراف السريع بالوضع الجديد كذا التأييد الدعائى بكافة وسائل الاعلام .

وكانت كل من بغداد والقاهرة تأخذان احتمال قيام الاردن وتركيا باجراءات عدوانية مأخذ الجد وقد أبلغنى صالح عماش وزير الدفاع أن القوات الجوية العراقية كانت تقوم طوال يومى ٨ ، ٩ مارس — آذار بطلعات استكشاف على كل من الحدود التركية والاردنية ولم يستكشف أى تجمعات فيما عدا بعض التحركات الاردنية يوم ٨ وقد اتفقنا سويا على أن الغرض من هذه التحركات هو اجراء تعديل فى أوضاع القوات الاردنية لتأمين أوضاعهم فى الداخل .

كما قامت القاهرة باصدار بيان يوم ٩ مارس — آذار ألقاه وزير الارشاد القومى جاء فيه « لقد ترددت بعض الانباء فى الساعات الاخيرة عن حشود معادية للثورة العربية الوطنية فى سوريا أزعجتها انتفاضة دمشق العربية الاصيلة لتعزيز تقدم النضال العربى الى أهدافه العظمى »

ثم استطرد البيان ليقول : « أن رئيس الجمهورية يريد أن يكون موقف القاهرة بالتأييد الخالص لدمشق واضحا أمام جميع الاطراف لكى لا يحدث خطأ فى الحساب يؤدى الى أخطر النتائج ولقد وضعت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة على أهبة الاستعداد منذ الصباح الباكر فليس هناك قوة تملك ان تعترض طريق الشعوب العربية لتحقيق أمانيها الكبيرة المستلهمة من ضميرها ومن نضالها الواحد الى مصيرها الواحد » .

وكان رجل الشارع فى دمشق قد رفع أعلام الوحدة منذ الاعلان عن قيام الثورة وتأججت عواطف الجماهير مطالبة بالوحدة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة لمحو عار الانفصال . ورفع الشعب صور الرئيس عبد الناصر واللافتات الوحدوية وأصبح من الصعب السيطرة على الموقف . فاتصل صلاح البيطار رئيس الوزراء ببغداد وطلب ارسال وفد عراقى الى دمشق لمساعدتهم فى مواجهة هذا التيار الوحدوى الجارف . !!!

واستقر رأى بغداد على ارسال وفد الى دمشق على جناح السرعة تحت ستار التهنئة بقيام الثورة لتغطية الواجب الحقيقى للوفد الذى سافر يوم ١٩٦٣/٣/١٠ برئاسة على صالح السعدى وعضوية طالب شبيب وصالح عماش وطاهر يحيى وصبحى عبد الحميد وعبد الغنى الراوى .

وكانت القاهرة تفكر فى ارسال وفد تهنئة بدورها الى دمشق الا أنها عدلت عن هذه الفكرة حتى لا يزيد وصول الوفد من اشتعال الموقف وحتى لا تفسر الزيارة على أنها دفع للامور بأكثر مما تحتمل !!!

والشىء الغريب انه فى الوقت الذى التزمت فيه اذاعة القاهرة بالهدوء والاتزان كانت كل من اذاعة دمشق وبغداد ترددان أناشيد الوحدة وشعاراتها فى حماس غريب .

والشىء الاغرب أنه حينما طالبت صحيفة « الثورة » لسان حال الرابطة القومية بعودة سوريا اقليما شماليا فى الجمهورية العربية المتحدة حذفت الرقابة المقال فأصدر رئيس التحرير الصحيفة وترك مكان المقال خاليا كما صودرت صحيفة « الوحدة » لسان حال القوميين العرب وكذلك صحيفة « لواء العروبة » لسان حزب العربى الاشتراكى لمطالبتهما بالوحدة الفورية بين سوريا ومصر .

وفى مطار المزة بدمشق صرح على السعدى بأنه يحمل مشروعا يحقق آمال الامة العربية فى الوحدة المنشودة أسماه « مشروع التعاون بين الدول العربية المتحررة » ونصه كالآتى :

أولا — وضع مشروع بيان مشترك بين « الشقيقة الكبرى » الجمهورية العربية المتحدة ومع الشقيقات الجزائر واليمن وسوريا يخول الجيوش العربية فى الدول المتحررة حق التدخل وانزال الجنود واجتياز حدود أى بلد من البلدان العربية الخمسة عند تعرضه لاى عدوان خارجى أو ثورات داخلية استعمارية أو رجعية تهدف الى الاطاحة بالحكم التقدمى فى البلدان الخمسة . .

ثانيا ــ تشكيل قيادة عسكرية مشتركة والحاق ضباط ارتباط بهــذه القيادة يمثلون دوائر الاركان العامة فى الجيوش الخمسة ووضــع قوات مشتركة تحت امرة هذه القيادة ووضع سياسة موحدة للتجهيز والتسليح والتدريب وتوحيد الانظمة والمصطلحات العسكرية .

ثالثا ــ تشكيل قيادة سياسية عليا للتخطيط السياسى فى الدول الخمسة .

وواضح أن الشقيقات ج.ع.م. والجزائر واليمن على بعد آلاف الاميال من سوريا والعراق واستخدام قواتها لتحقيق هــــذا الفرض يكاد يكون مستحيلا ومن ثم تصبح المعاونة المتبادلة مقتصرة على كل من ســـــوريا والعراق أى تحقيق مساندة حزبية فى البلدين تحت غلاف تعاون قومى بين الآخـــــرين . !!!

كان البيان الذى ألقاه الاخ على السعدى مناورة لتمييــــع الموقف فى دمشق وتهدئة المشاعر وامتصاص حماس الجماهير .

وفى اليوم نفسه عقد اجتماع بين الجانبين العراقى والســــورى فى دمشق على أصوات هتافات الشعب السورى المدوية بحياة الوحدة بـــين سوريا والجمهورية العربية المتحدة وبحياة الرئيس عبـــد الناصر وكانت الجموع ترفع علم الجمهورية العربية المتحدة ذا النجمتـــين فى كل مكان . وكان هذا الذى يحدث استفتاء شعبيا على عودة الجمهورية العربيــــة المتحدة باقليميها واعلامها .

وتحدث البيطار فى هذا الاجتماع حديثا مائعا عن الوحـــدة كما كان موقف كل من لؤى الاتاسى رئيس مجلس قيادة الثورة وزياد الحـــريرى رئيس أركان الجيش غير واضح . أما نهاد القاسم نائب رئيس الوزراء السورى فقد طالب بضرورة تنفيذ اقامة الوحدة الفورية وعـــودة سوريا اقليما شماليا فى الجمهورية العربية المتحدة تردد نشيدها وترفع أعــلامها وأيده اللواء راشد قطينى معاون القائد العام للقوات المسلحة تأييـــدا كامــلا .

الا أن الوفد العراقى عارض الوحدة الفورية وقرر ارسال وفــد الى القاهرة لمقابلة الرئيس عبد الناصر ليعرض عليه مشروع الســعدى الذى أعلن عنه فى مطار المزة وسافر وفد برئاسة طالب شبيب وعضوية صبحى عبد الحميد وعبد الغنى الراوى الى القاهرة لعرض مشروع الســـعدى الا أن الرئيس عبد الناصر رفض المشروع الذى كان هدفه تمييــع الموقف وخداع شعب سوريا وكسب الوقت حتى يمكن السيطرة على الشــــارع فى دمشـــق .

وعاد الوفد العراقى الى بغداد دون أن يحقق ما يريد .

وفجأة وقع تطور مفاجىء اذ عند ظهر يوم ١٩٦٣/٣/١٤ اعلنت اذاعة دمشق فى أسلوب درامى أنه فى هذه اللحظة التاريخية تدخل الى أجـواء الجمهورية العربية المتحدة الحبيبة طائرة تقل وفدا سوريا تتبعها طـائرة أخرى تقل وفدا عراقيا للاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر للاتفـاق معه على مشروع الوحدة والعودة الى دمشق مساء اليوم نفسه قبـل اجتماع مجلس الوزراء السورى . !!!

ولم تكن بغداد على علم بطيران الوفد السـورى حينما طار .. اذ علمت به وهو فى منتصف الطريق الى القاهرة .. هكذا أخبرنى طاهـر يحيى رئيس هيئة أركان الجيش الذى اتصل بى ليخبرنى أن استعد بدورى للسفر مع وفدهم الذى سيغادر مطار بغداد خلال نصف ساعة !!!

وأعددت حقيبتى وأخذت طريقى الى المطار وأنا الهث .... ولم أكن وحدى الذى يلهث فكان الجميع يلهثون تحت ضغط متزايد من رجل الشارع فى سـوريا .

وطرنا جميعا الى القاهرة .

البعض منا طار من دمشق ... والبعض منا طار من بغداد .

وتلاقت الوفود جميعها فى القاهرة وهى ما زالت تلهث . !!!

وشوارع سوريا كلها غاصة بأعلام الوحدة وصور رئيسها والهتافات ملوية تصل الى عنان السماء بشجب الانفصال وبحياة الوحدة .

وفى هذا الجو بدأت مباحثات الوحدة الثلاثية بين الاقطار الثلاثة .

الباب الثانى

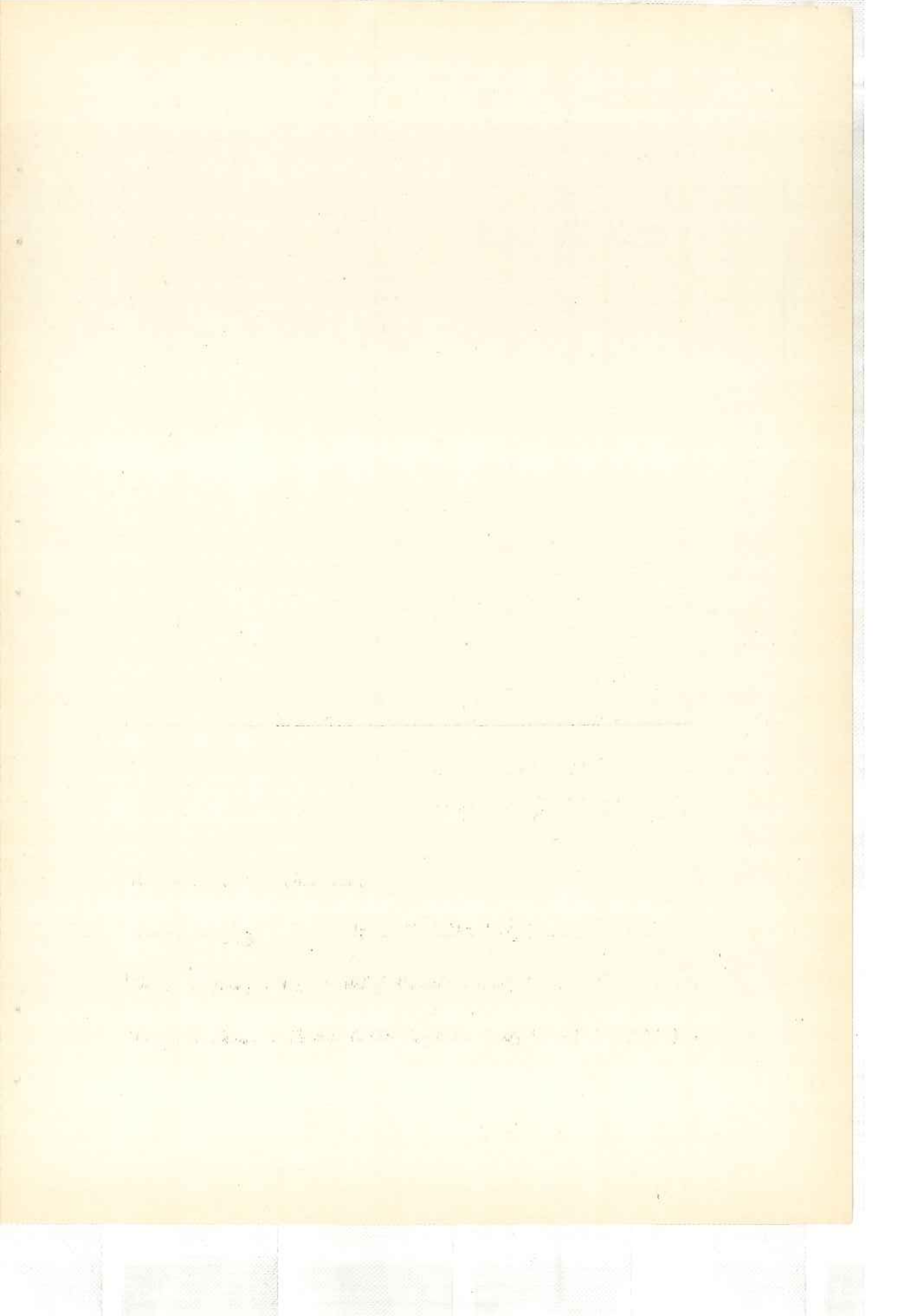
مباحثات
الوحدة الثلاثية

الفصل الثـالث : مقـــدمة

الفصل الـرابع : المرحلة الاولى للمباحثات (من ١٤–١٩٦٣/٣/١٧) .

الفصل الخامس : المرحلة الثانية المباحثات (من ١٩–١٩٦٣/٣/٢٠) .

الفصل السادس : المرحلة الثالثة للمباحثات (من ٧–١٩٦٣/٤/١٧) .



الفصـــل الثـالث
مقدمـــة

مراحل مباحثات الوحدة ـ المد القومى العـــربى ـ الشـــعار المثلث

وهكذا ذهبت الوفود الى القاهرة .. وهكذا بدأت مباحثات الوحـــدة الثـلاثية .

فتحت ضغط الاندفاعات الجماهيرية فى سوريا ذهبت الوفـــود الى القاهرة .. وتحت ضغط مطالب الشعب السورى بدأت المباحثات .

هذه حقيقة تاريخية لا جدال فيها .. فلم تكن مباحثات القـــاهرة مبادأة من القيادات السياسية فى دمشق وبغداد والقاهرة انما كانت نتيجة لضغط الجماهير العربية التى كان حماســها فى ذلك الوقت للوحدة قادرا على الاطاحة بأى نظام يعترض تلك الآمال .

ولقد خصصنا هذا الباب للمباحثات الثلاثية لتحقيق الوحدة لا لكونها حدثا تاريخيا فى مسيرة الامة العربية فى طريقها نحو الوحدة فحسب ولـكن لان تلك المباحثات أيضا عبرت عن المفاهيم السياسية والنوايا الحقيقية للاطراف المختلفة بل أظهرت فى الوقت نفسه اتجاهاتها الفكرية فى قضايا متنوعة تشغل فكر الانسان العربى .

وبالرغم من أنه كان فى تصور قيادات دمشق وبغداد أن الامر لن يحتاج الا الى عدد من الساعات فى القاهرة يصدر بعدها بيان صـــورى يهدئون به ثورة الشعب فى كل من العاصمتين فان الامر لم يكن بهـــذه السهولة اذ اقتضى ابرام الاتفاقية وقتا أطول بكثير مما كانوا يقـــدرون واحتاج الامر الى ثلاثة مراحل لاتمام المباحثات .

١ ـ المرحلة الاولى :

وقد تمت فى الفترة من ١٤ ـ ١٧ مارس ـ آزار ١٩٦٣وحضرها وفود الاقطار الثلاثة وكانت هذه المرحلة بمثابة مرحلة استكشافية لتحـــديد ومعرفة النوايا والاهداف وكتمهيد للمراحل التالية من المباحثات .

٢ ـ المرحلة الثـــانية :

وقد تمت فى الفترة من ١٩ ـ ٢٠ مارس ـ آزار ١٩٦٣ وحضرها

وفد من كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وكانت بمثابة عتاب بين الوفدين وتقييم لتجربة الوحدة التى تمت بين القاهرة ودمشق عام ١٩٥٨ كمحاولة لفتح صفحة جديدة مع حزب البعث وقد اعتذرت القيادة القطرية للحزب فى بغداد عن الحضور بدعوى أنها لم تكن طرفا فى الوحدة التى انفصلت .

٣ — المرحلة الثالثة :

وقد تمت فى الفترة من ٧ — ١٧ ابريل — نيسان ١٩٦٣ وحضرها وفود الاقطار الثلاثة وقد انتهت بعقد اتفاقية ١٧ ابريل — نيسان ١٩٦٣ والتى قدر لها ألا ترى النور عند التنفيذ .

هذا وسوف نطرح القضايا التى أثيرت فى هذه المراحل المختلفة موضحين وجهات النظر فى كل قضية من القضايا من واقع المحاضر الرسمية للمباحثات .

وحتى نقربتلك القضايا الى عقول القراء منالاجيال الصاعدةلابد من كلمة موجزة عن طبيعة المرحلة التى كانت تتم فيها تلك الاحداث .

كانت القومية العربية فى تلك الفترة تحرز انتصارات كبرى آمل الكثيرون فيها أن تحقق آمال الامة العربية فى الوحدة فقد حققت الثورة الجزائرية انتصارها فى المغرب العربى فاشتد بذلك الاتجاه العربى فى تلك القطعة الغالية من الوطن الاكبر وأنجذبت الجزائر المستقلة الى التيارات الصاعدة فى المشرق العربى وكانت الثورة اليمنية قد اندلعت ضد أسرة حميد الدين لتقضى على احدى عمد الرجعية فى المنطقة ولتفتح الابواب على مصراعيها لثورة الجنوب العربى التى اندلعت بدورها بعد ذلك لتجبر الاستعمار البريطانى على أن يحمل عصاه ويرحل من آخر معاقله فى تلك المنطقة بعد أن أخلى منطقة قناة السويس . وتوجت الانتصارات بقيام ثورة رمضان فى بغداد التى قضت على حكم عبد الكريم قاسموثورةمارس — آزار فى دمشق التى أنهت حكم الانفصال .

وكانت الامة العربية تحاول جاهدة أن تثأر لعار الانفصال ولذلك فان كل ثورة فور اندلاعها كانت تردد نشيد الوحدة وشعاراتها .

وكان ذلك معناه — حتى لو تم عن نفاق — أن الشارع العربى فى مجموعه يتجاوب مع الاتجاهات الوحدوية وهذا دليل على أن الجماهير العربية كانت تسبق قياداتها فى الطريق السليم .

وبالرغم من أن الاستعمار كان قد انحسر عن المنطقة الا أنه كان ما زال متربصا للعودة ولضرب الاتجاهات الوحدوية تلك بكل وسيلة ممكنة

مما كان يوجب على العناصر القيادية فى الوطن العـربى أن يضـعوه فى الاعتبار فى حوارهم مع بعضهم البعض الذى غالبا ما كان يتصاعد حتى يصل الى مرتبة الصراع فى ظل وحدة الاهداف فى الظاهر على الاقل .

ثم دخلت الى الساحة العربية مفاهيم اجتماعية جديدة تحاول أن تعيد التوازن الى العلاقات الطبقية الغريبة الموجودة فى المنطقة وكانت القاهرة قاعدة النضال العربى فى تلك الفترة قد تخطت مرحلة الشعارات وقفـزت الى مرحلة التطبيق تحاول بناء قاعدة صناعية ضخمة وتوسع من قدرتها الانتاجية فى المجال الزراعى والمجالات الاخرى لتحقيق مبدأ الكفاية فى الانتاج وفى الوقت نفسه تحاول اعادة صياغة العلاقات السائدة حتى تتحقـق عدالة التوزيع تنفيذا لمـا جاء فى الميثاق الوطنى الذى يعتبر بحق احدى وثائق الكفاح العربى .

وكان هناك حوار وجدل عن مفهوم الشعارات التى كانت سائدة فى الوطن العربى وكان الشعار المثلث هو السائد وهو شعار « الحـرية والاشتراكية والوحدة » كما تنادى به القاهرة أو شعار « الوحدة والحرية والاشتراكية » كما ينادى به حزب البعث وقام جدل عن مفهـوم تلك الشعارات فالبعض مثلا كان يتحدث بثقل عن الحرية الاجتماعية كمفتاح للحرية الحقيقية ، والبعض الآخر كان يتحدث بثقل عن الحرية السياسية كمفتاح للحرية الحقيقية .

ثم مفهوم الاشتراكية كان واضحا تماما لدى القاهرة لانهـا بنت مفهومها على أساس التجربة والواقع وكانت فعلا تعيش التجربة وسـط صعوبات التنفيذ بينما لم يكن مفهوم حزب البعث ناضجا اذ كان يفتقر الى التجربة وما تعطيه من بعد أصيل على الفكر وكذلك الحال عن الوحـدة بعد أن مرت بدورها بتجربة جسدتها فى الجمهورية العربية المتحـدة الوليدة باقليميها الشمالى والجنوبى والتى تضافرت قوى الاسـتعمار والرجعية على ضربها مستغلة بعض الاخطاء التى حـدثت والتى كانت طبيعية بالنسبة لخطورة البناء الذى كان يقام كانت الاطراف كلها قد خرجت من التجربة الوحدوية تلك بأفكار خاصة تضاءلت فى الواقع أمام الحساسيات العميقة التى تولدت وعوامل الشك التى تجسمت وأخذت شعارات أخـرى تظهر على السطح تتراوح بين الوحدة والاتحاد بأنواعه وكان سبب ذلك هو أن كثيرا من الاتجاهات كانت تريد أن تحافظ على كياناتها الحـزبية فى ظل دولة الوحدة . وهذا بدوره فتح الطريق أمام تقييم تجربة «الاحزاب» فالقاهرة كانت قد ألغت الاحزاب وكان لديها الاتحاد الاشتراكى الذى يضم كافة قوى الشعب العاملة بينما كان البعث ينادى وهو خارج الحـكم بتعدد الاحزاب تحت شعار « الحزب القائد » ثم حينما يصل الى الحـكم

فى ظل هذا الشعار يتخذ شعارا آخر هو شعار « الحزب الواحد » أما الفئات القومية الاخرى فى الوطن العربى فكانت تنادى فى مجموعها بما تراه القاهرة بينما كان القليل منها ينادى بتعدد الاحزاب .

وفى الوقت الذى كان هذا وضع الفئات القومية كان هناك خـــلاف كبير بينها وبين ما كان يسمى بالرجعية وانشق الصف العربى الى « دول تحررية ودول رجعية » تتبادل الاتهامات فى أول الامر ثم تمتشق السلاح فى وجه بعضها فى معارك حياة أو موت ووضعت العراقيل والصـعوبات أمام أى خطوة لتحقيق آمال العرب وفى الوقت الذى كانت فيه «الرجعية» متضافرة متساندة تعرف طريقها كانت « التقدمية » منقسمة متناحرة تسير فى الطريق السليم خطوة لتحيد عنه خطوات !!!

وفى هذا الجو بدأت المباحثات ..

الفصـــــل الرابع

المرحلة الاولى من المباحثات

من ١٤ — ١٧ مارس — آزار ١٩٦٣

البعث العراقى والبعث السورى لا يريدان الوحدة — الشارع السورى يدفعهما دفعا الى الوحدة — شعار الوحدة الفورية يواجه شعار الوحـــــدة المدروسة — شعار الوحدة المدروسة يواجه شعار الوحـــــدة على مراحل — أزمة التمثيل النسبى فى القيادة الســياسية السورية — مع من تقيم القاهرة الوحدة فى دمشـــــق وبغداد ؟ — مشروع عبد الناصر للوحدة — تقييم فترة الوحدة — ماذاحد ث فى بغداد قبل بداية المرحلة الثالثة للمباحثـــات ؟

تشكلت الوفود الثلاثة فى المباحثات كالآتى :

عن الجمهورية العربية المتحدة السادة :

الرئيس جمال عبد الناصر	رئيس الجمهورية العربية المتحدة
عبد اللطيف بغدادى	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
المشير عبد الحكيم عامر	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
كمال الدين حسين	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
عــــلى صـــــبرى	عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذى
أمين هـــويدى	سفير الجمهورية العربية المتحدة فى العراق
عبد المجيد فريد	السكرتير العام لرئاسة الجمهورية

عن الجمهورية العراقية السادة :

على صالح السعدى	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية
الفريق صالح مهدى عماش	وزير الدفاع
طـــالب شـــبيب	وزير الخارجية
الدكتور عبد الرحمن البزاز	سفير العراق بالقاهرة

عن الجمهورية السورية السادة :

نهـــاد القـــاسم	نائب رئيس الوزراء
عبد الحليم سويدان	وزير الــــزراعة

عبـــد الكريم زهور	وزير الاقتصـــاد
اللواء راشــــد قطيني	معاون القائد العام للقوات المسلحة
اللواء زياد الحريري	رئيس أركان القوات المسلحة
المقدم فؤاد محارب	عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة
المقدم فهد الشاعر	عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة

وتعد هذه المرحلة بمثابة المرحلة التمهيدية للمباحثات وقد دارت فيها مناقشات ومحاولات سنتعرض لها بالتفصيل . ولكن قبل أن نســـتعرض التفاصيل قد يكون الافيد أن نستعرض أغراض الوفود الثلاثة من اجراء المباحثات اذ أن هذا ولا شك ينعكس بدوره على طريقة سير المباحثـــات نفســـها .

غرض الاطراف الثلاثة من المباحثات :

لكي تتضح الحقيقة كاملة لا بد من العودة الى المـــاضي القـــريب . اذ أن التوقف قليلا لاستجلاء هذه النقطة أمر بالغ الاهمية فالغـــرض الحقيقي لكل طرف من الاطراف أزاء هذه المباحثات كان ينعكس عـــلى المناقشات التي دارت في أثناء المباحثات وعلى التصرفات التي جرت بعدها والحقائق التي نريد أن نبرزها مسلسلة حسب وقوعها تنحصر في الآتي :

١ ــ لم يكن الوفد العراقي برئاسة علي صالح السعدي الذي زار القاهرة في ١٩٦٣/٢/٢١ راغبا في وحدة أو اتحاد . هكذا صرح وبهـــذا تحدث بكل وضوح في أثناء المباحثات مبررا ذلك بمشاكل العراق الداخلية المتعددة . وكانت القاهرة متفهمة تماما ظروف العراق وتلاقت وجهـــات النظر على الاكتفاء بوحدة الهدف وتنمية العلاقات وتعزيزها وكان البعث العراقي صادقا حتى هذه اللحظة في طرح نواياه .

٢ ــ وحينما قامت ثورة ٨ مارس ــ آزار ١٩٦٣ في ســـــوريا كان التيار الوحدوي جارفا يطالب بتحقيق الوحدة الفورية مع القاهرة وعـــودة الجمهورية العربية المتحدة بأقليميها وأعلامها الامر الذي أقلق حزب البعث في سوريا الذي لم يكن راغبا في ذلك أو اذا توخينا حسن النيـــة فانه ما كان يريد الدخول في مباحثات وحدوية الا بعد أن ينفرد بالحكمويسيطر على سوريا سيطرة كاملة مما جعل صلاح البيطار يتصل ببغداد طالبـــا ارسال وفد عراقي الى دمشقلمساعدتهم فيالحد من هذا التيار الوحدوي الجارف !!! وفعلا سافر الوفد العراقي الى هناك يوم ١٩٦٣/٣/١٠ .

وكان البعث السوري ــ حتى ولو لم نتفق معه في أهدافه ــ صادقا مع نفسه في عرقلة المطالب الجماهيرية لتحقيق الوحدة الفورية ذلكأنهكان

يريد الانفراد بالحكم فى سوريا كغرض أساسى يتحقق أولا ثم تأتى بعد ذلك أى خطوات وحدوية تتفق ومصلحته الخاصة .

٣ — وفى مطار دمشق أعلن السعدى عن مشروعه الخاص بالتعاون بين الدول العربية المتحررة محاولة منه لتمييع الموقف أزاء الضغط الشعبى الكبير فى دمشق وسرعان ما أعلن صلاح البيطار رئيس وزراء سوريا موافقته على مشروع السعدى .

ومن هنا وللاسف الشديد بدأت المناورات الحزبية ولم تتوقف أبدا بعد ذلك كما سنرى من سياق الاحداث .

٤ — لم تكتف بغداد ودمشق بذلك بل أرسلت وفدا عراقيا برئاسة طالب شبيب الى القاهرة لعرض مشروع السعدى على الرئيس جمال عبد الناصر الذى رفضه على التو لانه كان يعلم أن الفرض من ورائه كان خداع الشعب السورى الذى كان يطالب بالوحدة الفورية علاوة على كسب الوقت حتى يمكن لحزب البعث أن يسيطر على دمشق بمفرده كما يسيطر الحزب فى بغداد .

٥ — ثم فجأة وفى يوم ١٩٦٣/٣/١٤ أعلن راديو دمشق عن سفر وفد سورى وآخر عراقى للاجتماع مع الرئيس جمال عبد الناصر للوصول معه الى مشروع الوحدة على أن يعود الوفد السورى الى دمشق مساء اليوم نفسه قبل اجتماع مجلس الوزراء السورى الذى كان قد تقرر عقده فى نفس اليوم وكأن توحيد أقطار ثلاثة غاصة بالمشاكل والحساسيات يمكن أن يتم هكذا فى ساعات !!! ومن ذلك يتضح أن حزب البعث فى كل من دمشق وبغداد لم يكن راغبا فى وحدة أو اتحاد بل كان كل همه أن يصدر مجرد بيان لتهدئة الموقف فى دمشق .

لذا نجد أن الوفد العراقى كان يتحرق شوقا للحصول على هذا البيان الذى يعلن أن الدول الثلاثة فى سبيلها لتحقيق الوحدة الاتحادية وأن البيان هو مقدمة لدراسات تفصيلية قد تمتد الى ما يقرب من سنوات ثلاث يتم خلالها التغلب على المشاكل الداخلية التى يرزح تحتها العراق (المشكلة الكودية ومعارضة الاكراد أصلا لاى نوع من أنواع الاتحاد — الخلافات الطائفية — الحساسيات القديمة بين القاهرة وبغداد والتى أوجدتها السياسة الاستعمارية منذ سنوات) .

وللحقيقة فقد أفصح الوفد العراقى عن نيته تلك فى صراحة كاملة اذ أن كل أعضائه عدا الدكتور عبد الرحمن البزاز كذا أعضاء القيادة السياسية فى بغداد كانوا من البعثيين مما أعطى للبعث العراقى حرية كاملة للمناورة دون قيد .

ولو كان البعث السورى حرا فى ذلك الوقت لنادى بمثل ما نادى به الوفد العراقى الا أن الوفد السورى كان خليطا من البعثيين والقوميين غير الحزبيين الذين تختلف أهدافهم فالقوميون يريدون الوحدة الفورية مع القاهرة حتى ولو حالت مشاكل العراق دون اشتراكه تحت شعار « الوحدة على مراحل » وحزب البعث لم يكن راغبا فى الوحدة ولكنه لم يكن فى امكانه أن يصرح بذلك فرفع شعار « الوحدة المدروسة » بين الاقطار الثلاثة وهو بذلك يتفق مع بعث العراق اتفاقا تاما ولم يكن هذا غريبا لان القيادة القومية كانت تنظم وقع الخطى للقيادات القطرية .

وكان السبب الحقيقى لانقسام الوفد السورى على نفسه هو أنه حينما غادر دمشق لم يكن موضوع التمثيل النسبى داخل القيادةالسياسية قد حسم بعد فى سوريا اذ كان هناك اتجاه من جانب البعث ليكون له الاغلبية الساحقة داخل القيادة السياسية بينما كانت الفئات القومية لا ترضى عن ذلك وتطالب بعدد أكبر من المقاعد ولا أظن أن حقيقة المواقف تلك كانت بعيدة عن وعى وادراك الرئيس جمال عبد الناصر فقد كان الرجل قد ازاد خبرة بالنوايا والمناورات لذا حرص كل الحرص على توضيح موقف القاهرة مما يتم ويجرى فأكد على أن القاهرة ترحب بالوحدة بين الاقطار الثلاثة بشرط أن تكون وحدة حقيقية لا انفصالا مغلفا فى شكل وحدوى . فليس المهم أن تبدأ الاطراف بوحدة الهدف أو بالوحدة الدستورية انما الاهم من ذلك ألا تقع فريسة لمناورات حزبية فى موضوع مصيرى كموضوع الوحدة لان الامة العربية لا تحتمل جريمة انفصالية أخرى .

هكذا كان الاختلاف كبيرا فى وجهة نظر الوفود الثلاثة من المباحثات، بل لم يكن فى ذهن حزب البعث أصلا حينما طار من دمشق وبغداد أن الامور ستتطور الى ما تطورت اليه لتؤدى الى مباحثات بل كان أقصى ما تصوره أنه سيقضى عددا من الساعات فى القاهرة لاجراء المباحثات ثم يعود من حيث أتى والاذاعات كلها تذيع بيانا صوريا لتهدأ ثائرة الجماهير التى يعلو صوتها طلبا للوحدة . !!!

والآن لنترك الحديث الى المحاضر الرسمية للمباحثات (١) .

مع من تقيم القاهرة الوحدة فى دمشق وبغداد ؟ :

كان هذا هو السؤال الرئيسى الذى دارت حوله المناقشات فى تلك المرحلة فلم تكن بغداد قد أعلنت عن تكوين القيادة السياسية التى تحكم

---

(١) حاول بعض أعضاء الحزب ممن حضروا المباحثات التشكيك فى دقة المحاضر ولكن أحدا منهم حينما أعطى الفرصة لتصحيح ما تشكك منه تمكن من تصحيح أى شىء يتعلق بالجوهر .

العراق حتى ذلك الوقت وفضلت أن يبقى جهاز السلطة الحقيقية فى العراق سرا حتى على الشعب العراقى نفسه ولكن كان من الواضح أن السلطة تتركز فى المجلس الوطنى لقيادة الثورة وكل أعضائه من البعثيين فى حين كان مجلس الوزراء محدود السلطة يضم الى جانب وزراء البعث وزراء من العناصر والفئات الوطنية الاخرى ومعنى ذلك أن السلطة فى العراق سلطة بعثية لحما ودما .

وفى نفس الوقت لم يكن قد أعلن عن تكوين القيادة السياسية فى سوريا وذلك بسبب الخلاف الذى حدث بين حزب البعث والفئات الوحدوية الاخرى على نسبة التمثيل داخل المجلس فكان الحزب والحالة هذه يحاول كسب الوقت حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة الامر الذى تعذر معه الاتفاق على تشكيل القيادة السياسية قبل الوصول الى القاهرة والذى سيجعل هذا الاتفاق مستحيلا فى المستقبل .

ولم يكن من المعقول أن تقيم القاهرة وحدة مع حكم لم يفصح عن نفسه أو يكشف عن هويته فالعراق تصمم على أن تغلف أسماء قيادتها السياسية بغلاف كثيف من السرية وسوريا لم تشكل قيادتها السياسية بعد وهو ما عبر عنه الرئيس جمال عبد الناصر بأنه « لا يمكن للقاهرة أن تقيم وحدة مع أشباح » لذا ركز منذ الوهلة الاولى على استجلاء طبيعة الحكم فى سوريا وكأنه يقول للعراق فى الوقت نفسه . « اياك أعنى واسمعى يا جارة » ثم طرح سؤالا جوهريا أدى الى مناقشات حادة طوال جلسات المرحلة التمهيدية بل ألقى بظلاله على المباحثات حتى نهايتها بل كان سببا فى وأد الاتفاقية بعد توقيعها . اذ تساءل : هل المطلوب من القاهرة أن تقيم وحدة مع حزب البعث فى سوريا ؟ أو أن المطلوب من القاهرة أن تقيم وحدة مع سوريا كلها ؟ وأوضح أن القاهرة ليست على استعداد لاقامة أى نوع من انواع الوحدة مع حزب البعث فى سوريا فلا يمكن لحزب البعث فى سوريا أن يدعى أنه يمثل سوريا كلها ولان حزب البعث نفسه سبق أن انقلب على تجربة الوحدة وحاربها وانضم الى القوى التى حققت الانفصال فى آخر الامر . فهو الذى استقال من الحكومة أيام الوحدة واستقالته تلك لم تكن استقالة من الحكومة القائمة بقدر ماكانت استقالة من الوحدة نفسها هذا علاوة على أن الحزب نادى بعد الانفصال فى تعميماته المتعددة بوحدة بدون عبد الناصر بل بوحدة بدون النظام القائم فى القاهرة !!

وعاد يتساءل عن طبيعة الحكم فى سوريا ؟ !!

وفى محاولة للاجابة عن هذا السؤال ظهر التضارب واضحا بين أعضاء الوفد السورى . كان البعث يحاول طمس محاولاته للاستئثار بالسلطة ليجيب اجابات مائعة فى حين حاولت الفئات الاخرى الكشف عن تلك المحاولات فى اصرار .

وظهر من الحوار انه تم الاتفاق على تشكيل مجلس وطنى لقيادة الثورة من عشرين عضوا مناصفة بين المدنيين والعسكريين والقيادة فيه جماعية وتتخذ قراراته بالاغلبية ويكون المجلس مسئولا عن السلطة التشريعية فى الفترة الانتقالية بل كان الاتفاق قد تم على تعيين أسماء الاعضاء العشرة من العسكريين الحزبيين وغير الحزبيين .

الا أن أسماء الاعضاء المدنيين هى التى ظلت غير معروفة وأصر البعثيون على أنه لم يتم الاتفاق بعد على أسمائهم كما لم يتم الاتفاق على عدد المقاعد التى ستخصص للبعث وتلك التى ستترك للفئات الاخرى . وأكد البعثيون أنه لا بد من أن تكون لهم الاغلبية التى قد تصل الى ثمانية مقاعد من العشرة .

وهنا ثار الاعضاء غير الحزبيين اذ لا يعقل أن يمثلوا جميعا بمقعدين وحينئذ عاد الرئيس جمال عبد الناصر حينما بدأت الصورة تتكشف أمامه شيئا فشيئا يؤكد ان الجمهورية العربية المتحدة غير مستعدة لاقامة وحدة مع البعث فى سوريا اذ طالما أن لحزب البعث مثل هذه الاغلبيةفى القيادة السياسية فى سوريا وفى الوقت نفسه ينفرد ويسيطر على مجلس قيادة الثورة فى بغداد فان ذلك سيضع القاهرة دائما بين المطرقة والسندان اذ أنه فى أى قيادة سياسية ستشكل فى المستقبل لادارة دولة الوحدة أو الاتحاد سيكون للقاهرة صوت ضد صوتين وخاصة انه يوجد للبعث قيادته القومية وقراراتها ملزمة بالنسبة للقيادتين القطريتين فى كل من دمشق وبغداد .

ثم حدثت المفاجأة الكبرى اذ اعترف أحد الاعضاء البعثيين فى الوفد السورى وهو الاستاذ عبد الكريم زهور فى اجتماع منفرد مع الرئيس عبد الناصر بدافع من ضمير لم يرض أن يستمر فى التستر على المناورات الجارية بأن الاتفاق قد تم فعلا فى دمشق على نسبة توزيع المقاعد المدنية فى مجلس الثورة السورى وأن هذه النسبة هى سبعة مقاعد لحزب البعث وثلاثة للفئات الاخرى كما أنه صرح علاوة على ذلك أن هناك شبه اتفاق على أسماء الاعضاء البعثيين ولم يكن باقى أعضاء الوفد السورى من غير الحزبيين على علم بذلك حتى الآن . !!!

اذن هكذا تسير الامور . !!!

وأحس الرئيس عبد الناصر بأنه على حق فى ريبته وشكه وأيقن أن البعث يناور لكسب الوقت حتى ينفرد بالسلطة فى دمشق ورأى أنه حان الوقت لكى يتقدم بمشروع محدد للوفدين كأساس تدور حوله المناقشات .

مشروع الرئيس جمال عبد الناصر لقيام الوحدة :

تضمن المشروع النقاط التالية :

١ ــ الاعلان فورا عن قيام وحدة بين الاقطار الثلاثة مع تحديد الاسس التى تقوم عليها هذه الوحدة .

٢ ــ يتم التنفيذ على مرحلتين :

(ا) فى المرحلة الاولى تقوم وحدة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة أو بين سوريا والعراق .

(ب) ثم تنضم الدولة الثالثة الى الدولتين الاخريتين بعد فاصل زمنى من ثلاثة ٣ ــ ٤ شهور كمرحلة ثانية .

٣ ــ يكون لدولة الاتحاد مجلس رئاسة نسبة التمثيل فيه متساوية بين الدول الثلاث .

٤ ــ كشرط أساسى تتكون جبهة وطنية فى كل من سوريا والعراق تضم الفئات القومية كافة .

٥ ــ ليس مهما أن تكون الوحدة برئاسته فهو يعطى لوحدة الاقطار الثلاثة تحت رئاسة من يقع عليه الاختيار تأييده ومباركته .

وقد اعترض كل من وفدى سوريا والعراق على مبدأ مرحلية التنفيذ مفضلين أن تتم وحدة الاقطار الثلاثة فى مرحلة واحدة .

تقييم فترة الوحدة عام ١٩٥٨ بين القاهرة ودمشق :

وكان لا بد من طرح صريح لموضوع العلاقة بين القاهرة ودمشق والاسباب التى أدت الى الانفصال اذ أنه لما نجح الانفصاليون فى فصم الوحدة بين القاهرة ودمشق عام ١٩٦١ بدؤا يحملون على ج.ع.م.حملة مسعورة هاجموا فيها كل الخطوات التى تمت أثناء الوحدة وشنت اذاعة دمشق وقتئذ أقصى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة فى محاولة منها لتشويه فكرة الوحدة ولتكفير الشعبين السورى والمصرى بها ولكن الانفصاليين كانوا حريصين على عدم مهاجمة الوحدة نفسها حتى لا تظهر حقيقة النوايا .

واذا تجاوزنا عن كثير من صغائر ما ادعاه الانفصاليون وقتئذ أمكنا تحديد بعض النقاط الموضوعية التى تستحق الايضاح ولقد كان الرئيس عبد الناصر حريصا من أول جلسة فى المباحثات على ضرورة القيام بتقييم شامل لفترة الوحدة لتوضيح الاسباب التى أدت الى الانفصال حتى يمكن تدارك ذلك فى أي اتفاق ينظم العلاقة بين البلدان الثلاثة .

وهنا اقترح الوفد العراقى أن يقوم حزب البعث السورى بالاتصال المباشر بالقاهرة لازالة أسباب عدم الثقة والحساسيات الموجـــودة بين البلدين ووافق كل من وفدى ج.ع.م وسوريا على الاقتراح العراقى وكان ذلك تمهيدا للمرحلة الثانية للمباحثات التى كانت بمثابة عتاب بين حزب البعث فى دمشق وبين القاهرة لذا فقد رأينا أن نرجىء التعـــرض الى النقاط التى أثيرت فى المرحلة الاولى للمباحثات عن هذا الموضوع لحـــين التحدث عن المرحلة الثانية منعا من التكرار .

ما انتهت اليه المرحلة الاولى من المباحثات :

وانتهت هذه المرحلة بقرارين :

١ ــ حضور قيادة حزب البعث السورى الى القاهرة فى أقرب وقت ممكن لتصفية الجو فيما بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة ومحـــاولة فتح صفحة جديدة فى العلاقات بينهما .

٢ ــ ضرورة عودة الوفود الى حكوماتها للاتفاق على الخطوات المقبلة .

وفى يوم ١٩٦٣/٣/١٦ صدر بيان بتأجيل الاجتماعات استعدادا للمرحلة الجديدة من المباحثات هذا نصه :

« ان الوفود الممثلة للجمهورية العربية المتحدة والعراق وســـــوريا التى اجتمعت فى القاهرة فيما بين يوم الخميس ١٩٦٣/٣/١٤ الى مساء يوم السبت ١٩٦٣/٣/١٦ والتى ناقشت مشروعا للاتحاد بين بلادها التى تهيأت ظروفها التحررية والثورية لمسئولية الوحدة التى هى أمل الجماهير العربية ومطلبها قد عقدت خلال هذه الفترة عديدا من الاجتماعات انتهت بتـــلاق واضح فى وجهات النظر بينها .

وقد وصلت المباحثات فى هذا الموضوع الحيوى الذى تعلقت به الامـــة العربية نضالا ومصيرا الى مرحلة استوجبت أن ترجع الوفود المشتركة فيها من العراق وسوريا الى بغداد ودمشق على أن تعود الى القاهرة بعـــد أيام قليلة للوصول بالمباحثات الى نتيجتها التى تنتظرها الجماهير العربيـــة المؤمنة وتطلبها وتلح فى طلبها على أصلح الاسس وبأوثق الضمانات ارتفاعا الى مسئولية المرحلة التاريخة التى تعيشها الامة العربية » .

وانفض الاجتماع على أن يستأنف مرة اخرى بين الوفود الثلاثة خلال أسبوع يتم فيه لقاء بين الوفد من المصرى والسورى وهذا ما عبر عنـــه بالمرحلة الثانية من مباحثات الوحدة التى سنفرد لها الفصل التالى .

ولكن ماذا حدث فى بغداد بعد انتهاء الاجتماع الاول ؟

عدا أعضاء الوفد العراقى الى بغواد يوم ١٩٦٣/٣/١٨ مارين بدمشق.

وكنت عائدا معهم على الطائرة نفسها . واجتمع الوفد على انفراد مع كل من ميشيل عفلق وسلطان الاطرش فى مطار المزه بدمشق واستغرق الاجتماع ساعة كاملة . وقد أخبرنى صالح عماش فى نهاية الاجتماع أنهم اتفقوا على سفر مشيل عفلق مع الوفد السورى فى اليوم التالى الى القاهرة لبدء المرحلة الثانية من المباحثات واعتذر الوفد العراقى عن الانضمام الى مباحثات القاهرة تلبية لدعوة الوفد السورى والتى نقلتها الى طالب شبيب وزير الخارجية بحجة أنهم لا دخل لهم فى عتاب يخص أمورا لم يشاركوا فيها .

ويهمنا أن نبرز ما حدث فى بغداد منذ نهاية المرحلة الاولى حتى بداية المرحلة الثالثة للمباحثات والتى كان من المفروض أن تبدأ بعد أسبوع واحد من انتهاء المرحلة الاولى الا أنه قدر لها ألا تبدأ قبل ١٩٦٣/٤/٧ .

منذ عودتى الى بغداد كانت المفاجئات فى الانتظار اذ كان المسئولون فى ورطة من تطور الامور الى ما تطورت اليه .. لم يكن فى تقديرهم أن الامر سيتطور الى كل هذه الدراسات ولم يكن فى تصورهم أن الامور ستؤخذ بالجدية التى أخذت بها بل اقتصر تصورهم على أن سفرهم الى القاهرة لن يتجاوز الساعات المعدودة يصدر بعدها بيان .

وفى مقابلتى الاولى للسيد أحمد حسن البكر رئس الوزراء بعد عودتى مباشرة كان الرجل فى قلق بالغ من تطور الاحداث وصرح لى بأنهم ما كانوا يريدون وحدة أو اتحادا حيث أن للعراق مشاكله الكبرى التى يريدون التفرغ الكامل لحلها ولكن أما وقد حدثت الثورة فى سوريا فلا بد من اتخاذ خطوات للامام لزيادة قوة الروابط ولو أنه شخصيا لا يوافق على قيام وحدة فورية وأنه سيدلى برأيه هذا فى المجلس الوطنى للثورة .

أمام حازم جواد وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية وعضو القيادة القطرية فانه أخبرنى أنهم متجهين الى ضرورة اقامة وحدة ثلاثية بين الاقطار الثلاثة الا أنه هاجم القاهرة متهما اياها بأنها كانت تحارب حزب البعث فى العراق وهم يخوضون المعركة ضد عبد الكريم قاسم ودافع عن حزب البعث السورى اذ كان — فى رأيه — هو الحزب الذى أقام الوحدة مع القاهرة التى قامت بعد ذلك بابعاد الضباط البعثيين الى القاهرة وعدم تمكينهم من تولى القيادات الحساسة وبذلك تمكنت كتيبة من « الهجانة » من القضاء على النظام بأكمله .

أما طالب شبيب وزير الخارجية فكان بادى القلق وذكر صراحة . أن محاولات القاهرة خفض أغلبية حزب البعث فى سوريا لحساب الفئات القومية الاخرى سيحدث رد فعل عميق فى مصير الوحدة لان معنى التمسك بهذا الاتجاه هو أن الرئيس عبد الناصر يحاول مرة أخرى فرض ارادته ثم

ذكر أن الموضوعات المطلوب بحثها تحتاج الى فترة لن تقل عن شهر كامل وليس أسبوعا كما قيل فى القاهرة ثم كان يتساءل عما هو مطلوب بالضبط ؟ ! وطالب بأن تتقدم القاهرة بما لديها من تصورات حتى تسهل مأموريتهم .

أما الفئات الاخرى فكانت تجمع على شكها فى نيات البعث فى الوحدة وكانوا على حق فى ذلك فهم يلمسون أن السلطات تصادر الصحف التى تتحدث عن الوحدة الفورية كما حدث لصحيفتى الثورة والوحدة فى بغداد ، وكانوا على حق فى ذلك أيضا وهو يرون أن سلطات دمشق تمنع الوحدويين المطرودين من البلاد أيام عهد الانفصال من العودة مرة أخرى الى البلاد .

وسط هذا التضارب الشديد كنا نلتزم الصبر والتذكير بما تم عليه الاتفاق فى القاهرة ومحاولة دفع الامور حتى يتحقق الاجتماع المتفق عليه فى أقرب وقت ممكن بعد أن لمسنا المحاولات الصريحة لتأجيله ان لم يكن الغائه ولكن كان هناك ضمان واحد وسط الاضطراب السائد هو ضغط الجماهير وغليان المشاعر .

وشكلت الحكومة لجنة وزارية لوضع مشروع عراقى للاتحاد لمناقشته بعد أسبوع فى القاهرة حسب الاتفاق .. وعقدت اللجنة اجتماعاتها لوضع المشروع وفى الوقت نفسه طلب من الفئات القومية الاخرى التقدم بأفكارها للجنة . الا أن البعث لم يأخذ هذه اللجان محمل الجد والدليل على ذلك أن طالب شبيب وزير الخارجية والذى كان عضوا فى اللجنة الوزارية لم يحضر اجتماعا واحدا من اجتماعاتها حتى الانتهاء من عملها . كما انهم لم يأخذوا بمشروع اللجنة بعد انتهائها من ذلك بل كان عندهم مشروع آخر وضعوه فى جيبهم حينما ذهبوا الى القاهرة بعد ذلك .

اذن لم يكن الحكم فى بغداد راضيا عن تطور الامور الى ما تطورت اليه . وللحقيقة لم يخف أحد من رجال الحزب مشاعره . (١) ثم أضيف الى شعور عدم الرضا شعور بالقلق ان لم يكن التحدى نتيجة خوفهم من المحاولات التى قيل أنها تبذل للضغط على دمشق وبغداد لزيادة عدد ممثلى الفئات القومية فى القيادة السياسية واصرار القاهرة على تحقيق ذلك وكانوا يهددون صراحة أن ذلك سوف يحدث رد فعل عميق لدى البعثيين فى كل من البلدين كما سبق أن ذكرنا .

---

(١) بالرغم من أن بعث العراق لم يكن مقتنعا بتكوين الوحدة الا انه ما كان يريد أن تسود الوحدة بين القاهرة ودمشق والتى كان رجل الشارع فى سوريا يضغط على اقامتها بطريقة فورية لذا دخل طرفا ثالثا رغم كل شىء وكان البعث فى سوريا يتفق تماما مع بعث العراق فى نواياه الا أنه تحت ضغط الشارع السورى والفئات القومية الاخرى ناقش موضوعا لا يقتنع به وأدخل العراق كطرف ثالث « لفرملة » السرعة التى كانت تتحرك بها الاحداث .

ثم بدأوا بعد ذلك يحاولون تأجيل عقد الاجتماع الذى كان مفروضا أن يعقد فى القاهرة بعد أسبوع فلم يكن الموقف قد استقر بعد للحزب فى سوريا اذ لم يتمكن الحزب حتى ذلك الوقت من حسم الموقف لصالحه والسيطرة الكاملة على مقاليد الامور هناك . اذن فكان لابد من كسب الوقت حتى يتجلى الموقف وحتى تنجح محاولاتهم للسيطرة الكاملة فى سوريا قبل الذهاب الى القاهرة .

فبدأوا يتعللون بأن ضيق الوقت لا يسمح باعداد الدراسات المطلوبة أو بتحضير مشروع مدروس للاتحاد . فمثل هذه الامــور التاريخية تحتاج الى وقت طويل لاستكمالها وكنت أبذل جهدى لاقناعهم بالتمسك بما تم عليه الاتفاق عليه بالقاهرة خوفا من أن عدم اتمام اللقاء فى الوقت المتفق عليه ســوف يحدث بلبلة فى الرأى العام وسوف تستغله الصحافة والاذاعات الاجنبية مما قد يؤثر فى الوضع فى سوريا أو العراق ويحدث تعقيدات لا داعى لها .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل كانت هناك أمور أخرى غريبة تحدث فى بغداد .

خرج طلبة الجامعات والمدارس فى بغداد فى مظاهرات ضخمة للتعبير عن مشاعرهم يهتفون للوحدة ولعبد الناصر زعيم القومية العربية . ولقــد حاول البعثيون بتنظيماتهــم الطلابية منذ أول وهلــه السيطره على هذه المظاهرات واحتوائها بشعاراتهم دون جدوى .

وحينئذ صدرت التعليمات الرسمية بمنع المظاهرات منعا باتا الا بعــد الحصول على موافقة من الحاكم العسكرى العام . ولم يكن الحصول على مثل هذا التصريح أمرا سهلا .

وفى الوقت نفسه بدأ الطلبه البعثيون يعلنون فى أحاديثهم ومناقشاتهم بصراحة كاملة بأن الظروف لاتسمح باقامة وحده فى الوقت الحالى . وأنه لو اجبرتهم الظروف على قيام الوحده فانهم لن يقبلوا عبد الناصر رئيســا للدولة لانه ديكتاتور يحاول الســيطرة على البــلاد العربية الاخرى ومن الضرورى اســـنادها الى ميشيل عفلق او «أبو محمد» كما يسمونه فهو رييس الحزب ومفكر العقائدى .

وكثرت الاجتماعات فى بغــداد بين المسئولين العراقيين والسوريين واصبح وصول وفود من دمشق الى بغداد وبالعكس أمرا يكاد يكون يوميا .. ووصل عفلق الى بغداد يوم ١٩٦٣/٣/٢٣ لوضع خطتهم النهائية ازاء المرحلة القادمة .

وكانت بعض الصحف العراقية تناقش فى تعليقاتها أفكارها عن الوحدة وتطرح الموضوع على الشعب ليدلى برأيه فيه الا أنه فى يوم ١٩٦٣/٣/٢٤ أصدر مسارع الراوى وزير الارشاد تعليماته للصحف بعدم الاشارة الى أى

أخبار تتعلق بموضوع الوحدة فلما لم تنفذ جريدة العرب لصاحبها نعمان العانى هذه التعليمات منع الرقيب المقال فما كان من الجريدةالا أن تركت مكان المقال أبيض من غير سوء وصدرت أعدادها لتتخاطفها جموع الشعب وهى حائرة أزاء ما يحدث . !!

وفى الوقت نفسه طلعت علينا صحيفة « الجماهير » البعثية بسلسلة مقالات تثير أكثر من علامة استفهام طالبت فيها « صانعى الوحدة أنيقرأوا الحقائق فان التاريخ سيضحك علينا مرة أخرى كما ضحك علينا فى ٢٨ سبتمبر ــ أيلول ١٩٦١ (١) .. أن رواسب التجزئة التى تراكمت خلال قرون طويلة من الظلام لا يمكن أن تمحى باجراء دستورى .. لا يمكن تحقيق مكسب ضخم بالوحدة الا بعد التخلص من الرجعية والانتهازية » .

كان هذا هو الخط العام لسلسلة مقالات جريدة الحزب الحاكم .

وحدث أيضا أن فؤاد الركابى (٢) أحد القوميين الذين كانوا فىالقاهرة وقت حكم قاسم اراد العودة الى بلده عن طريق دمشق وعندما وصل الى بغداد يوم ١٩٦٣/٣/٢٤ أعادته السلطات الى القاهرة دون السماح له بمغادرة المطار .. ومنعت السلطات فى دمشق وبغداد عودة الكثيرين من الشخصيات الذين أبعدهم قاسم أو سلطات الحكم الانفصالى عن بلادهم لدرجة أن دمشق لم تسمح لوزراء الوحدة الذين طردتهم سلطات الانفصال بالعودة اليها .

حوادث غريبة .. ولكن الاغرب من ذلك أن الجميع كانوا فى نفس الوقت يتحدثون عن الوحدة ليل نهار فى الاذاعة والتليفزيون والصحافة!!!

وكانت القاهرة على علم بكل هذا الذى يجرى وبالرغم من ذلك تمت مكالمة تليفونية بين الرئيسين عبد الناصر وعبد السلام عارف يوم ٣/٢٧ ١٩٦٣ بناء على اقتراح تقدمت به الى الرئيس عبد الناصر اتفقا فيها على أن يكون يوم ١٩٦٣/٤/٦ موعدا للقاء الوفود فى القاهرة .

ووسط الاضطراب الشديد الذى كان يغلف كل شىء طلبت مقابلة الرئيس عارف وتمت المقابلة فى القصر الجمهورى يوم ١٩٦٣/٣/٢ وصارحته بأن الشارع مملوء بالشائعات التى وصلت الى حد البلبلة والذى يزيد منها صمت بغداد أزاء مستقبل المباحثات والتأجيل المستمر لعقد اجتماعات القاهرة الامر الذى تستغله الجهات الاجنبية أعظم استغلال وتساءلت عما اذا كان من المناسب أن يتخذوا اجراءات محددة لتنوير الرأى العام للقضاء

---

(١) تاريخ الانفصال وهو نفس تاريخ وفاة عبد الناصر بعد ٩ سنوات .

(٢) كان بعثيا فى أول الامر ثم انشق عن الحزب وتولى الوزارةأيام حكم عبد السلام عارف ثم مات وهو فى السجن أيام حكم البعث بعد أن عاد الى السلطة .

على الشائعات الموجودة ؟ ! وكان رد الرئيس عارف « أبى أحمد » بأنهم يصمتون لانهم يعملون وأن الذى يطلق الشائعات هم تجار القومية من نفايا الاحزاب والذين يحلو لهم التحدث باسم القاهرة .

وبدأت صحف البعث (١) فى دمشق تغمز وتلمز وتثير أخطاء الوحدة عام ١٩٥٨ من جديد ملقية كل المسئولية على القاهرة وبدأت تصف الاتحاد الاشتراكى العربى فى الجمهورية العربية المتحدة بأنه عبارة عن « لملمة عمال وفلاحين » علما بأنه كان قد تم الاتفاق فى مباحثات القاهرة مع ميشيل عفلق وصلاح البيطار بمنع تهجمات الصحافة لتهيئة الجو للعمل الجاد للوصول الى اتفاق .

وفى يوم ١٩٦٣/٣/٣١ كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الاهرام القاهرية مقالا فى الاهرام عنوانه « انى أعترض » .

وكان رد فعله قويا فى دمشق وبغداد ... ولهذا قصة .

فقد كتب هيكل « بصراحة » عن الموقف .. تحدث عما يبدو الآن ظاهرا من نوايا حزب البعث فى سوريا اذ أن ما تنشره جريدته فىدمشق تعبر عن وجهة نظره فيما يجرى وهذا التعبير لا يطمئن على فتح صفحة جديدة فى العلاقات بينه وبين القاهرة فان ما تكتبه جريدة البعث فيه استفزاز خفى للجمهورية العربية المتحدة بأسلوب حزبىوسياسة حزبية المقاصد .

وذكر هيكل انه صبر على مضض معللا النفس بأن ما يكتب هو مجرد عثرة لسان أو ربما كان مرجعه الى أن حزب البعث يواجه الضغط الشعبى المتزايد من أجل اقامة الوحدة ويرد على الذين يشكون فى أنهيسعى الى تمييع الموقف والمناورة ليحصل على المركز الاقوى فوق كل القوىالوطنية الا ان الوقت مر ولم يعد هناك مجال للسكوت .

وحمل هيكل كلا من ميشيل عفلق الذى يتولى قيادة الحزب وصلاح البيطار الذى يتولى رئاسة الوزراء مسئولية ما حدث لذا أرادأن يوجه حديثه لهما دون مواربه .

---

(١) جريدة البعث السورية بدأت هذا الغمز فى اعداد متتالية وعلى سبيل المثال : العدد ٤ فى ١٢ آزار ١٩٦٣ بعنوان كلمة البعث ، العدد ١٧ فى ٦ آزار ١٩٦٣ تحت عنوان التنظيم البعثى الذى عصف بعهد الردةوالانفصال ،العدد ١٨ الصادر فى ١٧ آزار ١٩٦٣تحت عنوان فكرة ، العدد ٢١ الصادر فى ٢٠ آزار تحت عنوان كلمة البعث العدد ٢٥ فى ٢٤ آزار تحت عنوان للامام وتحتعنوان السرعةوالتسارع ، العدد ٢٦ فى ٢٥ آزار تحتعنوان هذا رأينا كاملا واضحا مفصلا .. الخ .

ولخص هيكل الاستفزازات المتعمدة لجريدة الحزب فى دمشـــق فى الآتى : —

١ — اثارتها لاخطاء وحدة سنة ١٩٥٨ بطريقة تصور التجربة وكان الجمهورية العربية المتحدة وحدها هى المسئول عن كل ما جرى وكأن حزب البعث هــو الذى يقــوم الآن على تصحيح الاخطاء . وهذا ادعاء على الحقيقة فان رئيس الحزب وقت تجربة الوحدة كان أكرم الحورانى الذى كشفه حزب البعث نفسه وحكمت عليه الجماهير العربية بالردة وادانتــه وثائق حكم عبد الكريم قاسم بالرشوة وكان أكبر دعامات حكم الانفصـــال ومدبر جريمة « شتورة » وبذلك يكون البعث مسئولا عن الاخطاء بطريقـــة مبـــاشرة .

ثم لمـــاذا اثارة الاخطاء دون المكاسب ؟ اذ أن الوحدة أسقطت حلف بغداد وأوقفت التسلل الشيوعى الى المنطقة . ووضعت موضع التنفيـــذ أكبر تطبيق للاشتراكية بقوانين يوليو — تموز سنة ١٩٦١ وتحملت أعبـــاء أكبر عملية تصوير بناءة للمجتمع العربى ثوريا وبالتخطيط الاشتراكى الذى يرمز لها السد العالى فى مصر وسد الفرات فى سوريا .

٢ — ارجاعها أساس وحدة سنة ١٩٥٨ الى عاطفة الجماهير وعفويتها وبدلا من أن يصب هذا التحرك الجماهيرى العفوى فى تنظيم ســـياسى يمنحها النضج والقوة وضعت الجماهير فى المستودع وبذلك بقيت البيروقراطية وحدها فى الميدان حتى حدث انفصال ٢٨ سبتمبر — أيلول ١٩٦١ دون أن تحرك الجماهير ساكنا . ورد هيكل بأن الجماهير هى التى أقامت الوحدة وهى التى دافعت عنها يوم الانفصال وسقط الشهداء بالمئات فى كل أنحاء سوريا . ثم ماذا فعلت قيادة حزب البعث الثورية العقائدية فى مواجهـــة الانفصال ؟ وقع أكرم الحورانى وصلاح البيطار عريضة الانفصال فى حين صمدت الجماهير وحدها فواجهت الانفصال من يومه الاول الى يومه الاخير وتحت ضغطها كان انقلاب ٢٨ مارس — آزار ١٩٦٢ وتحت ضغطها قامت ثورة حلب وعقد مؤتمر حمص وتحت ضغطها تمزق الحـــكم الانفصـــالى فى سوريا حتى داسته حركة الجيش فى ٨ مارس — آزار سنة ١٩٦٣ .

٣ — ثم فى مقال جريدة البعث « ملكيون أكثر من الملك » وجهت حديثها الفئات الثورية التى تنادى بالوحدة الفورية كأنها تريد أن تقول لها : اذا كان عبد الناصر نفسه قد قبل الانتظار للمفاوضة لاقامة وحدة ثلاثية فمـــا لكم أنتم تتدخلون ؟

ورد هيكل .. هل صحيح هذا التشبيه على الملك والملكيين ؟

ثم كان مقال الجريدة الذى تساءلت فيه عما تعنيه بالتنظيم الشعبى ؟ هل هو مجرد تكدس ولملمة عمال وفلاحين ومثقفين فى اطار سياسى ثم تقول

الشعب هذا هو تنظيمنا الثورى ؟ وفى هـــذه العبارة تجريح للاتحــاد الاشتراكى فى مصر وافتئات على الواقع .

هذا ملخص لـــا ورد فى مقال هيكل أردت أن أسرده لانه كان لى معه قصة فى بغداد وكان محورا لاحاديث كثيرة فى بداية المرحلة الثالثة للمباحثات فى القــاهرة .

أما ما حدث فى بغداد ـــ وهو الذى سأقصر عليه الحــديث ـــ فقـــد استدعانى الرئيس عبد السلام عارف الساعة الواحدة من صباح يوم ٣/١/ ١٩٦٣ الى مقابلة عاجلة بمجلس الثورة استمرت حتى الرابعة صباحا !!!

وحينما دخلت على الرجل كان معه كل من البكر رئيس الوراء وشبيب وزير الخارجية .

وكان الجو متوترا .. كنت أعرف سبب الاستدعاء لذا لم يكن غريبا أن أرى التوتر البادى على الوجوه ..

وتحدث وزير الخارجية ودخل فى الموضوع مباشرة... لقد قرأوا مقال هيكل وأجمع رأيهم على أنه مقال عنيف للغاية .. سوف يكون له رد فعل فى الجماهير فى سوريا وبغداد وهم لا يخشون شيئا من رد الفعل لذى سوف يحدث فى بغداد اذ أنهم قد عقدوا العزم على مواجهة الموقف بالقـــوة .. ان ما يقلقهم هو رد الفعل فى سوريا وأن تطورت الامور هناك تطورا يهدد الوضع القائم فانهم عقدوا العزم على مساعدة سوريا عمليا لا قلميا كما يفعل غيرهم .. ان فتح معركة على حزب البعث فى دمشق معناه فى رأيهم فتحها على الحزب فى بغداد فالحزب واحد يخضع لقيادة قومية واحدة .. ان ما حدث شىء خطير فى أسلوبه ولكنه أخطر فى توقيته اذ أن المقـــال كتب بعـــد الاتفـــاق على موعد عقد الاجتماع التالى فى القاهرة . وأن كتـــابته فى هـــذا الوقت لا تســـاعد عـــلى عقد الاجتماع المنتظر .. وطالب فى النهاية باعتذار جريدة الاهرام لرئيس حكومة سوريا لازالة بعض الآثار التى نجمت عن المقال وأكد على أن الاعتذار خطوة ضرورية لتهيئـــة الجو للمباحثات القادمة .

وانتهى وزير الخارجية عن الحديث .. وشعرت أن سياسة المحاور قد بدأت من جديد .. وانتظر الجميع ان أرد .. ولكنى فضلت عـــدم الـــكلام .

وكان لا بد لاحدنا أن يقطع الصمت الذى خيم على القاعة .. فـــكان رئيس الوزراء هو الذى تحدث .

وتحدث البكر مؤيدا حديث وزير الخارجية .. فالموقف فى رأيه حـــرج وأن هذا الذى جرى لا يستفيد منه الا الاعداء .. فلو أن صــــحف

سوريا هاجمت القاهرة لطلب منها الاعتذار .. لذا فانه يؤيد ضرورة اعتذار هيكل على صفحات الاهرام لخلق الجو الملائم للمباحثات المقبلة .

وانتهى رئيس الوزراء من حديثه .. وانتظر الجميع أن أرد .. ولكنى فضلت الصمت للمرة الثانية .

وجاء دور الرئيس عارف .. وتكلم — كما ذكر بصفته عربيا لا حزبيا — وحمل القاهرة مسئولية تدهور الموقف .. وأكد أنه لا فائدة من المهاترات أو الشتائم وأنه لن يسمح لاى فرد كان ان يحطم امانى الامة العربية بمثل هذه الاحاديث او المقالات . وأن الامر الذى أزعجه هو أن حديث هيكل أذيع من القاهرة أربع مرات ليحل محل التعليقات التى تأتى عقب نشرات الاخبار وأنه مستعد للموافقة على ما تريده القاهرة سواء ارادت الوحدة أم لم تودها .

وانتهى رئيس الجمهورية من الحديث .. وجاء دورى .

سألت طالب شبيب عما اذا كان صلاح البيطار قد كلفه بالحديث فى هذا الموضوع فنفى ذلك مؤكدا أنها مبادرة منه .. وهنا ذكرت له أن لصلاح البيطار صفتان : صفته كرئيس وزراء وصفته كعضو بارز فى حزب البعث .. فهو كرئيس وزراء لديه من وسائل الاعلام ما يكفى ليتولى علاج الموقف ولا يحتاج لاحد أن يتولى الدفاع عنه أما كونه عضوا بارزا فى حزب البعث فان هذا لا يدخل فى نطاق المناقشة اذ أجدنى فى حرج من أن نقصر مناقشة موضوعاتنا القومية التى تتعلق بالوحدة فى نطاق حزبى .

وعاتبت وزير الخارجية لانه لم يعقد مثل هذا الاجتماع مع السوريين حينما أخذت صحفهم تغمز وتلمز حتى فاض الكيل وكأن ما حل لدمشق حرم على القاهرة وانه لو فعل ذلك لاشعرنى بأن موقفه بعيد عن التحيز ولاشعرنى أيضا بأن ما أشعر به من اتجاه بدأ يظهر للعودة لسياسة المحاور أمر بعيد عن الواقع وأضفت بأننى كنت أنتظر منه أن يعتب على دمشق وأن يحول دون استمرارها فى الخط الذى تسير فيه خاصة واننى اتفق معه على حساسية الموقف واستغلال الصراعات وأوضحت لوزير الخارجية أن حديثه عن تأييدهم لثورة سوريا فيه تلميح بأننا نؤيد بالعاطفة وليس بالفعل .

ان تاريخنا مع سوريا يثبت خلاف ذلك فقد اختلطت دماؤنا بدمائهم قبل الوحدة وفى أثنائها دفاعا عن سوريا والعروبة . وأعدت الى ذاكرته وقفتنا الى جانب ثورة الجزائر ومناصرتنا الفعلية لثورة اليمن .

وذكرت لوزير الخارجية اننى كنت أتتبع ما تنشره صحف البعث فى سوريا وما تنقله عنها صحف البعث فى بغداد فأشارك الرأى العام فى

البلبلة التى تسود الجميع بحيث أصبح من العسير تفهم الموقف فما يقال شىء وما يحدث شىء آخر ولم يكن هيكل مخطئا فيما ذكر ولم يكن مهاجما أو متجها . كان مقاله ردا على ذلك الذى قيل لايام متتالية فى سوريا ولم يخرج عن الحدود المشروعة للكاتب فلم يستخدم كلمة جارحة كتلك التى استخدمتها صحيفة البعث حينما تحدثت عن الاتحاد الاشتراكى ووصفته بأنه « لمة عمال » وفلاحين أن خطنا الدعائى طوال هذه المدة كان تهيئة الجو للحدث الخطير المقبل بينما كانت صحيفة البعث فى دمشق تفتعل المعارك لتخرج بنا الى متاهات لا تخدم الغرض الذى سعى اليه. علينا أن نتخطى كل ذلك فى سبيل الوحدة المنتظرة فلا يصح أن يحول مقال من هنا أو هناك دون تحقيق مثل هذا الغرض الكبير وتساءلت عما إذا كان وزير للخارجية قد قرأ مقال هيكل الخاص بموقف الاتحادالسوفيتى من العراق فذكر الوزير أنه مقال عظيم فقلت له أن كاتب المقالين واحد ولكننا حينما نظرنا الى أحد المقالين نظرة قومية وجدناه عظيما وحينما نظرنا الى المقال الآخر نظرة حزبية كان المقال محل هذا العتاب الحاد .

وأخيرا عتبت على وزير الخارجية أنه فى الوقت الذى يعرض وساطته فى الموضوع انضم فورا للحزب فى سوريا وأقحم بغداد فى معركة فرضت علينا من دمشق وذلك يشعرنى أن دمشق وبغداد فى تعاملهما مع القاهرة أخوين يتعاملان مع ابن عم فى حين يجب أن نكون ثلاثة أخوة يتعاونون على اقامة بناء شامخ كالوحدة .

واستمر الحوار على هذا المنوال فى محاولة لتنقية الجو .

وفجأة انفجر رئيس الوزراء فى البكاء بصوت مسموع وغادر قاعة الاجتماع وهو يسرع الخطى وجريت وراءه لالحق به عند البابلاثنيه عن الخروج فعاد معى حيث كان وأخذت أسرى عنه حتى هدأ روعه وعاد الى هدوئه المعتاد .

وكنت أعرف أن رئيس الوزراء أصلب من أن تبكيه مثل هذه الاحداث ولكن للسياسة أحكامها وضرورياتها . !!!

وانتهى الاجتماع فى الرابعة صباحا بعد أن اتفق الجميع على أن موعد اللقاء فى القاهرة قائم وأنهم يستعدون للسفر الى هناك يوم ١٩٦٣/٤/٦ كالاتفاق السابق .

وفى صباح اليوم التالى قابلت رئيس الوزراء ومعى كل أعداد الاهرام الصادرة فى شهر مارس — آزار لاطلعه على الخط الذى نسير فيه وأبرزت له أن خطتنا تدعيم كامل لثورتى العراق وسوريا وفضح الاساليب المعادية التى تسعى الى التفرقة والتمهيد للحدث الكبير الذى ينتظره الشعب العربى فى كل مكان .

وطلبت من رئيس الوزراء أن يطلع على ذلك بنفسه ويقارن بين أعداد صحيفة الاهرام وأعداد جريدة البعث ولمـا كتب فى كليهما حتى يخـرج بصورة حقيقية لمـا يحدث .

وكررت ذلك مع الرئيس عارف .

وارسلت الى القاهرة أخبرها بما تم وارجو منها مزيدا من الصبر .

وكان موعد اجتماع القاهرة فى ١٩٦٣/٤/٦ يقترب .

وقمت بالعديد من الاتصالات حتى أكون على بينة من الموقف .

كانت نتيجة اتصالاتى بالرسميين العراقيين تشير الى ان الاجتمـاع سيعقد فى موعده الذى تم الاتفاق عليه وكان الجميع مشفقون من النتيجة ولم يكن هناك اتفاق بين وجهات النظر المختلفة على تشكيل الوفد العراقى الا فى آخر لحظة كما لم يكن هناك اتفاق على مشروع واحد يتقدمون به فى المباحثـات .

وكان السفراء العرب متأكدين أن الاجتماع لن يصل الى شىء وكان بعضهم ثائرا من تقسيم البلاد العربية الى بلاد متحررة وأخرى رجعيـة وعاتبوا وزير الخارجية على ذلك فأمر الصحافة بالابتعاد عن ذلك وفعـلا نفذت الصحافة هذا الامر أما سفراء الكتلة الشرقية فانهم كانوا يغمزون نظام الحكم القائم فى بغداد بأنه نظام أمريكى ويتساءلون هل يمكن لهـذا النظام أن يتحد مع نظام حر كذلك الموجود فى القاهرة ؟ أما السـفير البريطانى فكان هادئا يوحى الى من يقابلهم بأنه من الافضل أن يتم الاتحاد المرتقب بين بغداد ودمشق .

وكان الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير خارجية الكويت موجودا فى بغداد للتهنئة ووجدت من الواجب زيارته للتحية وكان الرجل بادى القلق من مباحثاته فى بغداد اذ أخبرنى وزير الخارجية العراقى بأنهم أبلغـوا أمين عام الجامعة العربية عدم موافقتهم على قبول الكويت كدولة مستقلة فى الجامعة وانهم ما زالوا يعتبرونها لواء من الوية العراق وكانوا يعتبون علينا موقفنا المؤيد للكويت طوال فترة قاسم بل وبعد زوال قاسم وكان من راى الشيخ صباح انه لا يتصور أن الرئيس عبد الناصر جاد فى اتفـاقية مع دمشق وبغداد فالحكم فى البلدين غير مستقر وهما يستغلان المباحثات الحالية فى توطيد أقدام الحزب فى البلدين وكان الرجل قلقا من احتمال اثارة موضوع الكويت فى المباحثات الجارية ولكنى طمأنته مؤكدا له أن موقف القاهرة لم يتغير فأثنى على موقف الرئيس عبد الناصر من قضيتهم وأكد أن الكويت يمكن أن تتمشى مع الاتجاهات الوحدوية فى النطاق العربى ولـكن ليس على النطاق المحلى بينها وبين العراق .

أما الفئات القومية فقد اجتمع البعض منهم وأعدوا مذكرة برأيهم فى الامور الجارية واقترحوا مشروعا معينا للوحدة ثم قابل وفد منهم الرئيس عارف ورفعوا اليه المذكرة وقد حضر هذا الاجتماع السادة محمد مهدى كبة وفائق السامرائى وصديق شنشل عن حزب الاستقلال وسلام أحمد عن القوميين العرب وحسين جميل عن الديموقراطيين الاشتراكيين وأديب الجادر عن المهندسين واحمد كمال عارف عن المهن الطبية وحسن التامر عن جمعية الاقتصاديين وخير الدين حسيب عن اتحاد الصناعات وعبدالرازق محيى الدين وحسن الدجيلى عن الجامعة وسلمان الصفوانى عن الصحافة.

وفوق ذلك كان الموقف فى الشمال دقيقا للغاية .. اجتماعات لا طائل من ورائها مما جعل الجميع يوقنون أن المواجهة آتية لا ريب فيها وكان الطرفان يعدان أنفسهما لهذا التصادم .

وكان الموقف الاقتصادى متدهورا اذ رفعت سعر الفائدة على حسابات التوفير الى ٤٪ بقصد اجتذاب الايداعات والحد من حركة سحب الودائع من البنوك وتوقف التعامل فى أسهم الشركات بسبب حالة عدم الاستقرار وخوفا من احتمال تطبيق القوانين الاشتراكية واستمر عرض الاوراق المالية للبيع فى السوق دون أن تجد من يشتريها مما ترتب عنه انخفاض أسعارها كما اشتدت حركة تهريب الاموال الى الخارج .

ولم تكن انطباعاتى اذن مريحة أو مشجعة .

وفى مثل هذا الجو طار الوفد العراقى الى القاهرة — وأنا معه — لحضور المرحلة الثالثة لمباحثات الوحدة .

كان لا بد من ذكر هذه التفاصيل لنعرف حقيقة النوايا لان لنا عودة الى تفاصيل أخطر بعد انتهاء المرحلة الثالثة من المباحثات حتى نعيش جميعا فى الجو الذى حدثت فيه الاحداث .

الفصـــل الخـــامس

المرحلة الثانية للمباحثات

من ١٩ الى ٢٠ مارس آزار ١٩٦٣

تقييم فترة الوحدة — حل الاحزاب والفراغ — عـدم الثقة تسيطر على الحزب من الداخل — حـزب البعث يريد ان ينفرد بالسلطة — استقالة حزب البعث يجب أن تتم قومية وليست حزبية — عملاء وشركاء — هل الحرية بالاحزاب أم بدون أحزاب أم لكل الاحـزاب ؟ الفرق بين الميثاق والتفكير الماركسى — الاشـــتراكية والديمقراطية والوحدة .

وبدأت المرحلة الثانية للمباحثات فى ١٩ مارس — آزار ١٩٦٣ .

وحضرها عن الجمهورية العربية المتحدة السادة :

الرئيس جمال عبد الناصر

المشير عبد الحكيم عامر	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
عبد اللطيف بغدادى	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
كمال الدين حسين	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
عـلى صـبرى	عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذى

وعن سـوريا السادة :

الفريق لؤى الاتاسى	رئيس مجلس قيادة الثورة
صـلاح البيطار	رئيس الوزراء
المقدم فهد الشاعر	عضو المجلس الوطنى لقيادة الثورة
مشـيل عفلق	أمين سر حزب البعث

ولقد وصل الوفد السورى الى القاهرة ومظاهرات عارمة تجتاح كل مدن سوريا ترفع صور الرئيس عبد الناصر وشعارات الوحدة الثنـائية الفورية بين دمشق والقاهرة الا نفر قليل هم البعثيين الذين كانوا يرفعون شعار الوحدة المدروسة (١) .

---

(١) فى ذلك الوقت رفع البعث شعار الوحدة المدروسة ليواجه به شعار الوحـدة الفورية كسبا للوقت حتى يمكن السيطرة على الموقف فى دمشق .

ومن الغريب أن يكون أول موضوع يثيره الوفد السورى عقب وصوله هو موضوع المظاهرات التى تجتاح سوريا فى كل مكان والح الوفـــد فى اصدار بيان توضح فيه القاهرة موقفها من الوحدة وتبين خطـــورة رفع شـــعار الوحدة الفورية دون أن يمهد لها بدراسات موضوعية حتى تهدأ الاحوال فى كل من دمشق وبغداد على حد سواء .

كان كل هم البعث تمييع الموقف واحداث بلبلة لدى الجماهير قبل أن يفات الموقف من يده والشىء الغريب حقيقة هو أن الحزب كان يرفع شعار الوحدة والجماهير بدورها تطالب بالوحدةفن اين يتولد التناقض ؟ ومن اين تظهر الحساسيات ويخلق الخوف ؟ .

وفى هذا الجو دارت المباحثات . وكان الموضوع الاساسى الذى طرح المناقشة هو فترة الوحدة لتحديد مسئولية تحطيمها وكمحاولة لازالةالترسبات والحساسيات المريرة وابراز الدروس والسلبيات التى حدثت حتى يمـــكن تلافيهـــا .

وفى نفس الوقت تطرق البحث الى موضوعات عقائدية متعددة تتصل اتصالا مباشرا بموضوع الوحدة .

أولا ــ تقييم فترة الوحدة بين ســوريا ومصر

حــل الاحــزاب (١)

كان موضوع حل الاحزاب عند قيام الوحدة من الموضوعات التى أثارها حزب البعث اذ اعتبر أن الاقدام على تلك الخطوة كان خطئا جســيما نتج عنه فراغ سياسى كامل فى سوريا مما ادى الى أن الانفصاليين حينما قاموا بضربتهم لم يجدوا أمامهم أى تنظيم سياسى يتصدى ويصمد .

وكان هناك اقتناع من الطرفين بأن حل كل الاحزاب بمجرد قيـــام الوحدة كان خطأ جسيما لا شك فيه أدى الى وجود فراغ كامل لم يمـــلأه الاتحاد القومى الذى كانت تبذل المحاولات لاقامته .

هذا علاوة على أن قرار حل الاحزاب لم يكن من الممكن تنفيـــذه من الناحية العملية اذ أن حزب البعث لم يحل نفسه واقعـــيا فى أى يوم من الايام فاجتماعاته كانت مستمرة بطريقة سرية حتى بعد أن أعلن الحـــزب عن حل نفسه .

---

(١) كان الرئيس جمال عبد لناصر قد اشترط حل الاحزاب قبل قيام الوحدة بين سوريا ومصر لابعاد الجيش السورى عن السياسة وكان هذا مطلبا أساسيا للضباط الســـوريين الذين حضروا الى القاهرة طلبا للوحدة .

وكان هناك شبه اتفاق على أن الحل الامثل وقتئذ كان الاقتصار على حل الاحزاب اللاقومية مع العمل على تكوين جبهة (١) من الفئات والاحزاب القومية القادرة على المشاركة فى العمل الثورى الى أن تتخذ الترتيبات الكاملة لاقامة التنظيم السياسى الواحد .

الا أن موضوع حل الاحزاب لم يفرض وقتئذ من القاهرة انما كان الضباط السوريين الذين حضروا الى القاهرة يلحون فى طلب الوحدة هم الذين طالبوا به وفرضوه كشرط أساسى لانجاح الوحدة واستمرارها خوفا عليها من المناورات الحزبية التى طالما عانت منها سوريا وأوصلتها الى حد تربص الاحزاب والكتل بعضها بالبعض الآخر وجعل الضباط الذين يمثلون الكتل المختلفة يبيتون فى معسكراتهم فى يقظة قائمة خوفا من حدوث مفاجئة أثناء الليل تتمكن بها احدى الكتل من الاطاحة بالكتل الاخرى وكان حزب البعث أول من وافق على حل الاحزاب دون أن يبدى أى اعتراض بل وافق الحزب أيضا على انشاء الاتحاد القومى وشارك أكر الحورانى رئيس الحزب وقتئذ فى الدراسات التى تمت لانشائه وأقرها دون ما اعتراض .

التناقضات داخل حزب البعث أيام الوحدة :

وبالرغم من أن حزب البعث كان قد أعلن عن حل نفسه ، وبالرغم من أنه كان مؤيدا لانشاء الاتحاد القومى ، فانه فى حقيقة الامر لم ينفذ ما أعلن عنه . فكان الحزب موجودا يعقد الاجتماعات الحزبية . ويصدر تعليماته وتعاليمه ، بل كان لا يهدف من وراء أى خطوة يخطوها الا تدعيم الحزب بغض النظر عن أى اعتبار قومى .

هذه الحقيقة لم ينكرها حزب البعث فى أثناء مباحثات الوحدة .

والحقيقة الاخرى التى كانت تفرض نفسها عند التعامل مع البعث انقسامه على نفسه ولهذا الانقسام جذوره التاريخية اذ أن الحزب كان ائتلافا بين جناحين : جناح يمثله أكرم الحورانى وجناح يمثله كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار وبالرغم من اندماج الجناحين فى حزب واحد هو حزب البعث العربى الاشتراكى الا أن هذا الاندماج كان اسميا اذ ان كل جناح من الجناحين كان يتربص بالآخر ويخشاه ويكيد له .

فكان صلاح البيطار وأكرم الحورانى بالرغم مما يتظاهران به من صداقة ينعت كل منهما الآخر بأقذع الالفاظ ويوجه له أخطر الاتهامات بل

---

(١) يلاحظ أن حزب البعث يرفع شعار « الجبهة » حينما يكون خارج الحكم والى أن يضع اقدامه فيه ثم بعد أن تثبت أقدامه ينادى بشعار « الحزب القائد » ثم بعد أن ينفرد بالسلطة ينادى بشعار « الحزب الواحد » .

لقد حدث عام ١٩٥٨ فى بداية أيام الوحدة أن تحدث ميشيل عفلق مع الرئيس جمال عبد الناصر عن ضرورة ابعاد أكرم الحورانى عن سوريا ، وذكر عفلق بأن أكرم الحورانى رجل اقليمى ، فلو أطلقت يده فى سوريا فسينتهى به الامر الى أن ينفرد بالحكم بصفة نهائية فى دمشق . لذا فانه اقترح تشكيل حكومة مركزية مقرها القاهرة ومجالس تنفيذية فى الاقليمين على أن يعمل أكرم الحورانى فى الحكومة المركزية بالقاهرة لابعاده عن دمشق .!!!

وكان الحديث مثار دهشة عبد الناصر فما كان يتصور أن يحدث ذلك بين أعضاء حزب واحد ، وقد أدى هذا الوضع الى صعوبة التعامل مع حزب البعث بتناقضاته التى كان يعيش فيها ، فما كان يرضى طرفا من الاطراف كان يغضب الطرف الآخر .

بل زاد من تعقيد الموقف أن الثورة فى مصر بدأت كعمل سرى .وقفزت فجأة الى الحكم حينما سنحت لها الفرصة ، فهى بهذا لم تمارس العمل الحزبى بمناوراته وتكتيكاته . فى حين كان الامر مختلفا مع حزب البعث ، اذ كان الحزب حزبا سياسيا بمعنى الكلمة من وقت انشائه ، عمل فى العلن والسر على حد سواء ، ومارس العمل السياسى والمناورات الحزبية دون ما حدود ، واشترك فى كثير من الحكومات الائتلافية فى سوريا قبل الوحدة .

وكان من المستحيل على الحزب أن يتخلى عن كل ذلك بمجرد اعلانه عن حل نفسه ، بل أراد أن يمارس الحزب الائتلافى فى أثناء الوحدة بنفس الطريقة التى مارسها من قبل اذ أن الحكم فى بداية الوحدة فى واقع الامر كان حكما ائتلافيا مهما قيل أن الاحزاب قد حلت نفسها .

ولذلك فان ما ذكره صلاح البيطار من أن الحزب أبعد عن المشاركة أيام الوحدة لم يكن يقوم على أساس من الواقع ، اذ أن الخلافات بين جناحى الحزب من جانب ، واصراره على ممارسة العمل الحزبى بكل ما يحمله من معنى من جانب آخر أدى الى قيامه بمناورات كثيرة انتهت باستقالته من الحكم ومساهمته مع القوى الانفصالية الاخرى فى تحقيق الانفصال .

حزب البعث يريد أن ينفرد بحكم سوريا :

وليس أدل على ممارسة حزب البعث لمناوراته السياسية أيام الوحدة من اعترافه خلال المباحثات بأنه طالب بلجنة سرية مشتركة تحكم دولة الوحدة ، وكان اقتراحه غريبا ومحددا ، فلقد نص الاقتراح على أن تتكون هذه اللجنة من ستة أفراد ثلاثة من حزب البعث فى سوريا وثلاثة من مصر

بل تقدموا بأسماء مندوبيهم فى هذه اللجنة ، وهم الثلاثة الكبار فى الحـــزب وقتئـــــذ :

أكرم الحورانى ، وميشيل عفلق ، وصلاح البيطار . !!!

وبالرغم من ان صلاح البيطار اكد بأن الاقتراح كان مقدما من ميشيل وانه لم يكن موافقا عليه فان هذا لا ينفى أن الحزب تقدم به فعلا .

ولم يوافق عبد الناصر على الاقتراح . فسوريا لم تكن حزب البعث، ولم يكن الحزب هو الممثل الاوحد لسوريا ثم لم يكن من المقبول شـــكلا وموضوعا أن تحكم دولة الوحدة بلجنة سرية ، فعلاوة على أن هذا غير ممكن من الناحية العملية فانه لا يتفق مع كرامة الحـــكم ولا يرتفع الى قدسية الوحدة .

واقتراح الحزب بصريح العبارة كان يعنى انفراده بحكم سوريا تحت ظل الوحدة وباسمها الامر الذى طالمـــا سعى اليه قبل الوحدة وعجز عن تحقيقـــــه .

حزب البعث يستقيل من حكومة الوحدة :

وحينما وجد الحزب أن أمله فى الانفراد بحكم سوريا قد انهار فكر فى الانسحاب من الحكم . الا أنه أراد أن تكون الاستقالة لا حزبية . !!!

وتفسير ذلك — كما ورد على لسان ميشيل عفلق فى محاضر جلسات الوحدة — ألا تقتصر الاستقالة على وزراء الحزب بل يجب أن تشـــمل فى الوقت نفسه وزراء سوريين غير حزبيين ووزراء مصريين ان امكن ذلك .

حينئذ يكون نجاحهم كاملا ، وحينئذ تكون الاستقالة قوميـــــــة لا حــــزبية. . !!!

ومعنى ذلك ان ممارسة الحزب للحكم يجب أن تكون بطريقة حـــزبية أما الاستقالة فيجب أن تتم بطريقة قومية . !!!

وحينما استقر رأى الحزب على هذا الاتجاه لم يضـــع وقتا ، فتم الاتصال ببشير العظمه واحمد عبد الكريم وطلبوا منهما الاستقالة مع وزراء حـــزب البعث .

وانتقلوا الى الخطوة الثانية فى سبيل تحقيق الاستقالة القوميةبمحاولة الاتصال ببعض الوزراء المصريين ، وفكروا فى داود عويس ليحقق لهم هذا الاتصال . وكان داود عويس ضابطا يعمل فى مكتب المشير عامر قـــد تعرف عليه ميشل عفلق منذ عام ١٩٥٩ .

وفى احدى مقابلات ميشيل عفلق مع داود عويس فى دمشق استعرض عفلق سوء الاوضاع وعدم قدرة الحزب على الحركة او المشاركة ، وتفكير الحزب فى الاستقالة وشرح له أن الحزب يريد الا تكون الاستقالة حزبية مقتصرة على الوزراء البعثيين ، ولا يريد الاستقالة قطرية مقتصرة على الوزراء السوريين بل يريدها استقالة قومية تضم وزراء سوريين ومصريين وهنا اقترح داود عويس اسمى توفيق عبد الفتاح وعباس رضوان الوزيرين المصريين وقتئذ .

وفى احد زيارات عفلق للقاهرة اقترح عليه داود عويس أن يجتمع بالوزيرين المصريين الا ان صلاح البيطار وأكرم الحورانى لم يوافقا على عقد الاجتماع لعدم ثقتهما فى داود عويس وليس لاى سبب آخر ، ولم يتم الاجتماع .

ولم يقلل ذلك من أن المحاولات قد تمت بالفعل باعتراف ميشيل عفلق نفسه .

وانتهى الامر باستقالة وزراء الحزب دون غيرهم . وحدثت الاستقالة قبل الانفصال بتسعة أشهر وحينما حدث الانفصال وقع صلاح البيطار وثيقة الانفصال وستظل هذه السقطة نقطة سوداء فى تاريخه ولا يخفف من ذلك انه اعترف بفداحة ما ارتكب بعد ذلك رحمه الله رحمة واسعة .

عملاء أو شركاء :

ولقد اثار بعض اعضاء الوفد السورى — لا سيما البعثيون منهم — موضوع اجهزة الامن أيام الوحدة وكيف أدت تصرفات المخابرات والمباحث الى تعامل القاهرة مع بعض السوريين العملاء رافضة التعامل مع السوريين الشرفاء كشركاء . وكان من الاجدى أن تعتمد الوحدة على العناصر الصلبة لتكون منها منظمات شعبية اذ أن هذه العناصر قد تكون متعبة مرهقة فى التعامل معها ولكنها فى آخر الامر عناصر مضمونة يمكن الاعتماد عليها فى تثبيت الحكم وتدعيمه .

وكانت هذه النقطة بالذات من اهم النقاط التى اعتمدت عليها دعاية الانفصاليين حينما حدث الانفصال . بل كانوا ينتقدون فكرة وجود مثل هذه الاجهزة أصلا .

وقد ركز هؤلاء على افعال قام بها عبد الحميد السراج رئيس المكتب الثانى السورى ووزير الداخلية ونائب رئيس الجمهورية بعد ذلك وللحق فان عبد الحميد سراج قام بأعمال تجاوزت الحدود المرسومة بعضها كان يتم لتحقيق أغراض شخصية بهدف احكام سيطرته على الاقاليم الشمالى مما

يعده الباحث المدقق من أهم الاسباب التى أدت الى الانفصال بل امتنع عبد الحميد السراج امتناعا كاملا عن تحقيق التعاون بين أجهزة الامن فى الاقليمين حتى ينفرد هو بتحركاته فى الشمال ويدل على ذلك موقف السراج الذى يرفع أكثر من علامة استفهام حينما قدم استقالته قبيل الانفصال ثم موقفه التأييدى لحكم الانفصال قبل القبض عليه ووضعه فى سجن المزه .

ولكن رغما عن هذه التجاوزات فلست أدرى كيف يمكن لدولة من الدول أن تبقى دون أن تحمى نفسها ؟ وكيف يمكن لاى نظام أن يقى نفسه ويمنع الحركات المضادة سواء من الداخل أو الخارج الا اذا توفرت له أشياء وأشياء من أهمها أجهزة الامن ؟

ولقد انبرى نهاد القاسم فى المرحلة الاولى للمباحثات بالرد على هذا الاتهام بصفته وزيرا من وزراء الوحدة . وتحمل الرجل فى شجاعة مسئولية ما حدث أيام الوحدة بصفته كان شريكا وليس أجيرا اذ كان مسئولا مسئولية كاملة فى منصبه الوزارى دون تدخل أو املاء .

وأكد الرئيس عبد الناصر أن للجمهورية العربية المتحدة أصدقاء فى كل مكان وليس من العدالة الخلط بين العميل والصديق . وقد تذهب القاهرة فى صداقتها فى بعض الاحيان الى حد الاعانة بالمال .

اذ كيف يمكن للفئات القومية أن تصمد أمام التحركات الرجعية دون أن يتوفر لديها الاسلحة التى تعطيها القدرة على التحرك ؟ !

ونضرب مثلا باللاجئين السياسيين من بعثيين وغير بعثيين الذين تضطرهم ظروفهم تحت الضغط والاضطهاد الى أن يتركوا بلادهم للاقامة بالقاهرة بصفتها قاعدة للنضال العربى فأين يذهب هؤلاء ان لم تفتح لهم القاهرة ذراعاها ؟ وكيف يعيش هؤلاء اذا ما وصلوا الى القاهرة ؟

قد يخصص لهم ما يعينهم على الحياة وليس معنى هذا أنهم أصبحوا عملاء .

ثم ذكر الرئيس عبد الناصر حزب البعث العراقى بأنه اخذ من القاهرة مبلغ سبعين ألف جنيه عامى ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ على مرتين احداهما ثلاثون ألفا والاخرى أربعون ألفا وقد استلم المبلغ ميشيل عفلق بنفسه (١) .

وهنا تساءل الرئيس عبد الناصر عما طلبته القاهرة من البعث فى مقابل ذلك ؟ هل طلب من البعث أن يكون عميلا للقاهرة ؟

---

(١) أعاد الرئيس عبد الناصر بحث الموضوع فى المرحلة الثالثة للمباحثات بوجود الوفد العراقى .

وقد اعترف على صالح السعدى بتسلمهم المبلغ فى المرحلة الاولى للمباحثات بل أقر بأن القاهرة لم تطلب من البعث شيئا فى المقابل انما دفعت القاهرة هذا المبلغ لا للعمالة ولكن لمساعدة عناصر قومية مناضلة حتى تتمكن من القيام بمسئولية نضالها .

وكان هذا الاعتراف بمثابة قنبلة انفجرت فى قاعة الاجتماع اذ لم يكن البعث السورى على علم بهذه الواقعة كما ظهر أن ميشيل عفلق رئيس الحزب لم يطلع أحدا من افراد قيادته القومية على قصة هذا المبلغ .

القوات المسلحة :

تحدث بعض أعضاء الوفد السورى حديثا عاما دون تحديد وقائع معينة فتحدث البعض عن أنه كان يوجد تمييز بين المصريين والسوريين مما أدى الى انكماش السوريين على أنفسهم وتحدث البعض عن نقل ضباط من الجيش السورى للعمل بالقاهرة بقصد الابعاد وعن تعيين القيادات العسكرية السورية ممن ليس لديهم القدرة على تحمل المسئولية وكيف أن بعض الضباط المصريين كان يدعى أنه مكلف بمأموريات معينة ليوهم قادته ومرؤوسيه أن له اتصال بالجهات العليا ولا شك أن الحديث كان فيه الشىء الكثير من الحقيقة مما كان يعتبر احدى السلبيات الحقيقية التى ولدت أزمة الثقة لدى الكثيرين .

هذه كل النقاط التى أثاروها نقدا للوحدة وقد أراد عبد الناصر بطرحها على هذه الصورة أن يصفى ما علق بالنفوس ويفتح صفحة جديدة فى تعامله مع البعث . كما أراد أيضا ابراز السلبيات التى أدت الى انفصام الوحدة بين القاهرة ودمشق حتى يمكن تلافيها اذا ماقدر للمباحثات أن تؤتى أكلها .

ثانيا ــ الموضوعات العقائدية (١)

كثيرا ما ادعى البعث أن الخلاف بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة هو فى الاساس خلاف عقائدى فى حين أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يرجع هذا الخلاف ــ عن حق ــ الى أسباب شخصية لا تمت الى النواحى الفكرية بأى صلة من الصلات .

لذا كان من الضرورى طرح الموضوعات والقضايا التى تتعلق بالنواحى العقائدية والفكرية كافة للمناقشة حتى يتضح مفهوم كل طرف من

---

(١) فى واقع الامر أعيد مناقشة هذه الموضوعات فى المرحلة الثالثة للمباحثات بحضور الوفد العراقى .

الاطراف ازاءها وللوصول الى وحدة فكر ازاء هذه الموضوعات اذ كيف يمكن للقيادة السياسية أن تقود الدولة الوليدة بمفاهيم متناقضة غامضة ؟

ولذا اراد حزب البعث الا يتطرق الى هذا الموضوع الا أن الرئيس جمال عبد الناصر اصر على أن يفتح الباب على مصراعيه لمناقشة هـــذا الموضوع الاساسى .

وحتى حينما عاد أعضاء البعث السورى والعراقى على حـــد سواء ليقرروا أنه لا توجد خلافات فكرية او عقائدية مع الجمهورية العربيةالمتحدة اصر الرئيس عبد الناصر على مناقشة الشعارات ومعناها وصولا الى وحدة الفكر المطلوبة .

وقد طرح فى مقدمة ما طرح من موضوعات الشعار الاساسى المرفوع .

فالجمهورية العربية المتحدة ترفع شعار الحرية والاشتراكيةوالوحدة .

فى حين يرفع البعث شعار : الوحدة والحرية والاشتراكية .

وبذا نجد أن الشعار المصرى يضع الحرية والاشتراكية قبل الوحدة فى حين يضع البعث الوحدة قبل الحرية والاشتراكية . !!!

ولم يتمكن البعث من اعطاء التسويغ المقنع لترتيب شعاره بالصـــورة التى يرددها .

أما الرئيس عبد الناصر فقد أوضح أنه لا يمكن لمن لا حـــرية له أن يتحدث عن الوحدة . اذ كيف يتأتى لدولة تقع تحت نير الاســــتعمار أن تتحدث عن الوحدة أو تطالب بها ؟ فان هى أرادت الوحدة فانه ليس فى مقدورها أن تفصح عما تريد . فالاستعمار يكبت أى صوت ينادى بالحرية فما هو الحال أن ارتفع هذا الصوت لينادى بالوحدة ؟ انه من الناحيـــة

العملية لا يمكن أن يتواجد نظام حرفى ظل الاستعمار فعلاوة على أنهلايسمح لمثل هذا النظام بالتواجد فان من مصلحته الاعتماد على نظام رجعى يضمن له بقاؤه . ولا يمكن لمثل هذا النظام أن يرفع صوته بالحرية ولا يمكنـــه بالتالى أن يرفع صوته مطالبا بالوحدة .

وبالتالى فان كان الحكم رجعيا انفصاليا لا يمكن المناداة بالوحدة قبـــل التخلص من مثل هذا النظام والدليل عـــلى ذلك انه بمجرد سقوط الحـــكم الانفصالى فى سوريا اجتمعت الوفود لتتحدث عن الوحدة وما كان يمكن أن يتم ذلك فى ظل النظام الانفصالى الذى كان يحكم سوريا أو العراق .

هذا بخصوص الحرية فماذا عن الاشتراكية وترتيب أســـــبقيتها فى الشـــعار المطروح ؟

فالاشتراكية خطوة تتبع الحصول على الحرية ولا يمكن أن تسبقها . فليس من المعقول أن تتحقق اى خطوة نحو التطبيق الاشتراكى فى ظل الاستعمار ولا يمكن أن تتحقق مثل هذه الخطوة فى ظل الرجعية . كذلك فان الوحدة مرتبطة ارتباطا كاملا بالتكوين الاجتماعى فكان تكتل العناصر الراسمالية والاقطاعية فى سوريا ضد الاشتراكية أكثر منه ضد الوحدة لان الوحدة مجردة من التطبيق الاشتراكى الذى يغير التركيب الطبقى فى المجتمع ما كانت تهدد مصالح الراسمالية والاقطاع بل قد تكون فى خدمته .

وعلى هذا لا بد من الاشتراكية قبل الوحدة وعلى أقل تقدير لا بد من تحديد مفهومها والخطوات التى يتفق على تنفيذها قبل الاقدام على الوحدة اذ لا يعقل فىدولةواحدة أن يكون قطر من أقطارها يسير قدما نحو التطبيق الاشتراكى وقطر اخر يتبع النظام الراسمالى .

وعلى هذا فيجب أن تكون الحرية سابقة على الاشتراكية وأن تكون الاشتراكية سابقة للوحدة .

ولم يكن طرح هذا الموضوع كافيا لاستجلائه اذ لابد من الاتفاق الكامل على المفاهيم التفصيلية لعناصر الشعار . فما هى الحرية ؟ وما هى الاشتراكية ؟ وما هى الوحده ؟ اذ لايعقل أن تقام الوحده الدستورية ثم تبحث الدولة بعد ذلك باقطارها المختلفة عن معانى لهذه الشعارات . حينئذ تتحمل الدولة الوليده نتائج الخلافات على تفسير هذه الشعارات وقد لاتقوى الدولة لحداثتها على تحمل مثل هذا الموقف والخلافات فحينئذ يحدث الانفصال .

الحرية :

فى معرض الحديث عن الحرية عرفها البعث السورى بأنها ليست اقامة برلمان فحسب لانه اذا اقتصر مضمونها على ذلك كانت خطوه للخلف واصبحت بعينها ديمقراطية البرجوازية وقد تأخذ الحرية عدة صور فى التطبيق : فقد تكون متمثلة فى حزب واحد او قيادة حزب واحد يؤلف مع الفئات الاخرى جبهة قومية ، وقد يكون ائتلاف مجموعة أحزاب تحت قيادة سياسية واحدة لفترة محدده لتحقيق غرض معين ، وقد تكون دون أحزاب مثل الاتحاد الاشتراكى .

والاحزاب فى رأى البعث هى تلك الاحزاب التى تؤمن بالوحده والاشتراكية اذ لا يسمح باقامة أحزاب راسمالية أو رجعية أو انفصالية .

وبهذا المفهوم قد تعنى الحرية فى نظر البعث وجود عدد من الاحزاب ذات مفاهيم محددة متقاربة يكون الخلاف بينها فى التطبيق فعلى سبيل المثال قد يقيد احد الاحزاب من الحرية فى حين قد يتوسع فيها حزب آخر. اذ ان

تعدد الاحزاب يضمن ممارسة الحرية السياسية من جانب ويمنع ديكتاتورية الحزب الواحد من جانب آخر مهما كانت ديموقراطية أسالبية فى ممارسة العمل السياسى .

ويلاحظ أن البعث أعطى مرونة لاحدلها عند حديثه عن الحرية من وجهة نظره اذ أن التجربة أثبتت أنه يميل الى فكرة تعدد الاحزاب والعمل الجبهوى وهو خارج السلطة ثم ما يلبث أن ينادى بشعار الحزب الواحد أو الحزب القائد حينما ينتقل الى السلطة وسنرى كيف تنكر البعث — فى مراحل لاحقه — لكل ما قال عن الاحزاب والجبهة وكيف بدأ يتحلل منه فى طريقه للانفراد بالسلطة .

وجاء دور عبد الناصر فتسائل :

هل الحرية بالاحزاب ؟

هل الحرية بدون الاحزاب ؟

هل الحرية لكل الاحزاب ؟

لم تأخذ الجمهورية العربية المتحدة بنظرية الحزب الواحد ولا بنظرية تعدد الاحزاب بل آمنت بتحالف قوى الشعب العاملة .

فالحزب عادة ما يكون تعبيرا عن مصالح طبقية أو فئة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ومهما كان عدد أعضاء الحزب كبيرا فانه يعتبر قلة بالنسبة لمجموع الشعب .

أما تحالف قوى الشعب العاملة فهو تحالف بين القوى المختلفة التى كان من الممكن لكل منها أن ينشىء حزبا تدافع به عن مصالحها . فكان من الممكن انشاء حزب للعمال وحزب آخر للفلاحين يرعى شئونهم ويدافع عن مصالحهم الا أنه حينما أخذت الجمهورية العربية المتحدة بنظرية تحالف قوى الشعب العاملة وجدت بها الضمان الكافى الذى يكفل تحقيق هذه المصالح داخل اطاره .

وفى هذا تختلف الجمهورية العربية المتحدة عن الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى فنحن نتفق مع الفكر الماركسى فى أن ديمقوراطية الدول الراسمالية ما هى الا ديكتاتورية البورجوازية أى تحالف الاقطاع ورأس المال وانه يجب اسقاطها .

الا أن الفكر الماركسى حينما ينادى باسقاط البورجوازية يسعى لان يحل محلها ديكتارتورية البروليتاريا أو ديكتاتورية طليعة الطبقة العاملة . اذ أن البروليتاريا لا تعنى أبدا فى الفكر الماركسى اللينينى الطبقة العاملة

انما تعنى طليعتها التى تشمل كل فئات الشعب ولا تقتصر على العمال فقط .

أما الميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة فانه فى الوقت الذى يتفق فيه مع الفكر الماركسى على ضرورة اسقاط ديكتاتورية البرجوازية يختلف معه فى أن البديل الطبيعى لها هو تحالف قوى الشعب العاملة وليس ديكتاتورية البروليتاريا .

وقد يوجد تناقض بين مصالح فئات التحالف . وهذا أمر طبيعى ومقبول طالما استمر فى تفاعله داخل اطار التحالف دون أن يتطور الى تصادم وصراع بين الفئات بعضها مع بعض اذ أن تصادم قوى التحالف أمر غير جائز الا مع أعداء التحالف والمتمثل فى تحالف الرجعية مع رأس المال.

والغرض من التفاعل هو تذويب الفوارق بطريقة ديمقراطية ويتولى قيادة وتحريك هذا التفاعل داخل التحالف التنظيم السياسى بصفته طليعة الاتحاد الاشتراكى وبذا يصبح التفاعل ثوريا وهادفا فى الوقت نفسه .

ولكن كيف نضمن عدم تجمع الاحزاب الرجعية والرأسمالية بدورها خارج هذا التحالف للانقضاض عليه ؟ من الطبيعى أيضا أن يحدث هذا التحالف . فكما أن قوى الشعب العاملة تتحالف فى تنظيمها السياسى الدفاع عن مصالحها ضد الرجعية والرأسمالية والاقطاع فان هذه بدورها لا بد وأن تتجمع للدفاع عن مصالحها المهددة أو التى هددت بالفعل ولكن لابد من الحيلولة دون أن يحقق هذا التحالف أغراضه بأى ثمن . والسبيل الوحيد الى ذلك هو نزع أسلحة تحالف الاقطاع مع رأس المال وحرمانهم من طياراتهم ومدافعهم وأسلحتهم وذخيرتهم المتمثلة فى المال وذلك عن طريق التأميم وفرض الحراسة والعزل السياسى .

وبذا تم القضاء على تحالف رأس المال والاقطاع شكلا وموضوعا وأقمنا التحالف بين الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية حول ميثاق العمل الوطنى .

وبعد أن تحول دون الانقضاض على تحالف قوى الشعب العاملة من خارجه كيف يمكننا أن نضمن فى الوقت نفسه عدم وقوع التحالف تحت سيطرة طبقات قديمة أو طبقة جديدة تكون من داخل التحالف نفسه تبعا لتغير الانتماء الطبقى الذى يحدث بمرور الزمن داخل التحالف ؟ لا بد لذلك من ضمانين :

الضمان الاول هو تحديد نسبة العمال والفلاحين بنصف عدد المجالس والمنظمات الشعبية ومجلس الامة على الاقل وقد نص ميثاق العمل الوطنى على ذلك .

والضمان الثانى هو تعريف من هو العامل ؟ ومن هو الفلاح ؟ فالعامل هو كل من تتوافر فيه شروط العضوية للنقابات العمالية كما يدخل فى حكم هؤلاء الحرفيين الذين يعملون بأنفسهم ولا يستخدمون الغير . أما الفلاح فهو من كانت الزراعة مهنته ومصدر رزقه وأن يقيم اقامة دائمة فى منطقة عمله والا يزيد ما تحوره أسرته (الزوج والزوجة والاولاد القصر) من الارض الزراعية ملكا وايجارا على ٢٥ فدان والا يكون ممن صودرت ملكيتهم طبقا لقوانين الاصلاح الزراعى والا يكون من الموظفين او المستخدمين العموميين .

ولكن ليس كل ما سبق من اجراءات ضمانا كافيا لتوفير الحرية .

فليس كافيا أن تقيم تحالف قوة الشعب العاملة .

وليس كافيا أن ننزع أسلحة تحالف الاقطاع ورأس المال .

وليس كافيا أن نحمى التحالف من سيطرة طبقة عليه من داخله .

انما المهم بالاضافة الى ذلك كله السيطرة على وسائل الانتاج والا وقعت الطليعة الثورية تحت سيطرة التحالف المضاد فلا يمكن لحكم اشتراكى أن يحكم الا بتأميم البنوك وشركات التأمين .

هذا من ناحية الجمهورية العربية المتحدة أما من ناحية العراق وسوريا فيمكن أن يبدأ العمل السياسى بتكوين جبهة تضم كافة الاحزاب والفئات القومية لها ميثاق عمل واحد على أن يكون ذلك عملا مرحليا فالهدف النهائى هو التنظيم السياسى الواحد .

هذا اهم ما جاء فى حديث عبد الناصر عن الحرية .

ووافق البعث على اقامة جبهة بينه وبين الاحزاب والفئات القومية فى كل من بغداد ودمشق وسنرى كيف كان البعث غير جاد فيما وافق عليه . وسنرى كيف ضرب بموافقته تلك عرض الحائط وبدأ فى تصفيات سريعة غادرة للانفراد بالسلطة .

فالبعث دائما يميل للوصول الى السلطة على اكتاف غيره ثم سرعان ما يضرب هذا الغير لينفرد بالسلطة ثم يبدأ بعد ذلك فى تصفية نفسه فى حركات تصفية سريعة بين الاجنحة المختلفة التى يتكون منها الحزب .

الاشتراكية والديموقراطية :

ولقد أثار البعث قبل مناقشة تعريف الاشتراكية موضوعا يتعلق بالمكاسب الاشتراكية وكان من رأيه أن المكاسب الاشتراكية التى حققتها الجمهورة العربية المتحدة كانت منحة من الحكم وليست نتيجة كفاح الشعب

فلم يقم الشعب بدوره فى الصراع من أجل تحقيق آماله او الحصـــول على مكاسبه .

وكثيرا ما ردد حزب البعث هذا الرأى فى محاولة لغمز المكاسب التى حصل عليها شعب الجمهورية العربية المتحدة وفاته ان الشعب حينمـــا يقوم بالصراع فى سبيل تحقيق مكاسبه وآماله انما يقوم به فى وجه حكم لا يحس باحاسيسه أو ينفصل عنه .

وقد تحدث الرئيس عبد الناصر واوضح‌انه حينما قام الضباط الاحرار بالثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قاموا بها كطليعة قوى الشعب العاملة ضد تحالف الرجعية مع رأس المـــال والاستعمار وكانت هذه الطليعةطليعة ثورية اذ انها نجحت فى اسقاط هذا التحالف ثم اقدمت دون تردد عـــلى تطبيق المبادىء الستة التى أعلنتها الثورة عند قيامها تلك المبادىء النابعة أصلا من احتياجات الشعب والمعبرة عن آماله .

فأكبر خطأ تقع فيه الطلائع الثورية هو تقاعسها عن تحقيق مطالب الجماهير فى جراة دون تردد والا كان من حق طلائع ثورية اخرى ان تخرج لتطالب بالمكاسب الثورية . وأن سمحت الطلائع الثورية بذلك انتفت عنها صفة الثورية . وتدل تجربة الثورات الاشتراكية فى العالم على ان الثورةاذا نجحت فى الاستيلاء على السلطة بادرت الطلائع الثورية بتنفيذ ما بشرتبه من امانى وآمال قبل قيامها بالثورة .

فكانت منشورات الضباط الاحرار قبل ثورة ٢٣ يوليو ســـنة ١٩٥٢ تنادى وتبشر باتجاهات محددة فلم يكن من المعقول أن تتقاعس الطـــلائع الثورية عن تنفيذ ما بشرت به قبل وصولها الى السلطة منتظرة مطـــالبة الشعب تنفيذ وعودطالمـــا انتظر تحقيقها .

وكانت جريدة « الشرارة » جريدة لينين تبشر بمبادىء ثورة أكتـــوبر سنة ١٩١٧ قبل قيامها وكان لا بد للشيوعيين بعد استيلائهم على السلطة من تنفيذ ما سبق ان بشروا ووعدوا به فى جريدتهم دون انتظار مطـــالبة القواعد الشعبية بذلك .

ثم ما هى القيادة اولا وآخرا ؟ انها لا تخرج عن كونها تفهم لمطالب الشعب ومشاكله واقداما على تحقيقها . فعلى الطلائع الثورية أن تلتصق بالجماهير لتتحسس مطالبها وتتفاعل مع الشعب لتحقق له آماله .

فحينما اعطت الثورة المصرية العمال حق المشاركة فى الادارة والارباح دون انتظار لمطالبتهم بذلك لم يكن من حق احد أن ينتقص من القيمـــة الثورية الخطيرة لهذا الاجراء اذ أن هذه الخطوة ما كان يمكن ان تتم فى ظل الراسمالية الا تحت ضغط مطالبة العمال بحقوقهم والا اذا تمكنـــوا

عن طريق هذا الضغط من ازاحة قيادة لا تمثل الا مصالح طبقة راس المال ولكن اما وقد أحست الطلائع الثورية بآمال العمال نتيجة لتفاعلها معهم فانه لم يكن من الجائز التردد فى الاستجابة الى هذه الآمال وتحقيقها.

وانتقل الحديث بعد ذلك الى الاشتراكية . وذكر الرئيس جمال عبد الناصر أن الاشتراكية مرتبطة تمام الارتباط بالحرية اذ أن الحرية الحقيقية هى حرية الوطن وحرية المواطن .

وحرية الوطن تحرر من الاستعمار .

وحرية المواطن معناها الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لاعداء الشعب ولا يمكن للمواطن أن يحصل على حريته الحقة الا اذا ربطناها برغيف الخبز حتى يصبح صوت المواطن فى الانتخابات حرا وهو لا يصبح محررا الا اذا ارتبط بتيسير الحصول على رغيف الخبز .

وحتى ذلك فانه لا حرية بدون اشتراكية .

وتصبح الاشتراكية والديموقراطية والحالة هذه هما جناحا الحرية . فبدون الديموقراطية الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق الديموقراطية السياسية. فحتمية الحل الاشتراكى هى السبيل الوحيد لتحقيق الديموقراطية والا كانت الديموقراطية عبارة عن ديكتاتورية طبقة رأس المال والاقطاع وهو ما يعبر عنه بديموقراطية البرجوازية أو ديكتاتورية البرجوازية . وبالعكس اذا طبقت الاشتراكية دون ديموقراطية أصبحت اشتراكية مزيفة كالاشتراكية الوطنية فى المانيا أيام هتلر .

وفى الجمهورية العربية المتحدة سارت الديموقراطية السياسية جنبا الى جنب مع الديموقراطية الاجتماعية فحينما اشترك العمال فى ادارة المصانع والشركات كان ذلك تحقيقا للديموقراطية السياسية وحينما اشتركوا فى نسبة الارباح كان ذلك تحقيقا للديموقراطية الاجتماعية وعن طريق الاولى يمكن للعمال مقاومة البيروقراطية والانحراف وعن طريق الثانية يمكنهم أن يشتركوا فى محاربة الاسراف اذ أن ذلك يؤثر على أرباحهم ودخولهم . ثم هناك وحدات الاتحاد الاشتراكى واللجان النقابية فى المصانع والشركات تحاول أن تحافظ على أموال الشعب عن طريق التبليغ عن اى انحرافات والتصدى لها .

ثم حينما صدر قرار تحديد الاجور بحيث يصبح الحد الاقصى للاجر خمسة آلاف جنيه سنويا والحد الادنى لاجر العامل خمسة وعشرين قرشا يوميا مع تخصيص علاوات الانتاج والمكافآت التشجيعية أصبح العمال يشتركون فى ناتج العمل .

ومعنى ذلك أن التطبيق الاشتراكى يؤدى الى اعادة صياغة العلاقات الاجتماعية وتغييرها تغييرا جذريا فى مصلحة قوى الشعب العاملة .

والاشتراكية ليست فكرا بقدر ما هى تطبيق وليست شعارا بقدر ما هى واقع فقد يحدث فى دولة رأسمالية تأميم ولا يعد ذلك تطبيقا اشتراكيا ففى فرنسا مثلا وهى دولة رأسمالية تقدم الدولة أحيانا على التأميم وليس معنى ذلك تطبيق اشتراكى لان الدولة الرأسمالية هى التى تكون قد استولت على المصانع المؤممة لتوجيهها لمصلحة الرأسمالية وليس لصلحة قوى الشعب العاملة .

ووافق حزب البعث على كل ما قيل .

وطرح بعد ذلك موضوع وسائل الانتاج وعلاقتها بالتطبيقالاشتراكى وكانمن رأى الرئيس عبد الناصر أن الاشتراكية عبارة عن سيطرة الشعب على وسائل الانتاج وليس تأميم كل وسائل الانتاج فى الحال وأهم هذه الوسائل هى البنوك وشركات التأمين لانه لا يمكن تحقيق الاستقرار السياسى الا بتوجيه البنوك لمصلحة الشعب اذ ان البنوك غير المؤممة تقوم بمد أعداء الشعب بالقروض والمال وبذلك تعطيهم السلاح الذى يحاربون به الثورة وفى الوقت نفسه تعمل البنوك على السيطرة على الطليعة الثورية بطريق أو آخر وعلى هذا فان استمرت البنوك فى ايدى الرجعية تصبح الطلائع الثورية واجهة للحكم الرجعى الامر الذى لا يستقيم الا اذا انتقلت ملكيتها الى الدولة وبذلك يصبح الشعب العامل هو المسيطر الحقيقى على ثورة البلاد .

وكان من رأى البعث أن التأميم يجب أن يتم على مراحل فيبدأ بتعريب البنوك كمرحلة أولى اذ أن العمل على مراحل لا يؤثر فى الاستقرار السياسى المطلوب وقد اعترض الرئيس عبد الناصر على ذلك اذ أنهلايمكن أن يتحقق استقرار سياسى ما دامت البنوك وشركات التأمين فى يد الرجعية فتكون هى الطبقة المسيطرة فعلا على مقدرات البلاد .

الوحـــــدة :

ان رفع شعار الوحدة شىء وتنفيذها شىء آخر . فرفع الشعار لا يثير أعداء الوحدة اثارة حقيقية أما اذا انقلب الشعار الى حقيقة واقعة فقد أصبح هدفا ماديا يمكن للعدو أن يركز عليه السهام .

لذا فان اقامة الوحدة عمل صعب للغاية يحتاج الى وضوح فى أى خطوة يتفق عليها والى أسس ثابتة تقام عليها اذ أن وحدة عام ١٩٥٨ بين سوريا ومصر تمت كعمل سياسى وليس كعمل ثورى وكان من رأى

القاهرة وقتئذ أن اقامة الوحدة بالسرعة التى تمت بها أمر خطير للغايةوأن الامر يحتاج الى خمس سنوات على الاقل لاجراء الترتيبات اللازمة لاقامة الوحدة فى ظل جماعات متنافرة يتربص بعضها بالبعض الآخر .

كل هذه المشاكل حملت على دولة الوحدة الوليدة فأثقلت كاهلها وأدت بالتالى الى الانفصال .

لكل ذلك أكد الرئيس عبد الناصر على ضرورة قيام الوحدة هذه المرة علىأسس سليمة اذ أن الشعوب العربية ولا سيما الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة لا تتحمل جريمة انفصال أخرى .

وبالرغم من المخاطر التى تتعرض لها وحدة الدول الثلاث الا أنالمزايا التى يمكن أن تتحقق نتيجة لتحقيق الوحدة تجعلنا نقدم عليها : فللدولة الجديدة حقول بترول فى العراق وخطوط الانابيب التى تمر فى سوريا ثم بها قناة السويس ولديها امكانيات اقتصادية أكبر بكثير من امكانات فرنسا علاوة على أن عدد سكانها ٤٠ ملون نسمة . ثم تحقيق الوحدة الثلاثية يدفع العرب سريعا الى طريق الوحدة المنشودة علاوة على أن تحقيقها يحافظ على قوميتنا ضد المحاولات التى تجرى لمحو القومية العربية باحلال قوميات غريبة بدلا منها كما حدث فى فلسطين حيث حلت القومية اليهودية محل القومية العربية وكما يحدث حاليا فى منطقة الخليج العربى .

وكان من رأى الوفد السورى أن الوحدة الاندماجية عمل صعبللغاية ولا تصلح للتطبيق تحت الظروف القائمة وطرح شعارا جديدا هو تحقيق الوحدة الاتحادية مع العمل على حل الخلافات عنطريقالتفاعل بينالاقاليم بطريقة غير قسرية وأن تكون مواد الدستور قادرة على منع التصادموحماية التفاعل معمراعاة ظروف كل اقليم .

وتساءل الرئيسعبد الناصر عن معنى الوحدة الاتحادية ؟ فالاصطلاح غريب غير معروف فهل المقصود به وجود ثلاث دول لها كياناتها المنفصلة داخل غلاف رقيق اسمه الوحدة ؟ أم هل المقصود نوع من الرابطةالفكرية بين هذه الدول ثم يسير كل على هواه ؟ أم أن المقصود دولة اتحادية بما فى هذه الكلمة من مفهوم ومعنى ؟ .

وعلى أية حال فقد ذكر الرئيس عبد الناصر أن هذه ليست المشكلة اذ أن الاهم من كل ذلك هو وحدة العمل السياسى ووحدة القيادة السياسية وبدون توحيد العمل السياسى لا يمكن اقامة وحدة أو اتحاد .

فلا وحدة أو اتحاد اذا استقلت كل قيادة سياسية داخل قطرها . انما الامر الحتمى هو وحدة القيادة السياسية التى ستدير دولة الوحدة أو دولة الاتحاد . ما الذى يحافظ على الاتحاد فى يوغوسلافيا حيث توجد

جمهوريات لها رؤساؤها وقوميات متعددة غريبة عن بعض ؟ ثم ما الذى يحافظ فى الاتحاد السوفيتى على الاتحاد الذى يربط بين جمهوريات متعددة وقوميات مختلفة علما بأن الدستور السوفيتى يعطى للجمهورايت حـــق الانفصال ؟ بل ما الذى يحافظ فى الولايات المتحدة الامريكية على الاتحـــاد مع وجود حزبين : حزب فى الحكم وحزب فى المعارضة ؟ الاجابة عن هـــذه الاسئلة تكمن كلها فى وحدة القيادة السياسية ووحدة العمل السياسى .

فهذا هو لب الموضوع اذ أنه اذا ما تكونت القيادة السياسية كانت قادرة على تسيير كل أمور الاتحاد وهذا ضمان قوى لبقائه .

ولكن هل يكفى اقامة القيادة السياسية لمنع أى احتمال للانفصال ؟ أبدا أنها احدى الضمانات وليست الضمانات كلها فالمهم ألا يسمح بتكوين محاور داخل القيادة السياسية واحتمال وجـــود المحاور بالوضع الراهن احتمال قائم ، اذ أن لحزب البعث قيادته القومية التى تتحرك القيادات القطرية تبعا لتوجيهاتها وسوف تكون القيادة القومية لحزب البعث والحالة هذه على مستوى قيادة الاتحاد نفسه والفرق الوحيد أنها تعمل من الخارج ومن وراء ستار وعلى هذا فان الحل السليم هو ضرورة مشـــاركة باقى الاحزاب والفئات القومية الاخرى الموجودة فى العراق وسوريا فى القيـــادة السياسية على مستوى الاتحاد وفى قيادات الاقطار وفى ممارسة العمـــل الســـياسى .

ثم هناك خطوة أخرى لابد من تحقيقها وهى توحيد التنظيمات الشعبية فى البلدان الثلاثة .

ومعنى ذلك أنه ليس المهم فقط أن يبدأ الاتفاق على شكل الاتحاد أو دستور الاتحاد فان هذا سهل هين انما الاهم هو ضرورة البدء بالخطوات التـــالية :

١ — تكوين جبهة تضم الفئات القومية كافة فى كل من ســـوريا والعراق تنبع منها القيادة السياسية للقطر تمثل فيها الفئات القومية كلها .

٢ — تكوين قيادة سياسية على مستوى الاتحاد من الاقطار الثلاثة لا يشترط فيها تمثيل كل الفئات تفاديا للخلافات التى قد تحدث وكخطـــوة نحو تحقيق الاندماج المنشود وتفاديا لمحاور قد تنشأ داخل قيادة الاتحاد .

٣ — انشاء لجنة مركزية لكل قطر ولجنة مركزية على مستوى الاتحاد يتم عن طريقها الوصول الى مرحلة الاندماج للتنظيمات الشعبية فى دولة الاتحاد وتلعب القيادة السياسية أو المكتب السياسى دورا حيـــويا فى السيطرة على هذا التفاعل بحيث لا يؤدى الى صدام حتى يتحقق تكوين التنظيم السياسى الواحد .

٤ — وضع دستور ينظم السلطات داخل دولة الاتحاد .

ومن ذلك يتضح أن الرئيس عبد الناصر جعل الوحدة الدستورية تالية للوحدة السياسية فالوحدة الدستورية أسهل اذ هى دستور مكتوب أما الوحدة السياسية فانها صعبة اذ تحتاج الى عمل وممارسة وثقة .

وانتهت المرحلة الثانية وكل يأمل فى فتح صفحة جديدة فى العلاقات مع حزب البعث (١) وعاد الوفد السورى الى دمشق .. استعدادا للقاء الثلاثى الذى كان من المفروض أن يتم خلال أسبوع .

ولكن هل سارت الامور فى اتجاه يحقق الرغبات والامانى .؟

---

(١) جاء فى البيان المشترك الصادر بعد هذه المرحلة « ولقد جرت المباحثات فى جو من الصراحة الكاملة والنقد الموضوعى حول فترة الوحدة وحول موقف كل من ج.ع.م والقوى الثورية فى اطار بناء هدف الوحدة الجديدة على أسس راسخة شعبية وثورية وقد التقى الطرفان على أن صمود ج.ع.م بعد الانفصال وتحالف قوى الشعب العاملة فيها لضرب الرجعية المتآمرة ضربة قاصمة ونضال القوى الوحدوية التحررية فى سوريا والبلاد العربية الاخرى ضد الرده والرجعية والانفصالية الخائنة وانتصار الثورة التحررية الوحدوية فى كل من العراق وسوريا قد فتحت أمام ج.ع.م والعراق وسوريا امكانات موضوعية لبناء وحدة اتحادية متكافئة تضمها كما تضم كل بلد عربى متحرر عندما تتهيأ له ظروف الوحدة » .

« واستعرض الطرفان تجربة الوحدة بنواحيها الايجابية والسلبية فالتقيا على تحديد الاخطاء التى وقعت من جانب جميع الجهات والتى شابت الوحدة فى بنائها وسياستها وعزما على الا يتركا فى بناء الوحدة الجديدة اى ثغرة يمكن أن تنفذ منها أى ضعف أو وهن أو خطأ الى هذا البناء الجديد الذى يجب أن يقف على أسس راسخة تضمن للبلدان الثلاثة حقها الكامل ومسئوليتها التاريخية فى أن تتحمل بصورة مشتركة ومتكافئة عبء بناء الوحدة الجديدة وعبء قيادتها كيما تصبح بصورة حقيقية نواه للوحدة العربية الشاملة ووصل الطرفان نتيجة استعراض ذلك كله الى حتمية التقاء جميع القوىالثورية الحدوية فى ج.ع.م والعراق وسوريا وتحملها جميعا كل مسئولياتها فى قيادة ثورة الوحدة وبنائها » .

الفصـــــل الســـادس

المرحلة الثالثة للمباحثات

٧ ــ ١٧ ابريل (نيسان) سنة ١٩٦٣

مقال فى صحيفة يهز الحكم البعثى فى دمشـــق ــ رأى الوفد الجزائرى ــ الثورةوالسلطة ــ الوحدةالسياسية قبل الوحدة الدستورية ــ القيادة المشتركة والقيـــادة الموحدة ــ توقيع الاتفاق

وأخيرا يجيء دور المرحلة النهائية من مباحثات الوحدة الثلاثية وهى فى الوقت نفسه أهم المراحل وأخطرها . اذ انتهت جلساتها بتوقيع ميثـــاق القاهرة فى ١٧ ابريل (نيسان) سنة ١٩٦٣ .

وقد انتهت المرحلة الثانية بعد محاولة لتصفية الحساب القديم بين الجمهورية العربية المتحدة وحزب البعث لطى صفحات المـــاضى .

الا أن ما حدث فى دمشق وبغداد فى الفترة بين نهـــاية المرحلة الاولى للمباحثات وبداية المرحلة الثالثة لم يكن مشجعا على ازالة بذور الشـــك بل على العكس من ذلك أكد كل الشكوك فى نوايا حزب البعث وأظهر أن كل ما يهدف اليه الحزب هو السيطرة على مقاليد الامور فى كل من دمشق وبغـــــداد .

ولقد أوضحنا ذلك كله فى نهاية الفصل الرابع من هذا الكتاب .

أوضحنا كيف كانت كل من بغداد ودمشق فى قلق من مجريات الامور التى سارت على غير ما كانوا يقدرون . فتحولت الرغبة فى مجرد اصدار بيان بالسير فى طريق الوحدة الى مباحثات جادة لا يمكنهم الفكاك منها تحت ضغط أصوات الجماهير .

وأوضحنا كيف بدءوا فى تأجيل موعد بدء المرحلة الثالثة للمباحثـــات لكسب الوقت حتى تحسم الامور فى سوريا لمصلحةالبعث باجراء التصفيات التى تمكنهم من السيطرة على مقاليد الامور هناك .

ثم أوضحنا كيف صدرت التعليمات بايقاف المظاهـــرات التى تطالب بالوحدة والحظر المطلق على الصحافة حتى لا تتطرق الى اثارة هـــذا الموضوع من قريب أو بعيد .

ثم أخيرا كيف بدأت الصحافة فى الغمز واللمز فى محاولة لبث العراقيل أمام المباحثات القادمة وكيف قام الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام بالرد على ذلك فى مقاله (انى أعترض) .

ولقد كان لهذا المقال رد فعل فى دمشق وبغداد قبل بدء المرحلة الثالثة للمباحثات بل أدى الى عقد جلسة خاصة بين الوفدين المصرى والسورى قبل بدء المرحلة الثالثة للمباحثات اذ عقد الرئيس جمال عبد انناصر مع الوفد السورى الذى وصل الى القاهرة يوم ١٩٦٣/٤/٦ اجتماعين أحدهما مساء اليوم نفسه والآخر صباح اليوم التالى فى محاولة اخرى لتصفية الحساب من جديد وكان العتاب أقرب الى أزمة عدم ثقة كاملة منه الى مجرد عتاب على موضوع طارىء اذ أن ما حدث من جريدة حزب البعث أعاد الى الاذهان سياسة الحزب ذات الوجهين يتحدث بشىء داخل قاعة الاجتماعات ثم يتحدث بشىء آخر خارجها .

وانتقد البعث السورى مقال الاهرام مبديا خوفه من أن يؤدى الى اسقاط حكومة صلاح البيطار وأبدى الرئيس عبد الناصر دهشته من أن مجرد مقال فى الاهرام يهدد بالسقوط حكومة تدعى استنادها الى القواعد الشعبية .

وقد حضر جلسة الصباح وفد جزائرى كان موجودا بالقاهرة برئاسة هوارى بومدين لشرح نظام الحكم وممارسة العمل السياسى فى الجزائر . اذ أن البعث كان يعتقد أن حكم جبهة التحرير الجزائرية فى الجزائر حكم ائتلافى باعتبار أن جبهة التحرير الجزائرية تضم عدة فئات قومية تحكم بطريقة « جبهوية » وقد أوضح الوفد الجزائرى خطأ هذا المفهوم وأن جبهة التحرير هى حركة سياسية واحدة وليس ائتلافا بين أحزاب اذ أنهم طالما عانوا من مناورات الائتلاف قبل تكوين الجبهة وبذا فانهم يعتقدون أن حكم الائتلاف هو أضعف صورة من صور الحكم .

تم كل هذا وكان الوفد العراقى لم يصل بعد وحينما وصل بدأت المباحثات الثلاثية مساء يوم ١٩٦٣/٤/٧ .

وتكونت الوفود الثلاثة كالآتى :

عن الجمهورية العربية المتحدة السادة :

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

عبد اللطيف بغدادى	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
المشير عبد الحكيم عامر	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
كمال الدين حسين	نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة

علــى صــبرى	عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذى
كمال الدين رفعت	عضو مجلس الرئاسة
أمين هــويدى	سفير الجمهورية العربية المتحدة ببغداد
عبد المجيد فريد	سكرتير عام رئاسة الجمهورية

وعن الجمهورية السورية السادة :

الفريق لؤى الاتاسى	رئيس مجلس الثورة
صــلاح البيطــار	رئيس الوزراء
نهــاد القــاسم	نائب رئيس الوزراء ووزير العدل
الفريق محمد الصوفى	وزير الدفاع
عبد الكريم زهور	وزير الاقتصاد
هانى الهنــدى	وزير التخطيط
ســامى صــوفان	وزير التمــوين
عبد الحليم سويدان	وزير الزراعة
شــبل العيسمى	وزير الاصلاح الزراعى
ســامى الجنــدى	وزير الثقافة والارشاد القومى
اللواء راشد قطينى	نائب القائد العام للجيش
العميد درويش الزدنى	عضــو مجلس الثــورة
السيد غسان هداد	عضــو مجلس الثــورة
المقدم فهد الشاعر	عضــو مجلس الثــورة
العقيد كمال هلال	عضــو مجلس الثــورة
العقيد محمد عمران	عضــو مجلس الثــورة
المقدم فواز محارب	عضو مجلس الثورة

وعن العــراق الســادة :

أحمد حسن البكر	رئيس الوزراء
على صالح السعدى	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية
الفريق صالح مهدى عماش	وزير الدفاع
طالب حسين شبيب	وزير الخارجية
العقيد عبدالستار عبداللطيف	وزير المواصلات
محمود شيت خطاب	وزير البلديات

وكما اعتدنا سنتعرض للنقاط التى أثارت حوارا فكريا أثناء هذه المرحلة من المباحثات .

عود لبحث الخلافات المذهبية

طالما ردد البعث قبل المباحثات الثلاثية وفى أثنائها وجود خلافات مذهبية بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة .

وبالرغم من ان جزءا كبيرا من جلسات المرحلة الثانية كان قد خصص لبحث الخلافات المذهبية تلك فان الجانب العراقى لم يكن موجودا لذا روءى اعادة فتح موضوع الخلافات المذهبية مرة أخرى بعد أن اكتملت الوفود حيث أن وحدة الفكر هى الاساس فى العمل السياسى ولا يمكن أن تصل الى هذه المرحلة الا عن طريق تفاعل الافكار والمذاهب .

الا أن الوفود فوجئت بطالب شبيب وزير خارجية العراق ينفى نفيا قاطعا وجود خلافات مذهبية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين حزب البعث ، وأكد ذلك بصفته المتحدث بلسان وفد العراقى وبصفته أيضا عضوا فى حزب البعث . وذكر طالب شبيب أن الخلاف قد يكون فى التطبيق والاسلوب . فأسلوب قيام الثورة وتطويرها فى أى من البلدان الثلاثة اتخذ طريقا مخالفا وهذا أمر طبيعى يرجع الى ظروف كل بلد من البلدان واختلاف الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها . فالخلاف فى الاسلوب واقع موجود ليس فقط بين الاقطار الثلاثة وانما ينشأ داخل الثورة الواحده فتعدد وجهات النظر فى الاسلوب أمر طبيعى داخل الحزب الواحد أو الحركة الواحده والمهم تنظيم هذه الخلافات داخل اطار محدد يمنع تطور الخلاف المطلوب الى صدام غير مرغوب فيه. وللتغلب على ذلك فانه فى الحركة السياسية الواحده يكون اتخاذ القرار بالاغلبية أما فى العمل الجبهوى فيكون اتخاذ القرار بالاجماع .

وسرعان ما ايد كل من صلاح البيطار وعبد الكريم زهور ما قاله طالب شبيب .. علما بأنهما أثارا من قبل موضوع الخلافات المذهبية فى كل مناسبة !!!

وتراجع البعث انما يرجع الى سببين :

السبب الاول الضحالة الفكرية التى كان يعيش فيها الحزب وكل من يطلع على محاضر الجلسات يلمس ذلك بوضوح .

والسبب الثانى كان يرجع الى عدم اقتناع الحزب بجدوى مثل هذا الانفتاح اذ أنه كان قد عقد العزم على تحطيم الاتفاقية بعد توقيعها مادام

لم يتمكن من تمييع المباحثات او عــدم عقدها أصلا . ومادام الامر كذلك فلا جدوى من الاستغراق فى مثل هذه المناقشات .

الا أن الرئيس جمال عبد الناصر أصر على استمرار المناقشات الفكرية كخطــوة للوصــول الى الوحدة الفكرية أساس أى عمل وحدوى قد يتم فى المستقبل .

الثورة والسلطة :

ليس المهم تحديد الشعارات وليس المهــم عمل الميثاق لتفسير هذه الشعارات انما الاهم من ذلك أن تفهم الثورة علاقتها بالسلطة .

فليس استيلاء الثورة على السلطة غرضا فى حد ذاته انما هو وسيلة لتحقيق آمال الشعب ورغباته وأن اعتبرت الثورة أن استيلاءها على السلطة هو الغرض النهائى الذى يجب أن تسعى اليه كانت مجرد انقلاب كل مــا حدث فيه تغيير بعض الوجــوه ومثل هذه الانقلابات لا يمكن أن تدوم او تستمر . فليس مهما تفجير الثورة ولكن الاهم استمرارها فكم من ثورات استولت على السلطة ولكن لم يمكنها أن تحافظ عليها لانها لم تكن على وعى كامل حقيقى بالتناقضات الطبقية والخلافات الاجتماعية وبمحاولات الاستعمار المستمرة التى تهدف الى ضمان توجيه الامور لمصلحته .

والسلطة فى النهاية هى الهدف الذى يسعى تحالف الرجعية والاستعمار الى انتزاعها من يد الثورة وقد تلجأ الثورة الى مهادنة الرجعية والاستعمار برفع شعار الاشتراكية فعلا دون تطبيقة . أن مثل هذه الوسيلة لن تعطى الاطمئنان الكامل للرجعية الا اذا استولت هى عــلى السلطة حتى تضمن استمرار مصالحها . ولا يقتصر الامر على ذلك بل تصبح صــورة الثورة نفسها مهزوزة أمام الجماهير الشعبية التى تجد لنفســها التبرير لمداهنة الرجعية مادامت طلائعها تتخذ الاسلوب نفسه الامر الذى يودى بالثورة فى نهاية الامر .

ان الضمان الوحيد لاستمرار الثورة فى الحفاظ على السلطة هو أن تؤمن بأن السلطة وسيلة وليست هدفا .. وسيلة لتنفيذ شعاراتها التى طالما رفعتها قبل استيلائها على السلطة دون تردد فالرجعية دائما أقوى من الثورة خاصة عند قيامها فجذورها عميقة وأسلحتها موجودة بل تكون الرجعية حينئذ متفرغة للعمل المعتاد فى حين تكون الثورة مشغولة بمشاكل الحكم .

ولكن كيف يمكن أن تحافظ الثورة على السلطة ؟ على الطلائع الثورية تطبيق شعاراتهــا التى طالما نادت بها وهى خارج السلطــة دون تردد أو خوف . وفى الوقت نفسه على هذه الطلائع أن تجرد أعداءها الاجتماعيين

من سلاحهم الرئيسى وهو المال وعليها أيضا تجميع قوى الشعب العاملة فى تنظيم سياسى ثم التصميم على استمرار الثورة على أساس سليم .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر فى حديثه يحذر البعث من محاولاته المستمرة للانفراد بالسلطة وجعل ذلك غرضا نهائيا يسعى الى تحقيقه اذ ليس المهم الوصول الى السلطة ولكن الاهم الحفاظ عليها ولا يمكن أن يتم ذلك الا بتنفيذ الشعارات دون الاقتصار على ترديدها والا بمواجهة أعداء الثورة الحقيقيين وليس مهاد نتهم والا بتجميع قوى الشعب العاملة وليس فرض ديكتاتورية الحزب الواحد .

الوحدة السياسية أهم من الوحدة الدستورية :

وكان البعث يلح فى ضرورة البدء يبحث دستور دولة الاتحاد . على أن تناقش مواد الدستور بعد وضعها مادة مادة لاقرارها .

وعاد الرئيس جمال عبد الناصر ليذكر بأنه اذا بدىء يبحث الدستور دون ايجاد حل صحيح للعمل السياسى فى دولة الاتحاد فان ذلك كله مثله مثل النعامة التى تضع رأسها فى الرمال . وتكون المشاكل الحقيقية قد أجلت لتحمل فوق أكتاف دولة الاتحاد الوليدة فتصاب بأمراض الشيخوخة ولما تبلغ أشهرا من عمرها بعد فيستحيل عليها احتمالها .

ثم تساءل : هل الوحدة الدستورية تسبق الوحدة السياسية ام العكس ؟

وأجاب الرئيس عبد الناصر بأن الوحدة السياسية يجب أن تسبق أو على الاقل تسير جنبا الى جنب مع الوحدة الدستورية . اذ كيف يمكن وضع دستور لدولة الاتحاد دون الاتفاق على شكل العمل السياسى داخلها . ؟

فتوحيد العمل السياسى داخل دولة الاتحاد هو الاساس . . اذ كيف يمكن توحيد العمل السياسى على المستوى القومى دون توحيده على المستوى القطرى ؟ وكيف يمكن توحيد العمل السياسى على المستوى القطرى دون تحقيق الوحدة الوطنية فى كل قطر من الاقطار ؟ وكيف يمكن تحقيق الوحدة الوطنية على المستوى الاقليمى دون تحقيق وحدة الهدف بين الاطراف المختلفة بوضع ميثاق يحدد معانى الشعارات المرفوعة ؟ .

ومعنى ذلك أنه اذا أمكن تحقيق الوحدة الوطنية على المستوى الاقليمى فانه يمكن بسهولة بعد ذلك تحقيق الوحدة الوطنية على المستوى القومى .

اذن لا بد أولا من الاتفاق على وحدة العمل السياسى على المستوى القطرى ووضع ميثاق لكل قطر .

ثم لا بد ثانيا من الاتفاق على وحدة العمل السياسى على المستوى القومى ووضع ميثاق لدولة الاتحاد .

ثم لا بد ثالثا من دستور ينظم السلطات داخل الاتحاد .

أى أن توحيد العمل السياسى فى دولة الاتحاد يسبق وضع الدستور أو على الاقل يسير جنبا الى جنب معه .

كذلك الحال فى ميثاق العمل الوطنى فان وضعه يسبق وضع الدستور دون شك

فالدولة لكى تقوم على أساس سليم لا بد لها من قدمين والا اصبحت دولة عرجاء : القدم الاولى ممثلة فى توحيد العمل العمل السياسى ، والقدم الثانية ممثلة فى وضع الدستور .

وما لم يتم توحيد العمل السياسى فان ذلك سيكون مدعاة الى تكوين المحاور داخل القيادة السياسية على المستويين القومى والقطرى مما يؤدى الى تصادم يؤدى بدوره الى الانفصال .

وهنا طرح سؤال صريح لتحديد الموقف . اذ تساءل الرئيس جمال عبد الناصر عن مدى حرية الاقاليم داخل دولة الاتحاد فى اقامة التنظيمات السياسية ؟ وأجاب عن ذلك بمنتهى الوضوح بأنه لا حرية لكل اقليم فى أن يتخذ أى خطوات فى هذا الاتجاه الا بموافقة سلطة الاتحاد اذ ماموقف كل من دمشق وبغداد اذ أعلنتها القاهرة ماركسية لينية ؟ وما موقفبغداد والقاهرة اذا أعلنتها دمشق ديموقراطية بورجوازية ؟ وما موقف القاهرة ودمشق لو أعلنت بغداد قيام الحزب الواحد ؟ ثم ما هوشكلهذهالدولة من الناحية العملية ان تم ذلك ؟ ثم كيف يمكن لمثل هذه الدولة أن تستمر بهذه التناقضات ؟.

ان قدرة دولة الاتحاد على الاستمرار تكمن فى السلطة التى تركز فى يدها فى نواحى معينة ان هى تخلت عنها ساعد ذلكعلى ايجاد التناقضات فى الاقطار المختلفة مما يؤدى الى الانفصال فلا بد من تقوية السلطة المركزية حتى تكون عامل جذب لا عامل تشتيت .

وقد طالب الرئيس عبد الناصر بالوضوح فى كل أمر من الامور لانه اذا تركت الامور تسير بطريقة عفوية أدى ذلك الى خلق الانتهازية الفردية والانتهازية الحزبية التى تؤدى بدورها الى اصطدامات لا يمكن تفاديها .

هل القيادة السياسية لدولة الاتحاد قيادة مشتركة أم قيادة موحدة ؟ :

كان من رأى البعث العراقى أن القيادة السياسية على مستوى الدولة الاتحادية يجب أن تعمل كقيادة مشتركة تتخذ فيها القراراتبالاجماع وليس بالاغلبية لاختلاف ظروف الاقطار فما يصلح من قرارات لقطر قد لا يصلح للقطر الآخر .

وهنا أثير سؤالان :

الاول : هل الافضل أن تكون القيادة السياسية على مستوى دولة الاتحاد قيادة مشتركة أم قيادة موحدة ؟

الثانى : هل تتخذ القرارات فى مثل هذه القيادة باجماع الاصوات أم بأغلبيتها ؟

فالقيادة المشتركة تعبر عن معنى الائتلاف. أما القيادة الموحدة فتعبرعن معنى الاندماج .

وأعضاء القيادة المشتركة يمثلون اما جبهاتهم أو أحزابهم فى الجبهات التى اتفق على تشكيلها .

فاذا ما حدث خلاف فى الرأى فى أمر من الامور أدى الى انسحاب عضو من القيادة فان هذا لا يعنى انسحاب العضو بصفته الشخصيةولكن معناه انسحاب حزبه أو جبهته كلها من القيادة .

وبذلك تصبح قيادة الاتحاد ضعيفة مهددة وتصبحدولة الاتحاد بالتالى معرضة للانهيار فى أى وقت اذ ان انفضاض ائتلاف جبهة داخل الدولة الواحدة كالعراق مثلا لا يهدد بقاء العراق كدولة بل يقتصر الامر فى هذه الحالة على تغيير شكل الحكم فيها . أما اذا حدث ذلك داخل دولة الاتحاد فانه يؤدى الى الانفصال وبالتالى الى انهيار وزوال الدولة من أساسها .

اما القيادة الموحدة فمعناها الاندماج اى أن كل عضو فيها لا يمثل الا شخصه فاذا اختلف هذا العضو مع باقى أعضاء القيادة فان رأيه يعبر عن شخصه واذا ما أراد هذا العضو الانسحاب كلية من القيادة فانما ينسحب منها كفرد وليس كممثل حزب أو جبهة ويبقى باقى الاعضاء يمارسون أعمالهم . وهذا يعطى الاتحاد استقرارا وقوةومناعة . وبالتالى فان دولة الاتحاد تكون مؤمنة ضد الهزات التى قد تحدث لقيادتها وتؤثر على استمرارها .

هذا بخصوص القيادة المشتركة والقيادة الموحدة . أما بخصوص التصويت داخل القيادة فان معنى اصدار القرارات بالاجماع شل القيادة

عن اتخاذ أى قرار من القرارات وتصبح القيادة والحالة هذه عاجزة عن القيام بواجباتها .

وعاد البعث فتمسك برأيه فى ضرورة تكوين القيادة المشتركة ولكن بأسلوب آخر اذ اقترح البدء بتكوين القيادة المشتركة تمهيدا لتكوين القيادة الموحدة مراعاة للظروف الواقعية للاقطار وللتقليل من عيوب القيادة المشتركة يمكن الاتفاق على ميثاق عمل وطنى يمنع التصادم على قدر الامكان ومعنى ذلك أن البعث كان يريد البدء بالائتلاف تمهيدا الى التوحيد

وعاد الرئيس عبد الناصر ليؤكد أن قيادة دولة بهذه الصورة أمر شكلى لان قيادة بهذا الوضع تصبح قيادة بدون ارادة وبالتالى تكون دولة الاتحاد نفسها دولة بلا ارادة .

وبناء الدولة بهذه الصورة معناه خلق دولة مهلهلة مصابة بكل أمراض الشيخوخة اذ أنها لا تكون دولة اتحادية بأى صورة من الصور انما تكون عبارة عن ائتلاف بين دول ثلاث . ولا اعتراض على ذلك بأى حال من الاحوال من جانب القاهرة وانما الاعتراض قائم على تسمية الاشياء بغير واقعها . ان الامر يحتاج الى مواجهة شجاعة فان كانت الظروف تحول دون تكوين دولة اتحادية — والاقتصار على توقيع ميثاق عمل من أجل الوحدة فليعلن ذلك على الامة العربية والقاهرة توافق على ذلك بل تدافع عنه . ولكن الامر الذى لا يمكن أن توافق عليه القاهرة هو اقامة دولة اتحادية مهلهلة لا ارادة لها تقود الى انفصال بعد حين مما يؤدى الى تحطيم فكرة القومية العربية نتيجة لعمل خاطىء تساهم فيه .

فلا يمكن اقامة الدولة الاتحادية دون اقامة التنظيم السياسى أو تأجيله الى حين .

ولا يمكن أن تعمل القيادة السياسية لدولة الاتحاد بنظام الائتلاف اذ أن الدولة تزول بمجرد انفضاضه .

واذا كانت الظروف لا تساعد على تنفيذ ذلك فان الاصح اقامة ائتلاف بين الدول الثلاثة اذ أن اقامة دولة لثلثيها — أى سوريا والعراق — قيادة موحدة هى القيادة القومية لحزب البعث قراراتها ملزمة للقيادتين القطريتين فى بغداد ودمشق ولكنها — أى لكل دولة الاتحاد — قيادة مشتركة غير ملزمة . ان مثل هذه الدولة دولة بلا قيادة لان قيادتها بلا ارادة .

وصمم البعث على رأيه . كان يخشى على نفسه أن يذوب كحزب . صمم على البدء بائتلاف على مستوى قيادة دولة الاتحاد كخطوة فى سبيل الاندماج . حتى هذا لم يكن صادقا فيه اذ انه لم يكن يؤمن بالاندماج على المدى الطويل وبالائتلاف على المدى القصير . وضرب مثلا بالولايات

المتحدة الامريكية ليؤيد وجهة نظره ذاكرا أنه حينما التقى ممثلو الولايات عام ١٧٨٧ ووضعوا دستورا للاتحاد لم يطبقوه الا عام ١٧٨٩ أى بعد عامين من وضعه واتخذوا هذه الفترة كفترة انتقالية يحلون فيها المشاكل المحلية للولايات وأهمها تخوف الولايات الصغيرة من سيطرة الولايات الكبيرة وتخوف الولايات الكبيرة من هيمنة الولايات الصغيرة .

الا أن الرئيس عبد الناصر ذكرهم أنه حينما اجتمع ممثلو الولايات عام ١٧٨٧ لاصدار الاعلان الدستورى أقاموا الكونجرس وأعطوه الارادة الكاملة التى تمكنه من السيطرة على كل الولايات ثم حينما أقاموا ميليشيا كل ولاية فى بداية اقامة الاتحاد تعمل تحت سيطرة الولايات فانهم أقاموا فى الوقت نفسه جيشا للاتحاد يعمل بأمر من رئيس الولايات المتحدة الامريكية وبذلك أصبح الرئيس قادرا على فرض سلطة الاتحاد على الولايات كافة بالسلطة الاتحادية والجيش الاتحادى ولم يبدأ الكونجرس عمله بنظام ائتلافى ولم يشترط الاجماع للموافقة على القرارات والاهم من كل ذلك أنه بموجب الدستور لم يكن فى مقدور أى من الولايات أن تنسحب من الاتحاد وحينما انسحبت الولايات الجنوبية أيام لنكولن من الاتحاد بسبب أزمة تحرير العبيد قامت الحرب الاهلية لاقرار السلطة الاتحادية . وأعاد الرئيس عبد الناصر الى الاذهان نصيحة الرئيس وشنجطن للشعب الامريكى فى خطبة الوداع — بعد أن أمضى ثمانى سنوات فى الرئاسة رفض التجديد بعدها — حينما أهاب بالامريكيين المحافظة على الوحدة الوطنية وحذرهم من تعدد الاحزاب ومن الانقسام داخل الاتحاد لان النتيجة الحتمية لذلك هى قيام الحرب الاهلية . لذا فقد بدأت الحياة السياسية فى الولايات المتحدة بحزب واحد ثم أصبح هناك حزبان أحدهما فى الحكم والآخر فى المعارضة ولكن تسيطر على الولايات جميعها سلطة واحدة هى سلطة الحكومة الممثلة للحزب الحاكم .

ولذلك كرر الرئيس عبد الناصر وجهة نظره فى خطورة ترك الامور للزمن علّه يجد لها حلا اذ أنه ان جاز ذلك فى بعض الامور فانه لا يجوز فى حدث كبير كاقامة اتحاد بين دول ثلاثة والا تكرر ما حدث عام ١٩٦١ حينما انفصلت الوحدة بين سوريا ومصر . وأكد على ضرورة توحيد العمل السياسى على أن تكون القيادة السياسية لدولة الاتحاد قيادة قومية موحدة على مستوى الاتحاد يمثل فيها كل الاطراف والاقطار وتكون مسئولة عن تنظيم العمل السياسى فى كل أنحاء دولة الاتحاد .

ووافق البعث فى أول الاجتماع الثامن على وحدة التنظيم السياسى فى الدولة الجديدة وأكد على ضرورة قيام جبهة فى كل قطر من الاقطار تضع لنفسها ميثاق العمل الوطنى الذى تعمل بموجبه فى القطر ثم تلتقى هذه الجبهات لتكون القيادة السياسية الموحدة لدولة الاتحاد .

توقيـــع الاتفـــاق :

وتخلل هذه المناقشات الفكرية مناقشات أخرى دستورية انتهت بتوقيع الاتفاق الذى عرف فيما بعد باتفاق ١٧ ابريل — نيسان سنة ١٩٦٣ .

أهم بنـــود الاتفـــاق :

يتضمن الاتفاق اعلانا بالمبادىء الهامة المتفق عليها وملحقين مكملين للاعلان يوضحان كيفية بناء دولة الاتحاد والمؤسسات الدستورية اللازمة لذلك .

والملحق الاول المرفق بنهاية الكتاب هو النص الكامل للاتفاقية .

وفيما يلى أهم الموضوعات التى شملتها هذه الاتفاقية :

١ — تنظيم العمل السياسى فى دولة الاتحاد :

أ — تنشأ فى كل قطر من الاقطار جبهة تضم كافة القوى الوحدوية الاشتراكية الديموقراطية ترتبط بميثاق العمل الوطنى على أن يكون الهدف النهائى توحيد هذه القوى فى تنظيم سياسى واحد .

ب — وعلى مستوى الاتحاد تنشأ قيادة سياسية واحدة قراراتهـــا مازمة للجبهات السياسية فى الاقطار وعليها اقامة التنظيم السياسى الواحد الذى يقود العمل السياسى فى دولة الاتحاد .

٢ — بنـــاء الدولة :

ا — تسمى الدولة الجديدة الجمهورية العربية المتحدة وكل عضو فيها يسمى بالقطر .

ب — الجنسية واحدة هى الجنسية العربية — الدين الرسمـــى هو الاسلام — واللغة الرسمية هى العربية .

جـ — عاصمة الدولة القاهرة .

د — سلطات الدولة الاتحادية :

(١) السياسة الخارجية وتوحيد التمثيل الخارجى مع الابقاء على بعض الشئون التجارية والثقافية بصفة مؤقتة لسلطة الاقطار .

(٢) الدفاع والامن على أن يوكل أمرها للاقطار خلال الفترة المناسبة لكل قطر أثناء فترة الانتقال .

(٣) الضرائب الاتحادية وميزانية الاتحاد والقروض الخارجية والداخلية والقوانين والسياسة الجمركية .

(٤) التخطيط الاقتصادى .

(٥) العدل وسن القوانين .

(٦) سياسة الاعلام والثقافة والتعليم .

٣ ــ المؤسسات الدستورية على مستوى الاتحاد :

أ ــ مجلس الامة ويتكون من :

(١) مجلس النواب : وعدد أعضائه بنسبة عدد السكان فى كل قطر وينتخب الاعضاء انتخابا مباشرا ومدة العضوية به ٤ سنوات .

(٢) مجلس الاتحاد : ويتكون من عدد متساوى من الاعضاء من كل قطر من الاقطار وينتخب الاعضاء انتخابا مباشرا ومدة العضوية به ٤ سنوات وعدد أعضائه ١/٤ عدد أعضاء مجلس النواب على الاقل ولايزيد على ١/٢ عدد أعضاء مجلس النواب بأى حال من الاحوال .

وينتخب مجلس الامة رئيس الجمهورية ونوابه ولا يصدر قانونا الا اذ اقره المجلسان فاذا اختلف الرأى بين المجلسين بالنسبة لاحد القوانين يعرض على لجنة توفيق مكونة من عدد متساوى من أعضاء المجلسين وعلى مجلس الامة الموافقة على انضمام أى دولة جديدة للاتحاد .

ويحل أى من المجلسين بقرار من رئيس الجمهورية .

ولا يجوز أن تتعارض دساتير الاقطار مع دستور الاتحاد وتتم تعديل الدساتير القطرية بواسطة المجلس التشريعى للقطر ولا تصبح التعديلات نافذة الا اذا أقرتها المجالس الاتحادية بأغلبية ٣/٤ أصوات كل مجلس على حده .

ب ــ رئيس الجمهورية :

ينتخبه مجلس الامة ــ مدة عضويته ٤ سنوات ، يعلن انتخاب المرشح اذا حصل على ٢/٣ أصوات جميع أعضاء مجلس الامة .

جـ ــ نواب الرئيس :

وعددهم ثلاثة واحد من كل قطر ويتم انتخابهم بنفس طريقة انتخاب رئيس الجمهورية .

د ــ مجلس الوزراء :

يعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء ويعفيهم من مناصبهم ، المجلس مسئول أمام مجلس الامة ، يتكون مجلس الوزراء من رئيس الوزراء

ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووزارة اعلام وارشاد وثقافة — وزارة تربية وتعليم وبحث علمى ووزارة خزانة ووزارة اقتصاد وتخطيط اقتصادى — وزارة عدل — وزارة دولة .

هـ — السلطة القضائية :

تنشأ المحكمة الاتحادية العليا ويختار اعضاؤها بواسطة مجلس الامة بناء على ترشيح رئيس الجمهورية .

٤ — المؤسسات الدستورية على مستوى الاقطار :

أ — لكل قطر مجلس تشريعى ينتخب أعضاؤه انتخابا مباشرا .

ب — ينتخب المجلس التشريعى للقطر رئيس القطر ومدة رئاسته ٤ سنوات — يوافق رئيس الجمهورية على اسم رئيس القطر — ولرئيس القطر تعيين وزارة القطر ويتولى اقالتها .

جـ — وزارة القطر :

٥ — فترة الانتقال :

أ — يستفتى على دستور الاتحاد وعلى رئيس الجمهورية فى مدة أقصاها خمسة شهور من تاريخ اعلان البيان وتعدد دولة الاتحاد قائمة دستوريا عند اعلان نتائج الاستفتاء .

ب — تستكمل المؤسسات الدستورية الاتحادية جميع عناصرها فىمدة أقصاها ٢٠ شهرا من تاريخ اعلان نتائج الاستفتاء وتنتهى بذلك فترة الانتقال .

جـ — لكل قطر أن يقيم قبل هذا الموعد ما يراه من المؤسسات الدستورية الخاصة به تمهيدا لقيام المؤسسات الاتحادية بشكلها الكامل خلال فترة الانتقال وينظم بتشريع اتحادى دستورية المؤسسات القطرية التى تقوم خلال هذه المدة .

د — يتولى جميع السلطات التشريعية والتنفيذية فى دولة الاتحاد خلال فترة الانتقال مجلس رئاسة برأسه رئيس الجمهورية ويكون نواب الرئيس أعضاء فيه .

هـ — يشكل مجلس الرئاسة من عدد متساو من الاعضاء من كل قطر من الاقطار .

و ـ يختار أعضاء مجلس الرئاسة بمعرفة الجهات التى لها السلطة التشريعية فى الدول الاعضاء عند قيام الاتحاد .

ز ـ يعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء ويعفيهم من مناصبهم .

ح ـ قرارات المجلس بأغلبية أعضائه ولرئيس الجمهورية حق الاعتراض على أى قرار او قانون يصدره مجلس الرئاسة .

ط ـ يختص مجلس الرئاسة بالآتى :

(١) تعيين نواب رئيس الجمهورية وذلك بالاتفاق مع الجهة التى لها سلطة التشريع فى القطر فى أثناء فترة الانتقال .

(٢) تعيين رئيس لكل قطر بالاتفاق مع الجهة التى لها سلطة التشريع فى القطر فى اثناء فترة الانتقال .

(٣) تعيين مجلس الدفاع القومى ومتابعة أعماله .

(٤) رسم السياسة العامة للدولة وتخطيطها وتكليف الوزارة بتنفيذها .

(٥) تنسيق المصالح العامة بين الاقاليم .

(٦) تعيين المجالس العليا .

د ـ الى أن يتم الاستفتاء على الدستور الاتحادى تقوم الدول الاعضاء بتكوين اللجان والهيئات الآتية التى تمهد لقيام المؤسسات الاتحادية عند قيام الوحدة .

(١) قيادة عسكرية .

(٢) لجنة شئون خارجية .

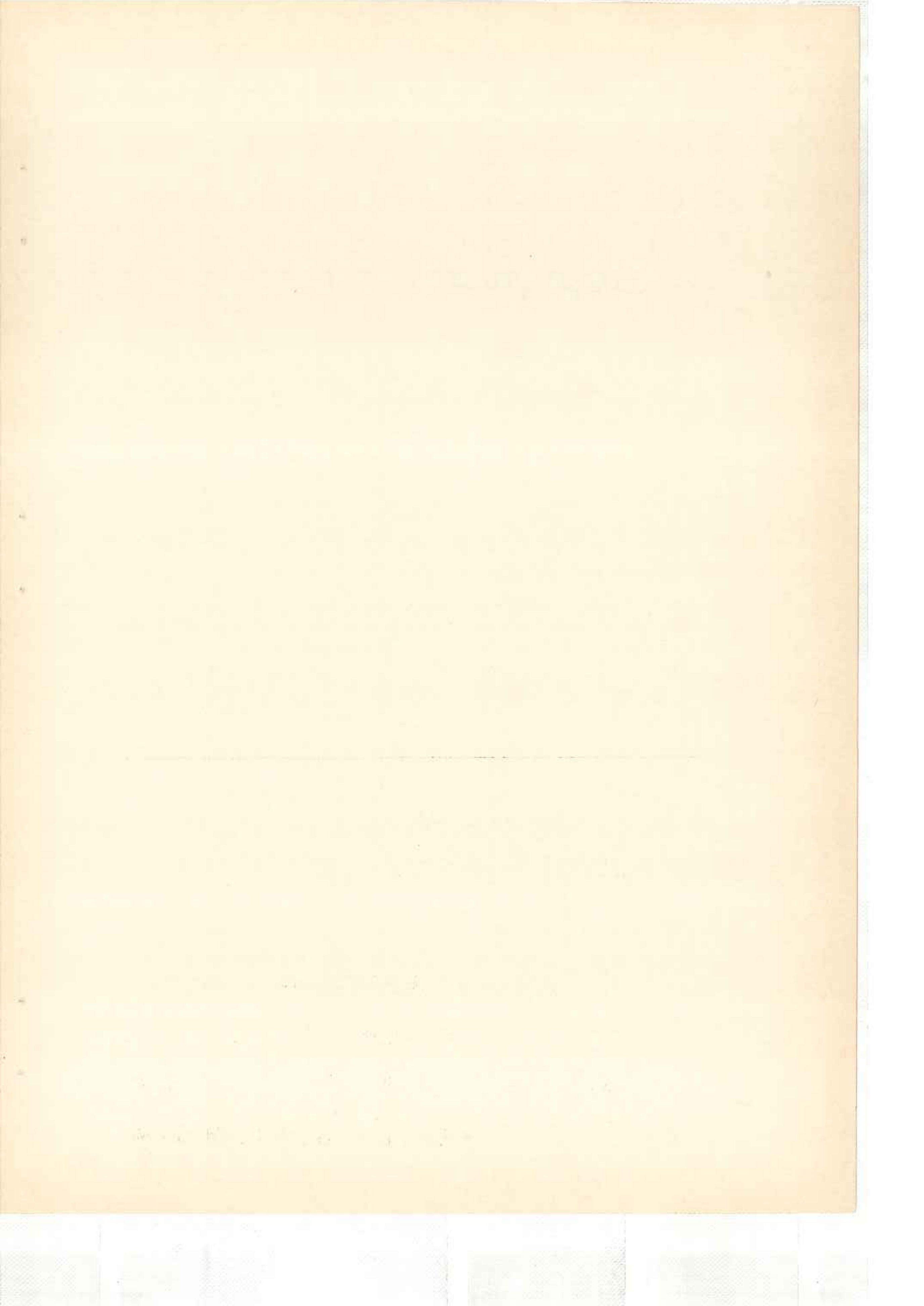
(٣) لجنة تنسيق اقتصادى وسوق عربية مشتركة .

(٤) أى لجان أخرى .

وانتهى دور الاتفاق ولم يبق الا التنفيذ وانصرفت الوفود كل من حيث أتى لينفذ ما اتفق عليه .

الباب الثالث

بداية النهاية :
حكومة البعث
في طريقها إلى السقوط



الفصل السابع

تحطيم اتفاقيه (ابريل) نيسان ١٩٦٣

الشعب يحتفل بالاتفاقية والحكومة تحول دون ذلك — رفع أعلام الوحدة — تصفية الضباط القوميين فى سوريا — رد الفعل فى بغداد — الموقف فى يونيو ١٩٦٣ — مزيدا من الصبر يا قاهرة — دعوة الرئيس عارف لزيارة القاهرة — لؤى الاتاسى بين القاهرة وبغداد — مؤامرات فى بغداد — تصرفات صغيرة — الحزب يشكك فى القاهرة ويمهد للقطيعة — وأخيرا لم يعد للصبر حدود .

الشعب يحتفل بالاتفاقية والحكومة العراقية تحول دون ذلك :

أثناء مباحثات الوحدة صدر بيان من القاهرة يوم ١٩٦٣/٤/١٠ وكان الغرض من البيان طمأنة الشعب العربى على ما كان يجرى فى القاهرة وأذاعت كل من دمشق والقاهرة البيان الصادر عن الوفود الثلاثة التى كانت تجرى مباحثات الوحدة .. الا أن بغداد تلكأت ساعات قبل أن تذيع البيان .. وأخيرا خرجت اذاعة بغداد عن صمتها فى ساعة متأخرة من الليل وأذاعت البيان .. كان سبب التلكؤ خوف الحكومة من مظاهرات الشعب .

الا أن أذان الجماهير كانت على اذاعة القاهرة .. فهناك تجتمع الوفود .. ومن هناك ستصل الانباء .

وما أن سمعت الجماهير البيان حتى عمت الفرحة كل شخص وخرجت المظاهرات بالآلاف من الكرخ والاعظميه تهتف للوحدة العربية وللرئيس عبد الناصر ، رافعة أعلام الوحدة ذات النجوم الثلاثة . وما لبث أن عم السرور الشعب فأخذ يطلق النيران فى الهواء تعبيرا عن فرحته . وشكل المتظاهرون كتلا ضخمة متراصة قيل أن بغداد لم ترها من قبل .

وكان الحرس القومى فى حالة استعداد للطوارىء منذ يوم ١٩٦٣/٤/٦ وهو يوم سفر الوفد العراقى لحضور مباحثات القاهرة . وسرعان ما صدرت اليه التعليمات بفض المظاهرات ولو بالقوة اذا اقتضى الامر . فقامت قوات كبيرة من الحرس القومى بقيادة نجاد الصافى معاون القائد العام لقوات الحرس القومى بتطويق المظاهرات وأخذت تطلق النيران فى الهواء

للارهاب مستخدمة البطش والعنف حتى انفضت المظاهـــرات والشعب يتساءل عما جناه ؟ ويتعجب مما يجرى !!! الا ينادى الشعب بالوحدة ؟ الا تنادى الحكومة العراقية بالوحـــدة أيضا ؟ فلم الغضب اذن ؟ ولم التصـــادم ؟ !!!

فتعبيره عن فرحته أمر مفهوم أما غضب الحاكمين فأمره غير مفهوم .

وسارع منذر الونداوى القائد العام للحرس القومى باصدار بيـان بمنع المظاهرات وحمل الصور واللافتات وينذر باستخدام القوة لتنفيذ ذلك اذا اقتضت الضرورة .

وبالرغم من بيان الونداوى استمر رد الفعل الشعبى خـلال الايام التالية . فارتفعت الزينات والانوار والاوراق الملونة وسعف النخل وأعلام الوحدة فى كل مكان . ولم يكن أمام الحرس القومى وقواعد حزب البعث من سبيل الا بمسايرة هذه المشاعر فى محاولة منه للسيطرة عليها واحتوائها ، فأخذ افراده يطوفون بدورهم فى الشوارع بعرباتهم مرددين شـــعاراتهم مستخدمين مكبرات الصوت .

وكانت السلطات قبل سفر وفـد المفاوضات الى القـاهرة قد ألغت امتيازات الصحف ، واشترطت على صاحب أى صحيفة الحصول على امتياز جديد ولم يصدر فى بادىء الامر الا صحيفتان هما « الجماهير » البعثيـة و « الطليعة » ذات الميول البعثية وكان الغرض من سحب الامتيازات فى ذلك الوقت بالذات اقامة ستار حول مباحثات القاهرة .

وما أن قرب موعد عودة وفد المفاوضات حتى اكتست بغداد كلها بأعلام الوحدة ووضعت مكبرات الصوت فى الميادين تردد الاناشيد القوميـــة والاغانى الحماسية وقام البعث أيضا بوضع اللافتات على الجـــدران فى الشوارع ، كما نصب رجاله بدورهم مكبرات الصوت منتشرين فى جماعات فى أنحاء المدينة فى محاولة منهم لان يطغى صوتهم عـلى صـــوت باقى الجمـــاهير (*)

وأخيرا وصل الوفد الى بغداد يوم ١٧ ابريل — نيسان ١٩٦٣ .

وخرج الرئيس عبد السلام عارف بنفسه الى المطار لاستقبال الوفد ثم اصطحب البكر رئيس الوزراء فى عربة مكشوفة رافعة علم الوحدة ذا النجوم الثلاثة تطوف بهما شوارع بغداد حتى وصل الى القصر الجمهورى وسط مشاعر الشعب وحفاوته كما قام الرئيس عارف بوضع علمـــين كبيرين من أعلام الوحدة على منزله فى الاعظمية .

ووسط هذه الاحاسيس والمشاعر قام الحرس القومى ليلا بقطع المياه والكهرباء عن الكرخ عقابا لاهل هذا الحى القومى على ما أبدوه من مشاعر

فاقت كل تصور وفى نفس الليلة قام بحملة اعتقالات واسعة بين الفئات القومية فى مناطق الكرخ والجعيفر والرحمانية والشيخ معروف والفضل والاعظمية . !!!

وكان ذلك حديث كل شخص فى بغداد . !!!

وشكل القوميون وفدا منهم لمقابلة الحاكم العسكرى لبغداد ورئيس أركان الجيش لتقديم شكوى ضد هذه التصرفات وللمطالبة باطلاق الحريات.

هكذا كانت البداية .. فلم يكد يجف المداد الذى وقعت به الاتفاقية حتى بدأت هذه التصرفات والاجراءات .

رفع اعلام الوحدة دون تنفيذ التزاماتها :

وبالرغم من ذلك عقد مجلس الوزراء العراقى جلسة خاصة يوم ١٩٦٣/٤/٢٠ برئاسة الرئيس عبد السلام عارف وأقر الاتفاقية كما أقر تغيير العلم العراقى بالعلم الجديد ذى النجوم الثلاثة .

وأذكر اننى قابلت الرئيس عارف فى اليوم التالى لاقرار الاتفاقية وفى نهاية المقابلة خرج معى الى السيارة اذ كان يعد لى احدى المفاجئات!! فى حركة سريعة استبدل علم الجمهورية العربية المتحدة ذا النجمتين الموضوع على مقدم سيارتى بالعلم الثلاثى النجوم . وذكر لى وهو يضحك أن هذه اثمن هدية يمكن أن يهدينى اياها .. وشكرته على هديته الثمينة الا اننى أخبرته وأنا أضحك .. أن الفضل فى صنع هذا العلم يرجع الى شخص واحد هو الترزى « الخياط » وأمامنا لكى نجعله علما حقيقيا شوط كبير وجهد عظيم فالمحك الرئيسى ليس صنع العلم أو رفعه ولكن اقامته على دعائم وطيدة ولتحقيق ذلك أمامنا أمران : تشكيل الجبهة القومية من مختلف الفئات القومية تمهيدا لتشكيل القيادة السياسية لدولة الاتحاد ثم تشكيل اللجان التى نصت عليها الاتفاقيات لتبدأ العمل فهذا هو المحك الحقيقى لتنفيذ الاتفاقية والى أن يتم ذلك سأحتفظ بالعلم فى أعز مكان لدى .. على أن يتم رفعه بعد أن نطمئن جميعا أن القاعدة التى سيرفع عليها أصبحت متينة قوية تصمد لكافة التيارات المضادة المنتظرة.

ووافقنى الرجل .... وأعدت العلم الى موضعه كما كان .

فم يكن مهما اقرار الاتفاقية .

ولم يكن مهما تغيير العلم .

انما الاهم كان هو تشكيل الجبهة القومية تمهيدا لتكوين القيادة السياسية حينما يحين الوقت لاعلان دولة الاتحاد كذا تكوين اللجان التى نصت عليها الاتفاقية لتنتهى من أعمالها فى الوقت المحدد .

وكان لا بد اولا من الانتهاء من تكوين الجبهة القومية فان ذلك هو المحك الرئيسى لتنفيذ الاتفاقية . . ولقد جرت بعض المحاولات غير الجادة فى سبيل تحقيق ذلك فاتصل طالب شبيب وزير الخارجية مع حسين جميل عن الكتلة الديموقراطية كما اجتمع بكل من فائق السامرائى وعبد الستار الحسين عن حزب الاستقلال وكانت الفكرة العامة تنحصر فى تكوين مكتب للجبهة على غرار المكتب السياسى لجبهة التحرير الجزائرية واجبه النظر فى شغل المناصب الهامة فى فترة الانتقال وتخطيط السياسة ومراقبة تنفيذها على أن يقتصر واجب المجلس الوطنى للثورة على اصدار التشريعات .

ويتكون المكتب من ممثل عن كل من حزب البعث ، المجلس الوطنى لقيادة الثورة والمنظمة الوطنية للعمل الشعبى وحزب الاستقلال والكتلة الديموقراطية والمهنيين والعمال والفلاحين وقد رفض البعث اشراك حركة القوميين العرب رفضا باتا .

واخذ البعث وفى سرعة يحاول السيطرة على كافة الاتحادات فبعد أن حل نقابة الصحف أعاد تشكيلها لتصبح له الغالبية فيها ثم القى بثقله للسيطرة على اتحاد الطلبة فى الجامعات والمعاهد ، وكانت الانتخابات قد أوشكت واصبح هناك قائمتان : قائمة الاتحاد الوطنى للطلبة وهى بعثية، والقائمة الطلابية الموحدة وهى تضم باقى الفئات القومية ، وازاء المساندة المكشوفة للحكومة للاتحاد البعثى اضطرت القائمة الموحدة فى كثير من الكليات والمعاهد الى الانسحاب احتجاجا على سير الانتخابات وفازت قائمة الاتحاد الوطنى للطلبة . ثم أخذ البعث بعد ذلك يزحف للسيطرة على نقابة المهندسين واتحادات العمل والفلاحين .

كل ذلك لكى يضمن الاغلبية المطلقة فيما تصوره الجبهة القومية المقبلة اذا كتب لها الوجود .

الا أن هذه الجبهة لم تر النور برغم أنها كانت حجر الزاوية لتنفيذ اتفاقية ابريل (نيسان) .

أما عن موضوع اللجان فكان من العبث تكوينها بالرغم من الالحاح المستمر فى ذلك . كانوا يتعللون فى مبدىء الامر بالحجج الكثيرة المختلفة . وأخيرا اعلنوا فجأة أن اللجان قد اكملت أعمالها . وفوق أن هذا لم يكن صحيحا من الناحية الواقعية فانه كان خطوة يجب أن تتلو تشكيل الجبهة القومية .

وبذلك أقرت بنود الاتفاقية على الورق .

ورفعت أعلام الوحدة فوق المبانى .

اما الالتزامات الحقيقية والدعائم الاصيلة لبناء الوحدة فلم تكن محل اهتمام من أحد !!

بدء تصفية الضباط القوميين فى سوريا :

وتحت أعلام الوحدة التى ترفرف فى كل من دمشق وبغداد بدأت أعمال التصفية فى سبيل السيطرة الحزبية .

وكان ذلك يجرى بتنسيق كامل بين حزب البعث فى دمشق وحزب البعث فى بغداد . وصلت رسالة يوم ١٩ ابريل — نيسان ١٩٦٣ من المقدم محمد المهداوى الملحق العسكرى العراقى فى دمشق الى على صالح السعدى فى بغداد يخبره فيها أن الرفاق فى دمشق قرروا تصفية « الناصريين » وأنهم اتفقوا مع « زياد الحريرى » و « لؤى الاتاسى » على ذلك وأن الرفاق يطلبون من بغداد أن تكون القوة الجوية العراقية على استعداد لمساندتهم اذا اقتضى الامر ذلك .

وكانت خطة البعث الاتفاق مع زياد الحررى ولؤى الاتاسى مرحليا على تصفية القوميين حتى اذا ما تم لهم ذلك أمكنهم التخلص منهما وأعوانهما بسهولة .. وهذا ما حدث فى الاسابيع التالية .

وعرض أحد ضباط وزارة الدفاع صورة البرقية على صالح عماش وزير الدفاع يوم وصولها فلما قرأها عماش ضحك فرحا وقال « لقد بدأ الجماعة فى تنفيذ المخطط المتفق عليه » .!!!

وذهل الضابط . كان يتوقع من وزير دفاعه أن يثور وكان يتوقع منه أن يغضب أما أن يضحك فهذا آخر ما كان يتوقعه !!!

واحتج الضابط الشجاع على وزيره وذكره بأنه أحد الموقعين على الاتفاقية ولما يمض يومان على ذلك الا أن الرد لم يفاجئه بل الجمه رد وزير دفاعه « وما دخل هذا بالميثاق ؟ اننا نضع عبد الناصر أمام الامر الواقع فلقد وقعنا الاتفاق وهانحن نخرج عددا من الضباط من الجيش . فهل من المعقول أن يقوم عبد الناصر بالغاء الاتفاقية أو يتراجع عن تنفيذها لمجرد اخراج عدد من الضباط من الجيش ؟ » .

وأخذت قوائم الاحالة على التقاعد للضباط الوحدويين فى سوريا تتوالى الواحدة بعد الاخرى .

وكنا على علم بكل الذى يجرى وكانت القاهرة بدورها على علم بما يدور .

وفى يوم ٢٧ ابريل — نيسان ١٩٦٣ كانت برقية أخرى فى الطريق من دمشق الى بغداد .. والمرسل هو المهداوى نفسه الذى ارسل البرقية الاولى .. والمرسل اليه صالح عماش وزير الدفاع .. وفد عسكرى سورى يصل الى بغداد يوم ٦٣/٤/٢٨ للزيارة . . هذا هو الفرض الظاهرى .. أما الفرض الحقيقى — والحديث ما زال منسوبا الى البرقية — فهو ابعاد هؤلاء الضباط حتى تتم تصفيات أخرى لعدد آخر من الضباط وان هذا الوفد نفسه سيتم تسريحه بمجرد عودته الى دمشق !!! .

وكنا على علم بذلك أيضا وكانت القاهرة بدورها على علم بما يدور .

ولم تجد بغداد ساترا لتنفيذ المخطط الا اتفاقية الوحدة .. فدعت الى عقد اجتماع للجنة العسكرية التى نصت عليها الاتفاقية لتوحيد جيوش البلاد الثلاثة . وكنت مسافرا الى القاهرة يوم ١٩٦٣/٤/٢٩ لمقابلة الرئيس عبد الناصر لاطلعه على مجريات الامور وبينما كنت استعد لكى أستقل الطائرة العربية الى القاهرة دعيت لحضور اجتماع اللجنة العسكرية فى وزارة الدفاع .

وقررت حضور الاجتماع الغريب الذى تحيط به كل معانى الغدر والخداع مما كان محل لوم بعد ذلك من الرئيس عبد الناصر حينما قابلته .
ففرضه الظاهرى كان تنفيذ الاتفاقية للعمل على توحيد الجيوش الثلاثة أما غرضه الحقيقى فكان تصفية الضباط السوريين الوحدويين سواء منهم الموجودين فى دمشق أم الذين ابعدوا عنها وكان الحاضرون أطراف ثلاثة .. مواقفهم مختلفة متباينة .

الضباط السوريون يتحدثون فى حماس عن وحدة الجيش دون أن يدروا أن زملاءهم يصفون فى دمشق وأن دورهم آت بعد أيام قليلة حينما يعودون !! .

وأغلب الضباط العراقيين يعلمون بالحقيقة الغريبة ويشاركون فى المسرحية الدائرة !!!

وانا جالس استمع الى الجميع وهم يتحدثون عن توحيد الجيوش الثلاثة .. البعض صادق فيما يقول والبعض غير صادق فيما يقول . . واكتفيت بأن أراقب فى صمت ينتابنى شعور عجيب من الاسى والحزن . والضمير مثقل بين تأدية واجبى الرسمى وواجبى القومى واللسان يود ان ينطلق بالحقيقة الا ان الالتزام يضع قيودا ثقيلة تحول دون ذلك !!!

وبعد هذا أخذت الطائرة الى القاهرة حيث قابلت الرئيس عبد الناصر فى قطاره الذى كان يقله الى الاسكندرية فى طريقه لزيارة الجزائر ولم ينته حديثنا الذى حضره المشير عبد الحكيم عامر الا والقطار يقترب من الاسكندرية .

وحينما عدت الى بغداد كانت التصفيات قد تمت . وكان الوفد السورى الذى كان يتحدث فى حماس عن وحدة الجيوش الثلاثة قد عاد بدوره من بغداد الى دمشق ليجد فى انتظاره مفاجأة العمر .. كان على البعض من أعضاء الوفد أن يقدم نفسه لوزارة الخارجية حيث صدرت التعليمات بنقله الى هناك ووضع البعض الآخر فى الاقامة الجبرية فى منازلهم وسرح الباقون .

وكانت بغداد راضية تماما عن حركة تسريح الضباط وتصفيتهم وكانوا يبررون ذلك بأن دمشق لها كل الحرية فى اتخاذ ما تراه من خطوات لان ميثاق الوحدة لم ينفذ بعد . ومن الطبيعى فأن ذلك يعتبر مغالطة كبرى لانه يمس المبادىء المتفق عليها فى القاهرة والتى كانت تركز على العمل الجبهوى لا قيام حزب بتصفية باقى للفئات .

وبدأ الوزراء القوميون يستقيلون من وزارة صلاح البيطار . فاستقال نهاد القاسم وعبد الوهاب حومد من الجبهة العربية المتحدة وسامى صوفان من الوحدويين الاشتراكيين وهانى الهندى من القوميين العرب ومحمد الصوفى وراشد قطينى نائب رئيس الاركان .

وقاوم الشعب السورى هذه الاتجاهات التى تحول دون تنفيذ أهدافه وأمانيه فى الوحدة الا أن النظام البعثى واجه ذلك بكل عنف وشدة وبلغت المقاومة ذروتها بحركة جاسم علوان الضابط السورى الذى لم يحتمل هو وزملاؤه هذا الذى يجرى فقام يحاول ايقاف ما يجرى بقوة السلاح بعد أن فشلت الجهود الاخرى .

الا أن المحاولات فشلت فى الاطاحة بحكم البعث (١) فأعقب ذلك أشد حملة تنكيل ضد القوميين قامت بها السلطة .. واشتدت الهجمات بين اذاعتى دمشق والقاهرة .. اذعة دمشق تتستر على ما يجرى وتنشر ستائر الدخان لتخفى حقيقة ما يحدث عن الامة العربية ، واذاعة القاهرة تكشف الحقائق للامة العربية صاحبة الحق فى الاطلاع على كل ما يدور .

أما فى العراق فقد انقذ بدء الحركات فى الشمال الضباط القوميين من التسريح أو الاحالة للتقاعد لان البعث كان فى حاجة اليهم خاصة وأن الشمال كان بمثابة منفى يبعد اليه من كان يخشى منهم البعث وهذا لم يمنع اعداد قوائم الاحالة للتقاعد لتنفيذها بعد انتهاء حركات الشمال .

وخلال ابريل (نيسان) ومايو (آيار) ١٩٦٣ بدأ العراق فى شحن رشاشات بورسعيد الى سوريا لتسليح البعث السورى لضرب الفئات

---

(١) وضع جاسم علوان فى سجن المزه فى انتظار المصير المجهول وذهبت الى الرئيس عارف وكان يستعد لزيارة دمشق ومطالبته بالتدخل لانقاذ حياة جاسم علوان ووعد الرجل بذلك وتدخل بكل ثقله ونجح فى مسعاه وهذا موقف لابد وأن يذكر للرئيس عارف .

القومية .. والغريب ان العراق كان قد طلب من الجمهورية العربية المتحدة امداده بكمية كبيرة من هذه الرشاشات لشدة حاجته اليها ولم تبخل القاهرة كعادتها ولم تكن تعلم أن السلاح الذى تعطيه لاغراض قومية سوف يستخدمه البعث لتحقيق أهداف حزبية !!!

رد الفعل فى بغداد :

وبدأ رد الفعل لما كان يجرى فى بغداد ودمشق .. استقال عبد الستار الحسين (1) وزير الاسكان وممثل حزب الاستقلال من الوزارة استقالة سببه اذ رأى أن استمراره فى وزارة البكر معناه موافقته على مايجرى فى الوقت الذى أصبح فيه عاجزا عن بذل أى مجهود لتدارك الموقف .

وكانت استقالات أخرى فى طريقها الى رئيس الوزراء فقام البعث بحركة بارعة اذ قدم البكر استقالته وكلف باعادة تشكيل الوزارة حتى لايفقد الحزب ما تبقى له من هيبة . وتشكلت الوزارة الجديدة وكان من أهم ملامحها :

١ — ترك السعدى وزارة الداخلية وأصبح وزير الداخلية للارشاد وفى هذا تقليل لسلطاته من جانب وبداية ظهور الصراع الدائر فى الحزب على السلطة من جانب آخر .

٢ — وعين حازم جواد وزير الداخلية بالوكالة وفى هذا خطوة لسيطرة فريقه واثبات لما كان يقال وقتئذ عن وجود جناحين فى الحزب أحدهما برئاسة على صالح السعدى والاخر برئاسة حازم جواد .

٣ — انشاء وزارة لشئون الوحدة تولاها مسارع الرواى كما حدث تماما فى دمشق حيث انشئت وزارة للوحدة هناك .

الموقف فى يونيو (حزيران) ١٩٦٣ : —

كانت الخطوط الرئيسية لسياسة الحزب الحاكم فى العراق كالاتى :

١ — التظاهر بعدم التدخل فيما يجرى بدمشق مع تأييد كامل لكل ما يجرى ماديا ومعنويا وتهيئة الفرصة أمام البعث فى سوريا لاكمال السيطرة وذلك بالعمل على كسب الوقت وفى هذا عودة كاملة لسياسة المحاور .

---

(١) كان عبد الستار الحسين عضواً بحزب الاستقلال فى الوزارة وكان حزب الاستقلال أكبر حزب قومى نشأ فيه كافة ساسة العراق القوميين وانتهى الامر الى أن أصبح يتكون من أفراد قليلين أذكر منهم السادة صديق شنشل المحامى اللامع فى العراق وفايق السامرائى وعبد الستار الحسين .

٢ ــ نقد هجمات أجهزة الاعلام القاهرية على سوريا باعتبار أن لسوريا الحق فى أن تتخذ مـا تشاء من اجراءات لانها مازالت دولـة ولـم تصبح بعد قطرا فى دولة الاتحاد فلها على هذا الاساس أن تفعل ماتشاء دون ما تدخل من بغداد أو القاهرة .

٣ ــ تمييع تكوين الجبهة الوطنية وعدم انشاء اللجان التى نصـت عليها الاتفاقية وفى نفس الوقت التظاهر بتنفيذ الاتفاقية باتخاذ اجراءات شكلية كرفع علم الوحدة وتوحيد السلام الوطنى وانشاء وزارة لشئون الوحـــدة .

٤ ــ زيادة سيطرة الحزب على مقاليد الامور وعلى القاهرة أن تقبل ذلك . وان لم تقبل فلتقم هى بالغاء الاتفاقية الوحدوية ولتتحمل نتيجـة ذلك أمام الشعوب العربية .

وكانت سياسة البعث فى سوريا تتطابق مع سياسة بغداد غير أن محاولاتها للسيطرة كانت تتم تحت ظروف أصعب فكانت عمليات التسريح تتم بطريقة أكبر وأوسع ، ولجأت السلطات السورية بعد ذلك الى عمليات اعدام الضباط القوميين بعد محاكمات صورية للسيطرة على الموقف الذى كاد يفلت من يدها .

أما وجهة نظر القاهرة التى أبلغتها لكافة الاطراف فكانت كالآتى :

١ ــ لن ترضى القاهرة بالامر الواقع بسيطرة فئة حزبية عـــلى مقدرات الشعب السورى الذى لم يبذل كل ما بذل من تضحيات من أجل الوحدة ليقع فريسة لحكم حزبى فلن يتم استفتاء ولن تتم وحـــدة تحت سيطرة حكم بعثى فى سوريا .

٢ ــ ان ما يحدث فى دمشق وبغداد خطير للغاية يهـــدد بنسف الاتفاقية ويزعزع فكرة القومية العربية من جذورها لدى الجماهير .

٣ ــ على بغداد أن تخرج عن صمتها المريب وتوضح موقفهـا أزاء ما يجرى فى سوريا خاصة بعد ان ثبت اشتراكها فى عمليات التآمر التى كانت تجرى هناك .

ولكن مزيدا من الصبر بالقاهرة :

وكان الرئيس عبد الناصر سيلقى خطابا يوم ٢٠ مايو ــ آيار بمناسبة عودة طلائع قواتنا من اليمن .. وساد القلق دمشق وبغداد خـوفا من اعلان الرئيس الغاءه للاتفاقية فى هذه المناسبة ردا عـلى المحاولات التى كانت تجرى لتحطيم الاتفاقية .

وادارت اتصالات متبادلة بين دمشق وبغداد .

وكان القلق باديا على الجميع دون استثناء .

واخذت اجهزة الاعلام تتحدث فى هستيرية عن الوحـــدة واقتصرت الاذاعة فيما تذيعه عـــلى أناشيد الوحدة ونشط وزير شئون الوحـــدة فى اصدار عدة بيانات وتصريحات عن فوائد الوحدة وأمل البلاد العربية فيها.

واتصل الرئيس عبد السلام عارف مرارا ليخبرنى بابلاغ الرئيس عبد الناصر برجائه فى عدم اثارة اى موضوع فى خطابه المنتظر فى انتظـــار نتيجة جهوده التى يقوم بها لتصحيح الاوضاع ثم عاد ليخبرنى بأن رأيه قد استقر عـــلى محادثة الرئيس تليفونيا يوم القاء الخطاب فى محاولـــة منه لتدارك الموقف .

وفعلا تم الاتصال التليفونى بين الرئيسين صباح يوم ٢ـــ٥ـــ١٩٦٣ وكنت حاضرا فى مكتب الرئيس عارف أثناء الحـــديث .. ورجا الرئيس عارف الرئيس عبد الناصر أن يمهله عله يتمكن من معالجة الموقف .ووافق الرئيس عبد الناصر .

والقى الرئيس خطابه وجـــاء خاليا ممـــا يتوقعون . وعاد الارتياح الى الوجوه وهدأت الاعصاب وسط صوت الاذاعات ومقالات الصـــحف وتصريحات وزير الوحدة بأن الوحدة آتية عما قريب .

واستدعانى الرئيس عبد الناصر الى القاهرة للمشاورة واستقبلنى يوم ١٩٦٣/٥/٣١ وتدارسنا الموقف . واتخـــذ عبد الناصر قراره فى تلك الجلسة . اذا استمرت الامور على ما هى عليه فلنا موقف آخر فى يوليو ـــ تموز القادم اذ ستجمد الاتفاقية .. هذا ما اسر لى به وكنت ضمن نفر قليل للغاية على علم بالقرار .

اذن كان على القاهرة أن تصبر لفترة أخرى لعل الله يفتح الطريق الى الهداية .

وعدت الى بغداد ومعى شحنة كبيرة من الصبر ابذل جهدى للحيلولة دون تردى الاوضاع وسط موجة عاتيـــة من اصرار الحزب على تدمير كل شىء .

دعوة الرئيس عارف لزيارة القاهرة :

ومن ضمن المحاولات التى بذلتها توجيه دعوة باسم الرئيس عبـــد الناصر للرئيس عارف لزيارة القاهرة فى محاولة منا لتدارك الموقف وقدر الرجل الدعوة ووافق عليها فى الحال بحماس ملموس . الا أن الحماس فتر بمضى الوقت فلم يكن الرجل وقتئذ حر نفسه بل كان عليه أن يوازن بين ما يريد بصدق وبين ما يرغب الحزب الذى يحكم العراق بطريقـــة فعليـــة .

وكنت اكرر الدعوة بين وقت وآخر .. ويتكرر الاعتـــذار .. مرة لصعوبة الموقف الداخلى ومرة لعدم استقرار الوضع فى الشمال . وكانت الحقيقة هى أن الحزب كان يخشى من اتمام اللقاء بين عبد الناصر وعبد السلام عارف لانه كان يعتقد أن هذا اللقاء سوف يغير نظرة الرئيس عارف فى الموقــف علاوة عــلى أنهــم لــم يكونــوا يطمئنــون للرئيس عــارف اطمئنانا كاملا ويخشون تقلباته العاطفية وتحركاته الفجائية خاصـــة اذا مست كرامته وذاته . وأظن أن الكرامة والذات كانتا قد تحملتا الكثـــير واخيرا اهتدوا الى حل : اذا كان الرئيس عارف غير قادر على الذهاب الى القاهرة فلماذا لا ترسل القاهرة أحد شخصياتها الى بغداد ؟ وحددوا المشير عبد الحكيم عامر بالذات . وكانوا يعلمون أن القاهرة لن تقبــل هذا البديل فى جو العلاقات السائدة علاوة علىأن القاهرة كان لها رغبة حقيقية فى أن ترحب بالرئيس عارف بين ربوعها .

وقد قام الرئيس عبد الله الســـلال رئيس جمهورية اليمن فى ذلك الوقت عند زيارته لبغداد فى منتصف شهر يونيو — حزيران ١٩٦٣بمفاتحة الرئيس عارف فى ضرورة زيارته للقاهرةلتصفية الجو الا أنجميع الحاضرين من المسئولين الحزبيين عارضوا ذلك وكان اكثرهم اندفاعا هو طالب شبيب وزير الخارجية علما بأنه كان يتظاهر دائما معى بأنه من اشدالمتحمسين للزيارة وكانت حجتهم فى عدم اتمام الزيارة هو أن كرامتهم جــرحت من هجمات الصحافة القاهرية عليهم وأنه لا بد من ايقاف الحملة الصــحفية أولا علما بأن صحافة القاهرة لم تهاجم أحدا بل كانت توضح الموقف فقط للجماهير العربية .

ولم يلب « أبو أحمد » الدعوة الا فى سبتمبر — أيلول ١٩٦٣ بعــد أن كانت الاتفاقية قد ألغيت تحت وطأة المناورات الا أن زيارته للقــاهرة تكررت فى يسر وبسهولة بعد الاطاحة بحكم البعث فى نوفمبر — تشــرين ثانى ١٩٦٣ كما سنرى فى الفصول التالية .

لؤى الاتاسى بين القاهرة وبغداد :

كنت قد حددت يوم ٧ــ٥ــ١٩٦٣ موعدا لعودتى الى بغداد بعد أن انتهت سلسلة اجتماعاتى مع الرئيس عبد الناصر والتى انتهت بقرار الغاء الاتفاقية لو استمرت الامور على ما هى عليه وكانت القاهرة ترجــو من صميم قلبها أن تصحح الاوضاع .

ولكن قبل أن أتحرك الى المطار اتصل المشير عبد الحـــكيم عامر ليخبرنى أن لؤى الاتاسى فى طريقه الى القاهرة وعلى أن أؤجل عــودتى الى بغداد لاحضر الاجتماعات المتوقعة وفعلا ألغيت الســفر لحضــــور المباحثـــات .

ومن المستحسن أن نعطى فكرة تفصيلية عما دار فى هـا الاجتماع لخطـــورته .

وقد عقد الاجتماع من الساعة ١٢ ظهرا واستمر حتى الساعة ٥ من بعـد ظهر يـوم ٨ ــ ٥ ــ ١٩٦٣ فى مبنى القيادة المشتركـة بمصر الجديدة ....

وقد حضر الاجتماع من الجانب السورى : الفريق لؤى الاتاسى ــ الدكتور سامى الدروبى وزير التعليم والعقيد فهد الشاعر والمقدم عبـد الكريم الجندى والملازم أول محمد ابراهيم العلى .

ومن الجانب المصرى المشير عبد الحكيم عامر والسادة على صبرى وأمين هويدى وسامى شرف وكان الرئيس عبــد الناصر فى زيارة الى يوغوسلافيا فى ذلك الوقت .

وقد تم بحث الموضوعات الآتية :

ــ موضوع تسريحات الضباط .
ــ موضوع تشكيل الجبهة القومية .
ــ موضوع أجهزة الدعاية وموقف القاهرة من أحداث دمشق .
ــ موضوع تشكيل اللجان لتنفيذ ميثاق القاهرة .

أولا ــ موضوع تسريحات الضباط :

ذكر الفريق لؤى الاتاسى أنه عقب عودتهم من القاهرة ساد الجيش السورى حالة خطيرة كان لا بد من مواجهتها اذ تربص فــريق يدعى القومية ويتاجر بها بفريق آخر وخشى حدوث تصادم فكان لا بد من اجراء حاسم وأنه لو تم هذا الموقف هنا فى مصر لاتخذ نفس الاجراء لابعـاد الحزبية عن الجيش وأكد أن هناك اثباتات حاسمة ضد من اتخذت ضدهم الاجراءات وأيد الدكتور سامى الدروبى موقف الفريق لؤى الاتاسى وأضاف أن ما وقع لا يمكن الرجوع فيه الآن بالنسبة للتصريحات ويمـكن بمرور الوقت معالجة الموضوع بهدوء كما أكد كل من فهد الشاعر وعبد الكريم الجندى عدم حزبية الجيش .

ورد المشير عامر بأن القاهرة كانت تأمل فى أن تسير الامور بطريقة طبيعيـة الا أنهـا فوجئت حتى قبـل ٢٠ ابريل ــ نيسـان ١٩٦٣ بأن اتفاقا تم بين بغداد ودمشق على اجراء حركة التسريحات للضباط القوميين وقد شملت هذه التسريحات فئة قومية اضطهدت أيام الانفصال حتى يحقق البعث سيطرته على الجيش وهذه التسريحات خطيرة للغاية تمس مبـدا الوحدة من اساسه لان الجيش فى سوريا له السيطرة الكاملة عـلى كافة الاتجاهات السياسية حاليا ولمدة ليست بالقصيرة لان اى حكومة بعـد تبعيث الجيش لن يكون لها أى سلطة حقيقية .

ثانيا — بخصوص الجبهة القومية :

ذكر لؤى الاتاسى أنه كان من المتفق عليه بين الفئات المختلفة المناصفة فى كافة الاجهزة قبل قيام الثورة وبعد قيامها قبل القوميون الوزارات التى عرضت عليهم ولكنهم عادوا بعد ذلك يطالبون بوزارات اكثر أهمية ثم بعد العودة من مباحثات القاهرة صمموا على المناصفة فى كافة الاجهزة علاوة على اعادة تشكيل الوزارة للحصول على وزارات اكثر أهمية .

ولكنهم أصروا فى نفس الوقت على أن يكون للبعث ربع أعضاء المكتب السايسى وأن تكون صدور القرارات بالاغلبية وتساءل عما اذا كان مقصودا بالجبهة فى رأى القاهرة أسماء بالذات أو أن المقصود هو التعبير عن اتجاهات .

وكان رأى سامى الدروبى أن المشكلة هى أزمة ثقة من القاهرة فى حزب البعث ولا بد من ايجاد طريقة لتلافى ذلك والبعث ناضل من أجل الوحدة لمدة ربع قرن وليس من المعقول بعد ذلك الا يشترك فى اقامة الوحدة حينما حانت الظروف لذلك وذكر أنه سيكفر بالوحدة لو أن هذه المباحثات فشلت وأضاف بأن هناك قوتين فى العالم العربى : القاهرة والبعث . وأن الخير فى تلاقى الاتجاهين والخطر فى خلافهما .

وذكر المشير عامر أن الخطر هو فى أن ننكر على الفئات الاخرى كفاحها ونضالها فقد كافحت كل الفئات قبل الوحدة حتى تحققت وكافحت أيام الانفصال حتى سقط حكم الانفصال فكيف ننكر على هؤلاء هذا الماضى ؟ ونحن متمسكون بميثاق القاهرة ولن نحيد عنه وبيان القاهرة نص على تكوين جبهة من الفئات القومية فلا يجوز أن نتحلل الآن من هذا الاتفاق .

ثالثا — بخصوص أجهزة الدعاية وموقف القاهرة من أحداث دمشق :

ذكر الفريق لؤى الاتاسى أن موقف أجهزة الدعاية فى القاهرة يحدث بلبلة فى دمشق وطالب بايقاف ذلك لتهدئة الموقف اذ تقدم بعض الوزراء باستقالاتهم مثل الصوفى وهانى الهندى وهو لم يقبلها حتى الآن ويريد فسحة من الوقت حتى يتمكن من علاج الموقف وقد رد المشير عامر بأن كافة اذاعات العالم ووكالات الانباء تنشر أحداث دمشق والناس يستمعون اليها فلم نحرم على اذاعتنا وصحفنا ذكر أخبار دمشق حتى تتجه الجماهير الى الاذاعات الاجنبية ؟ ان الازمات الوزارية شىء طبيعى ومن المفيد أن تعلن على الشعب حتى لا يقع فريسة للاشاعات وأجهزتنا لا تنشر أشياء مثيرة بل تنشر الحقيقة ولا يمكن أن نصمت على ما يحدث لان هذا

ضد المصلحة العليا وكان المفروض قبل اجراء تسريحات الضباط مثلا ان تتصل دمشق بالقاهرة لاخطارها كما اتصلت ببغداد .

واقترح لؤى الاتاسى ان تفتح القاهرة مكتبا لها فىدمشق وان تفتح دمشق مكتبا لها فى القاهرة حيث ان العلاقات كانت ما زالت مقطوعة من أيام الانفصال الا أن المشير عامر وافق من فوره على أن تفتح دمشق مكتبا لها فى القاهرة واعتذر عن فتح مكتب القاهرة فى دمشق منعا من القيل والقال والح لؤى على ذلك واستمر المشير فى رفضه واخيرا اتفق على أن يكون الاتصال عن طريق رئاستى الجيشين مع ترتيب شفرة خاصة لتبادل الاشارات باللاسلكى .

٤ ــ بخصوص اللجان :

طالب الاتاسى بضرورة عقد اللجان خاصة اللجنة العسكرية للتهديد المنتظر من اسرائيل ورد المشير عامر بأن تنفيذ مبادىء ميثاق القاهرة له الاسبقية ويمكن للجان اذا كانت هذه المبادىء محل احترام ان تنهى اعمالها فى فترة قصيرة خاصة ون القاهرة اتخذت احتياطاتها ضد أى عدوان اسرائيلى .

وانتهى الاجتماع دون قرارات وأكد المشير عامر على أن الموقف بخصوص التسريحات والجبهة القومية موقف خطير للغاية يهدد اتفاق القاهرة نفسه ما لم يتدارك الامر وأكد مرة اخرى على انالقاهرة لا يمكنها أن تخرس أجهزتها الاخبارية بل ستداوم على ذكر ما يحدث حتى تقف الجماهير العربية على الحقيقة . وانه لا فائدة من عقد اللجان حاليا لحين احترام الاسس التى نصت عليها اتفاقية القاهرة فى ١٧/٤/١٩٦٣ ثم ذكر صراحة أن القاهرة لن توافق على سيطرة البعث على سوريا سواء فى الجيش أو الناحية المدنية وليس الغرض من ذلك ضرب حزب البعث ولكن الغرض هو وضع الضمانات للوحدة .

وقد صدر بيان عن الاجتماعات جاء فيه « أن الوفدين بحثا تطبيق اتفاقية ١٧ــ٤ــ١٩٦٣ واتفقا على أن تبحث بعد ذلك الخطوات التى تتخذ فى المستقبل بالنسبة لاجتماع اللجان المشتركة لتطبيق اعلان القاهرة كما اتفق الجانبان على مداومة الاتصالخلال الايام القليلةالقادمة للاتفاق على الخطوات العملية التى ستتخذ لوضع ميثاق القاهرة موضع التنفيذ العملى » .

وغادر الوفد القاهرة . كان الفريق الاتاسى يريد اصلاح ذات البين ولكن لم يكن لديه حلول لمواجهة الموقف . كان يريد الاصلاح على

أساس الامر الواقع .... ، على أساس التسريحات التي تمت ، وعلى اساس سيطرة البعث سيطرة كاملة . ولذلك لم تحقق الزيارة ما كان يرجوه من ورائها . وغادر الرجل الى دمشق خالى الوفاض .

واظن أن البعث كان قد وافق على رحلته تلك ضمن اطار خطتـه لكسب الوقت لاحكام سيطرته على مقاليد الامور . ولكن هل كان ذلك يتم بمشاركته وعلمه أم انه كان يتم من وراء ظهره ؟ لست ادرى ولكن الشىء الذى كنت على يقين منه ان لؤى الاتاسى كان حتى ذلك الوقت الرجـل المناسب فى المكان المناسب بالنسبة لحزب البعث .

وفى يوم ٦/٤ وصل الاتاسى فجأة الى بغداد وكنت قد عـدت اليها وذهبت لمقابلته بعد ظهر يوم ٦/٥ حيث كان يقيم فى قصر بغداد لارحب به. الا أن المقابلة استمرت اكثر من ساعتين .

هاجم الرجل القوميين هجوما شديدا والقى عليهم تبعة ما يحدث . وارجع سبب الاخفاق فى تكوين الجبهة القـومية الى تعنتهم اذ كانت تلك الفئات تصر على أن تحتل مركزا حقيقيا فيها وكان ذلك فى رايه جـريمة واخذ يهدد بكلماته السريعة كأنها طلقات مدفع وبحركات يديه المسـتمرة بأنه لن يسمح باستمرار هذه الفوضى حتى لو اضطرته الظـروف الى أن يحكم سوريا بالحديد والنار !!! لقد تغير الرجل وربما يكون قد أخذ جانبا . واستمرت المناقشة التى كان يغضب اثناءها فى بعض الاحيان بطريقتـه المحببة وكنت أرد عليه بأن حكم الحديد والنار لن يدوم .. ثم لماذا الحديد والنار ؟ هل الشعب غير وحدوى رجعى انفصالى ونريد أن ندفعه بالحديد والنار الى الوحدة ؟ غير واقع وغير جائز هذا الامر . فالشعب وحدوى بل سر أزمة الحكم فى سوريا شدة اندفاع الشعب الى الوحدة .

والوحدة وحدة شعب وليست وحدة نظم أو حكومات . ونصحته صادقا بألا يكون مخلب القط والا يقرب الحديد أو النار لان اللعب بهما فيه ايذاء وخطـورة .

واخذ الرجل ينقد اتفاقية القاهرة ناسيا انه حضر جلساتها جميعـا ووقع على محاضرها ووافق عليها وكان متحمسا لها وتساءل فجأة لمـاذا لانعدل تلك الاتفاقية ؟ ولا بد أن الدهشة علت وجهى حينما سمعت هذا التساؤل لانه اندفع يرد على نفسه بأن الاتفاقية ليست كاملا منزلا غير قابل للتعـديل .

وكان الغرض من التعديل هو الغاء ما اتفق عليه بخصوص الجبهة القومية اى انفراد البعث بحكم سوريا والعراق .

وعدنا بذلك الى العقدة الاصلية .

لــم يكن لدى الرجل سوى هذا الحل بل لــو أنه كانت لديه حلول أخرى فانه لم يكن قادرا على تنفيذها ..

وتحت طرقات لا تنقطع على الباب تنبهه الى مواعيد تاليــة انتهى الحوار . كان الحوار قد وصل الى طريق مسدود . وسلمت عليه مودعا .... سلمت على الرجل ايقنت أنه قد انتهى أو فى طريق الانتهاء . وفعلا لم تمر الا اسابيع قليلة حتى كان البعث قد تخلص منه هــو وزميله زياد الحريرى .

ولم نتقابل مرة ثانية الا بعد شهور وتم اللقاء فى بغداد وحضــر فى طائرة خاصة وكانت سيارة سوداء فى انتظاره على سلم الطائرة .. نقلته على عجل الى مكان أمين حتى لايعرف أحد بوجوده الا قليل من المسئولين على قمة الجهاز الحاكم وقتئذ فى بغداد .. كان الرجل قد حضر لانجــاز مهمة لم تتحقق وغادرنا بعد ذلك بأيام دون أن يدرى أحد . ولااظن اننا تلاقينا بعد هذا اللقاء : لقد سعدت بلقائه حقيقة فى بغداد وســـعدت أكثر لان المأمورية التى أتى من أجلها لم تر النور .

مؤامرة فى بغــداد :

وفى مايو ــ آيار ١٩٦٣ أعلن عن اكتشاف مؤامرة ضد نظام الحكم. كان المتهم الرئيسى فيها حركة القوميين العرب . وبدأوا يزجون بالمئات فى المعتقلات . ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يزجون باسم القاهرة على أنها وراء المؤامرة . كلام من بعيد .... التلميح فيه أكثر من التصريح .. غمز ولمز فى الصحافة أو فى أحاديث المسئولين (١) .

وبدأوا يكررون ما كان يحدث ايام قاسم ..

برقيات الاستنكار المزيفة تذاع وكلها بتوقيعات وهمية .

وصوت المذيع فى كل دقيقة يهدد ويتوعد بصوتفيه تعطش للدماء .

والسعدى يهدد بسحق المتآمرين وغير المتآمرين حتى العظام !!!

وكان كل أعضاء الحزب ينادون بمزيد من الدماء !!!

ووصلت برقية من مهدى المهداوى الملحق العسكرى العراقى فى دمشق الى على صالح السعدى بنصيحة رفاق دمشق للرفاق فى بغداد بانتهــاز

---

(١) فوجئنا بأحد المتهمين فى المؤامرة يلجا الى مكتب الملحق العســكرى فجرا وكانت اجهزة السفارة تحت الرقابة الشديدة وغلبنا المصلحة القومية على العواطف الشخصية ونقلنا اللاجىء وهو سلام أحمد الى طريق بغداد ــ البصرة ليقبض عليه بعد ذلك ويعترف بهــذا الحادث الذى لا ذنب لنا فيه .

فرصة المؤامرة الفاشلة لتصفية القوميين تصفية نهائية . وعمل الرفاق فى بغداد بالنصيحة واخذوا فى تصفية الفئات القومية بطريقة وحشية .

ففى طريقه الى السيطرة على مقاليد الامور نسى الحزب أنه يعزل نفسه عن القاعدة العريضة للجماهير ، ويبتعد فى الوقت نفسه عن فئات أخرى قومية كانت معه فى الشارع يوم أن كان شعب العراق يصفى حسابه مع قاسم . فكلما شعر الحزب بالعزلة ازداد ميلا الى استخدام القوة والبطش والتنكيل . فكان لا بد للفئات من التحرك دفاعا عن نفسها وحماية لكيانها .

وهذا موقف آخر أريد تسجيله للرئيس عارف .. اذ قد لا يعرفه الكثيرون . كنت يوما معه بعد الاعلان عن اكتشاف المؤامرة اذ كنت قد سمعت أن النية متجهة الى اعدام الكثيرين ممن قبض عليهم ووجدت من واجبى أن أبذل كل ما أستطيع لاحول دون ذلك . ذكرته بأن قاسم وقع وثيقة اعدامه يوم صدق على اعدام ناظم الطبقجلى ورفعت الحاج سرى ورفاقهما وسار بذلك فى طريق اللاعودة ورجوته ألا يسير فى نفس الطريق .

ووافق الرئيس عارف وأكد على أن تقطع يده قبل أن يفعل ذلك مع أحد القوميين وبر الرجل بوعده خاصة بعد أن أصبح حرا يتصرف كيفما يشاء وظل على وعده حتى مات فلا يمكن لاحد أن يدعى أنه قتل أو عذب أثناء حكم عبد السلام عارف .

وأخذ الحزب يضعف شيئا فشيئا واخذت هيبته فى الانحدار مما شجع على مزيد من محاولات تبذل لازاحته من الطريق .. فكانت مؤامرة أخرى .

محاولة انقلاب شيوعية :

فى صباح يوم ٣-٧-١٩٦٣ كان الجو غريبا فى بغداد يوحى بأن شيئا ما يجرى فى العاصمة .. بعض وحدات الجيش تنتشر فى الميادين وقطاعات الحرس القومى تنزل الى الشوارع .. واصوات الطلقات تسمع من بعيد منذ الصباح الباكر .. وخيم التوتر على كل شىء وبدأت الاشاعات تنتشر .. كل يفسر الامر حسب ما يتمنى .

وفجأة أصدر المجلس الوطنى لقيادة الثورة بيانا من اذاعة بغداد يعلن عن اخماد محاولة قام بها الشيوعيون فى معسكر الرشيد لقلب نظام الحكم وأن التحقيق جار . وبدأت تفاصيل ما جرى تصل الى الاسماع . تحركات مريبة شعر بها افراد الحراسة فى معسكر الرشيد فجر ذلك اليوم اذ كان المتآمرون مجتمعين داخل المعسكر وكانوا من صغار الضباط والجنود الشيوعيين الذين طردوا من الجيش بعد ثورة رمضان وكان الجميع يرتدون ملابس وشارات مزيفة .

ونجح المتآمرون فى الاستيلاء على بعض الاسلحة من مخازن مدرسة الهندسة الآلية التى احتلوها بعد أسر قائدها . وتمكن المتآمرون كذلك من السيطرة على باب معسكر الرشيد ولما نجحوا فى ذلك اندفع البعض منهم الى السجن العسكرى رقم ١ لاحتلاله والسيطرة عليه لاطلاق سراح حوالى ٣٠٠٠ معتقل شيوعى كانوا يوجدون فى هذا السجن ومن ثم توزع عليهم الاسلحة ويقوم الجميع بعد ذلك بمحاولة السيطرة على السلطة ، ووضعوا فى تقديرهم ان وحدات كثيرة سوف تنضم اليهم بمجرد اعلانهم للحركة لحالة السخط التى كانت تعم كل فئات الشعب .

الا أن حرس السجن قاوم واستبسل فى المقاومة .

وكان الرئيس عارف هو أول من وصل الى باب معسكر الرشيد من المسئولين .. وصل فى عربته الخاصة ومعه مرافقه « زاهد » وبمجرد أن تبين المتآمرون شخصيته اخذتهم المفاجأة وأدوا له التحية العسكرية والقوا بسلاحهم . ودخل الرجل الى المعسكر ليتولى بنفسه ادارة المعركة حتى لحق به طاهر يحيى رئيس أركان الجيش .

ووصل حازم جواد وزير الداخلية وطالب شبيب وزير الخارجية ومنذر الونداوى قائد الحرس القومى فى عربة واحدة ووقعوا أسرى فى يد المتآمرين ولم يعرف هؤلاء قطعا بشخصياتهم والا لما ترددوا فى قتلهم فى الحال .

وفى الثانية صباحا تمت السيطرة على الموقف .. وكانت خسائر المعركة ٢٣ قتيلا من المتآمرين وتم اعتقال من تبقى منهم على قيد الحياة فى النادى الاولمبى ببغداد تحت اشراف الحرس القومى . أما الجرحى فقد تم نقلهم الى مستشفى الرشيد العسكرى ومستشفى الطوارىء فى شارع الشيخ عمر .

والسبب فى قيام الشيوعيين بهذه الحركة هو انتقامهم لما لحقهم على يد البعث من قتل واعتقال .. والسبب الذى الجأ البعث الى ذلك كان يرجع لموجة الارهاب والتقتيل التى ارتكبها الشيوعيون أيام قاسم . فالشيوعيون يقتلون . والبعثيون يقتلون . . والشعب يتحمل هذا وذاك . !!!

ان الطريق اذا بدأ بالدم فلا بد وأن ينتهى بالدم .

وكان المفروض ان تعدد المؤامرات على هذه الصورة يكون دافعا للحزب لكى يدرك الاخطار التى تحيق به فينفتح على باقى فئات الشعب الا أن الحزب زاد انغلاقا على نفسه وتفرغ لصراعاته الداخلية من جانب ولصراعه مع الفئات القومية الاخرى من جانب آخر . كان مفتاح الموقف كله فى تضافر الفئات القومية وليس محاولة السيطرة الحزبية لان مجرد

محاولة السيطرة فيه شق للخط القومى تنفذ منه الاتجاهات الرجعية . بهذا كنت انحدث الى الرئيس عارف والى كل من اقابله ولكن كان الحديث تماما « كالآذان فى مالطة » .

تصرفات صغيرة :

وبدات المراقبة تشتد على سفير الجمهورية العربية المتحدة واعضاء السفارة كبيرهم وصغيرهم .. بل بدات الرقابة المكشوفة على شخصيا . فكان يتعقبنى رجلان بصفة مستمرة اينما تحركت وكان الحرس القومى يفتش عرباتنا حتى وهى ترفع علامة الهيئات الدبلوماسية بل فتشت عربتى وعلمنا يرفرف عليها ظاهرا العيان .. واخذ بعض رجال السفارة الى اقسام التحقيق لسؤالهم فى مواضيع وهمية . !!!

ولم يكن غريبا أن يجد أحد أعضاء السفارة سيارته وهى مهشمة ان هو تركها فى مكان ما دون حراسة .

ولم يكن غريبا أن يجد احد اعضاء السفارة منزله وقد فتش وهو فى عمله وقد مزقت الكراسى والحشايا .

بل تعدى ذلك الى التهديد المكشوف بالقتل والاغتيال .

كل ذلك ولم نحتج .. وكل ذلك ولم نثر . كنا نقيد تصرفاتهم الى وقت نراجعهم فيه على ما يفعلون .

ولكنى كنت الفت نظر وزير الخارجية بين وقت وآخر . فمثلا فى مقابلتى له يوم ٢٥–٥–١٩٦٣ ذكرت له ما نصه « جريا على الصراحة التى أعاملهم بها فاننى أعتب عليهم لاشتداد الرقابة على السفارة وأعضائها فى الفترة الاخيرة وقد تمادت هذه الاجراءات حتى وضعوا رقابة على شخصيا وأظنه يوافقنى على انه من غير المستحب أن يتعقبنى حتى وزارة الخارجية لمقابلته فردان على موتوسيكل وأنه ليس من المهم عندى أن يراقب لانه ليس هناك ما يخشاه من الرقابة ولكن المهم ما تحمله هذه الرقابة من معنى اذ تحمل عدم الثقة فى السفارة التى يتولون معها بعض مباحثات الوحدة وقد أسف الرجل على ذلك وظهر عليه الارتباك الشديد وأكد أن هذه الاجراءات تتم من جهة غير مسئولة ووعد بعدم تكرار ذلك .

وكانت السفارة أسرة كبيرة تضم الشجعان من الرجال (١) .. كانوا يقدرون على ما يحدث واثقين بأن هذا الحال لن يستمر اذ انه ضد طبيعة الاشياء .

---

(١) اعضاء السفارة من الدبلوماسيين هم السادة : سمير عباس وكان وزيرا مفوضا بالسفارة ، وفوزى كامل مستشار السفارة والسكرتيريون فتح الله الضلعى، وابراهيم يسرى، وفخرى عثمان وأمين يسرى ، وسيد أبو زيد ، عادل شرف الدين . ما زلت اشعر بالاعتزاز حينما اتذكر اننى زاملت هؤلاء الرجال .

وفى احتفالنا بالعيد القومى حضر آلاف من العراقيين .. عمال بملابس العمل حضروا مباشرة من أعمالهم .. وسيدات دون دعوة يصطحبن أولادهن وفى يدهم العابهم يلهون بها ورجال يحضرون محاطين بأسرهم أو أفراد حيهم البعض منهم يحمل زجاجات الشربات أو « الشربت » بلغة العراق والبعض يحمل صور عبد الناصر مزينة بالانوار وباختصار كانت كل بغداد تحتفل معنا بعيدنا القومى فى مظهر قومى رائع وكان هذا أبلغ رد على ما يحدث .

لم يتخلف الا ضباط الجيش اذ صدرت لهم تعليمات عماش بمقاطعة الحفل . فرضخوا للامر .

وعند انصراف المدعوين كان رجال الامن فى انتظارهم وتولوا القبض على بعضهم وارتد آخرون داخل الدار فاستخدمنا عرباتنا الخاصة لتوصيل كثير من الاسر الى دورهم ثم علمنا فى الصباح أن رجال الامن ألقوا القبض على آخرين بعد أن وصلوا الى منازلهم .!!!

الحزب يشكك فى الجمهورية العربية المتحدة :

وأخذ الحزب يشكك فى اتجاهات الجمهورية العربية المتحدة ونواياها خاصة بالنسبة للقضية الكردية وهى ذات حساسية خاصة بالنسبة للشعب العراقى .

وأخذت الصحافة تلعب دورها فى حذق تحسد عليه .

والتعليمات الحزبية تجد وتنشط لايغار الصدور .

وفى الوقت الذى كانت تعليمات وزير الدفاع الى وحداته تساعد فى تسميم الجو كان يطالب بالمساعدات العسكرية فى مجالات كثيرة كانت تلبى فى الحال من الجمهورية العربية المتحدة دون مقابل وكان ذلك يحجب عن الضباط والجنود .

كانت حملة واسعة مدبرة تشمل كافة القطاعات لزرع بذور الحقد والكراهية نحو القاهرة !!!

فخرجت الصحافة العراقية فجأة فى حملة مركزة تهاجم صحف القاهرة بانها اثناء عرضها للقتال الدائر فى الشمال بين الحكومة المركزية والاكراد أطلقت على هؤلاء لفظ « الثوار » وأسمت القتال الدائر « بالثورة » .

فالحكم نفسه «ثورة» فكيف تكون هناك ثورة أخرى الى جانب «الثورة» ؟ ثم تعبير « الثوار » قد يشير الى عدالة المطالب التى يقاتل من أجلها الاكراد فى الشمال . وقامت الدنيا ولم تقعد .

واتصل بى وزير الخارجية طالب شبيب فى الثانية صباحا واستدعانى لمقابلته فى مبنى الوزارة لامر عاجل وهام . وحينما استفسرت منـــه عن سبب استدعائى فى ذلك الوقت غير المناسب أخبرنى تلميحا بالموضـــوع فاعتذرت عن الذهاب لتفاهة السبب وأمهلته حتى الصباح وفعـــلا ذهبت لمقابلته فى الصباح كمـــا اتفقنا ولكنه طلب منى أن نذهب ســـويا لمقـــابلة رئيس الجمهورية حيث أنه يشعر أن التفاهم بيننا أصبح متعذرا . وكانت هذ ه هى الحقيقة للاسف الشديد . وذهبنا ســـويا فى عربته الى القصر الجمهورى وأنا متأبط صحف القاهرة لابرزها عند الحاجة .

وبدأ الرئيس عبد السلام عارف يتلو ملخصا للمقالات مثار العتاب من نشرة كانت تعدها وزارة الارشاد القومى العراقى وهالنى أن النشـــرة أسقطت أجزاء من المقالات بتعمد وسوء قصد حتى تظهر المعانى على غير ما كانت تعنيه ولم يسعنى الا أن أصف النشرات بالتزوير المتعمد .

واحتج وزير الخارجية أشد الاحتجاج وغادر الاجتماع مسرعا لا يلوى على شىء طالما أن رئيس الجمهورية فشل فى حمايته من السفير ولم أسف كثيرا على ذهاب وزير الخارجية .

وبدأت أعرض على الرئيس عارف الصحف وما بها من مقالات والرجل يقارن بينها وبين النشرات التى قدمت اليه وهو فى حالة ذهول للفـــارق الواضح بينهما .

ورجوت الرئيس ملحا ان يداوم على قراءة الصحف ولا يكتفى بمـــا يقدم فى نشرة الانباء لمـــا تحتوى عليه من أكاذيب وأيدت قولى بخطاب كان قد القاه فى اجتماع عام حضرته بنفسى ولكنهم عندما كتبوه فى تلك النشرات واذاعـــوه فى الاذاعة والتلفزيون تم ذلك بعـــد أن حشوا الخطاب بمديح الرئيس للحرس القومى علما بأن الرجل لم يتناول الموضوع من قريب أو بعيد وحينما رجع الرئيس عارف الى النشرة — وكان رحمه الله قليل القراءة — هاله أن مديحه الذى لم يحدث للحرس القومى يكاد يملأ كل صـــفحات النشـــرة .

وثار الرجل وأكد أنه سيحقق فى الموضوع .

وكنت أعلم أن موقف الرجل فى ذلك الوقت لم يكن يسمح له باتخاذ مثل هذا الاجراء ولكن الشىء الذى أعلمه أن الرجل لم يعمل بنصيحتى لقراءة الصحف بنفسه ولذا لم نتبادل الحديث فى هذا الموضوع مرة أخرى .

وفى نفس الوقت أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث تقريرا بعثيا حزبيا يوم ٢١ يونيو — حزيران ١٩٦٣ جاء فيه

« برزت ظاهرتان جديدتان منذ اختفاء قاسم عن المسرح فالـــروس يؤيدون الآن بصورة مكشوفة اقامة دولة كردية تتمتع بالحكم الذاتى كمـــا

أن بعض الزعماء الاكراد قد أجروا محادثات مع الرئيس عبد الناصر الذى لا يشتركون معه بشىء غير عدم الثقة بحكومة بغداد . وقد وصفت صحف القاهرة اليوم العصاة بالثوار وحركة التمرد فى الشمال بانها فاتحة للحرب الاهلية . وفى الوقت الذى يقف فيه شعبنا وجيشنا على اهبة الاستعداد لسحق هذا التمرد القذر والقضاء على التحركات الرجعية والمشبوهة تنبرى اذاعة صوت العرب العربية وغيرها من اذاعات القاهرة لتشدد حملتها المسعورة ضد حزبنا الجبار متناسية المرحلة الحالية ودقتها وان هذه الحملة واشباهها لا تخدم سوى الاستعمار وعملائه فعلى شعبنا أن يعى ذلك وان يوضح للجماهير بأسلوب علمى أن هذه الحملة تخدم الاستعمار والرجعية)).

وقام الفريق صالح عماش وزير الدفاع بدوره أيضا لاثارة رجال القوات المسلحة اذ كيف يتأخر الفريق عن تأدية الواجب فى المعركة الدائرة ؟ ففى يوم ١٧-٧-١٩٦٣ أرسل البرقية التالية لجميع الوحدات :

نشرت جريدة الاهرام القاهرية شبه الرسمية فى ١٧-٧ تحت عنوان رسالة من مقر الثوار الاكراد كلها اكاذيب وافتراءات ولا تدل الا على اعتراف بالعصيان واظهاره كثورة كردية مع الاسف (.) وجاء فى الخبر أن سيطرة الجيش العراقى فى قتاله الجديد مع الاكراد فى أوائل يونيو لم تتعد المدن الرئيسية وهى الموصل وكركوك والسليمانية وعدد قليل من الحاميات المنعزلة فى المناطق الريفية فالثوار يقطعون الطرق بين هذه المراكز والمواصلات غير ممكنة الا حيث يمكن استخدام الدبابات لحراسة القوافل (.) وذكر المراسل ما يلى (.) وخلال سفرى عبر الجبال لم ار جنديا من قوات الحكومة فى أى مكان مررت به ولكنى رأيت جنود الثوار بملابسهم العسكرية فى جميع القرى الواقعة على الطرق وهؤلاء يعرفون باسم الشمركا (١) وذكرت أن الاستيلاء على جبل بيرس (٢) امر لاقيمة له من وجهة نظر الاكراد (.) وذكرت أن ابراهيم (٣) أحمد صرح بقوله اننا لانريد الانفصال عن العراق ونريد أن نعيش مع العرب الذين يسكنون عربستان (.) ونشرت تصريحات ابراهيم أحمد بأن الاتحاد السوفيتى لم يساعد الاكراد وأن الشيوعيين لم يؤيدوا الاكراد نرجو تعميمه على كافة وحداتكم للاطلاع على نموذج من وحدة الصف العربى وعلى نموذج من الاعتداءات المتكررة التى نسكت عنها اكراما للعروبة (.) على الادارة تعميمه (.) .

صالح مهدى عماش
وزير الدفاع

ولم يكتف الفريق عماش بذلك بل ارسل البرقية التالية لجميع الوحدات يوم ٨-٧-١٩٦٣ اى بعد البرقية السابقة بيوم واحد .

---

(١) اطلق على الاكراد الذين كانوا يقاتلون فى الشمال بقيادة مصطفى البرزانى اسم (البشمركا) .

(٢) موقع ذو اهمية عسكرية فى الشمال .

(٣) سكرتير الحزب الديموقراطى الكردستانى (البارتى) وهو حزب مصطفى البرزانى.

فى الوقت الذى نحن قطر من اقطار الوحدة الاتحادية نحارب الشيوعية بشدة تقف القاهرة عاصمتنا المقبلة على الحياد مع الاسف كاننا اجانب .
وفى الوقت الذى نقاتل عصابات البرزانى المجرم ونضحى بدمائنا من اجل تثبيت وحدة العراق تقف الصحافة فى القاهرة مع العصابات ضـــدنا مع الاسف الشديد وتصور الصحافة انها معركة ضـــد الاكـراد وانهم ثوار وليست معركة عصابات . نشرت جريدة الاهرام القاهرية بعددها الصـــادر فى ١٦ تموز اخبارا مؤسفة لا تصدر الا فى صحافة أعداء وكان العنـــوان (الاكراد يخطفون ألمانين وينذرون الاجانب بمغادرة شمال العراق . جاء فى الخبر أنه كشف رسالة متأخرة فى مقر قيادة الثوار الاكراد عن ان الثوار قد اختطفوا اثنين من مواطنى ألمانيا الغربية .. الخ وقالت أيضـــا أن مقر الثوار فى السليمانية وأن الالمانيين المحجوزين فى مقر القيادة بصـــحة جيدة . وقالت أيضا أن انذارا أعطى الى جميع السفارات الاجنبيـــة فى بغداد طلبت فيه قيادة الثوار سحب الرعايا والاجانب من كردستان وقالت فى حديث خاص مع ابراهيم احمد سكرتير الحزب وقائد الثوار فى المنطقـــة أن الالمانيين اعتقلا ليؤكدوا العالم قدرتهم على القتال . وقالت ان ابراهيم احمد قال اذا استمر الموقف على ما هو عليه فاننا سنضطر للعمل ضـــد المنشئات البترولية لتحرم الحكومة من أهم مصادر دخلنا الذى يمكننـــا من الاحتفاظ بالجيش وتموينه .

ونشرت ايضا خبرا عن كرم ضيافة الاكراد للاسرى .. الخ .

وأرجو اطلاعكم وتعميمه على كافة الوحدات التابعة اليكم من الجيش والشرطة والفرسان وجميع جنود كل وحدة وافهامهم مضمونة باختصـــار وبيان خطورة ذلك ودلائله التى لا تعنى سوى التحرش بنا لوجود نيـــة خبيثة ان نشر هذه الاخبار لا يعنى سوى بداية اعتداء وأنه يعنى ضعف الشعور العربى للجريدة ولمن سمح للجريدة أن تكتب ذلك . يظهـر نحن والقـــاهرة عاصمتنا المقبلة كمـــا يقول المثل العراقى (عرب وين وطنبورة وين) (١) على الادارة تعميم ذلك بموجب القائمة (أ) .

صالح مهدى عماش
وزير الدفاع

وقصة غريبة أخرى وكأن ما سبق لا يكفى .

ففى ١٢–٦–١٩٦٣ ظهرت صحيفتا الجماهير والطليعة وفى صفحاتها الاولى خبر منقول من اذاعة القاهرة (القسم الكردى) نسبت فيه الى هذه الاذاعة تأييدها للجانب الكردى ضد الجانب العراقى فى اذاعة لها يوم ١١–٦–١٩٦٣ والى جانب جانب الخبر نشرت الصيحفتان بيانا للحـــكومة بهذا الخصوص . كان البيان فيه تجسيم للحادث ملىء بالتشكيك .

---

(١) مثل عراقى يعنى أن شخصا يدعى طنبوره كان يتصرف دائما عكس ما كان يتصرف به الاخرون وقد اطلق ضباط الجيش العراقى بعد ذلك على الفريق صالح عماش لقب الفريق طنبـــوره .

وفى الساعة الخامسة من بعد ظهر نفس اليوم أصدر وزير الارشاد العربى تكذيبا رسميا أذيع من اذاعة القاهرة الا أن بغداد اذاعت التكذيب موجزا وبصورة مشوهة .

وظهرت صحيفة الجماهير فى صباح اليوم التالى دون أن تشـير الى التكذيب بكلمة أما الطليعة فقد نشرت التكذيب وتعليقها عليه وأصرت على صحة الخبر وأكدت ان لديها تسجيلا لما اذاعته المحطة وأبدتاستعدادها لارسال التسجيل للوزير المصرى عن طريق سفارة الجمهورية العربيـة المتحدة فى بغداد .

وفى مساء يوم ٦٣/٦/١٣ تلقيت خطابا شخصيا من طالب شبيب وزير الخارجيةوبخط يده مرفق به الشريط المسجل الذى أشارت اليه الصحيفة . هذا نصه :

الجمهورية العراقية

وزارة الخارجية

١٣-٦-١٩٦٣

عزيزى الاخ أمين هويدى

تحيـة عربية

لقد كان مؤسفا حقا ما نشر فى الصحف عن اذاعة القاهرة الكردية .. ولقد كان نفى الدكتور حاتم للخبر وقعه الحسن فى نفوس الكثيرين . وكم كان بودى أن يكون النفى أكثر وضوحا ليتفهم الشعب العـربى فى العراق تماما حقيقة موقف الشقيقة العربية الكبرى .. لقد حصلت عن طريق وكالة الانباء العراقية على الشريط المسجل لمـا أذيع من القـاهرة بالكردية مساء ١١-٦-١٩٦٣ ورأيت أن أرسله لكم لمـا قد يتحقق مـن فائدة اذا ما انجلى مثل هذا الامر .

ولك منى أطيب الود والتحية .

المخلص / طالب شبيب

كان هناك اصرار على خلق معركة جديدة لدفع الامور الى القطيعة التى يسعون اليها وقبل أن أرد على خطاب وزير الخارجية أرسلتالشريط المسجل الى القاهرة مع مخصوص لفحصه ووصلنى من القاهرة ما يفيـد أن الشريط المرسل غير واضح ومسجل عليه اصوات متداخلة تعذر معها تمييز ما سجل عليه وأكدت القاهرة مرة أخرى تكذيبها للخبر .

وهنا رددت على طالب شبيب بخطاب شخصى ردا على خطابه هـذا نصـه :

سفارة الجمهورية العربية المتحدة — بغداد
مكتب السفير
١٩—٦—١٩٦٣

عزيزى الاخ طالب

تحية عربية صادقة لشخصكم الكريم

١ — نشرت بعض صحف بغداد بعناوين بارزة ما نسبته الى اذاعة القاهرة باللغة الكردية وسرعان ما نفى الدكتور حاتم رسميا ذلك فى اليوم نفسه .

٢ — ولكن رغما عن أن وزيرا مسئولا نفى هذا الحادث رسميا عن القاهرة رأيتم فى خطابكم الشخصى الرقيق الذى ارسلتموه لى يوم ١٣—٦—١٩٦٣ زيادة تقصى الامر وأرسلتم شريطا وصلكم عن طريق وكالة الانباء العراقية لما تصورتم أنه أذيع من القاهرة بالكردية مساء ١١—٦—١٩٦٣ .

٣ — وقد أولينا خطابكم هذا كل الاهتمام الذى يستحقه وأرسل الشريط الى القاهرة وقامت أجهزتنا الفنية باستخدام أجهزتها الالكترونية لفحص الشريط واتضح لها الآتى :

(ا) ان الشريط مشوش .

(ب) ومتداخل معه ثلاثة محطات اذاعة فى نفس الوقت .

(ج) ومعنى ذلك أن هناك كلاما متداخلا مع اذاعتنا الكردية ومدسوسا عليها الامر الذى كان يجب أن نتوقعه من بادىء الامر .

(د) وتصادف لحسن الحظ أن لدينا شريطا مسجلا لما أذاعته المحطة الكردية عندنا فى هذا اليوم وسأوافيكم به بمجرد وصوله .

٤ — وأظن أن القاهرة قد بذلت جهدها الصادق فى توضيح هذا الامر أولا بتكذيبه رسميا وكانت تظن أن ذلك سيلقى ترحيبا كاملا مع بغداد ثم ثانيا بفحص الشريط المسجل الذى قدمتموه ولعل هذا يزيل ما تخلف بنفسكم من شكوك حتى بعد تكذيب القاهرة الرسمى .

٥ — ولكن ليسمح لى الاخ العزيز ببعض الملحوظات البناءة :

(ا) هل يظن أخى الكريم أن الطريقة التى عولجت بها هذه المسألة فى الصحف العراقية هى الطريقة المثلى ؟ وهل يظن أخى العزيز أن ابراز هذا الموضوع بطريقة مثيرة عملا بناءا لتعزيز العلاقات بين بلدينا الامر الذى نتطلع اليه جميعا ؟ وألم يكن من الاوفق أن تتم اتصالات أخوية لاستقصاء الحقيقة واظهارها ؟ .

(ب) وألا يذكر الاخ تعاوننا معا فى علاج موضوعات أكبر من هذا الموضوع وأبعد أثرا بطريقة هادئة كان ضبط النفس وحسن النوايا فيها طابعا مميزا ؟ فحينما وضعت سفارة الجمهورية العربية المتحدة تحت

الرقابة هنا فى بغداد وحينما تعدى ذلك الى الرقابة على شخصيا . وحينما زاد الامر خطورة بتفتيش عرباتنا التى تحمل علامة الهيئات الدبلوماسية بل حينما تعدى ذلك الى تفتيش ما يحمله بعض الافراد الدبلوماسيين من أوارق أقول حينما تم كل ذلك اكتفينا بالتبليغ عنه تليفونيا اليكم واعتبرنا أن الموضوع منتهيا بمجرد الابلاغ عنه وبدون أن تتم ترضية الاعتذار التى تعرفها تمام المعرفة ولم تخرج صحف القاهرة فى اليوم التالى لتنشر هذه الاخبار تحت عنوان .. كيف يعامل أعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد فى بلد سيكون أحد أقطار الدولة الاتحادية .. لقد اعتبرنا الحل الاخير لو أنه تم عملا عصبيا هداما وفضلنا أن نتبع الاسلوب الهادىء المتزن البناء الذى يعبر عن حسن النوايا وأخلصها .

(ج) وبمقارنة ذلك بالحل الذى اتخذ لعلاج الموضـوع الذى نحن بصدده أعتقد أننا لجأنا سويا — أنتم وأنا — الى الحل البنـاء واترك للاخ العزيز تقييم الحل الذى اتخذته الصحافة العراقية بعد ذلك .

٦ — ان حسن النية ورقة اللفظ وكياسة الاجراء الذى اتخـذتموه بارسال رسالتكم الاخوية التىكانت محل تقدير من جانبى .وكم كنت اتطلع الى أن يعالج الموضوع من بدئه بهذه الروح الاخوية كما نعالج الكثير من الموضوعات حتى نتجه الى أغراضنا النهائية بقلوب صافية غير متلمسـين الخطأ أو احصائه أو تجسيمه لبعضنا ولنتطلع سويا الى مستقبل اكثـر اشراقا واخوة واخلاصا .

وأخيرا أرجو للاخ الكريم أن يتقبل اطيب تمنياتى وتحياتى وتقديرى .

المخلص

أمين هويدى

وقد نجح البعث فعلا فى اثارة الراى العام العراقى — مؤقتـا — ضد القاهرة اذ استاء الرأى العام لمـا قيل أنه نشر ولم تنقطع المحادثات التليفونية عن السفارة تسأل وتستفسر عن الحقيقة بل وصلت للسـفارة بعض رسائل الاحتجاج كما نوقش الموضوع فى مجلس الوزراء واسـتاء منه كل من الوزراء الحزبيين وغير الحزبيين بل كان هناك اتجاه لارسـال وفد من ناجى طالب ورجب عبد المجيد وشكرى صالح زكى وهم من غـير الحزبيين الى القاهرة وواضح أن الغرض من ارسال الوفد كان استغلالا للمـوقف .

قصة طريفة تبعتها قصة أطرف :

اذ لم يقتصر الحزب على استخدام وسائل الاعلام فى تشويه موقف القاهرة واثارة الفئات القومية ضدها بل اتبع ذلك بوسائل أخرى . فقد حدث أن تقدمت منغوليا بطلب درج القضية الكردية فى جدول أعمال هيئة الامم المتحدة ولم اكن أعرف ذلك ولا سمعت به .

وفى يوم ٢ـ٧ـ١٩٦٣ زارنى فائق السامرائى (١) فى السفارة وأخبرنى بأنه علم من وزير الخارجية طالب شبيب أننى كنت فى حفل فى السفارة الهندية أقف مع السفير الهندى وبعض رجال سفارته أعاتبهم على تدخل الهند لاقناع منغوليا بسحب القضية الكردية من الامم المتحدة .. وكذبت له ما سمع كما اكدت له انه لا علم لى للاجراء الذى اتخذته منغوليا فاندهش الرجل . واستأذنته فى اثارة الموضوع على لسانه فاذن .

واتصلت بالسفير الهندى « سعادات خان » وكان اليوم يوم العطلة الاسبوعية لسفارته وطلبت مقابلته فورا وتقابلنا .. ونفى الرجـــل أننى تحدثت بهذا أمامه او امام احد من رجاله واضاف السفير بأنه لا يعلم حتى هذه اللحظة ان حكومته توسطت فى هذا الموضوع واصر على مقـــابلة وزير الخارجية لينفى له بنفسه الواقعة ولكنى رجوت الســـفير الا يقحم نفسه فى الموضوع الا اذا تطلب الموقف ذلك .

وخرجت من منزل السفير لاقابل وزير الخارجية فى وزارته بباب المعظم وأخبرته بما وصلنى على لسانه فأحرج . واخبرته بمقابلتى للسفير الهندى ونقله للحادث جملة وتفصيلا فازداد حرجه . ثم اخبرته بأن السفير سيطلب مقابلته لنفى ذلك رسميا فامتقع لونه . لم يكن أمامه الا ان يشـــك فى الخبر وما وسعه الا الاعتذار وعتبت عليه أن يتحدث فى موضوع حســـاس كهذا قبل ن يتحقق منه .

وذاعت القصة فى كل بغداد .. وكانت محل تندر من رجال السلك السياسى لوقت ليس بالقصير .

أما لمـــاذا اتخذ الحزب القضية الكردية عنصرا اساسيا للاثارة فان هذا كان يرجع الى ان موضوع القضية الكردية وقتئذ كان من أكثـــر الموضوعات حساسية بالنسبة للشعب العراقى فان كان الجميع يتفقـــون على شىء فلقد كانت القضية الكردية هذا الشىء .

ولذا اتخذها الحزب عنصرا من عناصر اثارة الفئات القومية وكافة قطاعات الشعب العراقى مدنية وعسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة برغم وضوح موقفنا فى ذلك الوقت وضوحا كاملا لكل الاطراف : لا انفصال مع اعتراف بالقومية الكردية ضمن الدولة وعدم اتخاذ الحرب وسيلة لحـــل الخـــــلافات .

---

(١) احد أعضاء حزب الاستقلال القدامى وكان سفير العراق فى القاهرة بعد قيـــام ثورة تموز ١٩٥٨ وحينما وضح انحراف قاسم بالعراق الى الاتجاه الغير قوى استقال فايق السامرائى وبقى فى القاهرة الى ان عاد الى بغداد بعد ثورة رمضان . وقـــد توفى الى رحمـــة مولاه .

كان الاكراد يعرفون ذلك . وكان البعث يعرف ذلك . وكان الشعب العراقى هو الآخر يعرف ذلك . الا أن الحزب أراد أن يشكك مستخدما كافة الوسائل التى عرضنا بعضها كأمثلة حيث أن الافاضة قد تستغرق صفحات وصفحات .

وأخيرا لم يعد للصبر حدود :

وكانت صحيفة الاهرام قد بدات فى اذاعة النص الرسمى لمحاضر اجتماعات القاهرة ابتداء من منتصف يونيو — حزيران١٩٦٣ وكانت الاذاعة تتولى اذاعتها لاظهار الحقائق التى طمست للشعب العربى فى كل مكان وكانت طبقات الشعب كلها فى العراق تتجمع حول أجهزة الراديو فى المنازل والمقاهى لتستمع فى دهشة الى الحقائق وهى تنكشف وكان من المعتاد أن يشترى بعض الافراد نسخا عديدة من الاهرام ليقوموا بتوزيعها مجانا على اصدقائهم كأثمن هدية يمكن أن تقدم فى تلك الايام ويصل سعر الصحيفة الى حد خيالى لتعذر العثور عليها وطلب متعهد التوزيع خمسة آلاف نسخة فى بغداد وحدها وهال الامر الجهات الرسمية فكانت تؤخر اجازة الصحف حتى الخامسة مساء وبذلك لا يجرى التوزيع الا فى اليوم التالى وكانت السلطات تفقد كل يوم بقدر ما كانت تنكشف الحقائق التى لم يعد بقدرتهم اخفاءها .

وفى يوم ٢٢ يوليو — تموز ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا فى المؤتمر الشعبى بالقاهرة بمناسبة العيد الحادى عشر للثورة ولقد وجه خطابه الى الامة العربية كلها لتعرف حقيقة ما حدث .

ولقد بدأ الرئيس خطابه قائلا :

أيها الاخوة المواطنين :

يعز على أن يكون العيد هنا والحزن فى دمشق . يعز على أن يكون الاحتفال هنا وفى سوريا يسود الظلام . يعز على أن أرى الجماهير بمئات الالوف فى الشوارع فى طريقى الى هذا المكان وفى سوريا كلها حظر للتجول دخل يومه الخامس وحول هذا البلد العربى الى معسكر اعتقال . يعز على أن أرى المصانع هنا تفتح فى احتفالات الثورة وأرى الارض الجديدة يزرعها وأن تكون فى سوريا محاولة قتل الحياة ذاتها وسفك الدم وانتحال أو هى الاعذار لعمليات التصفية الدموية وللملاحقات الارهابية وللانذار والوعيد ، يعز على ذلك ولكنها ارادة الله وهى أيضا طبيعة النضال الوطنى القومى طريق مفروش بالشوك فى بعض الاحيان والالغام فى بعض الاحيان ولكن ارادة الحياة تنتصر أخيرا ويتحقق النصر الحقيقى للشعوب على كل المنحرفين وطلاب السطة والتسلط بغير عقيدة يريدونها

رغم ارادة شعوبهم ويفرضونها بالنار والحديد والمشانق والاعدام رميا بالرصاص بغير حساب وبغير ضمير وبغير شرف .

وأخذ الرئيس عبد الناصر يسرد مناورات البعث والاعيبة الى أن ختم خطابه قائلا :

« الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة سجن المزه الفاشستية والجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة ساحات الاعدام الفاشستية ، والجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة حظر التجول الفاشستية . كانت اتفاقية الوحدة مع الشعب السورى ولم تكن أبدا مع حزب البعث الفاشى . شعب سوريا الآن فى معسكر اعتقال كبير والوحدة هى عملية تقرير مصير ولا يمكن أن تتم عملية تقرير المصير تحت ظلال المشانق أو فى معسكرات الاعتقال » .

وفى يوم ٢٥ يوليو — تموز أصدر البعث بيانا أعلن فيه أن القاهرة نقضت الميثاق . !!!

وفى يوم ٢٦ يوليو — تموز ألقى الرئيس عبدالناصر خطابا فىالاسكندرية ذكر فيه « أنا بدى أسأل مين نقض الميثاق . احنا وقعنا الميثاق يوم ١٧ ومضينا الميثاق على اقامة قيادة موحدة . على عمل ميثاق.ومضينا علىاقامة جبهة فى سوريا وجبهة فى العراق على أساس أن فيه جبهة هنا فى مصر تجمع قوى الشعب العاملة وكان هذا هو الاساس الذى بنى عليه الميثاق » .

واضطرد الرئيس يقول « ثبت أن حزب البعث انفصالى : من مؤامرات عفلق على الوحدة ثبت أن حزب البعث انفصالى ، من تعاونهم مع عبد الكريم النحلاوى من تعاونهم فى الوزارة ثبت أنهم آخر ناس ممكن أنهم يتكلموا عن الوحدة وثبت أيضا بعد اتفاق ١٧ ابريل أنه أيضا حزب انفصالى لانه لم يلتزم بميثاق ١٧ ابريل وخرج بعد هذا وضرب الميثاق وضرب الجبهة وسرح الوحدويين واعتقل الوحدويين بهذا كان ينتهك كل كلمة من كلمات الميثاق وكان يعلم وأنا واثق ثقة كاملة أنه كان يعلم أنه بهذا بيحطنا أمام الامر الواقع وأنه بهذا يعلم أيضا أن احنا لن نقبل الواقع وبعد كده بيقول ان احنا مش حنعلن الانفصال . سيب جمال عبد الناصر هو اللى أسقط الميثاق بتصرفاته يعلن تجميد الميثاق والبعث فى الحقيقة هو اللى أسقط الميثاق بتصرفاته الانتهازية وتصرفاته الفاشسية التى اتبعت بعد ١٧ ابريل » .

وبذلك قضى على ميثاق الوحدة وسط أنهار من الدم تجرى فى سوريا وارهاب يخيم على كل العراق . !!

الفصـــل الثـــامن

استئناف الحرب مع الاكراد (١)

ايقاف اطلاق النيران بعد ثورة ١٤ رمضان ـ مطالب الاكراد ـ رسالة كردية الى وفود المباحثات ـ نظام الادارة اللامركزية كما قدمته الحكومة ـ استعداد مجنون من الطرفين للقتال ـ استئناف القتال .

عقب ثورة ١٤ رمضان مباشرة تم الاتفاق مع الاكراد على ايقاف القتال فى الشمال وصدر بيانان من الجانبين العراقى والكردى بذلك فى أول أيام الثورة . وأصبح الجو ممهدا لاجراء مباحثات لانهاء المشكلة المزمنة .

الا أن عدم الثقة بين الطرفين كان يجعل هذا الامل بعيد الاحتمال .

فالاكراد لهم أهدافهم التى قاتلوا من أجلها وبالرغم من ايقاف القتال الا أن عدم الثقة فى الحكم كان واضحا فى أحاديثهم .

اذ كانوا يشكون من استمرار الحصار الاقتصادى عليهم ومن عدم الافراج عن المعتقلين ومن عدم اعتراف الحكومة لهم بالحكم الذاتى . لذا كانت استعدادتهم العسكرية على قدم وساق لمواجهة احتمالات المستقبل .

وكانت الحكومة بدورها لا تثق فى الاكراد ، اذ كانت تعتبر أن تحقيق مطالبهم هو عبارة عن انفصال مقلف لمنطقة عزيزة من الارض العربية وكانت واثقة من أن القتال آت لا ريب فيه . وبدأ حشد القوات فى الشمال تحت ستار دعم ثورة سوريا .

أى أن الطرفين كانا فى هدنة موقوتة يستأنف القتال بعد انتهائها .

أما من يبدأ فكان هذا هو السؤال ؟

كانت مطالب الاكراد تتلخص فى مجملها فى ضرورة تحقيق الحكم الذاتى واللامركزية وربما لم تكن تفاصيل هذه الصورة واضحة تماما فى أذهانهم أو أذهان البعض منهم على الاقل ولكن ما كان يجمعون عليه هو تمثيل أكبر لهم فى السلطة : عدد المناصب الوزارية ،أحد نواب رئيس الجمهورية ، تعيين وزراء لهم فى منطقة كردستان ، أفراد الجيش فى المنطقة التى يطالبون بها من الاكراد ، وكانت هذه المنطقة فى تصورهم تمتد شمالا مع الحدود التركية وشرقا مع الحدود الايرانية وغربا مع الحدود السورية وجنوبا حتى جبل حمرين . وكانوا يطالبون بنسبة من عائدات النفط فى

---

(١) موضوع القضية الكردية لم يبحث فى هذا الكتاب .

منطقتهم تتراوح بين ١/٢ ، ٢/٢ العائدات مع تخصيص ميزانيةتحتتصرفهم . واللغة الرسمية فى المنطقة هى اللغة العربية واللغة الكردية . هـذا الى جانب الافراج عن المعتقلين والعفو الشامل عمن اشترك من الاكـراد فى العمليات السابقة ورفع الحجز عن الاموال .

وكان الاكراد يتابعون مباحثات الوحدة فى قلق واضح وكانوا يبـذلون قصارى جهدهم ليضم الوفد العراقى أحدا منهم ليمثلهم فى المباحثات الجارية وقد عبروا عن ذلك فى الرسالة التى بعثها حزب (البارتى) عن طريق ممثله جلال الطلبانى يوم ٩ــ٤ــ١٩٦٣ الى رؤساء وأعضاء الوفودالمجتمعين فى القاهرة والتى جاء فيها « بمناسبة حضوركم اجتماع القاهرة وبالنظـر لطبيعة المباحثات التى تجرى أثناءها وشمول أثرها لعامة الشعب العراقى بما فيه الشعب الكردى المحاط بظروفه الخاصة المميزة لـه ولمشاكلـه وجدنا من واجبنا نحن أعضاء الوفد الكردى المخول بالمفاوضة مع الحكومة العراقية حول تمكين الشعب الكردى من ممارسة حقوقه القومية عـلى أساس اللامركزية أن ننور الوفد العراقى المحترم برأى الشعب الكردى وموقفه من شكل العلاقة التى قد تنشأ بين العراق ودولة أو دول عربية .. نقول ابتداء أنه مما يقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهـرة ان يكون الشعب الكردى ممثلا فيها على وجه من الوجوه لان ما قد يتخذ فيها من قرارات حول تنظيم العلاقات بين الجمهوريات الثلاثة ينسحب أثرها بداهة الى الشعب الكردى .. وتفاديا لاى اشكال محتمل فى المستقبل ودفعا لاى تعارض مع الحقوق القومية للشعب الكردى فى تنظيم العلائق بينه وبين الشعب العربى ، نرى أنه فيما اذا بقى العراق بدون تغيير فى كيانة يقتصر مطلب الشعب الكردى فى العراق على تنفيذ البيان الصادر من الجمهورية العراقية بشأن الحقوق القومية للشعب الكردى عـلى اساس اللامركزية . اما اذا انضم العراق الى اتحاد فدرالى يجب منح الشعب الكردى فى العراق حكما ذاتيا بمفهومه المعروف غير المتأول ولا المضيق عليه ، أما اذا اندمج العراق فى وحدة كاملة مع دولة أو دول عربيةأخرى يكون الشعب الكردى فى العراق اقليما مرتبطا بالدولة الموحدة على نحـو يحقق الغاية من صيانة وجوده وينفى فى الوقت نفسه شبهة الانفصال ويضمن تطوير العلاقات الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحو مستقبل أفضل » .

وبعد عودة الوفد العراقى من مباحثات الوحدة استمرت المفاوضات بين الطرفين العراقى والكردى وطلب الوفد العراقى أن يتقـدم الاكراد بمذكرة كتابية بطلباتهم وفعلا تم ذلك وكان الخط العام للمشروع المقدم مبنيا على أساس دساتير بعض البلدان التى بها قوميات متعددة مثل دستور الهند ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا بأن تعطى السلطة المركزية اختصاصات

الرئاسة والخارجية والدفاع والعملة واصدار النقد والتجارة الخارجية وشئون النفط والجمارك والسكة الحديد والطرق العامة والبرق والبريد والتليفونات والجنسية وتعطى السلطـة اللامركزية مسائل الداخلية والتربية والتعليم والصحة والزراعة والتبغ والعمل والشئون الاجتماعية وتخصص لهم نسبة فى الميزانية بنسبة عدد السكان على أن يشرف على السـلطة اللامركزية الجهاز المحلى فى كردستان ويتكون من مجلس تنفيذى محلى ومجلس تشريعى محلى وأما بخصوص الجيش فان الاشراف للسلطة الاتحادية ويصدر عفو كامل عن كافة الضباط الاكراد ويعودون الى الخدمة على أن يتم التجنيـد فى المنطقـة أى العودة الى نظام نورى السـعيد حيث كانت مراكز التجنيد للشمال فى الجنوب والعكس بالعكس ويشمل نظام اللامركزية كل اللواءات التى بها أغلبية كردية وهى لواء أربيل والسليمانية وكركوك وجزء من ديالى والموصل وتجمع كلها فى لواء واحد واذا كانت الوحدة بين الاقطار الثـلاثة يشكلون هم القطر الرابع .

وطبعا لم تكن الحكومة العراقية مستعدة لقبول هذه الطلبات وسـاد جو التشاؤم المباحثات الجارية . كان كل فريق يحاول كسب الوقت .

وفى يوم ٥ــ٦ــ١٩٦٣ ردت الحكومة العراقية عن طـريق وفدها فى المفاوضات بمشروع مضاد أسمته « نظام الادارة اللامركزية فى العـراق » أعادت فيه تقسيم العراق الى ستة محافظات كل محافظة تضم بعض الالوية عـلى أن تنشـأ محافظة السليمانية لتكـون محافظة كرديـة دون أن ينص على ذلك تضم لواءات السليمانية وأربيل وداهوك على أن تدار كبـاقى المحافظات فيما عدا اللغة اذ تكون اللغة الكردية الى جانب اللغة العربية هما اللغتان الرسميتان أما فى الدراسة فتكون العـربية والكردية حتى المرحلة المتوسطة وبعد ذلك يكون التعليم باللغة العـربية فقط ويعين المحافظ بمرسوم جمهورى بترشيح من مجلس الوزراء .

ووصلتنا أخبار مؤكدة أن القتال سوف يستأنف بين الجانبـين يوم ٩ــ٦ــ١٩٦٣ وكان الاكـراد على علم بذلك أيضـا وبدأ أغلب الاكـراد يسارعون فى ترك بغداد اما الى خارج العراق أو الى الشمال بل طلب بعضهم اللجوء الى السفارة العربية اذا داهمتهم الاحداث الا أننا طلبنا من الجميع تقدير موقفنا حتى نستمر فى وساطتنا الجارية .

وكان الاكراد يعيدون توزيع قواتهم بشكل محموم بل احتلوا بعض القرى الهامة فى الشمال وبدأت الحكومة تستعد بدورها فطبعت المنشورات باللغـة الكردية لاسقاطهـا من الطائرات عند استئناف القتال فى محـاولة منها للتأثير على الاكراد واضعاف روحهم المعنوية وحشدت القوات الجوية

فى مطارى كركوك والموصل وعززت الشرطـــة فى المنطقة الكرديـــة واعيد تسليحها وتحرك اللواء الثامن من الحبانية الى الموصل وبدأت بعض القوات العراقية فى حرق بعض القرى فى الشمال فى منطقة زمار وقضاء الشيخان.

وكانت رسائل الملا مصطفى البرزانى تصل الينا باستمرار تطالب تدخل القاهرة لحل الموقف الا أن القاهرة لم تكن بقادرة عـــلى تهدئة الموقف وسط الجهود المحمومة للطرفين لاستئناف القتال ولتمســـك كل طـــــرف بموقفـــــه .

وفى مساء ٩ـ٦ـ١٩٦٣ استدعانى طالب شبيب واخبرنى بأن الموقف تردى فى الشمال خاصــــة بعد اعتداء البرزانى عـــلى قوة عراقية أثنـــاء مرورهـــا فى مضيق « باخستيان » ونتج عن ذلك بعض الخسائر وأخبرنى انه يمكن اعتبار أن القتال قد بدأ فعلا فى الشمال وأن بيانا سيصدر الليلة لينذر البرزانى بالقاء السلاح والتسليم خلال ٢٤ ساعـــة مع قبول مشروع الادارة اللامركزية . وكان وزير الخارجية متفائلا فى توقعاته اذ كان يؤكد أنهم سينهون القتال خلال شهرين وقبل حلول موسم الشتاء .

وبذلك ازدادت المشاكل أمام الحكم وثقلت أعباء السلطة المركزية بخوض حرب أهلية استمرت لعدة سنوات وكان المفروض أن حكومة الثورة سوف تحل ما عجزت الحكومات السابقة عن حله .

وكان السبب الحقيقى لاستئناف القتال فى الشمال اشــــغال الجيش والشعب عن المشاكل التى تتفاقم يوما بعد يوم والتى كان الحكم عاجزا عن مواجهتها أو ايجاد الحلول المناسبة لها علاوة على محاولة ايجــــاد الوحدة بين أجهـــزة الحكم والجماهير ، وأيضا لصرف الانظـــار عن الجهود الكثيفة التى تبذل سرا لتحطيم اتفاقية القاهرة .

نفس تكتيك قاسم .... هكذا كان يعلق الشعب فى كل مكان .

الفصـــل التاســـع

اقامة الوحدة العسكرية

بين حزب البعث فى دمشق وبغداد

التفاؤل يسود الاوساط الحكومية بالانتهاء من القتال قبل الخريف — الامل يذوى — استخدام القضية الـكردية لتحقيق أغراض حزبية — وفد عراقى الى دمشق يتفق على الوحدة العسكرية بين دمشق وبغداد — القـوات السورية فى الشمال قبل التصـديق على الاتفاقية — وفد عراقى الى القاهرة — اذاعة سرية بعثية تهـاجم القاهرة — رسالة اعتذار من عبد الناصر — عـــودة سياسة المحاور .

حينما استأنفت حكومة البعث الجرب فى الشمال كانت تظن أنه لن يمر وقت طويل حتى تتمكن من اخماد الفتنة واستقرار الاوضاع . وكانت الخطة تهدف الى الحصول على نصر سريع بانهاء القتال فى موسم الخريف وقبل حلول الشتاء وما يفرضه من صعوبات على القوات المتقاتلة خاصة فى مناطق الشمال الجبلية . ولقد ألقت الحكومة بكل ثقلها فى المعـركة وأخذت مواقع الاكراد تسقط الواحدة بعد الاخرى بسرعة كبيرة فى مبدىء الامر الا أنها أخذت تبطىء بمرور الايام .

وفى اغسطس — آب ١٩٦٣ كان واضحا أن السلطة بالغت فى تفاؤلها اذ اصبح انهاء القتال قبل نهاية الخريف امرا بعيد الاحتمـــال ما لم يزج بقوات أخرى فى المعركة . وكانت حكومة البعث فى ورطة حقيقية اذ أكدت فى دعايتها على انها أوشكت على انهاء العصيان وأصبح رجل الشارع موقنا من أن القتال أصبح فى مراحله الاخيرة . الامر الذى كان يخالف الواقـــع علاوة على واد اتفاقية ١٧ ابريل — نيسان نتيجـــة للمناورات الحـــزبية التى كانت الجماهير تأمل من ورائها تحقيق الوحدة المنشودة .

الا أن الحكومة ارادت بالرغم من ذلك ان تستفيد من هـــذا الموقف لتحقيق مصالحها الحزبية بعمل وحدة ثنائية بين العراق وسوريا لتحقيـــق دولة البعث على ن تبدأ بالوحدة العسكرية بين البلدين كخطوة أولى تسبق الوحدة الدستورية واختارت ساترا لذلك موضوعا ذا حساسية خاصـــة بانسبة لاى عراقى وهو القتال فى الشمال .

وفى سبتمبر — أيلول ١٩٦٣ عقد مؤتمر بوزارة الدفاع برئاسة رئيس الوزراء أحمد حسن البكر وحضره كل من صالح عماش وزير الدفاع وطاهر

يحيى رئيس أركان الجيش ومعاوناه وصبحى عبدالحميد مدير الحركات العسكرية وقتئذ لبحث امكانية تدبير قوات اضافية لمواجهة الموقف بعد أن استنفذ الجيش العراقى كافة احتياطيه فى المعركة ، وكان واضحا أن الاجـــراء العملى لمواجهة هذا الموقف هو اعلان التعبئة والتوسع فى الاســتدعاء والتجنيـــد .

الا أنه رؤى ان موارد العراق أصبحت عاجزة عن مواجهة الموقف . . وهنا تقدم صالح عماش باقتراح طلب معونة عسكرية من سوريا ذاكرا أن السوريين أخبروه بأنهم على استعداد لتلبية ذلك اذا طلب العراق منهم مثل هذه المساعدة ووافق أغلب الحاضرين .

وسرعان ما تقدم رئيس اوزراء وهو بعثى أيضا باقتراح سفر وزير الدفاع فورا الى دمشق على رأس وفد يضم السيدين صبحى عبد الحميد وحردان التكريتى قائد القوة الجوية لطلب هذه القوة .

وفى اليوم الثانى وصل الوفد الى دمشق واقترح الحزب فى ســوريا اعلان الوحدة بين دمشق وبغداد فورا تبريرا لدخول القوات السورية الى العراق الا أن الحزب فى العراق رأى الاكتفاء باعلان الوحدة العســكرية بين الجيشين بقيادة واحدة على ان يتبعها الوحدة الدستورية بعد شهرين أو ثلاثة .

وكان السبب فى تحفظ الجانب العراقى خوفه من تفجير الموقف داخل مجلس الوزراء اذ كان يخشى معارضة الوزراء غير الحزبيين المشتركين فى الحـــكم .

ووافق الجانب السورى وأعد مشروع الاتفاقية ودون انتظار اقرارها وتوقيعها دخلت القوات السورية الى العراق بقيادة المقدم فهد الشاعر وقد وزع منها لواء فى الموصل وزاخو وكتيبة مصفحات فى الحبانية .

ويلاحظ هنا ضآلة القوة السورية التى تم ارسالها الامر الــذى لم تكن السلطات العراقية بعاجزة عن تدبيره لو أرادت الا أن الامر كله كان يهدف الى تحقيق وحدة البعث مع ايجاد التبرير المناسب لذلك حتى لو كان ذلك باستغلال أخطر القضايا القومية .

وعقد فى بغداد يوم ٣٠ سبتمبر — أيلول اجتماع مشترك لمجلس الثورة ومجلس الوزراء لاقرار الاتفاقية التى نفذت فعلا بدخول القوات السورية منذ أيام الى العراق الا أن ناجى طالب وزير الصناعة وقتئذ أصر ومعـــه الوزراء القوميون على ضرورة أخذ رأى الرئيس عبد الناصر قبل اعــلان الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق .

ووفق على ارسال وفد الى القاهرة للقيام بالمهمة .

وسافر الوفد برئاسة محمود شيت خطاب وزير الشئون البـلدية وعضوية حردان التكريتى قائد القوات الجوية وصبحى عبد الحميد مدير الحركات العسكرية الى القاهرة يوم ٢ اكتوبر — تشرين أول ١٩٦٣وكنت فى استقبالهم بالمطار اذ كنت وقتئذ فى القاهرة .

وتمت مقابلتهم للرئيس عبد الناصر فى التاسعة من مساء اليوم التالى وحضرت اللقاء وأذكر أن الرئيس عبد الناصر كان مريضا فى تلك الليلة وأحسست بارتفاع حرارته وأنا أصافحه وكان جبينه ينضح بقطرات غزيرة من العرق .

وبدأ الوفد بتكرار الدعوة للرئيس جمال عبد الناصر لزيارة بغـداد بناء على وعد سابق منه للرئيس عارف اذ كان الرئيس قد قبل الدعوة فعلا وحدد لها شهر أكتوبر — تشرين أول الا أن الرئيس اعتذر عن تلبية الدعوة خاصة بعد موقف حزب البعث وتقلباته واصـداره بيـانه فى ١٧—٩—١٩٦٣؛ وهـو اليوم الذى كـان من المفروض فيه أن يتم الاستفتاء على الوحـدة اذا ما نفذت اتفاقية ابريل — نيسـان وكان البيـان مليئا بالمغالطات اذ وصف نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة بأنه نظام انفصالى لا يختلف عن نظام الحكم فى سوريا عقب الانفصال وأنه نظام ينظر الى الوحدة نظرة التسلط الاقليمى بل هو نظام رجعى انتهازىوكان البيان فيه تحريض صريح للشعب ضد نظامه .

وأبدى الرئيس عبد الناصر تأثره العميق مما ورد فى البيان .

ثم فاجأ الرئيس جمال عبد الناصر الوفد بمفاجأة ثانيـة اذ أبدى استياءه من اذاعة سرية اسمها « صوت الجماهير » أطلقهـا البعث من بغداد لتهاجم كلا من القاهرة والاردن والسـعودية والمغـرب وبدات هجومها يوم سفر الوفد من بغداد الى القاهرة بعد ان كانت تذيعاذاعات تجريبية منذ أيام عديدة سابقة وذكر الرئيس أن عددا كبيرا من الاذاعات كرست جهدها فى الماضى لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة لذا فقد اعتدنا على سماع الشتم والسباب لدرجة أننا نشعر فى القاهرة بالقلق حينمـا تصمت مثل هذه الاذاعات .

وأضاف الرئيس أن صدور هذه الاذاعة من بغداد شىء يؤسف له . وقـد انكر حردان التكريتى رحمـه الله — دون اكتراث — وجـود مثل هذه الاذاعة أصلا ألا أن الرئيس أكد له أنه ربما لا يعلم هو بوجـودها ولكنها حقيقة قائمة .

أما محمود شيت خطاب فقد استنكر وأكد أنه لو كان يعلم بوجود مثل هذه الاذاعة ما حضر وشاركه صبحى عبد الحميد أسفه واستنكاره .

وعاد عبد الناصر ليذكر للوفد « الموجة » التى تذيع بهـا الاذاعة السرية والمكان الذى تعمل منه بل وأسماء الذين يعملون فيهـا اذ كـان الرئيس قد وصلته معلومات دقيقة عن ذلك (١) وأصبح موقف الوفديستحق الـرثاء ...

وانتقل الوفد بعد ذلك ليبلغ الرئيس عبد الناصر رسالة من الرئيس عارف بضرورة عودتى لبغداد — اذ كنت قد مكثت فترة ليست بالقصيرة فى القاهرة مما أثار الاقاويل — ووعدهم الرئيس بسفرى بعد أن يعد رسالة كتابية للرئيس عارف يوضح له فيها أسباب اعتذاره عن تلبية دعوتهلزيارة بغـداد .

واستعرض الوفد الموقف العسكرى فى الشمال ذاكـرا أن الجيش العراقى يحارب على جبهة واسعة فى منطقة حصينة وعرة وترتب عـلى اتساع المواجهة وطول منطقة خطوط المواصلات استنفاذ كافة القـوات العراقية دون أن يتبقى الاحتياط اللازم للعمليات وسوف يحل موسـم الشتاء بعد أسابيع ستة مما سيضطر الجيش الى ايقـاف العمليـات العسكرية بسبب كثرة الثلوج والامطار بل قد يضطر الى التراجع عن كل المكاسب التى حققها بالانسحاب للخلف اذا لم تحسم العمليات خلالهذه الفترة ثم خرج الوفد من ذلك ان توفر أى قوة اضافية فى هذا الوقت قد يقلب ميزان المعركة وطالب الوفد بقوات عسكرية سورية ومصرية لتعزيز موقفـه .

واعتذر الرئيس عبد الناصر عن ارسال أى قوات من القاهرة .

وهنا تساءل الوفد (٢) عما اذا كان لدى القاهرة أى مانع من ابرام اتفاق عسكرى بين دمشق وبغداد يكون مبررا لدخول القوات السـورية الى الارض العراقية ؟ وقد أجاب الرئيس عبد الناصر أن هذا الموضـوع يخص كل من بغداد ودمشق خاصة وأنه علم بالاتفاق بل وتنفيذه قبـل عرضه عليه بل لا فائدة من أخذ رأيه خاصة بعد تواجد القوات السورية فى الشمال بل وبدئها القتال الفعلى لتنفيذ واجباتها فى العمليات .

وبذلك لم يحصلوا على الموافقة التى كانوا يريدونها .

وعاد الوفد ثانية الى بغداد يوم ٤ أكتوبر — تشرين أول ١٩٦٣ .
وقد علمت بعد ذلك أن حردان التكريتى كان يضع فى جيبه صورة

---

(١) كانت أخبار هذه الاذاعة تصلنا أولا بأول رغما عن السرية التى فرضتها السلطات عـلى نشـاطها .

(٢) كان الذى يتحدث عن الوفد العراقى هو حردان التكريتى ولكن لم يكن كل مـن صبحى عبد الحميد أو محمود شيت خطاب موافقان على ما يقول .

الاتفاقية العسكرية بين دمشق وبغداد ولكنه لم يعرضها على الرئيس عبد الناصر وقد أكد لى ذلك حازم جواد وزير الداخلية وقتئذ فى مقابلتى لهفى ١٢ اكتوبر — تشرين أول ٦٣ وعلى أى حال فلم تكن القاهرة فى حاجـة لان يكون لديها صورتان من الاتفاقية فصورة واحدة كانت كامنة وكان قد تم الحصول عليها بعد توقيعها مباشرة بل وقبل وصول الوفد الى القاهرة .

وفى يوم ٨ أكتوبر وهو يوم رجوعى الى بغداد أذاع الرئيس عارف بيانا على الشعب العراقى معلنا فيه الوحدة العسكرية بين دمشق وبغداد هـــذا نصـــه :

« يا أبناء الشعب العربى العظيم .

أيها المواطنون — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد ناضل هذا الشعب من أجل الوحدة وقدم فى سبيلها الشهداء .. وكانت أمل الجماهير الشعبية فى بناء حياة سعيدة فى ظل مجتمع تقدمى .. وما قامت الثورة فى بلادنا وفى شتى أنحاء الوطن اعربى الا لتحقق هـذا الهدف الثورى العظيم .

أن الظـروف التى تمر بهـا الحركـة الثورية العربية والاخطـار التى تحيق بها — خطر الاستعمار وخطر اسرائيل وخاصة محاولاتها الاجرامية لتحويل مجرى نهر الاردن وخطر الرجعية — تحتم علينا نحن الثوار العرب ان نوحـد صفوفنا ونقوى جبهتنا لترفع عاليا راية الثورة العربية ولتذمر قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية الباغية ..

أيها الاخـوان .

لقد كان هدف اقامة الوحدة العسكرية بين الاقطار الشقيقة الثـلاثة مصر وسوريا والعراق هدفا طالما سعينا اليه لبناء حجر زاوية فى صـــرح الوحدة واليوم وجدنا أن الوقت قد حان لاتمام هذه الوحدة فبعثنـا الى مصر العزيزة بوفد برئاسة الاخ وزير الشئون البلدية والقروية ليتباحث مع الاشقاء فى القاهرة حول مساهمتهم فى اقامة هذه الوحدة ولكن الاشـقاء فى الجمهورية العربية المتحدة أوضحوا بأن ظروفا خاصة بهم لا تسمح لهم الآن بالمساهمة فيها ولكنهم أيدوها وباركوها (١) فقررنا أن نبدأ باقامتها بين القطرين الشقيقين العراق وسوريا وهى مفتوحة للشقيقة الجمهورية العربية المتحدة وللاقطار العربية المتحررة .

أيهـا الاخـوة ...

ان هذا النصر لهو ثمرة من ثمرات النضال الثورى العظيم الذى مات فى مسيرته الرجال الابطال من أمثال المالكى وناظم رفعت وشهداء رمضان وآذار ، وثورتى الجزائر واليمن واننا ليحق لنا أن نفخر به ونعتز .

---

(١) لم يحدث ذلك كما سبق أن ذكرنا .

لقد قرر مجلس الوزراء اقامة الوحدة العسكرية بين سوريا والعراق وصادق عليها المجلس الوطنى لقيادة الثورة واننى باسمكم وباسم شهداء الثورة العربية وباسم الملايين من أبناء العروبة أزف اليكم هذه البشرى السعيدة والله نسأل أن تكون الوحدة العسكرية بين العراق وسوريا حجرا قويا صلدا فى البناء العربى العظيم ، بناء الوحدة والحرية والاشتراكية .

واذ أتلو عليكم ميثاق الوحدة العسكرية هذا أدعو البارى عز وجل أن يوفقنا معشر العرب لتوسيع هذه الوحدة لتشمل كل العرب فى جميع دنيا العرب أى الوحدة العربية الشاملة والله المعين ....

« ميثاق الوحدة العسكرية »

لما كانت الوحدة العربية هدفا أساسيا من أهداف ثورتى الرابع عشر من رمضان والثامن من آذار ولما كانت وحدة المنطلق والمشيئة والمصيرين الثوريين التى جعلت منها الحقيقة ثورة واحدة قومية عربية اشتراكية شعبية تلقى عليهما مسئولية المبادرة فى اتخاذ الخطوات العملية لارساء قواعد الوحدة المنشودة .

وبما أن التهديدات الاستعمارية الصهيونية آخذة بالازدياد نتيجةلاندحار الرجعية العربية وانتصار للاتجاه الثورى الشعبى فى كل من سوريا والعراق .

وبما أن ثورتى ١٤ رمضان ، ٨ آذار مسئولتان ليس فقط عن الدفاع عن المكتسبات الثورية فى كل مكان من القطرين بل أن هويتها الوحدوية المتحررة تفرض عليها أيضا الدفاع عن كافة أجزاء الوطن العربى بوجه الاخطار المحيطة به .

ولما كانت وحدة الجيش حلقة هامة فى طريق الوحدة الكاملة وبناء على ما ورد فى البيان المشترك الصادر فى دمشق عن وفدى الجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية فى ٢ ايلول ١٩٦٣ وبناءعلى الاتصالات التى جرت فى دمشق وبغداد ونتيجة للزيارة التى قام بها الوفد العسكرى العراقى برئاسة وزير الدفاع الى دمشق بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٦٣ فقد تم الاتفاق على ما يلى :

أولا : اعلان الوحدة العسكرية بين القطرين العراقى والسورى وتشمل كافة القوات المسلحة للجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية .

ثانيا : تشكيل مجلس دفاع أعلى مؤلف من القائد العام للجيش الموحدة وثلاثة أعضاء من كل قطر يعينهم المجلس الوطنى لقيادة الثورة .

ثالثا : تعيين الفريق الركن صالح مهدى عماش وزير الدفاع العراقى قائدا عاما للقوات المسلحة .

رابعا : تكون دمشق مقرا للقيادة العامة .

والمجلسان الوطنيان لقيادة الثورة فى العراق وسوريا اذ يعلنان الى الشعب العربى قيام الوحدة العسكرية بين القطرين يدعوان الدول العربية الشقيقة الاخرى للانضمام اليها ويؤكد أن تصميمهما على العمل من اجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة مبتدئة بالاقطار العربية المتحررة .

والسلام عليكم ....

ومن الواضح أن البيان ملىء بالمغالطات الجريئة على الواقع اذ كيف يمكن للرئيس عارف أن يعلن أن القاهرة باركت مثل هذه الاتفاقية وأيدتها واعتذرت عن الاشتراك فيها لظروفها الخاصة مما يخالف الواقع ؟ !!! وقد كذب ذلك كل من محمود شيت خطاب وصبحى عبد الحميد فى تقرير قدمه كل منهما للرئيس عارف .

وما كان من القاهرة الا أن أصدرت تكذيبا رسميا نشرته جريدة الاهرام فى اليوم التالى وقد اقتنع الرأى العام العراقى تماما بما أعلنته القاهرة وأصبح الجميع يرددون ذلك فى مجالسهم الخاصة .

ولقد علمت يوم وصولى الى بغداد أن الرئيس عارف كان يعارض اذاعة الاتفاقية بنفسه لشعوره بالحروجة البالغة الا أنه تحت الضغط المستمر قبل ذلك . ولكن أن كان للرئيس عارف عذره فى اذاعة البيان فلم يكن هناك ما يبرر قبوله اذاعة مباركة القاهرة للاتفاقية خاصة وهو يعلم بعد ذلك عن الحقيقة .

ولقد قابلت الرئيس عارف فى اليوم التالى لوصولى الى بغداد وسلمته رسالة من الرئيس عبد الناصر يعتذر فيها عن زيارة بغداد كما كان متفقا عليه من قبل هذا نصها :

عزيزى الاخ المشير عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية

تحية عربية صادقة مشفوعة بأطيب أمانى التوفيق لكم ولشعب العراق المناضل البطل .

وبعد فلعكم أيها الصديق الكريم قد اطلعتم على البيان الذى صدر يوم ١٧ سبتمبر الحالى من القيادة الثورية لحزب البعث فى مناسبة حلول اليوم الذى كان مقررا لاجراء الاستفتاء على الوحدة الثلاثية بين العراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة .

وليس يعنينى من هذا البيان غير نقطة واحدة لا أستطيع الا أن أتوقف عندها بعض الوقت وأقصد بها صدور هذا البيان عن القيادة القومية لحزب البعث .

ومعنى ذلك على الفور أن القيادة القطرية للحزب فى العراق تتبنى كل ما جاء فى هذا البيان وما حواه مما لا أرضى لنفسى حتى بأن أصفه . وليس

هذا هو الذى يعنينى من الامر وانما يعنينى أن القيادة القطرية لحزب البعث فى العراق هى فى واقع الامر القوة التى تشكل غالبية الوزارة العراقية .

ولا شك أنكم ترون أن هذا الوضع يفرض على قرارا فكرت فيه طويلا لكنى وجدته حتما لا مناص منه هو أن أقدم اعتذارى عن زيارة العراق فى شهر أكتوبر وهو الوعد الذى كان عليه اتفاقنا حين التقينا بالقاهرة .

لقد تعودنا أيها الاخ على تحمل المكاره من كل أعداء الثورة العربية وانكم تعلمون أن الحملة التى توجه الى الان من حزب البعث ليست أول عداء ألاقيه ولا هو آخره . لقد تصدينا لعداء الاستعمار وبصوره المختلفة القديم منها والجديد وتصدينا للحصار سياسيا واقتصاديا وتصدينا للحرب الباردة بأعاصيرها التى تريد اخضاع شعبنا بقوة السلاح .

ولقد وطدنا النفس على أن عدو الامة العربية عدو حريتها السياسية والاجتماعية ومصيرها الوحدى المشترك لن يكف عن ضرب التجربة الثورية الرائدة فى مصر العربية ولن تعييه الاساليب الجديدة ولاأصطناع الاشكال والادوات فى سبيل مواصلة حربه .

من هنا فان بيان البعث فى حد ذاته يبقى داخل حدود ضيقة لا يتعداها قيمة أو فعالية لكن المشكلة بعد ذلك تنشأ من كون أن عناصر تمثل أغلبية الوزارة العراقية قد أشتركت فى اعداده ووافقت عليه .

أننى أيها الصديق الكريم لا أريد أن أسبب لك أحراجا ولكنى من جهة اخرى لا ارضى أن أفرط فيما هو حق .

ولست أرى كيف يسعنى أن أضع نفسى وبلدى وآمال أمتى فى موقف واحد مع موقعى هذا البيان . !!!

ولقد كان يسعدنى أن أقبل دعوتك لزيارة العراق وأن أتشرف بلقاء شعبه العظيم الذى طالما تابعت كفاحه الثورى المستمر لكنى أثق أنك شخصيا وأن جماهير الشعب فى العراق قادرة على أن ترى موقفى على حقيقته .

أنك أيها الاخ الكريم تعرف أكثر من أى انسان آخر كم بذلت من الجهد حتى لاتتورط قيادة الحزب البعث فى العراق فى عداء مع الجمهورية العربية المتحدة لامبرر له وبلغ حسن الظن يوما أن تصورت بهذه القيادة القدرة على تصحيح أوضاع الحزب كله بما يكفل له اداء دور فعال فى قيادة النضال العربى لكن منطق الحزبية الضيق غلب المصلحة القومية العليا وطغى عليها .

ولم يمكن همى الاول مجرد اصلاح أوضاع حزب البعث ولو أن ذلك كان يستحق أن يكون هدفا فى حد ذاته ولكنى كنت فوق ذلك أخشى ماوقع فعلا وهو أن تحاول قيادة الحزب فى العراق اذا ما نسيت نفسها ومسئولياتها ان تجر العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجمهورية العراقية الى مأزق يتنافى قطعا مع أمانى الشعبين الاصلية ومع المصلحة العليا لامتنا العربية .

ولقد كان مناى الا يدخل العراق الرسمى طرفا فى المأساة التى عاشتها سوريا وأن يبقى بعيدا قدر الامكان عن التورط لتبقى أمامه دائما فرصة العمل البناء المنزه عن الهوى والمترفع على الصغائر .

ولقد اتخذت قرار نلاعتذار عن السفر الى بغداد فى شهر أكتوبر بعد تفكير طويل بكل ضمير مستريح شاعرا اننى لم أترك جهدا الا بذلته .

ان موقفنا فى تأييد ثورة ١٤ رمضان واضح امامكم واصرارنا على اشتراك العراق فى مباحثات الوحدة الثلاثية عبرت عن نفسها عمليا فى اننا رضينا بتوقيع ميثاق القاهرة على ما فيه من نقاط الضعف بعد تدخل مباشر وأخوى من وفد العراق الذى كان يرأسه الاخ الرئيس أحمد حسن البكر .

وآراؤنا كلها فى جميع ما طرحته الظروف للمناقشة واضحة أمامكم ترسمها بأجلى صورة نصوص المحاضر الرسمية للمحادثات .

وما جرى بعد ذلك كنتم شهوده حتى لقائنا فى شهر أغسطس الماضى والذى تمنيت أن نخرج منه على الاقل بوقف أى تأثيرات ضارة على العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجمهورية العراقية .

وانه لمن سوء الحظ فعلا أن ما تمنياه تعرض لمحاولات أعفى نفسى من وصفها بما تستحقه لكنه كان من آثارها أن تضعنا فى الموقف الصعب الذى نجد فيه أنفسنا ولا خيار لنا غير الاعتذار عن زيارة العراق فى الموعد الذى اتفقنا عليه .

ولعلنى لست فى حاجة الى مناقشة الحجة التى يمكن أن نقول بأن الذين وقعوا البيان من افراد الوزارة العراقية لم يوقعوه بصفتهم الرسمية وانما بصفتهم الحزبية — ان مثل هذه — الحجة لا تقف لمناقشة صحيحة فان هؤلاء الافراد مهما كانت صفاتهم لهم الاثر فى توجيه سياسة العراق الرسمى .

أيا الاخ الصديق ..

اننى أدعو نلله أن يقى العراق كل سوء وأن يحفظه وأن يثبت خطى شعبه وينصره وأن يعينك على المسئوليات الضخمة التى تنهض بها وأن

يوفقك لادائها على نحو يرضيه ويرضيك ويرضى أمة تعتز بك وتقدرك حق قـــدرك ».

امضـــاء
جمال عبد الناصر

وبعد أن قرأ الرئيس عارف الرسالة كانت علامات الاسى تظهر على وجهـه وبدأ الرجل فى حيرة وسط المتاهات التى كان يعيش فيها الا أننى عاتبته على قبوله اذاعة البيان وعاتبته أكثر على ذكره أمور تتعلق بالقاهرة يعلم تماما أنها لم تحدث الا انه للاسف اخبرنى ان محمود شيت خطاب اكد له موافقة القاهرة على الاتفاقية وكان ابو احمد .. سامحه الله لايعلم ان محمود شيت خطاب كان قد تقدم بمذكرة اليه ينفى فيها ذلك وقـد ارفق بالمذكرة استقالته من الوزارة وان صبحى عبد الحميد ايضا اتخـذ نفس الاجراء .

وأضاف الرئيس عارف أن الامور أصبحت صعبة وأنه كان قد أعـد استقالته وفعلا أرانى مسودة استقالة وكان نصها كالآتى : الى السـيد رئيس الوزراء ـ اقدم استقالتى كرئيس للجمهورية لاننى لا اود خيانـة وطنى أو جيشى وانى على استعداد لترك بغداد هذه الليلة الى الخارج .

ولست أدرى حتى الآن هل أقدم فعلا على تقديم الاستقالة الى مجلس الثورة أو أنه كتبها خصيصا لاراها تبريرا لموقفه واغلب ظنى أن الاحتمال الاخير هو الاصح .

الا أن ماكان يجرى ترك فى نفس « ابى أحمد » أغوارا عميقة وأيقن أن « الرفاق » يستغلونه ومن يعرف « أبا أحمد » يعرف تماما أنه يغفـر كل شىء الا فيما يتعلق بذاته .

وبقى الوضع على ما هو عليه حتى انقلاب نوفمبـــر ـ تشرين ثانى ١٩٦٣ حينما سحبت القوات السورية من شمال العراق والغيت الاتفـاقية الثنائية وكان الذى الغاها هو نفسه الرئيس عبد السلام عارف الذى اذاعها من اذاعة بغداد .. وواضح تمام الوضوح أن القتال فى الشمال اتخـذ كستار لتنفيذ الوحدة الثنائية بين بعث سوريا وبعث العراق ولقـد قابل الشعب العراقى الاتفاقية بفتور كامل وأسى عميق .

وجسدت هذه الاتفاقية العودة الى سياسة المحاور بكل ما تحمله مـن معنى ونتـائج .

وهكذا كانت تمر الايام .. تلاعب بمصائر الشعوب فى استخفاف غريب وجـرى وراء مصالح حزبية لا عائد من ورائهـا .. وعتاب لاينقطع .. ومناورات صغيرة مكشوفة لاتنتهى .. والمصلحة العربية تئن تحت ثقـل ما يجرى .. وسنون أخرى تضيع دون جدوى تضاف الى مئات السـنين الضـائعة ...

الفصـــل العـــاشر

انشاء الحرس القومى وتصرفاته

محاولة انشاء الجيش العقائدى ـ الحرس القـــومى لحماية الثورة ـ الصرع بين وزير الدفاع وقائد الحرس القومى ـ الحرس القومى يفرض الارهاب فى أنحـــاء البلاد ـ محاولات الاصلاح تتضاءل أمام طغيان الحرس القومى ـ التعذيب والتنكيل .

البعث والجيش العراقى :

كان حزب البعث يرى ـ بعد استيلائه على السلطـــة فى العراق أثر ثورة ٨ فبراير ـ شباط ١٩٦٣ ـ أن العناصر القومية فى الجيش خطـــر على بقائه وعقبة فى سبيل سيطرة الحزب على مقاليد الامور فى العـــراق وتسخيرها لمصلحته تمهيدا لتطبيق مبدئه فى انشاء الجيش العقائدى .

فقام الحزب بمنح رتب عسكرية لبعض المدنيين من الطلاب والمعلمين وغيرهم وادخالهم كعناصر عاملة فى مراكز حساسة فى الجيش كما قـــام بترقية بعض الضباط البعثيين الى رتب أعلى مما أثار ضـــجة فى الجيش أدت الى ايقاف بعض مراسيم الترقيات الاخرى التى كان سيحظى بهـــا بعض العناصر البعثية فى الجيش .

وتوالت نشرات الترقيات والتعيينات والتنقلات بهدف تعيين الضباط البعثيين بالقيادات الحساسة مثل الاركان العامة والاستخبارات ومـــديرية الادارة وبعض قادة الفرق ثم تركيز الضباط البعثيين فى الاسلحـــة الاكثر فاعلية مثل الدروع ، فأصبح الحزب مسيطرا على أغلب وحدات الدبابات فى بغـــداد .

كما اتخذ القتال فى الشمال ذريعة لابعاد الضباط القوميين أو غـــير الحزبيين ليقاتلوا وفى الوقت نفسه يركزون ضباطهم فى بغداد للقيام بواجب تأمين الثورة وبذلك اقتصر شرف القتال على ضباط دون ضباط وأعطيت الاسبقية لتأمين الحزب وليس للقتال فى الشمال .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل اتخذ الحزب أولى خطواته العمليـــة لتحويل الجيش الى جيش عقائدى اذ قام بالحاق دفعات كاملة من الطلبة البعثيين بالكلية العسكرية وكان المفروض أن يتلقى هؤلاء دورات قصـــيرة يلتحقون بعدها فى وحداتها ليحلوا محل الضباط الذين كانت تعد قـــوائم احالتهم الى التقاعد .

وتوالت عشرات النشرات للتخلص من العناصر القومية عن طـريق التسريح والاحالة الى التقاعد والابعاد الى مناصب فى الخارج .

وأخذ الحزب يوزع نشراته على الضباط والجنود بعنوان « جيشنا قطاع شعبى ثورى » وركز الضباط البعثيون جهودهم لنشر نشـاطهم على القاء المحاضرات وعقد الندوات خاصة بين أفراد القوات الجوية .

وحتى يتم لهم تبعيث الجيش كان من خطة البعث تكوين قوة حزبية الى جانب الجيش العراقى لتأمين الثورة فانشأوا الحرس القومى .

الحـرس القـومى :

سبق أن ذكرنا أن الخطة النهائية لحزب البعث كانت تبعيث الجيش العراقى بكامله وبذلك يتحقق أملهم فى انشاء الجيش العقائدى وكان هذا يحتاج الى فترة زمنية رؤى معها أن ينشىء الحرس القومى خلالها ليكون الدرع الذى يحمى الثورة .

١ ـ الغـاية :

الغاية من تشكيل الحرس القومى اعداد قوة من الشباب القومى العربى تتدرب على استعمال السلاح لغرض معونة القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العربى وصيانة الامن الداخلى بموجب تعليمـات خاصة تصدرها وزارة الدفاع .

٢ ـ الارتباطات والواجبات :

ترتبط قيادة قوات الحرس القومى برئاسة أركان الجيش عن طريق دائرة الاركان العامة والامور الادارية كل حسب اختصاصها وتكون الواجبات كما يلى :

اولا :فى السـلم :

أ ـ التعاون مع الجيش والشرطة فى صيانة الامن الداخلى .

ب ـ حماية وحراسة المناطق والمنشآت الحيوية .

جـ ـ التحرى وتعقيب المجرمين والمعادين للجمهورية .

د ـ مكافحة الدعايات المغرضة .

هـ ـ مكافحة الحـريق .

و ـ تفهيم اهداف ومبادىء ثورة ١٤ رمضـان المباركة الى ابناء الشـعب .

ثانيـا : فى الحـرب :

ا ـ الواجبـات أعـلاه .

ب ــ تهيئة قوة احتياطية لمساعدة الجيش عند الحاجة .

جـ ــ حماية خطوط المواصلات .

د ــ أعمال الحراسة والدوريات .

هـ ــ التعاون مع الجيش فى الدفاع عن المدن حسب الواجبـــات التى تعهد اليها .

و ــ القيام بعمليات الانقاذ ومكافحة الحريق اثناء الغارات الجوية المعـــادية .

ز ــ مقاومة الهابطين بالمظلات والمتسللين .

٣ ــ التســليح والتجهيز :

ا ــ يسلح أفراد الحرس القومى بالمسدسات والفدارات ونلبنادق من الانواع المتيسرة حسب الامكانيات .

ب ــ تجهيز الحارس القومى بتجهيزاتخاصة يرتديها أثناء الواجبات فقط ويحتفظ بها فى مسكنه خلال الاوقات نلاخــرى وتقتصر التجهيزات على بدلة شغل وغطاء رأس .

جـ ــ يجوز خزن الاسلحة فى أقرب وحدة عسكرية أو مركز شرطة اذا لم تظهر الحاجة الى عملها .

واستنادا الى هذا القانون الصادر فى ٨ــ٢ــ١٩٦٣ بدأ الحرس الوطنى القومى يأخذ دوره وأصبح ينتشر بزيه الخاص فى كافة أنحاء العراق .

وتولى منذر الونداوى قيادة الحرس القومى . ولم يقتنع بما ورد فى القانون من اختصاصات فأخذ يوسع من اختصاصات الحرس القومى بمرور نلايام بحيث أصبح يتدخل فى أعمال الشرطة اذ تولىعمليات الاعتقـــال والتحقيق والتعذيب والحراسة وانشاء المعتقلات والسجون .

بل أخذت اختصاصاته تتضارب مع اختصاصات الجيش وأصــــبح وزير الدفاع والقائد الاعلى لهذه القوات غير قادر على السيطرة عليهـــا سيطرة كاملة بسبب رفض منذر الونداوى الخضوع لاوامره .

وحاول وزير الدفاع السيطرة على قوات خاضعة له بموجب القــانون وكان يرسل عدة تعليمات لمحاولة تحقيق ذلك ففى ١١ــ٦ــ١٩٦٣ أرسل صالح عماش البرقية التالية لقيادة الحرس القومى .

((امنع منعا باتا تدخل الحرس القومى فى أى قضية اطلاقا مهما كان موضوعها الا اذا طلب منه ذلك فى كافة أنحاء العراق . فقد أجبر الحرس القومى بعض رؤساء البلديات على الاستقالة وهذه فوضى لا حد لهــا .

وزير البلديات يرفض قبول الاستقالات أوعز للحرس القومى تثبيت واجباته والا سأضطر الى الغائه . يطلق سراح رئيس بلدية قلعة سكر ورئيس بلدية الجزائر وتلغى كفالتها أيضا .

امضــــاء

صالح عماش

ويتضح من هذه البرقية أن السيل بلغ الزبى وأن الحرس القومى كان فى امكانه اجبار أى موظف عام على الاستقالة بل واعتقال الموظف العام أثناء تأديته لوظيفته ولقد كان ذلك مثالا للفوضى كما عبر وزير الدفاع بنفسه فى برقيته السابقة .

وفى ٢٠-٦-١٩٦٣ أرسل صالح عماش برقية أخرى الى قائد الفرقة الاولى فى كركوك والى متصرف كركوك هذا نصها :

« لتنسيق واجبات الامن فى منطقة عمل الشركة الالمانية فى دبس نرجو عقد مؤتمر من قبلكم يضم ممثل الفرقة والمتصرفية والحرس القومى والشركة الالمانية وممثل الامن يوضح فى المؤتمر واجبات الحرس ناقوى والامور التى يهتم بها ، اذا كانت القضايا الفنية الشركة تتعارض مع رغبات الحرس القومى من حيث اشتغال أفراد الحرس بواجبات فافضل استمرار عمل الشركة وتأمين الحماية بالجيش والشرطة .

امضاء

صالح عماش

وبالرغم من ذلك استمر الحرس القومى فى غيه فشكل لجان تحقيق خاصة به منها مكتب تحقيق « عمار علوش » الذى أصبح المسئول الاول عن المكتب الخاص فكان له الحق فى اصدار أوامر الاعتقال والتعذيب واطلاق سراح بعض الموقوفين مقابل مبالغ أو هدايا معينة الامر الذى جعل الحاكم العسكرى العام رشيد مصلح (١) يوجه الخطاب التالى الى وزير الدفاع .

مقر الحاكم العسكرى العام

الرقم : ١٢٧٢

التاريخ : ١١-١٠-١٩٦٣ .

---

(١) لم ينس حزب البعث لرشيد مصلح هذا الموقف أبدا وبعد عودته الى الحكم اعتقل رجال الحزب رشيد مصلح وتحت التعذيب اعترف الرجل بأنه خائن ... وكان الاعتراف على شاشات التلفزيون ... وأعدم رشيد مصلح الرجل الطيب رحمه الله رحمة واسعة فقد كان وطنيا مخلصا وعربيا يفخر بعروبته .

الى السيد وزير الدفاع

الموضوع : الغاء مكتب التحقيق الخاص

لقد كثرت الشكايات من جراء التصرفات اللاقانونية من قبـــل مكتب التحقيق الخاص الذى أخذ على عاتقه الانفراد بالتحقيق والاعتقـال . لذا نرتئى الغاء مكتب التحقيق الخاص وتشكيل هيئة تحقيق أمن الجمهـورية ليكون ارتباطها بالاستخبارات نلعسكرية .

التـــوقيع

الزعيم رشيد مصلح

الحاكم العسكرى العام

ولم يمتثل مقر التحقيق الخاص لهذا الامر بدعوى أن المكتب يتلقى تعليماته من قيادة الحزب . فكتب وزير الدفاع الكتـــاب التـالى الى نلاستخبارات العسكرية وصورة منه الى الحاكم العسكرى العام .

الجمهورية العراقية

سرى لغـــاية

رقم : د ــ ٢٠١ــ٥ــ٦٣١

التاريخ : ٣٠ــ١٠ــ١٩٦٣

الى الاستخبارات العسكرية

الموضوع : تنسيق العلاقة بين مكتب التحقيق الخـــاص ومــديرية الاستخبارات العسكرية .

اشارة الى كتاب الحاكم العسكرى العام السرى والشخصى رقــم ١٢٧٢ بتاريخ ١٩ــ١٠ــ١٩٦٣ لغرض تنظيم وتنسيق العلاقة بين مــكتب التحقيق الخاص ومديرية الاستخبارات العسكرية وتوحيد الاعمال المتعلقة بالتحقيق مع سلامة الجمهورية نسبنا ما يلى :

١ ــ يصرف النظر عن تنفيذ منطوق كتاب الحاكم العسكرى العام أعــلاه حسب الاتفاق مع الحاكم نلعسكرى العام .

٢ ــ علاقة المكتب الخاص مع الاستخبارات العسكرية :

ا ــ يدمج مكتب التحقيق بالشعبة الثانية فى مديرية الاستخبارات العســـكرية .

ب ــ يبقى كافة الاشخاص المنتسبين لمكتب التنســـيق الخـــاص بمناصبهم الحالية .

جـ ــ تبقى المقرات والمكاتب السرية التابعة الى مكتب التحقيـــق الخاص فى أماكنها الحالية نلا اذا استدعى الامر تبديلها أو توسيعها بموافقة مديرية الاستخبارات العسكرية .

د ــ يمارس الاشخاص المنسوبون الى مكتب التحقيق الخاص كافة واجباتهم الحالية فى قضايا الامن .

هـ ـ لمدير الاستخبارات اضافة نلضباط والمدنيين الذين ينسبهم الى الشعبة المذكورة لغرض التعاون وانجاز الواجبات الخاصة بالتحقيق وغيره .

٣ ـ أسلوب عمل الشعبة :

ا ـ نسبنا استخدام كل من الحاكم السيد خلدون قاسم ونلمحققين العدليين حسين الحديثي وفائق الصافي فى الشعبة المذكورة للتعاون فى شئون التحقيق على أن يلتحقوا بمديرية الاستخبارات العسكرية فورا .

ب ـ تجرى أعمال التحرى ونلقاء التبعية واطلاق السراح بأمر من السيد الحاكم العام وعن طريق مديرية الاستخبارات العسكرية .

ج ـ فى حالة الجرم المشهود الذى يستوجب اجرنء التحرى أو القاء القبض الفورى يخول الحاكم العسكرى العام صلاحيته لمدير الاستخبارات العسكرية بعدئذ وبأسرع ما يمكن وحسب لاتفاق .

د ـ يجرى التحقيق مع المتهمين بصورة أصولية وقانونية وبحضور جميع أفراد هيئة التحقيق والحاكم المدنى ـ المحققون العدليون ـ ضابط الشعبة الثانية .

هـ ـ تتخذ كافة الاجراءات الاصولية بحق نلمتهمين من اطلاق سراح الى احالة المحاكم العرفية أو الى محكمة الثورة أو الاسلوب المتبع . نرجو تنظيم العمل بموجبه .

التوقيع
صالح عماش
وزير الدفاع

ولم يحد ذلك من سطوة المكتب الخاص فعاد نلحاكم العسكرى ايكتب الى وزير الدفاع عن المخالفات القانونية التى يقوم بها المكتب ضد المواطنين ولم يعبأ المكتب الخاص بأى أمر يصدر اليه الا اذا كان هذا نلامر صادرا من قيادة الحرس القومى أو القيادة القطرية لحزب البعث .

وبدأ الصراع صريحا بعد ذلك بين وزير الدفاع ومنذر الونداوى فكتب وزير نلدفاع كتابه رقم ١٦٨ بتاريخ ٤ـ٦ـ١٩٦٣ والذى نصه :

« ان الحرس القومى يقوم بأعمال من شأنها تعكير صفو الامن وراحة المواطنين واذا استمرت هذه الاعمال فان القيادة العامة للقوات المسلحة تجد نفسها مضطرة لحل الحرس القومى .

وكررت نلقيادة العامة للقوات المسلحة تعليماتها ببرقية رقمها ١٦١٠ بتاريخ ٢ـ٦ـ١٩٦٣ وهنا وجه منذر الونداوى كتابه التالى الى وزير

الدفـــاع :
من : القيادة العامة لقوات الحرس القومى
الى : وزارة الدفاع
رقم : ٤٢١
التاريخ : ٤ـ٦ـ١٩٦٣

برقيتا وزير الدفاع مخالفة صريحة لقانون الحـرس القومى حيث أن الحرس القومى قوات شعبية ذات قيادة مستقلة ولا يحق لاى انسان أن يصدر مثل هذه الاوامر والتعليمات الا لمن له صفة تمثل الشعب وفى مثل ظروفنا الثورية يكون حق اصدار مثل هذه الاوامر للمجلس الوطنى لقيادة الثورة فقط . ان الواجبات التى مارسها الحرس الوطنى فى الوقت الذى وافق فيه على ممارسة مثل هذه الواجبات هو شعور منه بأنه يؤديهـا لخدمة المصلحة العامة . ان الاخطاء والمخالفات التى تحـدث من بعض أفراد الحرس القومى انما هى أخطاء فردية تحـــدث أمثالها فى كل من الجيش والشرطة والاجهزة الاخرى وقيادة الحرس القومى هى السـلطة العليا المسئولة عن مراقبة وتصحيح مثل هذه القضايا المطروحة فى كـلا البرقيتين . ان قيادة الحرس القومى تتحدى أى جهة تثبت هذه الاخـطاء .. الطلب هو الرجوع الى القانون والغاء البرقيتين المذكورتين .

امضـــاء

مقدم الحسبو منذر الونداوى
القائد العام لقوات الحرس القومى

ثم حينما تجاوز الحرس القومى كل حدود رغم محاولات وزير الدفاع المتكررة أصدر منشورا دوريا بتاريخ ١ـ٧ـ١٩٦٣ يضمن تحديد الواجبات الحرس القومى هذا نصه :

بغداد ـ ديوان الوزارة
رقم د ـ ٥٠ـ١ـ٢١٢٥ فى ٢ـ٧ـ١٩٦٣

أمر وزارى

واجبات الحرس القومى
١ ـ حماية الانطلاقة العربية فى العراق وتثبيت طريقها الثورى التقدمى موضحة كالاتى ووفق تعليمات الجهات المختصة .

ا ـ مقاومة الدعايات الضارة المعادية .

ب ـ مراقبة كل من يتعدى للثورة والمساهمة فى احباط المحـاولات الرامية الى تحطيم الثورة والتأثير على مسيرتها التقـدمية بالاتفاق مع الجهات ذات العلاقة

ج ـ تنظم الاحتفالات فى المناسبات الوطنية .

٢ ـ معاونة القوات المسلحة فى الدفاع المدنى عن البلاد فى حالة الحرب أو وقوع اعتداء خارجى حسب التعليمات الصادرة من الجهـات

المختصة وذلك كما يلي :

ا ـ نلسيطرة على مواقع عسكرية معينة بعد احتلال الجيش لها.

ب ـ تهيئة قوة احتياطية لمساعدة الجيش وقوات الشرطة عند الحاجة .

جـ ـ التعاون مع الجيش والشرطة في الدفاع حسب الواجبات التي تعهد اليه .

د ـ مقاومة الهابطين والمتسللين .

هـ ـ حماية خطوط المواصلات .

و ـ عمليات الانقاذ ومكافحة الحريق .

ز ـ أعمال الحراسة وحماية المناطق والمنشآت الحيوية .

ح ـ القيام بأعمال الاسعاف والاغاثة والسيطرة والنظام وكل ما يتعلق بواجبات الدفاع الجوى السلبى بتوجيه مديرية للدفاع المدنى .

٣ ـ المساهمة في حفظ الامن الداخلي بالتحرى وتعقيب المجرمين والمعادين للثورة على أن تصدر لهم أوامر بهذا الخصوص من الجهة ذات الاختصاص .

٤ ـ المساهمة في مهمات الخدمة العامة وحملات الاعمار والبناء الاجتماعى والاقتصادى وفقا لتعليمات الجهات المختصة مثل :

ا ـ الاسهام في مكافحة الفيضانات والحرائق والجراد .. الخ .

ب ـ الاسهام في انشاء الطرق والابنية ومد الانابيب وأعمال النقل وغرس الاشجار وغيرها من الخدمات ذات النفع العام .

٥ ـ أى واجب آخر يصدر بأوامر السلطات ذات الاختصص .

امضاء

صالح مهدى عماش

وزير الدفاع

الى :

كافة الوزارات مع الرجاء من وزارة الداخلية تعميمه على كافة متصرفي الالوية ـ الحاكم العسكرى العام ـ للحاكم العسكرى للمنطقة الشمالية ـ مديرية الشرطة العامة ـ رئيس أركان الجيش ـ قيادة القوة الجوية ـ قيادة الفرقة المدرعة الرابعة ـ قيادة الفرقة الخامسة ـ السكرتير العام المجلس الوطنى لقيادة الثورة .

وشعر المسئولون بخطورة الاوضاع أزاء كل ما كان يقال عن الحرس القومى وعن كل ما كان يفعله واتسعت شقة الخلاف بين وزير الدفاع وقائد الحرس القومى فعقد مؤتمر لقوات الحرس القومى استمر ثلاثة أيام من ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ـ ايلول ١٩٦٣ وكان الغرض من المؤتمر النظر في اعادة تنظيم قوات الحرس القومى ووضع خطة جديدة لها للعمل .

وحضر المؤتمر أحمد حسن البكر رئيس الوزراء وطاهر يحيى رئيس أركان الجيش والمقدم منذر الونداوى القائد العام لقوات الحرس القومى والرئيس نجاد الصافى معاونه وممثلون عن كافة القطاعات الشعبية .

وفى هذا المؤتمر تم استعراض الاخطاء التى وقع فيها الحرس القومى وقياداته كما تم استعراض خطة للعمل تضمن اضطلاعه بواجباته وقد قرر المؤتمر :

١ — ان الحرس القومى ضرورة لحماية الثورة فهو العين الساهرة لحماية أهدافها ومكاسبها من الشيوعيين والشعوبيين والرجعيين فلم تكن الفكرة استخدام الحرس مرحليا للمشاركة فى تفجير الثورة بل كان الغرض استمراره لحمايتها .

٢ — الحارس القومى ليس جنديا حاميا لمكاسب الشعب فحسب بل طليعيا مناضلا يتصل بالجماهير ليقدم لها تعبيرا صادقا لتجربته النضالية وعقيدته الثورية بل يشاركها فى البناء الاجتماعى .

٣ — أهمية السلوك الاخلاقى للحارس القومى لكى يكون مثلا فى الشهامة والنزاهة الثورية ولا بد من توفر الضبط العسكرى مع عدم التراخى فى تنفيذ الاوامر .

٤ — العمل على تنفيذ الخطة الجديدة والتى تتلخص فى :

ا — اعادة تنظيم قيادة الحرس القومى وتقسيمها الى شعبة للادارة وشعبة للحركات وشعبة للتثقيف وشعبة للتموين وأخرى للنشاط الاجتماعى .

ب — ابعاد الحرس القومى من المشاكل اليومية بالشكل الذى يحقق الانسجام بين كافة الاجهزة ويحقق التلاحم بين قطاعات الشعب المختلفة .

ج — توضع خطة فى كافة القطاعات لتلاقى الاخطاء السابقة .

د — رفع مستوى مجلة الحرس القومى من أجل تعميم الثقافة الثورية والقومية وتوضيح واجبات ومهام الحرس .

هـ — واجبات الحرس القومى تنحصر فى التدريب على الاسلحة والقتال فى الشوارع ضد العناصر المعادية وتقديم المعلومات عنها لقيادتها والاشتراك مع القوات المسلحة لصد أى عدوان ضمن واجبات الحرس القومى وتنفيذ أوامر القيادة العامة والاشتراك فى أعمال الفيضان والزلازل .

ولكن رغما عن ذلك أصبحت سيطرة وزير الدفاع على قوات الحرس القومى فى حكم المستحيل واستمر الصراع يتصاعد يوما بعد يوم والشعب يئن مما هو فيه.

الارهاب يسود كل شيء

وحينما شعر الحزب الحاكم بانعزاله عن الشعب بدأ فى عمليات الارهاب لتخويفه وكان المسئولون يحسون بالانعزال حقيقة فكنت تسمع أحدهم وهو يشرح كيف كان الناس فرحين عند انبثاق الثورة وكيف أصبحوا وقد اعترتهم الكئابة الآن . وكان الاجدر بهم أن يتلافوا ذلك ومعرفة الاسباب الحقيقية لهذا الانعزال لتداركها قبل فوات الاوان .

وقد تم اعتقال الكثيرين ولم يقتصر الاعتقال على الشرطة بل ساهم الحرس القومى بجهد كبير فى اعتقال آلاف المواطنين الابرياء . ولم يتسع قصر النهاية وهو المعتقل الرهيب الذى يعرفه كل عراقى — لمن فيه ففتحت المعتقلات فى النوادى مثل النادى الجمهورى بساحة عنتر وملعب المنصور الرياضى حتى محكمة المهداوى اصبحت معتقلا .

وكان المعتقلون يلاقون تعذيبا رهيبا لارغامهم على الاعتراف بتنظيماتهم الحزبية وابتدعت وسائل تعذيب رهيبة بمرور الوقت : فكان المعتقل مثلا يعلق من رأسه فى مروحة السقف لتدور به هكذا ساعات وساعات وقد يغشى عليه وقد يموت دون أن ينقذه أحد ، ثم كان يفرض على بعض المعتقلين أن يسيروا على أربع كما تسير الحيوانات ويستمرون هكذا وهم يأكلون أو يتحركون أسابيع أثر أسابيع وشهرا بعد شهر حتى تتيبس مفاصلهم ويتعذر عليهم السير .. ويتفنن البعض بأن كان يزيل شعر الرأس بالموسى ثم يضع « خنفسا » على جلدة رأس المسكين حتى يجن . هذا علاوه على الاعتداء على الاعراض والضرب بالسياط وهذه قصص معروفة لاتحتاج الى دليل فالشعب كله ذاق من هذه الاساليب وكل له ذكرياته فى سجن أو معتقل أو تحقيق .

وسأنشر برقية مواطن عراقى يدعى على الصفار أرسلها يوم ١٦—١٠—٦٣ يطلب فيها تسلم ولده الذى علم أنه اعدم من قبل الحرس القومى فى يوليو (تموز) الماضى وكان ولده يدعى محمد سليم الصفار ويعمل كمدير فرع الرافدين وهذا نص البرقية :

المجلس الوطنى لقيادة الثورة — السيد رئيس الجمهورية — السيد رئيس الوزراء — السيد نائب رئيس الوزراء — السيد وزير الدفاع — السيد وزير الداخلية — السيد وزير العدل — السيد الحاكم العسكرى — السيد رئيس أركان الجيش — السيد القائد العام لقوات الحرس القومى — السيد مدير الامن العام .

ولدى محمد سليم الصفار مدير فـرع مصر الرافدين اعتقل من قبل الحرس القومى بتاريخ ٦ تموز ــ قدمت عدة عرائض وبرقيات كان آخرها بتاريخ ٢٢ــ٩ رجوت فيها اعلامى عن مصير ولدى فلم أتلقى جوابا ما .

قبل بضعة أيام فهمت من جهات مسئولة فى الحرس القومى أنه قد جرت محاكمة ولدى من قبل محكمة خاصة التى حكمت عليه بالاعـــدام وأن الحكم قد نفذ فيه .. اننى واثق أن ولدى برىء كما أننى لم أســمع ولم أجد فى الصحف ولم أخبر رسميا عن هذه النتيجة . وحيث أن تحقيق وفاته أو عدمها له أثره من ناحية الاحكام الشرعية .

لهذا أسترحم مخلصا اخبارى عن ذلك . وحيث أنى جعفرى المذهب فان من واجبى اقامة المراسيم الدينية ومن جملتها ايداع ولدى مقره الاخير فى النجف الاشرف .

لهذا أرجو تسليم جثمانه الى فى حالة وفاته وان رأفتم ورحمتم تكون شفيعا لاسعاف هذه الرغبة الابوية . ونحن بانتظار الجواب .

على الصفار
سوق الصنافير ــ بغداد

ولست أدرى ما الذى حدث للرجل أو لولده ولكنى أستعرض احدى الاحداث التى تعبر عن المأساة التى كان يعيش فيها الشعب والمحنة التى كانت تطحنه تحت رحاهـــا ولقدبلغ ضيق الشـــعب حدا جعله يتلقف أى نقيصة فى أفراد قيادته ويتناقلونها ويتندرون عليها ومن الامثلة على ذلك أن جريدة المحرر اللبنانية نشرت قصيدة لصالح عماش فى نوفمبر ــ تشرين ثانى ١٩٦٣ كان قد نشرها فى مجلة الاذاعة العراقية قبل ثورة ١٤ تمــوز ١٩٥٨ بعنوان « يوم الجيش » يمدح فيها الملك فيصل وعبد الاله الــوصى على العرش . وبالرغم من مصادرة الجريدة الا أن بعض الخبثـــاء تولوا طباعتها وأخذوا يوزعونها فى أنحاء العراق من جنوبه الى شماله وقد جـــاء فيهـــــا :

يا شـــبل غازى والمنيـــة منهـــل — من اجل عرشك فى الوغى تستعذب
مولاى جيشك من اردت لمعــرك — وكربة حاشـــا لعــزك تقـــرب
فمن القلوب بنيت عرشك ثابتـــا — والعــرش تحتك من قلوب أهيب
يحميه خالك ســاهرا متجشــما — شتى المصاعب فى سبيلك ينصب
عبــــد الاله كم ســعيت مكرما — من اجل جيشـــك والبريه ترقب

ولم يكن لمثل هذا الحال أن يدوم

الباب الرابع

انقلاب نوفمبر
(تشرين ثانى) ١٩٦٣



الفصل الثانى عشر

الصـــراع عـــلى الســـلطة

تراجع السلطة على كافة المحاور ــ السلطة تطلب زيارة وفد عراقى برئاسة الرئيس عارف للقاهرة ــ اتمـــام الزيارة ــ الصراع بين الرفاق ــ بداية اللعبة ــ عفلق يحاول سدالثغرات ــ الخلاف يهدد ببدء الصراع المسلح ــ محاولة للسيطرة على الموقف ــ حلاوة الروح .

شعرت السلطة بحروجة موقفها فبدأت تتراجع على كافة المحاور ولكن دون انتظام فمثلا حاولوا تحسين علاقاتهم بالاتحاد السوفيتى الا أن المرارة لم تكن قد انحسرت بعد وكان الامر يحتاج الى مزيد من الوقت لاعـــادة الثقـــة .

وحاولوا تحسين علاقتهم مع تركيا وايران ولكن مساعدات الشــــاه للاكراد ووضع أراضيه فى خدمة الاكراد يتجمعون فيها ويكدســـــون مواد الاعاشة ويفتحون فيها المستشفيات جعل تحسين العلاقات مجـــرد أمانى لا ترقى الى الواقع .

ثم حاولوا نفس السياسة معنا اذ فوجئت فى حفل عشـــــاء أقامه « سجاد حيدر » سفير الباكستان يوم ١٣ــ٨ــ١٩٦٣ بطالب شبيب وزير الخارجية يبدأ معى عتابا هادئا عاقلا لاول مرة فبدأ يقارن بين المـــوقف العربى المنهار حاليا بالموقف العربى أيام اعلان بيان القاهرة ممـــا شجع الرجعية والاستعمار وذكر أنهم أصبحوا على حال لا يحسدون عليه وأن الوضع الاقتصادى فى سوريا منهار وأن هذا الموقف الخطير سيؤثر عـــلى الجميع دون استثناء وذكرته بدورى أن هذا ما كنا نخشاه وما كنا ننبـــه اليه بكل اخلاص وصدق ولكنهم لم يستمعوا الى النصـــــح فوصلنا الى ما وصلنا اليه .

ثم أكد شبيب أنهم يحاولون تحسين علاقتهم مع موسكو ووجـــــدوا استعدادا من السوفيت لاستئناف العمل بالاتفاقية العسكريةالسابق الغائها وتقرر ارسال وفد عسكرى لموسكو قريبا وأنه ينوى أن يسافر مع الوفد اذا ضمن مقابلة خروشوف أو أى فرد مسئول . ثم ذكر أنه تقرر ارسال وفد الى القاهرة برئاسة الرئيس عبد السلام عارف خـــلال العشرة أيام القادمة لمنع انهيار الوضع وقد سألته عما اذا كان لديهم اقتراحات بناءة لتصحيح الحال فأكد أن لديهم خطوطا عامة وهم يأملون أولا الا تتمسك القاهرة بخط اللاعودة ومن ثم يمكن بحث تأجيل تنفيذ الميثاق وتعديل بعض

فقراته التى سببت الخلافات فعدت أسأله عما اذا كانوا اتفقوا فى ذلك مع سوريا أثناء زيارة وفدهم برئاسة صـــلاح البيطار الى بغـداد يوم ٧ـ٨ـ١٩٦٣ ؟ فذكر أن الاتفاق كان عاما على ضرورة ايقاف انهيـــار المـوقف .

وكان صلاح البيطار قد وصل فجأة الى بغداد على رأس وفد سورى ودارت مباحثات مكثفة كان محورها احتمال سفر وفد عراقى الى القاهرة برئاسة الرئيس عارف وبعد سفر الوفد السورى عـائدا الى دمشـــق اجتمعت القيادة القومية للحزب يومى ٩ ، ١٠ كما اجتمعت القيادة القطرية صباح يوم ١٢ـ٨ وكان موضوع البحث اتخاذ القـرار النهائى بخصوص سفر الرئيس عارف الى القاهرة أو عدم جدوى ذلك وتحمل البعث المسئولية الكاملة لمواجهة الموقف .

وأخيرا استقر رأيهم على سفر الرئيس ففاتحنى شبيب فى أمر الزيارة وتمت الزيارة خلال يوم ٢١ـ٨ـ١٩٦٣ وكان أعضاء الوفد العـراقى هم الرئيس عارف ، شبيب ، حازم جواد ، مسارع الراوى ، محمـود شيت خطاب ، عبد الكريم العلى ، رجب عبد المجيد ، طـاهر يحيى ، أنور عبـد القادر .

ولعلنا نذكر ان المحاولات المستمرة التى حاولناها لاتمام هذه الزيارة من قبل ، ولعلنا نذكر أيضا كيف كانت تتم الاعتذارات مما جعلنا نتجاهل الزيارة تماما بعد ذلك حتى فوتحنا بها . وكانت القاهرة تعلم أن الزيارة بمثابة رفعهم لمصاحف معاوية لا تجنبا للفتنة بل تفاديا للهزيمة أما لمـاذا طلبوا اتمام الزيارة فى هذا الوقت بالذات فانه يرجع الى الآتى :

- الغاء اتفاقية القاهرة وما سببه ذلك من انعزالهم على الصـعيدين القطرى والقومى .
- فشل محاولاتهم لتكوين جبهة قومية صورية يسترون بها تسـلطهم الحـزبى .
- تشكيل مجلس شورى لا حول له ولا قوة .
- العجز عن تقديم أى انجازات الشعب لحل المشاكل المتراكمة .
- تفاقم الوضع فى الشمال وانهيار الامل فى انهاء القتال كما كانوا يأملون
- الانشقاقات داخل القيادة القطرية .
- الاستقالة الجماعية للوزراء القوميين بعد أن عجزوا فى التزام بغداد بموقف الحياد بين دمشق والقاهرة ، واشتراك مجلس الوزراء فى رسم

السياسة وهؤلاء الوزراء هم : شكرى صالح زكى ، عبد الجواد العبوسى ، عبد العزيز الوتارى . وكان ناجى طالب ورجب عبدالمجيد قد أعدا استقالتهما الا أنهما رأيا تأجيل تقديمهما أملا فى اصلاح الحال .

وفى الوقت الذى كنا نستعد فيه للزيارة نشرت الصحف قصيدة كان صالح عماش قد ألقاها بحضور الرئيس عارف بمناسبةذكرى مولدالرسول عليه الصلاة والسلام كلها تهجم على عبد الناصر ردا على اتهام سيادته للبعث بالالحاد كما أذيعت ندوة تلفزيونية مثيرة لعدد من الطلبة العراقيين البعثيين الذين أبعدوا عن القاهرة ، ثم تم استدعاء مندوب وكالة أنباء الشرق الاوسط للتحقيق معه بتهمة توزيع المنشورات ثم اتهام دمشق وبغداد لى بالتآمر لقلب نظام الحكم ، والقبض على بعض سعاة السفارة العربية ، ثم مصادرة الصحف المصرية !!!

ولم تسفر الزيارة عن شىء ذى بال من ناحية تحسين الاوضاع اذ استمروا فى عتابهم الذىلاينتهى ، ثم ركزوا هجماتهم على سفيرالجمهورية العربية المتحدة متهمين ايانا بتشويه الصورة عند الرئيس عبد الناصر وقد رد عبد الناصر على هذه الاتهامات بردود اعتز بها .

وكانت الفائدة الوحيدة من الزيارة أن الرئيس عارف عاد الى بغداد وقد فقد الامل فى الاصلاح فى ظل الارضاع القائمة .

اذ كان الصراع والخلافات بين أجهزة الحكم على كل لسان .

الصراع بين الرفاق :

بدت بوادر انقسام حزب البعث على نفسه ظاهرة للعيان اذ انقسم الحزب الى جناحين أحدهما بقيادة على صالح السعدى والثانى بقيادة حازم جواد . أما صالح عماش فظل متأرجحا بين الاثنين فى أول الامر ثم انضم بعد ذلك الى حازم جواد .

وقد كان ميشيل عفلق فى حركة دائمة بين دمشق وبغداد لسد الثغرات التى تحدث هنا وهناك وتأجلت انتخابات القيادة القطرية عدة مرات حتى يصلوا الى حل وسط لحل للخلافات القائمة وكان الحرس القومى فى حالة انذار شبه مستديمة .

وقد قيل كثيرا عن الخلافات بين الجناحين وأن أساس ذلك راجع الى أن جناح السعدى وكان جناحا متطرفا يريد القطيعه مع القاهرة متخذا طريق اللاعودة ، وأن جناح حازم جواد كان جناحا معتدلا لايرى املا فى اصلاح ذات البين ولكن لم تكن هذه هى الحقيقة فالخلاف كان خلافا شخصيا .

او على الاصح صراعا على السلطة فمن اتصالاتى بافراد الجناحين لـم احس تشددا فى جناح عن الاخر فكان الجناحان متفقين تماما فى الاتجاهات والمشاعر . ربما كان على السعدى أصرح فى كراهيته وربما كان سلوكه يحتاج الى شىء من الليونة أو المداراة ولكن الرجل كان اذا اختلف قاطع فى صراحة دون التواء امــا أفراد الجناح الاخــر فكانوا يتحدثون بغير ما يبطنون ربما كان تغليفهم لمشاعرهم يخفى حدتها وربما كان تلاعبهـم بالالفاظ بطريقة أكثر مهارة ولكن المشاعر واحده والاتجاهات متطابقة .

وكان عبد السلام عارف قد وطد عزمه على التخلص من الحزب بجناحيه فأخذ يغذى الخلاف فى مهارة يحسد عليها متخذا جانب حازم جواد لكراهيته الشديدة للســـعدى من جانب ولعلاقته الوطيدة بحازم جواد من جانب آخر وكانت كراهية الرئيس عارف للســـعدى ترجع الى تجـــاوزات الاخير فى معاملته اذ كان فظـــا لايعطيه الاحترام الواجب . والرجل كان لا ينسى اى اساءه توجه الى شخصه بأى حال من الاحوال . أما علاقته الوطيدة بحازم جواد فكانت ترجع الى صداقة قديمة علاوة على تدخل حازم دائما لحل مشاكل الرئيس عارف العائلية والتى كانت تنتهى لتبدأ من جديد .

وبات الانفجار متوقعـــا فى أى وقت من داخل الحزب اذ كان لا بد لاى من الجناحين أن يقضى على الآخر فقد أصبح التعايش بينهما مستحيلا . وكانت خطة الرئيس عارف وقتئذ هى أن يترك الحزب يتصارع من داخله حتى لا يتبقى منه فى ساحة الصراع الا الذيل فيسهل عليه حينئذ ازاحته . وكان الرجل لايبارى فى مثل هذه الامـــور يدبر ويتدبر ثم يقـــدم عـــلى التنفيذ فى جرأة ورباطة جأش يحسد عليهما .

وزاد من خطورة الموقف الانفجار الذى حدث داخل مجلس الوزراء فحينما شعر الوزراء القوميون بأنهم مغلوبون على أمرهم وأصـــبحوا غير قادرين على تحمل المسئولية قدموا استقالتهم الجماعية كما أسلفنا وكان لها دويها وتسببت فى زيادة تدهور الموقف وأصبح الوضع معرضـــا لكل الاحتمالات . وبرغم الضغوط والجهود التى بذلت تمسك الوزراء المستقيلون بموقفهم وأظن أنهم لو كانوا على علم بما تحمله الايام القادمة من تطورات تؤدى الى نهاية البعث لرجعوا عن استقالاتهم .

فاذا أضفنا الى ذلك تصرفات البعث التى أدت الى شـــــعور عام بالسخط شمل كافة الاوساط ، ثم عجز الحكم عن تقديم أى انجاز للجماهير ، علاوة على الحرب الدائرة فى الشمال والتذمر الذى ساد أفـــراد الجيش ، لوجدنا أن انهيار الموقف أصبح شيئا محتما وكانت الاتصالات السرية قـــد بدأت منذ فترة لاتمام اتفاقات وتعهدات ، وتدبير خطط ومؤامرات للقضـــاء على الاوضاع التى أصبحت لا تحتمل .

بداية اللعبـــة :

وفى أواخر أكتوبر ــ تشرين أول ١٩٦٣ ازداد الصراع حدة وأصبحت النيران على وشك الاشتعال لتلتهم أمامها كل شىء الا أن القياداتالحزبية كانت لاهية عما يدور فى الخفاء ولم تر الا أحقادها وخلافاتها وأذكر أننى قابلت الرئيس عارف فى منتصف ليلة ١٠ نوفمبر ــ تشرين ثان فى مكتبـــه بالقصر الجمهورى بمناسبة سفرى فى اليوم التالى الى القاهرة ووجدته برغم تدهور الموقف واثقا من أن الامور تسير حسبما يخطط ويشتهى وكان واثقا من نفسه مؤكدا أن الايام القليلة القادمة سوف تشهد نهاية البعث .

وكانت انتخابات القيادة القطرية للحزب قد اقتربت اذ حـــدد لها يوم ١١ نوفمبر (تشرين ثانى) واخذ كل جناح يبذل قصارى جهده للفوز بنصيب الاسد فيها وتمكن جناح حازم جواد من استقطاب عدد كبير من ضـــباط وحدات بغداد واتفق معهم على القيام بانقلاب داخل الحزب للقضاء نهائياعلى جناح السعدى وساعده فى ذلك النقمة التى سادت كافة الاوساط خاصة ضباط الجيش حزبيين وغير حزبيين من تصرفات الحرس القومى التى لم تكن لتقف عند حد من الاستهتار بكل القيم بل تعدى ذلك الى سوء معـــاملة ضباط الجيش وتفتيشهم ونزع أسلحتهم الشخصية فى نقط التفتيش التى أقامها الحرس القومى فى كل مكان فى بغداد .

ومنذ صباح ١١ــ١١ــ١٩٦٣ أخذت بعض وحدات الجيش تســـتعد استعدادا محوطا بالسرية للسيطرة على الموقف فى حالة افلات الزمام من يد الحزب الحاكم .

وفى الساعة الخامسة من نفس اليوم عقدت القيادة القطرية للحزب اجتماعها المرتقب وحضر الاجتماع مسئولو الحزب والمجلس الوطنى لقيادة الثورة لاجراء الانتخابات التكميلية للقيادة القطرية لحزب البعث . وبعـــد أن بدأ الاجتماع قام حوالى عشرين ضابط من سرية الانضباط العســـكرى بالاحاطة بمكان الاجتماع بمبنى المجلس الوطنى لقيادة الثورة واقتحموا قاعة الاجتماعات شاهرين مسدساتهم وأسلحتهم وبدأوا فى توجيه الاتهـــامات للسعدى وجماعته مطالبين بطردهم من الحكم ومن الحزب على حد سواء .

تم كل ذلك بقيادة حازم جواد وطالب شبيب وبعلم الرئيس عـــارف والبكر وعبد الستار عبد اللطيف وزير المواصلات وقتئذ .

وفى نفس الليلة تم ترحيل على صالح السعدى وحمدى عبد المجيـــد وهانى الفكيكى ومحسن الشيخ راضى وعبد المطلب الهاشمى أعضاءالقيادة القطرية للحزب الى مدريد .

وقد تم الانقلاب فى سرعة خاطفـــة وسرية كاملة لدرجة أن قـــواعد الحزب لم تكن تدرى بشىء مما يحدث ..

الصراع يهدد ببدء القتال المسلح :

الا أنه فى صباح اليوم التالى تسرب ما حدث فى الليلة الماضية الى قواعد الحزب فأخذ الحرس القومى الموالى للسعدى فى التجمع فى أماكن عديدة فى بغداد بكامل أسلحتهم وتأزم الموقف بحيث أصبح يهدد بالقتال بين الاطراف المتنازعة وتطـــورت الاحــــداث بأسرع من تفكير من قاموا بالانقلاب وهنا أصدرت القيادة القطرية الجديدة بيانا يوم ١٣—١١—١٩٦٣ جاء فيه : « عقد فى مساء ١١ نوفمبر — تشرين ثانى — ١٩٦٣ المؤتمـــر القطرى للحزب وتم انتخاب قيادة قطرية جديدة من السادة : أحمد حسن البكر ، طاهر يحيى ، حازم جواد ، عبد الستار عبد اللطيف ، طـــالب شبيب ، محمد المهداوى ، سليم سلطان ، على عريم ، عبـــــد الستار الدورى ، كريم شنتاف ، طارق عزيز ، فايق البزاز ، حسن الحـــــاج وداى ، صالح عماش ، فؤاد شاكر مصطفى ، منذر الونداوى ثم انتهى البيان بكلمات حماسية لم تفصح عما تم بخصوص الرفاق الذين أبعـــدوا خارج البـــلاد .

وزاد من خطورة الموقف أن الصورة تكشفت فجأة لمنـــذر الونداوى وايقن أنه يساهم فى القضاء على الحزب وصمم على تدارك الموقف فاتجه صباح ١٩٦٣/١١/١٣ الى قاعدة الحبانية وسيطر عليها وأصدر تعليماته لافراد الحرس القومى بالسماح للقوات التى سيرسلها من الحبانية بدخول بغداد للسيطرة عليها وأمرهم فى الوقت نفسه بمنع أى قوات قد ترسلمن بغداد للسيطرة علىالحبانية وأصبح اقحام القوة الجويةفى المعاركالمتوقعة أمرا محتملا لمـــا عرف عن منذر الونداوى من تهور فى مثل هذه الموقف .

واحتل الحرس القومى مراكز الشرطة ودوائر البريد والكهرباء وسيطر على شوارع بغداد وكافة الجسور المقامة على نهر دجلة وأخذ يعتـــرض المرور ويقوم بعمليات تفتيش دقيقة وقد تعرض أعضاء سفارة الجمهـــورية العربية المتحدة وهم يهرعون للقيام بواجبهم فى السفارة للتوقيف فى ذلك اليوم وشهر رجال الحرس القومى أسلحتهم فى وجوههم موجهين اليهم الاتهامات والشتائم وكعادتهم واجهوا الموقف بصلابة الرجال .

محاولة للسيطرة على الموقف :

وكان لا بد من اجراءات تمنع من تطور الموقف الى فوضى شاملة وتعيد للسلطة هيبتها فوافق الرئيس عارف يوم ١٣—١١—١٩٦٣ على اعلان منع

التجول فى بغداد وحل الحرس القومى وتجريده من سلاحه وانزال الجيش الى الشـــوارع .

الا ان صالح عماش لم يوافق على قرارى حل الحرس القومى وانزال الجيش الى الشارع وطالب بعرض الامر على البكر الذى لم يوافق عـــلى الاجراءين تجنبا لخسائر لا مبرر لها فى الارواح ، وتعهد بالتدخل لحســم الموقف سلميا .

وفعلا تمت اجتماعات بين البكر وعماش مع قيادة الحزب لفـــرع بغداد التى كانت تسيطر على الحرس القومى وطال الاجتمـــاع واصرت قيادة فرع بغداد على ضرورة ابعاد كل من حازم جواد وطالب شـــبيب خارج العراق كشرط أساسى لعودة الحرس القومى الى أماكنه .

وكانت هذه هى اللحظة الحاسمة التى كان ينتظرها الرئيس عارف منذ تطور الاحداث . صحيح أنه كان يدبر انقلابه على مرحلتـــين : الجناح المعتدل يقضى على الجناح المتطرف فى المرحلة الاولى ثم يقوم هو بتصفية الجناح المعتدل فى المرحلة الثانية ولكن أما وأن الفرصة واتته للتخلص من الجميع فى وقت واحد فعليه انتهازها . فوافق فورا على الاقتراح واعـــدا كلا من طالب شبيب وحازم جواد باستدعائهما بعد أيام قليلة وتم ابعادهما الى بيروت فى نفس الليلة وبقيا هناك فى انتظار الاستدعاء .

الا أن التوتر كان يشتد اذ قام الونداوى بعدة طلعات جوية قصف فيها وزارة الدفاع والقصر الجمهورى ومطار الرشيد حيث نجح فى احراق ٥ طائرات ميج ١٩ كانت على أرض المطار . !!!

حـــلاوة الـــروح :

وبدأ الحزب يحاول تدارك الموقف فوصل مساء يوم ١٣ــ١١ــ١٩٦٣ الى بغداد بعض أعضاء القيادة القومية برئاسة ميشيل عفلق وكان معه أمين الحافظ وصلاح جديد ونسيم مجدلانى وآخرين ، وقد أدانوا كلا من حازم جواد وطالب شبيب فى أول اجتماع عقدوه .

واصدرت القيادة القومية بيانا أذيع من بغداد يوم ١٥ــ١١ــ١٩٦٣ اعتبرت بموجبه المؤتمر القطرى الذى عقد فى بغداد يوم ١١ــ١١ــ١٩٦٣ غير شرعى وقررت حل القيادة القطرية المنبثقة عنه كما قررت حل القيادة القطرية القديمة مع تولى القيادة القومية مسئولية القيادة القطرية بالعراق والتحقيق فى كافة الاخطاء التى وقعت فى الفترة الماضية .

وقـــد شجع هذا القرار قيادة فرع بغداد عـــلى التمادى فى غيهـــا

ورفضت سحب الحرس القومى من مراكزه بل اخذت تطالب بضرورة عودة السعدى ثانية الى بغداد فى أسرع وقت ممكن .

وركزت القيادة القومية حتى يوم ١٨-١١-١٩٦٣ جهـــودها فى محاولة اعادة تنظيم الحزب فشكلت المكتب السياسى والمكتب العســكرى وازدادت شراسة الحرس القومى وباتت قيادته هى التى تتحكم فى البلاد وأصبحت الاذاعة والتلفزيون أداة طيعة بيد هذه القيادة تذيع بياناتهـــا وتمجد اعمالها الا أن ذلك لم يكن فى استطاعته أن يدرأ النهاية المحتومة بعد أن افلت الزمام وتهرأت الاوضاع بطريقة لم يعد فى الامكان علاجها .

الفصـــل الــثالث عشر

خطة سلام ونهاية حكم البعث

خطة سلام بتدخل القوات المسلحة لحســم الموقف ــ واكلوا الذيل ــ الوزارة الجـــديدة ــ الرئيس عارف يتخاص من البعث ــ البعث يحاول اعادة بناء نفسه .

ادت خطورة الموقف وتدخل القيادة القومية لحزب البعث بضباط الجيش حزبيين وغير حزبيين أن يفكروا فى اقحام الجيش لحسم الموقف خوفـــا على مصلحة البلاد من الهوة التى كانت تنـــدفع اليها واتفق وقتئذ على وضـــع خطة عاجلة يحسمون بها الموقف .

خطـــة ســـلام :

وافق الرئيس عارف على ضرورة تدخل الجيش وتم وضع خطـــــة لحسم الموقف اعتمدت فى خطوطها الرئيسية على الآتى :

١ ــ استخدام القوات الموجودة فى بغداد أساسا للسيطرة على الموقف .

٢ ــ تجهيز قوات عسكرية فى مطارى كركوك والموصل من قوات الشمال لنقلها جوا اذا اقتضى الامر .

٣ ــ اقناع حردان التكريتى قائد القوة الجوية وهو بعثى بالمشاركة فى الخطة وقد تمت موافقته فعـــلا ووضع القـــوة الجوية جاهزة تحت الطلب .

٤ ــ تجهيز وحدات من قوات الشمال للزحف برا على بغداد لتعزيز القوة الموجـــودة بها .

ووافق الرئيس عارف على الخطة واعطيت الاسم الكودى « سلام » كما وافق عليها كل من حردان التكريتى قائد القوة الجوية وسعيد صليبى (آمر الانضباط العسكرى) .

وحددت ساعة الصفر لبدء العملية لتكون الساعة السادسة منصباح يوم ١٨ــ١١ــ١٩٦٣ .

وتم اعداد البيانات التى سيلقيها الرئيس عارف صباح اليوم المتفـــق عليـــــه .

واصبح كل شيء معدا للتنفيذ .

واكلها الذيل .... !!

كانت اوضاع الحزب قد تردت ولم يبق على المسرح الا الذيل !! فمعظم قيادات الصف الاول وبعض قيادات الصف الثانى مطرودة خارج العراق ، وما بقى من قيادات كان بين معتقل او مراقب ، وقواعد الحزب اصابتها الصدمة لا تصدق ما حدث ومؤازرو الحزب ينفضون من حــوله ، والرباط الحزبى بين الاعضاء قد تفكك .

ووسط تردى الحزب بدأ تنفيذ الخطة « سلام » .

ومنذ اللحظة الاولى تم اعتقال صالح عماش وزير الدفاع فى مكتبــه بالوزارة حيث كان ينام وقام باعتقاله كل من سعيد صليبى وعــلى عريم سكرتير وزير الدفاع الخاص . !!!

واصدر الرئيس عارف عدة تعليمات أذاعتها اذاعة بغداد اهمها :

١ ــ تكليف القوات المسلحة بالسيطرة على بغداد .
٢ ــ حل والغاء الحرس القومى .
٣ ــ تخويل آمرى الوحدات محاكمةكلمتمرد وخائن واعدامه فورا ويصدق عى الاحكام من قبلهم .
٤ ــ تخويل امرى الوحدات والوحدات الفرعية والمفارز امر فتح النــــار والقضاء على كل متمرد .
٥ ــ ترتبط قوات الشرطة المدنية برئاسة أركان الجيش فورا لغـــــرض التحركات العسكرية .

وبدأت قوات بغداد تتحرك لتنفيذ واجباتها .

كما بدات قوات الموصل وكركوك تصل الى بغداد بالطائرات .

وذهب الرئيس عارف الى الاذاعة ليلقى بيانه فألقى البيان التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب العراقى العظيم ــ أيها المواطنون

ان ما قام به العابثون الشعوبيون وسفاجو الحرس اللاقومى من اعتداء على الحريات وانتهاك للحريات ومخالفــة للقانون واضرار عــام الدولــة والشعب والامة وآخرها التمرد المسلح يوم ١٣ــ١١ــ١٩٦٣ أصبح أمرا لا يطاق ويتندى له الجبين بل وأصبحت الحالة تنذر بالخطر الجسيم على مستقبل هذا الشعب الذى هو جزء من أمته العربية فتحملنا ما تحملنــاه صبرا على المكاره وتجنبا لاراقة الدماء وحفظا لوحدة هذا الشعب النبيــل تيمنا بقوله تعالى : « ادفع بالتى هى احسن » ولكننا كلما زدنا صــبرا وايمانا ازداد هؤلاء العابثون الشعوبيون وأقزام الحرس اللاقومى تعنتـــا

واستكبارا ، وظنوا أنهم ما منعتهم حصونهم فبلغ السيل الزبا بل لقد تجاوزه فنادى الشعب جيشه وقواته المساحة فلبى نداءه وتلاحمت القوى الخيرة لانقاذ هذا الشعب العزيز من عبث العابثين وخيانة الخائنين من الشعوبيين والانتهازيين وعليه فقد قرر المجلس الوطنى لقيادة الثورة بعد الاتكال على الله ما يلى :

١ ــ تلبية انقاذ الشعب وتنفيذ طلبات الجيش والقوات المساحة الوطنية .

٢ ــ انتخاب رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيسا للمجلس الوطنى لقيادة الثورة وتعيينه قائدا عاما القوات المساحة الوطنية وممارسة كافة الصلاحيات المخولة له .

٣ ــ تعيين زعيم الجو الركن حردان التكريتى بمنصب نائب القائد العام القوات المسلحة بالاضافة الى منصبه .

٤ ــ منح رئيس الجمهورية صلاحيات استثنائية تتضمن جميع الصلاحيات المخولة للمجلس الوطنى لقيادة الثورة بموجب القانون رقم ٦٣/٩ وتعديلاته لمدة عام تتجد تلقائيا كلما تطلب الامر ذلك وبتقدير منه

٥ ــ حل الحرس القومى قيادة ومقرات وأفراد والغاء كافة القوانين والانظمة والتعليمات والاوامر الصادرة بخصوصه .

٦ ــ حل المجلس الوطنى لقيادة الثورة المشكل صبيحة يوم ٨ــ٢ــ١٩٦٣

وتكوينه على الوجه الآتى :

أ ــ رئيس الجمهورية ــ رئيسا .

ب ــ الاعضاء .

القائد العام للقوات المسلحة ــ نائب رئيس الجمهورية ــ رئيس الوزراء ــ نائب القائد العام للقوات المسلحة ــ رئيس أركان الجيش ــ معاونو رئيس أركان الجيش ــ قادة الفرق ــ قائد القوة الجوية ــ الحاكم العسكرى العام ــ الضباط الذين يقرر المجلس انتدابهم .

ج ــ يعين المجلس سكرتيرا ويجوز أن يكون من أعضاء المجلس أو من خارجه ويحق للرئيس تخويله التوقيع على البيانات والاوامر الصادرة من المجلس بعد اطلاع الرئيس .

د ــ المجلس الاستشارى : يشكل المجلس الوطنى مجلسا استشاريا يختار أعضاؤه من الوطنيين ذوى السمعة الطيبة والسيرة الحسنة والكفاءة وكذا من ذوى الخبرة والاختصاص .

٧ ــ اتخاذ الاجراءات القانونية والثورية بحق المتمردين والمسببين للتمرد يوم ١٣ــ١١ــ١٩٦٣ .

التوقيع
المشير الركن
عبد السلام محمد عارف
رئيس المجلس الوطنى لقيادة الثورة

واخذ الحرس القومى يلقى سلاحه وتمت تصفيته . وفى نفس الليلة تم ترحيل صالح عماش الى القاهرة وكنت فى استقباله فى المطار وقد ادلى بتصريح صحفى ذكر فيه انه عين سفيرا لبغداد بالقاهرة (١) .

وبعد أيام قلق طالب شبيب وحازم جواد اذ لم يتم استدعاءهما كالاتفاق الذى تم بينهما وبين الرئيس عارف واستقلا طائرة من بيروت الى بغداد الا انه لم يسمح لهما بمغادرة المطار .. وعلى أول طائرة أبعدا خارج العراق مرة أخرى .

وفى نفس الليلة .. تم تشكيل الوزارة الجديدة كالآتى :

الفريق طاهر يحيى	وزير الخارجية
حردان التكريتى	رئيس الوزراء
صبحى عبد الحميد	وزير الدفاع (بعثى)
رشيد مصلح	وزير الداخلية
عبد الكريم فرحان	وزير الارشاد
عبد الستار عبد اللطيف	وزير المواصلات (بعثى)
محمد جواد العبوسى	وزير المالية
محمود شيت خطاب	وزير البلديات
عزيز الحافظ	وزير الاقتصاد
عبد الصاحب علوان	وزير الاصلاح الزراعى
عارف عبد الرزاق	وزير الزراعة
عزت مصطفى	وزير الصحة (بعثى)
أحمد عبد الستار الجوارى	وزير التربية (بعثى)
شامل السامرائى	وزير الوحدة
عبد العزيز الوتارى	وزير النفط
عبد الكريم هانى	وزير العمل والشئون الاجتماعية
عبد الكريم العلى	وزير التخطط
مصلح النقشبندى	وزير دولة
كامل الخطيب	وزير العدل

---

(١) فى مقابلتى للرئيس عارف عند عودتى لبغداد ذكرت له ان القاهرة تجد حرجا امام اى طلب يطلبه الرئيس عارف وتعتبره واجب التنفيذ الا انه اذا وصل الامر الى احتمال تخريب العلاقة بين بغداد والقاهرة فاننا نجد من واجبنا أن ننصح . فتعيين عماش كسفير للقاهرة سيخرب العلاقات ولن يتمكن الرئيس من مصارحته بأى رسالة يرى نقلها الى بغداد وذكرت له ألا مانع من وجوده فى القاهرة ولكن ليس كسفير فذكر ضاحكا أنه أرسله الى القاهرة ليقدم مزيدا من قصائده الى الرئيس لا كسفير لهم هناك (وهو يشير بذلك الى قصيدة عماش التى هاجم فيها الرئيس) واضاف انهم ابعدوه الى القاهرة ولم يعينوه كسفير اذ أن عماش كان قد طالب بأن يعطى لقب سفير فكتبوا أمامه صورة أوراق الاعتماد حتى يبعدوه والرأى الغالب لديهم انه سيعين مندوبهم بالجامعة العربية وقد يرفض هذا التعيين وحينئذ عليه أن يبقى بالقاهرة دون عمل .

عبد الكريم كنونه	وزير الصناعة
عبد الفتاح الالوسى	للاســـكان

وعدت الى بغداد يوم ٢٢ـــ١١ واذكر ان الرئيس عارف ارســـل لى مصفحتين لحراستى حتى أصل الى السفارة خوفا من أى اعتداء على شخصى الا انى رفضت ذلك رفضا باتا وأخذت عربتى الى دار السفارة وعليها علم بلادى مرفوعا واذكر اننى قابلته فى اليوم التالى بالقصر الجمهورى وسلمته رسالة كتابية من الرئيس عبد الناصر لتحيته على « هذا العمل الكبير الذى قام به والذى كان له وقعه العميق لدى الشعب العربى فى القـــاهرة وفى كل البلاد العربية التى كانت تنتظر مثل هذا العمل من الرئيس عارف وزملائه» وقد قرأ الرجل الرسالة وقد بدت عليه علامات التأثر العميق .

وقد ذكر الرجل أنه حاول صادقا التفاهم مع حزب البعث بعـــد ثورة رمضان الا أن الحزبية أعمتهم كما قام الحرس القومى بأعمـــال أغضبت الجيش وكان عليه أن يتحرك لتصحيح الوضع وكان ذلك فى غاية الصعوبة فكتيبة الحراسة فى القصر الجمهورى بعثية والحرس القومى يسيطر على الشوارع والقوات الموالية له تقاتل فى الشمال ولذا فان نجاح حركته يعتبر معجزة ويرجع الفضل فى ذلك الى أن الله هدى « التكريتى » فتنازل مؤقتا عن بعثيته وساعد فى نقل القوات من الشمال جوا وقد تم تعزيز هـــذه القوات بالنقل البرى بسرعة لدرجة أن فوج كركوك وصل بغداد فى ســـتة ســـاعات .

وأضاف أنه استعان ببعض البعثيين ولكنه لن يبق على أحد منهم سواء البكر أو حردان التكريتى أو الآخرين .

وقد رجوته ألا نتحدث فى موضوع الوحدة الآن حتى يتفرغ لمشاكله اذ لو أنهم حققوا الاستقرار والوحدة الوطنية لاصبح الجو مهيئا بعـــد ذلك للعمل الوحدوى ورجوته ألا يستمع لاى محاولة لاثارة الشكوك من جديد فى القاهرة وأن يتبع سياسة الصراحة حتى نقضى على الحساسيات وأبديت استعدادنا الدائم لتوضيح مواقفنا اذ كفى الشعب العربى ما لاقاه حتى الآن من انقســـامات .

وأخيرا طلب ارسال قوة عربية من القاهرة لانه سوف يأمر بعـــودة القوات السورية الموجودة فى الشمال الى ســـوريا ولكنى أفهمتـــه أننى سأعرض الموضوع على القاهرة ولكن منذ الآن لن يكون التواجد على أساس القتال فى الشمال .

وجرت محاولات لحزب البعث بعد ذلك لكى يستعيد نفـــوذه ... حاول عبد الستار عبد اللطيف الذى كان قد سافر الى بيروت وقت الاحداث

خوفا من انتقام الحرس القومى ولكنه ابعد يوم ٤ــ١٢ــ١٩٦٣ الى بلجيكا حيث عين كسفير هناك .

وحاول حردان التكريتى ذلك ايضا فبدأ اتصالات واسعة الا انه اقيل من منصبه كوزير للدفاع بعد أسابيع وهو فى زيارة لاوربا وعين سفيرا فى السويد دون أن يسمح له بالعودة الى بغداد .

وكانت اول خطوة يتخذها النظام الجديد هى تطهير الجيش من البعثيين استكمالا للقضاء على نفوذ الحزب قضاء تاما فاتخذت الاجراءات الآتية :

١ ــ احالة كبار الضباط البعثيين الى التقاعد مثل صالح عماش وزير الدفاع ــ خالد مكى الهاشمى نائب رئيس الاركان ــ أنور الحديثى سكرتير عام مجلس الثورة ــ منذر الونداوى قائد الحرس القومى .

٢ ــ تعيين العناصر القومية فى المراكز الحساسة فى الجيش .

٣ ــ توالت نشرات الاحالة للتقاعد والتسريح من كافة الضباط الوقتيين والاحتياط الذين عينهم البعث بعد ثورة ١٤ رمضان والذين كان يعمل معظمهم فى الحرس القومى (٤١٢ ضابط) . !!!

٤ ــ اجراء حركات تنقلات لابعاد البعثيين عن العاصمة بتوزيعهم على مراكز (١) غير حساسة فى الالوية المختلفة كذلك نقل الضباط البعثيين من ذوى الرتب الصغيرة من وحدات الدبابات والدروع الى اسلحة أخرى .

٥ ــ ابعاد بعض الضباط الى الخارج بتعيينهم فى المكاتب العسكرية بالخارج فى المغرب وكراتشى ولندن وباريس وبون .

٦ ــ احالة طلبة الكلية العسكرية الى التقاعد لعدم لياقتهم للخدمة بالجيش وهى أول دفعة خصصت كلها للبعثيين لانشاء الجيش العقائدى والامر بعودة الموظفين منهم الى وظائفهم الاصلية والطلبة الى كلياتهم المدنية .

البعث يحاول بناء نفسه :

لم يستطع الحزب أن يفيق من الضربة القاسمة التى أصابته الا بعد شهور من ثورة نوفمبر ــ تشرين ثانى حين بدأت القيادات البعثية تعمل

(١) كانت بعض وحدات الدبابات فى بغداد يسيطر عليها ضباط بعثيون حتى ذلك الوقت ولما عزم الرئيس عارف على اخلاء بغداد من الضباط البعثيين دعاهم الى حفلة غداء بالقصر الجمهورى وفى فترة الغداء حملت دبابات الوحدات فى قطار خاص تم اعداده من قبل وبعد عودة الضباط الى ثكناتهم وجدوا أن الاوامر تقضى بأن يستقلوا نفس القطار ليتجه بهم الى البصرة فى الجنوب وبذلك تخلص الرئيس عارف باحدى وسائله الفريدة من تلك الوحدات .

من جديد لاعادة بناء ما تصدع من أجهزتها الحزبية وكان البناء انعكاسا لظروف الحزب القاسية خاصة تلك التى رافقت أحداث نوفمبر — تشرين ثانى ١٩٦٣ وأخذت قيادات الحزب تبلور أسباب الفرقة بين اجنحته بمضامين فكرية تتراوح بين شعارات اليسار المتطرف واليمين الرجعى .

وانقسم البعث فى العراق نتيجة لذلك الى فئتين متمايزتين :

ا — لجنة تنظيم القطر التى غيرت اسمها بعد ذلك الى حزب البعث العربى الاشتراكى الجناح اليسارى .

ب — القيادة القطرية لحزب البعث العربى الاشتراكى فى العراق .

أما عن الجناح اليسارى (لجنة تنظيم القطر) فكان امتدادا للكتلة البعثية التى كان يتزعمها على صالح السعدى قبل ثورة نوفمبر والتى أطلق عليها وقتئذ الكتلة المتطرفة وكانت ما زالت تستمد معينها الفكرى من السعدى الذى كان يعيش خارج العراق بعد طرده يوم ١١—١١—١٩٦٣ ومنذ تلك الليلة رفعت هذه الكتلة شعار اسقاط السلطة وظهر ذلك فى محاولتها يوم ٢٣—١١—١٩٦٣ والتى أطلقوا عليها وقتئذ « انتفاضة قواعد الحزب » والتى قام بها أفراد التنظيمات الموالية للسعدى داخل الحرس القومى والعمال والطلبة . وقد كرست هذه الكتلة جهدها بعد ذلك لاسقاط حكم ١٨ نوفمبر — تشرين ثانى واعادة السيطرة على العراق من جديد وتبلور اتجاهها العقائدى فى العمل فى اطار وحدة تضم القوى السياسية اليسارية فى العراق تحت شعار « و حدة اليسار » .

هذا عن الجناح اليسارى للحزب أما عن القيادة القطرية لحزب البعث فلم تأخذ صيغتها الرسمية الا بعد تسلل عبد الكريم الشيخلى (١) عائدا من سوريا فى أوائل مايو — آزار ١٩٦٤ حاملا معه تفويضا من القيادة القطرية فى العراق واعتباره أمينا لسر هذه القيادة وبناء على اتصالاته تم تكوين القيادة القطرية من القيادة وكانت تضم الاتين بعد :

عبد الكريم الشيخلى	**عضو القيادة القطرية ومسئول فرع بغداد**
صدام حسين الكريتى(٢)	**أمين سر القيادة القطرية ومسئول الارتباط بالقيادة القومية والمسئول المالى للحزب**
حسن العامرى	
محمد صبرى الحديثى	**عضو القيادة القطرية**
صفاء الفلكى	**عضو القيادة القطرية**

(١) عمل بعد ذلك كوزير للخارجية العراقية بعد عودة حكم البعث الى العراق ثم قتله رفاقه بعد ذلك .

(٢) رئيس الجمهورية العراقية بعد ذلك .

وبدأت تلك القيادات فى استكمال الشكل التنظيمى للحزب كالاتى :

١ ــ فرع بغداد وعينت لها مسئولين عن الرصافة والاعظمية والكرخ وقطاع العمال وقطاع المهنيين .

٢ ــ المكتب العسكرى المركزى وتولاه صدام حسين التكريتى وكان يتكون من الضباط القدامى فى حزب البعث من ذوى الرتب الكبيرة .

٣ ــ مكتب بغداد العسكرى وتولاه صدام حسين التكريتى أيضا وكان يتكون من الضباط ذوى الرتب الصغيرة .

٤ ــ جهاز حنين وهو الدرع الواقى للحزب ضد ما قد يصيبه من ضربات واشترط لعضويته عدة شروط منها الصلابة والكتمان والاتزان العقلى والتجربة النضالية والارتباط الحزبى .

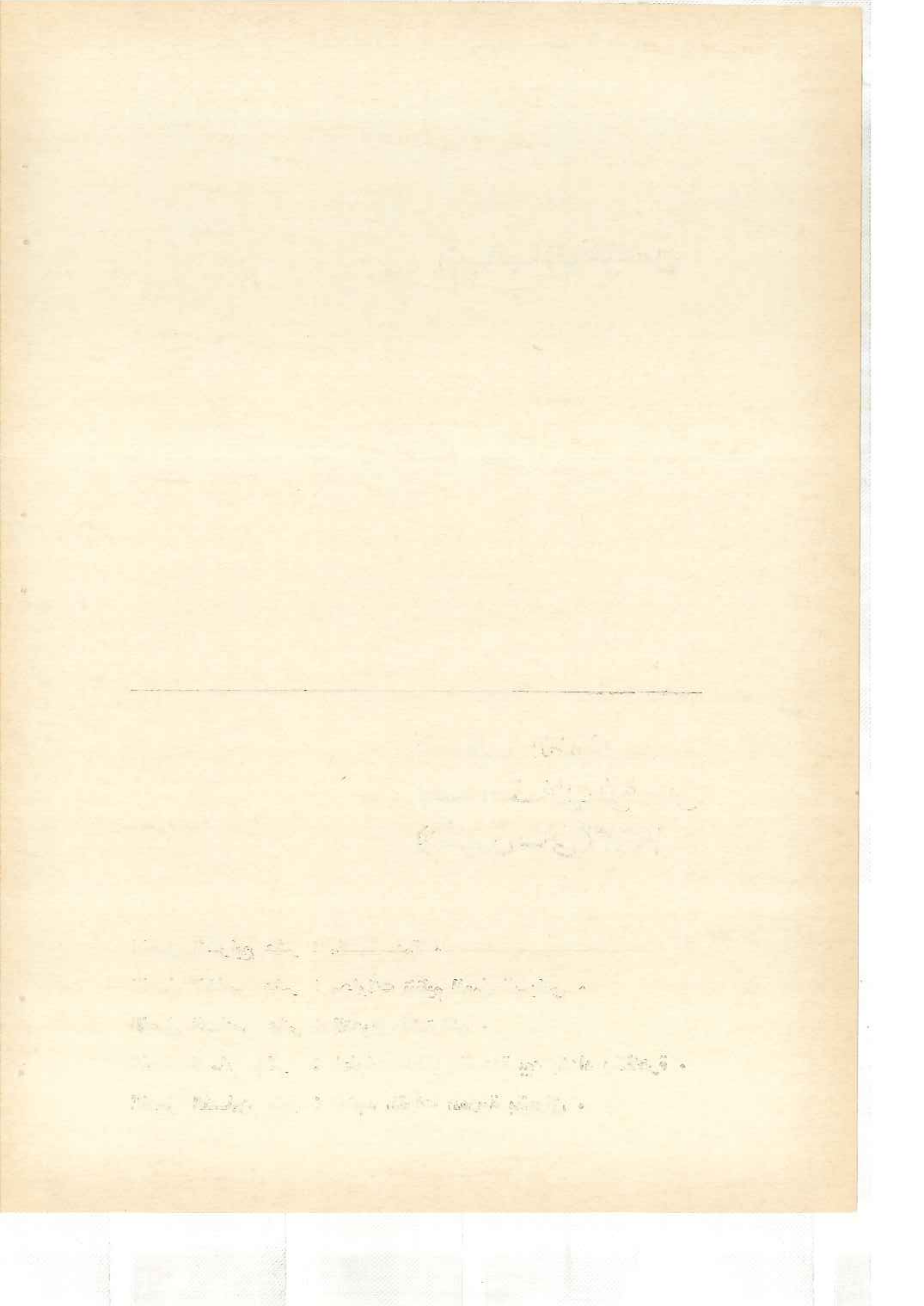
٥ ــ جهاز الضباط الاحتياط ليضم ضباط الاحتياط المسرحين وطلبة الكلية العسكرية المطرودين .

وظل الحزب يمارس نشاطه فى تلك الفترة حتى قبض على أغلب عناصره فى مؤامرة سبتمبر ــ أيلول ١٩٦٤ التى اتهم فيها الحزب بمحاولته قلب نظام الحكم .

وبذلك أصبح المجال مفتوحا أمام العناصر اللاحزبية لتحمل مسئولياتها ولكن الى أى مدى استطاعت تلك الفئات تنفيذ ذلك ؟
هذا ما ستجيب عنه الصفحات التالية .

الباب الخامس

الحكم القومى
بعد انقلاب نوفمبر
(تشرين ثانى) ١٩٦٣



الفصـــل الـــرابع عشر

مقــــــدمة

تفاؤل الشعب ــ الامن والطمأنينة تسود أنحاء العراق
الاتجاهات العامة للحكم الجديد .

تفاءل القوميون فى كل انحاء العراق بالحكم الجديد وأملوا أن يحقق لهم الاستقرار الذى طالمــا انتظروه . فطوال عهد عبد الكريم قاسم كان الشعب يئن من المذابح التى كان الآلاف يذهبون ضحية لها ، ويشكو من العنف والاضطهاد الذى كان يرزح تحته ، وافتقد المواطنون الأمن عــلى أنفسهم وأسرهم ، وزج الآلاف فى السجون والمعتقلات . منهم من قضى نحبه هناك دون أن يدرى أحد كيف ومتى تــم ذلك . . ومنهم من حالفه الحظ ليخرج الى الحياة من جديد بعد أن ذاق العذاب والهوان . !!

وذهب الطاغية .. وتفاءل العراقيون بثورة رمضان .. واخـــذوا يتطلعون الى الاستقرار والامن من جديد وتحقيق الآمال والامانى . الا أن الشعب العراقى ــ وقد أكسبته الاحداث وعيا عميقا وحساسية بالغة . سرعان ما أحسن بخيبة آماله . فوطد العزم على تحمل عهد كتب عليه أن يتحمله حتى يزيحه كما تحمل غيره من قبل وأزاحه . وكان عليـــه أن يضيف الى تضحياته السابقة تضحيات أخرى غالية . فما أظن أن شعبا عربيا بذل تضحيات مثل ما بذل الشعب العربى فى العــراق للحفــاظ على القومية العربية وما يتهددها من أخطار فرضتها عليــه وضــــعه الجغرافى . كان هذا قدره فى الماضى ، وهو قدره فى الحاضر ، وســيظل هذا قدره فى المستقبل .

وجاءت أحداث نوفمبر ــ تشرين ــ لتسقط حكم البعث.وتفاءل القوم بعهد جديد الا أنه كان تفاؤل مشوبا بالقلق . فقد علمت دروس المــاضى الشعب العراقى أن يقلق حتى يطمئن ، وأن يحذر حتى يتــأكد ، وأن يقتصد فى اعطاء ثقته . اذ كثيرا ما أعطاها لمن هم غير أهل للثقــة ، وأن يتمهل فى تأييده اذ كثيرا ما ذهب التأييد لمن لا يستحقه .

وبالرغم من ذلك فان تفاؤل الشعب تغلب على احساسه بالقلق فقد أزيح كابوس ثقيل كان يرزح على صدره وشعــر المواطنـــون بالأمان والطمأنينة . فامتلأت الشوارع بالناس والعائلات حتى ساعات متأخرة من الليل بعد أن كانت تخلو من الناس بعد الغروب مباشرة أيام حكم البعث.

وامتلأت دور السينما والملاهى والنوادى بروادها بعد فترة عز فيهـــا الرواد وقل فيها الزائرون .

وكانت كل الظروف تدعو الى التفاؤل حقيقة .. فالحكم أصبح فى يد فتية طالمـا ضحوا فى سبيل بلدهم وعرف الناس عنهم صفاتهم القـومية والوطنيـــة .

وسرعان ما اتجه الحكم كلية لتوطيد علاقته مع القاهرة بعد أن زالت كافة الصعوبات المصطنعة التى كان يضعها البعث ليمنع هذا التقارب .

وأخذ الحكم يحدد اتجاهاته فى عدة مجالات :

١ ــ اما الاتجاه الاول فكانت محاولته تنظيم العمل السياسى داخل العراق على أسس جديدة :

ا ــ بمحاولته تكوين جبهة تضم كافة الفئات القومية للسير بالبلاد فى الاتجاه السليم ثم انتقاله بعد ذلك لتكوين جهاز سياسى واحد تحت اسم الحركة العربية الواحدة فى مبـدئ الامر ثم نجاحه فى اعلان الاتحاد الاشتراكى بعـد ذلك .

ب ــ ومحاولته تشكيل المجلس الوطنى لقيادة الثورة فى طريق القيادة الجماعية .

ج ــ ثم بوضع الدستور المؤقت لارساء نظم الحكم على قواعـد دســتورية .

٢ ــ وكان الاتجاه الثانى هو التحول الاشتراكى فى العراق كوسيلة لتحقيق الكفاية والعـدل .

٣ ــ وكان الاتجاه الثالث محاولة تحقيق الوحـدة مع القاهرة .

وسنرى فى الفصول القادمة مقدار النجاح الذى حققه الحكم فى هذه المحـــاولات .

الفصل الخامس عشر

محاولات تنظيم العمل السياسى

الفشل فى انشاء الجبهة القومية — تفادى الفشل بالقفز الى محاولة انشاء الحركة العربية الواحدة — الاتحاد الاشتراكى كحل للفشل فى انشاء الحركة العربية الواحدة — أزمات متلاحقة تزيد من أزمة عدم الثقة — انشاء المجلس الوطنى لقيادة الثورة — أزمة المادة ١٣ والغاء المجلس الوطنى لقيادة الثورة — اصدار الدستور المؤقت .

استبشر القوميون بعد ثورة نوفمبر — تشرين ثانى ١٩٦٢ والتفوا حولها منذ اليوم الاول وتعاهدوا أن يكرسوا جهودهم لاسنادها متساندين متكاتفين داخل جبهة وطنية تضم فئاتهم كافة .

وكانت الفئات التى اتفقت على تكوين الجبهة هى : حركة القوميين العرب ، حزب الاستقلال ، الحزب العربى الاشتراكى ، حركة الوحدويين الاشتراكيين ، الرابطة القومية . ولم تكن هذه الفئات فى حقيقة الامر الا مجرد تجمعات تفتقر الى القواعد الجماهيرية فيما عدا حركة القوميين العرب .

وكانت الافكار العامة التى تسود تفكيرهم لتكوين الجبهة تتلخص فى :

١ — حماية ثورة ١٨ نوفمبر — تشرين ثانى من الاخطار الاستعمارية والرجعية والشعوبية والبعثية .

٢ — تصفية القوى الاقطاعية والراسمالية المستغلة .

٣ — توفير الحياة الديموقراطية .

٤ — تحقيق الوحدة مع القاهرة .

٥ — دخول الدولة كطرف أساسى فى الحياة الاقتصادية لتحقيق التنمية مبتدئة بتملك البنوك وشركات التأمين لتوفير المدخرات .

٦ — تشريع القوانين الاجتماعية لاشراك العمال فى الارباح والادارة ووضع حد أدنى للاجور .

٧ — تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى وايجاد الحياة التعاونية فى الريف .

وكانت الخطوة العملية لتكوين الجبهة هى أن يتفق الجميع على ميثاق وطنى واحد اذ بدون ذلك يصبح العمل الجبهوى مستحيلا . فعقدت عدة اجتماعات لم تنجم عن اتفاق الاطراف المختلفة على صيغة للميثاق ولمفاداة الازمة اتفق على صيغة بيان ببعض المبادىء العامة دون أن يتمكنـــوا من الاتفاق على التفصيلات .

وكان أهم ما احتواه المشروع أو البيان ما يلى :

- تنبثق الجبهة من المنظمات السياسية القومية وعدد من المستقلين الذين يلتقون مع أهدافها .
- انها بحكم مهمتها المرحلية ليست بديلا عن الحركة العربية الواحـــدة وانما نعمل على المساهمة فى توفير العوامل المساعدة لانبثاق الحركة وتهيئة الامكانيات لتصبح فى مستوى مسئوليتها لحمل قضـــية الثورة العربية الاشتراكية الواقعة على أكتافها .
- اهداف الشعب العربى فى الوحدة والاشتراكية والديموقراطية أهداف متفاعلة متلاحمة وأن المعركة من أجل تحقيقها واحـــدة غير مجزأة .
- تؤمن الجبهة بأن الوحدة الشاملة تتحقق باقامة دولة عربية واحـــدة ذات نظام يضمن مركزية التخطيط ولا مركزية فى التنفيذ وفى الشـــئون المحليـــــة .
- ترى الجبهة المبادرة للسعى والنضال من أجل اقامة وحدة حقيقية مع ج.ع.م كخطوة لا بد منها لبلوغ الوحدة العربية الشاملة .
- تؤمن الجبهة بضرورة اتخاذ خطوات مرحلية نحو هذه الوحدة وأهمها ضرورة تنسيق السياسة العربية والخارجية والمنـــاهج الاجتمـــاعية والاقتصادية والثاقفية والعسكرية مع ج.ع.م .
- رفض أى وحدة لا تكون ج.ع.م قاعدة لها .
- تؤمن الجبهة الاشتراكية العربية الهادفة لاقامة مجتمع يحقق الكفاية فى الانتاج والعدالة فى التوزيع ويضمن حدا أدنى للمعيشة اللائقـــة للفرد ويقوم على أساس تملك الشعب لوسائل الانتاج واعتبار الملكية وظيفـــة اجتماعية .
- تدعو الجبهة وتعمل لوضع خطة اقتصادية لهذه المرحلة لتحقيـــق التكامل الاقتصادى وعلى الاخص مع ج.ع.م ولتكفل للعراق تحقيـــق الرخاء الاقتصادى السريع ومضاعفة دخله القومى ودفعه الى مشارف الاشـــتراكية .

● الديموقراطية السليمة يجب ان تكون على أساس الارتباط العضوى بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية للمواطن .

● اطلاق الحريات العامة ضمن الخط الوحدوى الاشتراكى وتدعو الى الى تقصير فترة الانتقال تمهيدا لايجاد نظام ديموقراطى سليم .

● حل المشكلة الكردية على أساس اللامركزية الادارية التى لا تتعارض مع الوحدة الوطنية .

● تحرير فلسطين مسئولية كل العرب من المحيط الى الخليج .

● ستعمل الجبهة على وضع ميثاق يوضح الاهداف المشتركة التى تم الاتفاق عليها على أن تكون المبادىء المعلن عنها فى الوقت الحاضر أساسا لانبثاق الجبهة .

وتم التوقيع على هذا البيان يوم ١٨ـ١ـ١٩٦٤ فى منزل صديق شنشل بالاعظمية ووقعه كل من عبد الستار الحسين (الاستقلال) ـ هشام الشاوى وعاد آل فرعون (الرابطة القومية) ـ غربى الحاج أحمد (العربى الاشتراكى) ـ اياد سعيد ثابت (الوحديون الاشتراكيون) ـ زاهد شفيق (القوميون العرب) .

وكانت الاسباب الرئيسية للاخفاق فى الاتفاق على صيغة الميثاق ومبادئه تنحصر فى ثلاثة أسباب :

السبب الاول هو وجود اتجاهين متنافرين عن فكرة تكوين الجبهة ذاتها : فالتيار الاول يرى أن تكوين الجبهة هو الوسيلة الوحيدة للعمل السياسى فى العراق ، اذ أن واقع الخلافات الموجودة بين مختلف الفئات يحتم فى رأيهم اتخاذ العمل الجبهوى وسيلة لممارسة العمل السياسى فى مبدأ الامر ولفترة تطول أو تقصر تمهيدا لقيام الحركة العربية الواحدة . أما التيار الثانى فكان يرى أن العمل الجبهوى فى حد ذاته ما هو الا ستار لتعويق قيام الحركة العربية الواحدة وتكريس لعمليات ائتلاف بين أحزاب كان مصيرها الاخفاق فى الماضى . لذا فان هذا التيار كان يرى أن ينطلق الجميع فورا الى تكوين الحركة العربية الواحدة وذلك باعلان حل الاحزاب ثم يمارس الجميع العمل السياسى فى اطار تنظيم سياسى واحد متخلين عن حزبيتهم التى طالما سببت المتاعب للتيار القومى فى العراق وعطلت من مسيرته لتحقيق أهدافه .

أما السبب الثانى فكان يكمن فى الخلافات الفكرية لدى تلك الفئات فبينما كان ممثلو حركة القوميين العرب يرفعون الشعارات الماركسية فى التطبيق الاشتراكى نجد أن باقى الفئات كانت أميل الى الاعتدال علما بأن العبرة ليست فى رفع الشعارات بل فى تطبيقها .

اما السبب الثالث وهو الاهم فكان يرجع الى التناقضات الحقيقية التى كانت تعيش فيها تلك الاحزاب وطريقة ممارستها للعمل السياسى ، اذ كانت الاغراض الشخصية والمناورات الحزبية أساس ممارستهم للعمل السياسى الامر الذى كان يعرقل أى محاولة جادة للوصول الى اتفاق على الميثاق اذ كانت أغلب هذه الفئات تخشى من انصهارها داخل حركة واحدة فى المستقبل القريب ان بدأوا بالحركة العربية الواحدة أو المستقبل البعيد ان بدأوا بالجبهة تمهيدا للحركة الواحدة .

لذا فان محاولة البعض أن يلقى تبعة الاخفاق فى تكوين الجبهة على مناورات الرئيس عارف وعدم جديته تحميل للحقيقة أكثر مما يجب .فالفئات القومية دون استثناء تتحمل الجانب الاكبر من مسئولية هذا الاخفاق والدليل على ذلك أن الظروف القاسية التى عاشتها تلك الفئات فى ظل الحكم البعثى لم تنسهم خلافاتهم أو ذاتياتهم ليكونوا جبهة فيما بينهم لمواجهة الخطر الذى كان يتهددهم جميعا .

وكان الرئيس عارف وهو يرى ذلك يتلكأ فى ضرب بقايا البعث للحفاظ على توازن القوى فقد أصبح يخشى من الفئات القومية قدر خشيته من البعث وان هو استبعد القوتين لاتجه مباشرة الى الانفراد بالسلطة الامر الذى لم يكن يحب أن يمارسه على الاقل فى تلك المرحلة وكان الامر يزداد خطورة اذا علمنا ان استمرار التناقضات بين الفئات المختلفة كان ينعكس بدوره على مجلس الوزراء والجيش حيث كان لأغلب الفئات ممثليهم فى الجبهتين ومعنى ذلك أن استمرار انغلاق فئة من الفئات على نفسها يهدد بتفجير الوضع الامر الذى كان يفسح الطريق للقوى المعادية لملء الفراغ .

وللدلالة على ما نقول نذكر أنه كان قد اتفق فى أغسطس — آب ١٩٦٤ على تكوين جهاز سرى بين ضباط الجيش يتولى الاشراف عليه هادى خماش مدير الاستخبارات ومساعده فاروق صبرى وبعد فترة قصيرة تبين أن الرئيس عارف بدوره ينظم كتلة خاصة به عرفت باسم كتلة الموصل لتعمل ضد ما أطلق عليه « الشركة الخماسية » ويعنى بذلك صبحى عبد الحميد — وعبد الكريم فرحان وعارف عبد الرازق ومحمد مجيد وهادى خماش كما ظهر أن رشيد مصلح كان ينظم كتلة أخرى . وكان استمرار الانقسامات يقود بصفة مؤكدة الى تفجير الوضع فى مجلس الوزراء وداخل القوات المسلحة . !!!

اذن أخفقت الاحزاب فى الوصول الى اتفاق على قيام الجبهة الوطنية كما لم تستطع الاتفاق على ميثاق للعمل الوطنى . وكان كل ما أمكن الاتفاق عليه هو مجرد بيان بأفكار عامة هى أقرب الى الشعارات منها الى

المخطط الواضح وكانوا علاوة على ذلك يتبادلون عــدم الثقة بين بعضهم البعض من جانب وبينهم وبين الرئيس عارف من جانب آخر .

الا أنه فى أوائل عام ١٩٦٤ عقد مؤتمر القمة العربى فى القاهرة وكان من الطبيعى أن تعقد اجتماعات ثنائية بين الجمهورية العـــربية المتحــدة والعراق . وقد حضر من الجانب العربى الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر وأنا . كما حضر عن الجانب العراقى الرئيس عبــــد السلام عارف وصبحى عبد الحميد وزير الخارجية وقتئذ .

وبعد استعراض وجهات النظر ومناقشتها اتفق على ضرورة وجــود قاعدة شعبية سليمة تعتمد عليها كل من الثورة والحكم الامر الذى لا يتأتى الا بتجميع الاتجاهات القومية فى تنظيم واحد ، اذ أن العمل الائتــلافى أو الجبهوى هو أضعف صورة من صور العمل السياسى الامر الذى لا يمكن أن يتفق والظروف الحرجة التى تمر بها البلدان .

وبهذا تعدت المرحلة تكوين الجبهة الوطنية وبدأت أولى الخطــوات لتكوين التنظيم الشعبى الواحد ولم يكن هذا الا مجرد تخطى أزمة الفشـــل فى تحقيق شعار الجبهة القومية بخلق شعار جديد هو الحركة العربيـــة الواحدة دون محاولات جادة للتغلب على الصعوبات التى حالت دون تكوين الجبهة والتى سوف تحول دون تكوين التنظيم الواحــد .

وعقب عودة الرئيس عارف من القاهرة ألقى عدة تصريحات عن العمل القومى الواحد ففى ٧ــ٢ــ١٩٦٤ ألقى كلمة فى جموع العمال والفــلاحين الذين دعاهم الى القصر الجمهورى لتناول الافطار قال فيها : « ان هدفنا تكتل الناس فى عمل واحد وتنسيق أعمالنا ولنأخذ الدرس من الجـــزائر ومصر . اننا نريد عملا واحدا فالحركة الواحدة مســتمدة من تراثنـــا ودينــــا » .

ثم أدلى بتصريح آخر فى ٨ــ٢ــ١٩٦٤ الى جريدة الجمهورية جاء به « أملى أن تنطلق من وحدة الهدف وبروح قومية ثورية الى العمل القــومى الواحــد حيث نصل منه الى الحركة العربية الواحدة وهذا أعظم الآمال وأعزها الى نفس كل عربى حر . ان العمل سائر فى تقدم نحو العمــل القومى الواحد الذى هو رائد كل الشباب العراقى والجماهير الشـــعبية المناضلة » وعاد فى اليوم نفسه فألقى كلمة بمناسبة ذكـــرى ثورة ١٤ رمضان أعلن فيها بوضوح : « أن طريق ثورة ١٨ نوفمبر ــ تشرين ثانى والحكم الوطنى الذى قام بتنفيذها الحركة العربية الواحدة » .

وكان الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء قد أدلى بتصريح قبــل ذلك فى ٢٩ــ١ــ١٩٦٤ أثناء زيارته للشمال نشرته جريدة الجمهورية دعا فيــه

« جميع المواطنين للعمل القومى الواحد ففى هذه الدعوة جمع الصفوف ولان أساسها الحب والتعاون والاخاء المتجرد من كل غرض ودعى الجميع أن يمدوا أيديهم من أجل الاهداف الكبرى التى لا تتحقق الا بالالتقاء بين جميع العناصر المخلصة المؤمنة العاملة بجد وتفان مجرد لا تشويه نية ولا تفسده الشوائب والاغراض » .

كما بدات صحيفة الجمهورية الحكومية فى الدعوة صراحة للحركة الواحدة فنشرت فى ٢٧ــ١ــ١٩٦٤ مقالا افتتاحيا دعت فيه الى « العمل القومى الواحد ونبذ الانقسامات والتقاء كل القوى لتحقيق الاهداف التى يتطلع اليها المؤمنون بقوميتهم ووجودهم العربى » ووالت الصحيفةدعوتها فى صراحة وموضوعية وأخذت الاذاعة العراقية تذيع يوميا نصوص المقالات .

وكانت هذه التصريحات والاتجاهات ايذانا بالتفكير الجدى فى تكوين التنظيم السياسى الواحد وصرف النظر عن تكوين الجبهة القوميةحيث أن الظروف قد اجتازت تلك المرحلة وكان هناك رأيان عند التفكير فى انشاء هذا التنظيم : الرأى الاول يرى عدم السماح للحزبيين بالانضمام الى هذا التنظيم بأى حال من الاحوال اذ كان أصحاب هذا الرأى يخشون أن تسود المناورات الحزبية مما يعرقل تكوين التنظيم المنشود ، أما الرأى الثانى فكان يرى أنه لا مناص من فتح الابواب لهم شرط أن يلتحقوا بالتنظيم كأفراد وليسوا كأحزاب وأخذ بالرأى الاخير فلم يكن من المنطق عزل الحزبيين بما لهم من ماضى نضالى برغم كافة السلبيات التى تظهر هنا وهناك ، وكان الى جانب هؤلاء بعض الحركات التى أبدت تخوفها من هذا الاتجاه خوفا من أن تذوب داخلها .

ووافق الرئيس عبد السلام عارف على تشكيل لجنة تحضيرية كلفها بانشاء الحركة العربية الواحدة واخراجها الى النور . وقد اختير اسم الحركة العربية الواحدة لهذا التنظيم فى مبدأ الامر حتى لا يثير أى انتقادات اذا ماأطلق عليه اسم الاتحاد الاشتراكى العربى مما تعودنا سماعه من تأثير القاهرة وتدخلها مما يحلو للبعض أن يرددوه سواء كان هذا عن اقتناع أو غير اقتناع .

وتكونت اللجنة من :

عبد الكريم فرحان ــ صبحى عبد الحميد ــ شامل السامرائى ــ عبد الكريم هانى ــ فؤاد الركابى ــ عبد العزيز الدورى ــ عبد الستار الحسين ــ عبد الهادى الراوى ــ سلام أحمد ــ هشام الشاوى ــ اياد سعيد ثابت ــ عزبى الحاج أحمد ــ عبد اللطيف الكمالى ويلاحظ على

هذه اللجنة انها كانت تضم بعض الوزراء ثم ممثلين عن كافة الفئـــات والاحزاب القومية الموجودة بالعراق .

وشكلت اللجنة التحضيرية لجنة فرعية لاعداد الميثاق وبدات هـــذه اللجنة عملها فى منتصف فبراير ــ شباط ١٩٦٤ وانتهت من عملها فى ٩ ابريل ــ نيسان ١٩٦٤ فانجزت اعداد الميثاق الوطنى والنظـام الداخلى والقانون الاساسى للحركة وكان الميثاق يحتوى على ستة ابواب هى :

الباب الاول ــ فى وحدة الثورة العربية .
الباب الثانى ــ فى القومية والوحدة العربية .
الباب الثالث ــ فى الاشتراكية العربية .
الباب الرابع ــ فى الحرية والديموقراطية .
الباب الخامس ــ فى الحقل الدولى .
الباب السادس ــ فى الشئون القطرية .

وعلى اثر ذلك تم تشكيل لجنة عامة من ٤٧ عضو لمناقشة الميثـاق بعد اعداده تمهيدا لاقراره واعلان الاتحاد الاشتراكى العـــربى وقدمت اللجنة الميثاق المقترح للرئيس عبد السلام عارف لاعدادتوجيهاتهبخصوصه قبل مناقشته فى اللجنة العامة . وهاجم الرئيس عارف الميثاق المقترح على انه ميثاق علمانى فهو لا يريد اشتراكية لينينية ولكنه يريدها اشتراكيـــة اسلامية ورغما عن انتقاداته تلك وعـــد بدراسته لابداء رأيه النهائى فيه .

كان الرئيس عارف يعد احدى مفاجآته التى يحلو له أن يفـــاجىء الجميع بها بين وقت وآخر !!!

كان قد كلف لجنة أخرى لوضع الميثاق منوراء ظهر اللجنةالتحضيرية وكانت هـــذه اللجنة مشكلة من : الدكتور أحمد مطلوب والدكتور يس خليل وهما من اساتذة الجامعة وأمكن لهما فعلا الانتهاء من اعـــداد ميثـــاق بمساعدة آخرين فى نفس الوقت الذى انتهت فيه اللجنة التحضـــيرية من اعداد ميثاقها .!!!

وكانت اشاعة قد سرت بين أعضاء الجنة التحضيرية عن وجود لجنة أخرى مشكلة من قبل الرئيس عارف بوضع الميثاق ولم يصدق أحـــد هـــذه الاشاعة فى ذلك الوقت الا أن الايام أثبتت صحتها .

وحينما علم الجميع بالميثاق الآخر الذى وضعته اللجنة الاخرىثاروا على هذا الاجراء !!! وكان معهم الحق .

لجنة تحضيرية يعينها رئيس الجمهورية لوضع ميثاق العمل الوطنى تتم ما كلفت به .

ولجنة اخرى يعينها رئيس الجمهورية أيضا دون علم اللجنة الاولى لوضع ميثاق العمل الوطنى تتم ما كلفت به أيضا وفى نفس الوقت !!!
وكانت أزمة ....!!

وقد تولى مواجهة الازمة صبحى عبد الحميد اذ كان هو الذى كلف بتقديم صورة من ميثاق الللجنة التحضيرية للرئيس عبد السلام عارف ودارت اجتماعات واجتماعات .. وقدمت استقالات وسحبت وعرضت اقتراحات متطرفة ولكن أمكن احتواءها وفى النهاية أمكن حل الازمة وذلك بالاتفاق على عرض « ميثاق الدكاترة » على اللجنة التحضيرية للاستفادة بما فيه من أفكار .

الا أن الازمة برغم انفراجها تركت آثارها فى النفوس اذ تولد عنها شعور بعدم الثقة فى نوايا الرئيس عبد السلام عارف ، فشك البعض فى جدية الرئيس عارف فى انشاء التنظيم السياسى أو اقتناعه أصلا بفكرة ميثاق العمل الوطنى بل تمادى البعض وقتئذ وصرح فى مجالسه الخاصة بأن الرئيس عارف سوف يدمر الحركة من داخلها حتى لو تم انشاؤها خوفا من تقييد تحركاته نحو سعيه للانفراد بالسلطة الامر الذى لا يمكن أن يتحقق فى ظل تنظيم سياسى يشارك فى الحكم والتوجيه .

ولم تكن ازمة الثقة مقصورة على الرئيس عارف من جانب واللجنة التحضيرية من جانب آخر بل كانت جذور عدم الثقة تمتد الى أعضاء اللجنة أنفسهم من الحزبيين . اذ ان الفئات على اختلاف أنواعها لم تكن بقانعة بحل نفسها للاندماج داخل التنظيم الواحد . ان كان كل همها ايجاد معادلة تحافظ بها على كيانها تحت شعار اندماجى صورى ، لذا فقد كانت أميل الى العمل الجبهوى منها الى العمل الاندماجى الذى سيذيب كيانها ان تحقق .

على أى حال تم التغلب على هذه الازمة ولم يكن أحد يتوقع أن هناك ازمة أخرى فى الطريق .

فبعد توقيع اتفاقية ١٦مايو ــ آيار ١٩٦٤ وهى اتفاقية التنسيق السياسى بين البلدين (١) كانت كل الظروف مهيأة للانطلاق لانشاء التنظيم الواحد تحت اسم الاتحاد الاشتراكى اذ أن هذه الاتفاقية ركزت على وحدة العمل السياسى فى كل بند من بنودها وكانت فى الوقت نفسه تعتبر خطوة لتحقيق الوحدة التى كانت كل الفئات تنادى بها وكان على الجميع وقد تحقق ما كانوا ينادون به أن يقبلوا على تنفيذها بعزم صادق فيتناسوا خلافاتهم ويوحدوا جهودهم الا ان الامور لم تأخذ هذا الاتجاه .

---

(١) التفاصيل فى الفصل ١٧ .

اذ تقرر بعد توقيع الاتفاقية اجراء تعديل وزارى يتفق مع الوضع الجديد بادخال عناصر جديدة فى الحكم تنسجم وتدعم الخط الوحدوى الاشتراكى الذى نصت عليه اتفاقية القاهرة من جانب وبنود الدستور المؤقت الذى كان قد صدر من قبل من جانب آخر .

وبدا المجلس الوطنى لقيادة الثورة مناقشة موضوع التعديل الوزارى والاسس التى سيتم بها كما رؤى أن يثار الموضوع داخل اللجنة التحضيرية للميثاق الوطنى للاستئناس بآراء أعضائها فى الصورة التى يتم بها التشكيل المنتظر .

وفى رأيى لم يكن هناك داع لاجراء مثل هذا التعديل الوزارى .

وفى رايى انه لم يكن هناك داع الى طرحه داخل اللجنة التحضيرية .

اقول هذا عن اقتناع مراعاة للظروف الواقعية التى كانت تمر بها البلاد . فلم يكن هناك غبار على من خرج من الوزارة فى التعديل الذى تم ، ثم كان هناك خلافات معروفة للجميع داخل اللجنة التحضيرية ما كانيجب تفجيرها بعرض أمر حساس كموضوع التعديل الوزارى عليها .

اذا كان من الواجب العمل على تفرغ هذه اللجنة تفرغا كاملا لتنفيذ ما كلفت به بدلا من شغلها بموضوع كان يمكن أن يتأجل أسابيع علاوة على انه من المنطقى أن مناسبة التعديل الوزارى تكون أوقع بعد اتمام اقرار ميثاق العمل الوطنى وليس قبله اذ لو تم ذلك لسارت الامور سيرا أفضل وايسر ولكن ما حدث قد حدث .

فحينما تم الاتصال بعبد الهادى الراوى الذى كان يتزعم احدى الكتل العسكرية للاشتراك فى الحكم وافق بشرط عودة كتلته من الضباط الذين أحيلوا للتقاعد الى الخدمة بالجيش ولم يكن ذلك ممكنا فتنازل عن هذا الشرط ليعود فيطالب باشراك كل من اللواء عبد العزيز العقيلى وشاكر مصطفى سليم فى الوزارة الجديدة وكان للاول كتلته العسكرية المتعاطفة مع كتلة الراوى ، أما الثانى فكان من المستقلين . ووفق علىطلب الراوى الا انه حينما تم الاتصال بالعقيلى طالب بأن يتولى وزارة الدفاع الا انه عاد فقبل وزارة المواصلات أما شاكر مصطفى سليم فقد اعتذر عن قبوله أى منصب وزارى !! .

وعاد عبد الهادى الراوى فطالب باشراك كل من أياد سعيد ثابت عن الوحدويين الاشتراكيين وهشام الشاوى عن الرابطة القومية ما دام أن العزم قد استقر على اشراك فؤاد الركابى من الوحدويين الاشتراكيين الديموقراطيين واحمد الحبوبى عن العربى الاشتراكى وكان أياد سعيد ثابت بدوره قد اشترط اشراك الاخيرين فى الوزارة .

وحينما اجتمع مجلس الثورة ليناقش التعديل الوزارى استبعد الاربعة حسما للنزاع وشكلت الوزارة فى نفس الليلة ١٧-١٨ يونيو - حزيران ١٩٦٤ برئاسة طاهر يحيى على هذا الاساس .

وعلى أثر ذلك انسحب هشام الشاوى من لجنة اعداد الميثاق بحجة أن الوزارة الجديدة بها عناصر غير تقدمية وغير مؤمنة بأهداف الثورة العربية مما يتعذر عليه معه الاشتراك فى تنظيم سياسى مهمته اسناد حكم من هذا النوع . أما أياد سعيد ثابت فأرجأ انسحابه الا أنه امتنع عن حضور اجتماعات اللجنة كما امتنع عن حضورها أيضا عبد الهادى الراوى وسافر الى القاهرة للعلاج .

وبالرغم من ذلك فانه على أثر عودة الرئيس عارف من القاهرة والتى تم أثناءها محاولات كثيرة لازالة الخلاف بينه وبين زملائه انتهت بتوقيعهم على اتفاقية سرية ببرنامج عمل يحقق ذلك اتفق على زيادة عدد اعضاء اللجنة العامة وأن تدعى للاجتماع بعد أن تقوم اللجنة التحضيرية بتقديم استقالتها وتنتخب اللجنة العامة الجديدة لجنة تحضيرية جديدة وأمينا عاما جديدا .

وبدىء فى اتخاذ الترتيبات الضرورية لعقد المؤتمر فى قاعة الخلد ببغداد وفعلا تم عقده فى الفترة من ١٤ - ٢٤ يوليو تموز ١٩٦٤ وقد وجهت الدعوة لالفى شخص لحضوره ومثلت فيه كافة الفئات عدا الرابطة القومية وجماعة آياد ثابت .

وتشكلت أمانة عامة للمؤتمر حددت عناصرها بواسطة اللجنة التحضيرية وعين عبد الكريم فرحان أمينا عاما للمؤتمر يعاونه كل من فؤاد الركابى وعبد الاله النصراوى (قوميون عرب) وعبد اللطيف الكمالى (مستقل) .

كما شكلت اربعة لجان متفرعة عن المؤتمر العام وقد بدات هذه اللجان عملها بعد بداية المؤتمر بثلاثة أيام . وكانت مهمتها دراسة بنود الميثاق والتقدم بتوصياتها للمؤتمر وتكونت كل لجنة من ٢٠٠ - ٣٠٠ عضو .

واللجان الاربعة هى :

١ - لجنة الثورة العربية والوحدة العربية .
٢ - لجنة النظام الاساسى .
٣ - لجنة الاشتراكية والديموقراطية .
٤ - اللجنة السياسية .

وفى أثناء انعقاد المؤتمر لم تستطع فكرة الاتحاد الاشتراكى أن تقضى على روح الحزبية والانقسام رغما عن أن الاحزاب كانت قد أعلنت عن حل نفسها فى بداية المؤتمر اذ لاحظ كل من حضر المؤتمر أن كل فئة كانت تنتحى جانبا فى قاعة المؤتمر وتتصرف بطبيعة الحال بروح الجماعة تؤيد أو تعارض وتقاطع من ترى مقاطعته . وقد عكس ذلك انطباعاته السيئة لدى الفئات المختلفة بل على رجل الشارع الذى كان يسمع عن الفرقة والخلاف وهو يتمنى غير ذلك .

وبالرغم عن ذلك فقد تجسد المؤتمر كحقيقة واقعة تركت أصداءها الواسعة لدى كافة الاوساط .

واخيرا خرج الاتحاد الاشتراكى الى الوجود واصبح حقيقة واقعة .

وكان ما تحقق حتى الآن عمل كبير برغم كل شىء . فلقد تم الاتفاق على ميثاق للعمل الوطنى . ولقد تم الاتفاق أيضا على القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى ولقد أعلنت الاحزاب عن حل نفسها منذ اليوم الاول للمؤتمر ببيان اعلنت فيه مبررات هذا الاجراء وايمانها بالاتحاد الاشتراكى كتنظيم سياسى يعمل فيه الجميع داخل اطاره وطبقا لميثاقه .

وبدىء بعد ذلك بانشاء اللجنة المركزية وكانت اللجنة التحضيرية المشكلة من قبل نواة لها وأضيف اليها ممثلون عن العمال والفلاحين والطلبة . ثم قامت اللجنة المركزية وعددها ٥٤ عضوا باختيار اللجنة التنفيذية من ١٤ عضوا وهى تمثل أول قيادة تنفيذية غير حزبية فى العراق .

ثم كانت خطوة أخرى ابعد مدى . اذ بدأ الاتحاد الاشتراكى فى العراق بعد أن رأى الثور بتنظيماته يعقد أول اجتماعاته مع الاتحاد الاشتراكى العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وتم اجتماع فى الفترة من ٤ — ١٠ أبريل — نيسان ١٩٦٥ كخطوة نحو التنسيق بين التنظيمين السياسيين فى البلدين ، وتدارس الوفدان (١) الموضوعات الآتية :

١ — واقع التنظيمين وما استطاع كل منهما أن يصل اليه فى المستويات الفكرية والتنظيمية وما حققه من نتائج ايجابية .

٢ — التحول الاشتراكى فى البلدين وما تواجهه عملية التطبيق الاشتراكى من مشكلات وما يمكن أن يطرح لها من حلول .

---

(١) تكون الوفد العراقى من السادة : فؤاد الركابى ، اديب الجادر ، خير الدين حسيب ، عبد العزيز الدورى ، هاشم على محسن ، عبد اللطيف الكمالى .

وتكون الوفد المصرى من السادة : كمال رفعت ، حسين خلاف ، شعراوى جمعة ، كمال الدين الحناوى ، على سيد على ، محمد فتحى الديب ، ابراهيم سعد الدين ، أحمد بهاء الدين .

٣ — التحـــديات الاستعمارية والصهيونية والرجعية التى تواجـــه الامة العربية فى المرحلة الراهنة والمؤامرات والانحرافات التى يراد من ورائها عرقلة سير الثورة العربية فى طريق الحرية والاشـــــتراكية والوحــــدة .

٤ — المرحلة الدقيقة التى تمر بها قضية فلسطين وما يجب أن يتهيـــأ للشــــعب العربى فى هـــذه المرحلة من يقظـــة كاملة للمؤتمـــرات والمساومات وصلابة اكيدة فى وجه الدعوات الانهزامية والاصوات المتشـــــككة .

٥ — الدور الذى يجب أن يقوم به التنظيمان الشعبيان من نشاط فـــكرى داخل الحدود العربية وخارجها وكشف الدعايات المعـــــادية التى تحاول طمس الوجه الحقيقى للحركة الثورية العربية ذلك الوجه التقدمى الانسانى المؤمن بالسلام العالمى القائم على العدل .

واتفق الوفدان على ما يلى :

أولا : تشكيل لجنـــة متابعة من الاتحادين تجتمع مرة كل شـــهرين لتنسيق وتنظيم وتحريك التفاعل بين التنظيمين الشعبيين ويكون مقـــرها القـــــاهرة .

ثانيا : أن تلتزم هذه اللجنة بتنظيم لقاءات اخرى على كافة مستويات الاتحاد الاشتراكى وفروعه فى القطرين وعلى مستويات التنظيمات الشعبية الاخـــــرى .

وكانت هذه الخطوات رغما عن بساطتها تعتبر عملا عظيما لا شك فيـــــه :

١ — فتخطى الفئات حتى ولو كان تخطيا فى الظاهر — لانغلاقها الحـــزبى واتفاقها على ميثاق واحد كان خطوة الى الامام .

٢ — وتشكيل تنظيمات الاتحاد الاشتراكى كان خطوة الى الامام .

٣ — وبدء الاتحاد فى ممارسة أعماله كان نقطة ايجابية .

الا أن الظروف التى تكالبت على الاتحاد الاشتراكى فى العراق جعلته يترنح تحت وطأتها وكان من أهم هذه العوامل عدم توفر النوايا الصادقة لدفع الاتحاد الى الامام : فالعقبات التى كان اثارها الرئيس عبـــد السلام كانت كثيرة ومتوالية رغم حرصه على الاستمرار فى تأييد الاتحاد فى خطبه العلنية ومهاجمته والتهكم عليه فى اجتماعاته الخاصة ، ثم عدم اقتنـــاع كثير من الوزراء بهذا التنظيم السياسى واثارة المشاكل التى تحول دون

تدعيمه ثم عـــدم صدق نوايا الفئات المختلفة ومحاولات أكثرها للاستفادة الشخصية أو الحزبية على حساب الاتحاد .

وليس ادل على تصوير الحالة المتدهورة التى وصل اليها الاتحاد فى ذلك الوقت من تقرير اللجنة الوزارية التى شكلت بمعـرفة مجلس الـوزراء لبحث حالة الاتحاد الاشتراكى وكان ذلك فى شهر مايو ــ آيار ١٩٦٥ حيث حدد التقرير بأمانة العقبات التى كانت توضع أمام الاتحاد وانغلاق الفئات المختلفة على نفسها وعجز الموارد المـالية أو عدم وجود مقار لتنظيمات الاتحاد وفروعه .

ولكن لم تكن هناك نية صادقة لعلاج الاوضاع وانتهت الحال بالاتحاد الاشتراكى أن يذوى ثم ينقرض تحت وطأة كثرة عددية لم تأخذ فى اعتبارها نوعية الاعضاء ومستواهم وتحت وطأة الخلافات الحزبية وأطماعها وأهوائها وعدم تقريرها لخطورة الظروف التى كانت تجتازها البلاد .

ثانيــا ــ تشكيل المجلس الوطنى لقيادة الثورة :

كان البيان رقم (١) الذى أعلن عن قيام حركة نوفمبر ــ تشرين ثانى ــ ١٩٦٣ صادر باسم المجلس الوطنى لقيادة الثورة ولكن الايام مرت دون أن يصدر أى قانون لتحديد اختصاصاته وأثار بعض الضباط ضرورة تشـكيل المجلس ليشارك فى الرأى مع الرئيس عارف فى تسيير الامور وكان من أشد المتحمسين لهذا الرأى صبحى عبد الحميد وزير الخارجية وعارف عبدالرازق قائد القوة الجوية ومحمد مجيد معاون رئيس الاركان وهادى خماش رئيس الاستخبارات العسكرية الا أن الرئيس عارف عارض الفكرة من أساسها فكان من رأيه عدم ضرورة لوجود هـذا المجلس اذ أن مجلس الـوزراء مسئول عن تسيير دفة الامور كما ان تشكيل مجلس الثورة سيثير حساسية لدى الضباط الآخرين الذين لا يشتركون فيه .

الا انه بعد الحاح وضغط عاد فوافق على تشكيل المجلس عن غـير اقتناع وقبيل سفره فى زيارة الهند وباكستان فى مايو ــ آيار ١٩٦٤ وافق على عقد اجتماع لمناقشة الموضوع وكلف بعض القانونيين بوضع قانون ينظم اعمال المجلس وحضر الاجتماع كل من :

الرئيس عبد السلام عارف ــ الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء ــ صبحى عبد الحميد وزير الخارجية ــ عبد الكريم فرحان وزير الارشاد ــ رشيد مصلح وزير الداخلية ــ عارف عبد الرازق قائد القوة الجـوية ــ سعيد صليبى آمر الانضباط العسكرى ــ محمد مجيد معاون رئيس الاركان ــ هادى خماش رئيس الاستخبارات العسكرية .

واستقر راى المؤتمر على أن يتكون المجلس من الوزراء العسكريين الذين شاركوا فى حركة ١٨ نوفمبر — تشرين ثانى ، رئيس أركان الجيش ومعاوناه ، قائد القوة الجوية ، قادة الفرق العسكرية ، العقيد عرفان وجدى قائد الكلية العسكرية ، العقيد محمد يوسف مدير الحركات العسكرية ، المقدم بشير الطالب قائد الحرس الجمهورى على أن يتولى المقدم هادى خماش سكرتارية المجلس .

وخرج الجميع وهم راضون عما حققوه من نتائج .

الا أن الرئيس عارف فى اليوم التالى للاجتماع السابق عاد ليعارض من جديد فكرة انشاء هذا المجلس للاسباب التى رددها من قبل وبناء على نصيحة الفريق طاهر يحيى استقر راى الجميع على تأجيل بحث الموضوع لحين اتمام الزيارة التى كان الرئيس عارف ينتوى القيام بها للهند وباكستان وفعلا وافق الجميع على ذلك وما كان أمامهم الا الانتظار .

وبعد اتمام الزيارة وبالرغم من كافة العقبات التى أثيرت ضد تشكيل المجلس صدر القانون ٦١—١٩٦٤ الذى ينظم أعماله .

وجاء فى الاسباب الموجبة لانشائه ما يلى « كان يوم الثامن عشر من نوفمبر — تشرين ثانى ١٩٦٤ بدء التحرك العظيم ومنطلق الثورة المجيدة التى قامت بها القوات المسلحة بعد أن وضعت ثقتها فى المجلس الوطنى لقيادة الثورة بتكوينه الجديد الذى استجاب للدعوة وحمل الامانة وباشر تنفيذ الرسالة من اللحظات الاولى فى ذلك اليوم المجيد فصدر البيان رقم ١ عن المجلس الوطنى لقيادة الثورة الذى رسم فيه ملامح تكوينه والخطوط العريضة لاهدافه وحدد القانون اختصاصات المجلس فى الآتى :

١ — يمارس السلطات التشريعية بما فى ذلك الميزانية .

٢ — اقرار المعاهدات والاتفاقيات الدولية .

٣ — اعلان الحرب والتعبئة العامة بقبول الهدنة والصلح .

٤ — يتخذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على سلامة البلاد واستقلالها ويتخذ اللازم للمحافظة على الامن الداخلى .

٥ — له وحده حق الاشراف على شئون الجمهورية بما يكفل حماية الثورة وتحقيق أهدافها طوال فترة الانتقال .

وبخصوص الفقرة الاخيرة كان الدستور المؤقت قد صدر فى ٤ مايو — آيار ١٩٦٤ ونص على أن تكون السلطة التشريعية أساسا لمجلس الامة (المادة ٦٢) على أن يقوم المجلس الوطنى ومجلس الوزراء بهذه الصلاحية خلال فترة الانتقال (المادة ٦٣) وفى ١٤—١٢—١٩٦٤ صدر

التعديل الدستورى الاول على المـــادة ٦٣ تنص على ان يمارس مجلس الشورى السلطة التشريعية خلال فترة الانتقال على أن يستمر المجــلس الوطنى ومجلس الوزراء فى ممارسة السلطة التشريعية لحين انعقاده .

وبذلك اصبح المجلس أعلى سلطة تشريعية فى البلاد خاصة وأنــه كان يتمتع بسلطة قبول اســـتقالة رئيس الجمهورية ذاته اذ أن المـــادة ٥٤ من الدستور المؤقت تنص على أنه اذا تقدم رئيس الجمهورية باستقالته من منصبه وجه كتابا بذلك الى المجلس الوطنى لقيادة الثورة .

الا أن الرئيس عارف لم ينس أن يضيف الى القانون مادة اخـــــيرة عرفت بالمـــادة ١٣ حسب ترقيمها فى بنود القانون نصت على اعطـــــاء رئيس الجمهورية صلاحيات استثنائية تتضمن جميع صلاحيات المجلس لمدة عام تتجدد تلقائيا كلما تطلب الامر ذلك وبتقدير منه .

وبهذه المـــادة جمدت باقى مواد القانون . !!!

وكانت أزمة .. وغضب من غضب ، وثار من ثار ، واعترض من اعترض . وكان الرئيس عارف سعيدا بالحل الذى وصل اليه بتجميـــد القانون بسطر واحد وكان لا يخفى اغتباطه بالحل الذى وصل اليه عن زواره فى ذلك الوقت ويردد أمامهم أنهم أرادوا مجلس ثورة فأعطيتهم اياه باليمين ولم اكن اريد المجلس فعدت ووضعته فى جيبى بالشمال .. وكان بعض الزوار ينقلون له ، وكان بعضهم الآخر ينقلون عنه . وأزمة عدم الثقـــة تتسع بين الجميع .

الا أنه بعـــد ضغوط مستمرة ووساطات عديدة عاد فألغى المـــادة ١٣ التى تسببت فى الازمة .

ولكن الغاء المـــادة ١٣ لم يقض على الازمة بل جمدها الى حـــين لان المجلس لم يمارس سلطاته بطريقة فعلية إذ تجنب الرئيس عـــارف دعوته للانعقاد الا فيما ندر وفجأة صرح « أبو أحمـــد » « لمجلة المنـــار الاسبوعية » بتاريخ ١٤ اغسطس — آب ١٩٦٥ ردا على سؤال موعز به بشأن ما يتردد من أن المجلس الوطنى لقيادة الثورة قد قرر حل نفسه وتخويل الرئيس عارف صلاحيته ومهامه بأن « الغاية من المجلس هى اعانة رئيس الجمهورية فى الامور التشريعية فى الدرجـ ةالاولى وبما أن اكثـــر أعضائه غير متفرغين لهذا العمل فقد ارتأى المجلس نفســـــه أن يتفرغ الاعضاء الى أعمالهم وأن تترك هذه الناحية الى مجلس الوزراء ليقوم بها وأن تكون صلاحياته موزعة بين رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراءومجلس الدفاع الوطنى وفق ما أقرته نصوص الدستور المؤقت » . !!!

وفى يوم ١٩ أغسطس ـ آب ١٩٦٥ أصدر القانون رقم ١٣٧ ـ ٦٥ بالغاء المجلس الوطنى لقيادة الثورة ثم أصدر قانونا آخر يلغى فيه جملة « المجلس الوطنى لمجلس الثورة » أينما ورد ذكرها فى الدستور المؤقت .

وبذلك قضى الرئيس عارف على المجلس الذى فرض عليه رغم أنفه وترجع الاسباب الحقيقية لاقدامه على ذلك الى الآتى :

١ ـ خلاف الرئيس عارف مع بعض اعضاء المجلس من ضباط الجيش الذين استقالوا من الوزارة مؤخرا مثل صبحى عبد الحميد وعبد الكريم فرحان والذين احتفظوا رغم ذلك بعضويتهم بالمجلس .

٢ ـ استمرار وجود مؤيدين لهؤلاء المستقيلين من بين اعضاء المجلس مثل عارف عبد الرازق ومحمد مجيد وهادى خماش .

٣ ـ خشية الرئيس عارف من انضمام بعض اعضاء المجلس الآخرين لهؤلاء وكان على رأس القائمة الفريق يحيى رئيس الوزراء .

٤ ـ تخوف الرئيس عارف من عرقلة أعمال الحكومة عن طريق اعتراض المجلس على قراراتها .

٥ ـ بدء بعض الضباط من ذوى الرتب الكبيرة فى المطالبة بالانضمام لعضوية المجلس وكانت هذه المطالبة بايعاز من الرئيس عارف نفسه .

وعلى اى حال فان عدم الثقة المتبادلة بين الاطراف المختلفة هو الذى كان يؤدى دائما الى المناورات السياسية والصراع الذى لا ينتهى والذى كان كثيرا ما يؤدى الى اخفاق اى خطوة يتفق عليها وكان ذلك دائما على حساب مصلحة البلاد والشعب .

ثالثا ـ اعداد الدستور المؤقت

فى يوم ٣ مايو ـ آيار ١٩٦٤ أعلن الرئيس عارف الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الذى أصبح نافذ المفعول اعتبارا من ١٠ مايو ـ آيار ١٩٦٤ وقد اذاع بهذه المناسبة كلمة الى الشعب العراقى .

وكان اهم ما تضمنته كلمته ان الدستور الذى أعلن هو دليل العمل الوطنى والقومى والمرجع الاساسى فى قواعد الحكم وفى تنظيم العلاقة بين الدولة والفرد والمجتمع فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مدة فترة الانتقال التى لن تتجاوز ثلاث سنوات اعتبارا من تاريخ تنفيذ هذا الدستور وسوف يصدر قانون الانتخابات قبل ستة شهور من انتهاء فترة الانتقال على الاقل .

واكد الرئيس عارف على ما نص عليه الدستور من تحريم اشتغال

القوات المسلحة بالسياسة أو الحزبية كما أكد على تحديد اختصاصات السلطة القضائية وحظر التدخل فى شئون القضاء وشئون العدالة .

ثم أكد الاتجاه الاسلامى الذى ينادى به ففى الديموقراطية أكد انها تلك التى تربى عليها المسلمون وهى الشورى اتباعا لقوله تعالى : « وشاورهم فى الامر » « وأمرهم شورى بينهم » والاشتراكية هى التضامن الذى يريده الاسلام ويستند الى التقاليد العربية فى الشعور بالاخوة والتكافل سواء كان فرديا أو قبليا أو جماعيا وهى كذلك التى تنادى بقول الله تعالى فى كتابه العزيز بأنه «حق معلوم للسائل والمحروم» .

كما أكد على الوحدة كهدف مبتدئا بالجمهورية العربية المتحدة مع اعترافه بحقوق الاكراد واقراره بحقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية .
وفى نهاية الخطاب ذكر أن الدولة فى جملتها عربية اسلامية وأن قاعدة دستورها الشريعة السمحاء .

وكان صدور الدستور خطوة هامة لتثبيت دعائم الاستقرار وتهيئة الذهن للمواطنين للعيش فى سلام والعمل فى طمأنينة .

وقد رحبت به الصحافة واعتبرته خطوة هامة نحو الاستقرار المنشود .

وارتاحت اليه كثير من الفئات بعد الخوف الذى ساد بعضها نتيجة الحديث التلفزيونى الذى وجهه وزير العدل ليقدم به الدستور وتحدث فيه عن الاشتراكية مما أدى بأصحاب رؤوس الاموال الى سحب أموالهم من البنوك الا أنه بعد صدور الدستور فعلا والخطاب المطمئن للرئيس عارف عادت اليهم الطمأنينة وأعادوا نقودهم التى سبق وسحبوها .

الا أنه لسبب غير مفهوم هاجم الشيوعيون والبعثيون وكثيرون من الفئات القومية الاخرى الدستور !!!

وكنت أهم مواد الدستور هى (١) :

مادة ١ — الجمهورية العراقية دولة ديموقراطية اشتراكية تستمد أصول ديموقراطيتها واشتراكيتها من التراث العربى وروح الاسلام .

والشعب العراقى جزء من الامة العربية هدفه الوحدة العربية الشاملة

---

(١) كان الاوفق ارفاق نص الدستور المؤقت فى نهاية الكتاب لولا الخوف من تضخم حجمه لانه يعتبر بحق وثيقة تاريخية بما يحويه من خطوات حاسمة فى كافة الاتجاهات .

وتلتزم الحكومة بالعمل على تحقيقها فى أقرب وقت ممكن مبتدئة مع الجمهورية العربية المتحدة (١) .

مادة ٣ — الاسلام دين الدولة والقاعدة الاساسية لدستورها واللغة العربية لغتها الرسمية (٢) .

مادة ٧ — يهدف النظام الاقتصادى فى العراق الى تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية التى تحظر أى شكل من أشكال الاستغلال .

مادة ٨ — توجه الدولة الاقتصاد القومى وفقا لخطة شاملة تضعها بقانون يتعاون فى اطارها القطاع العام والقطاع الخاص لمواصلة التنمية الاقتصادية من أجل زيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة .

مادة ١٢ — الملكية الخاصة مضمونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الملكية الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقا للقانون .

وحق الارث مكفول وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية .

مادة ١٣ — يبين القانون الحد الاقصى للملكية الزراعية مما لا يسمح بقيام الاقطاع .

مادة ١٤ — تشجع الدولة التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها .

مادة ٢٢ — لا يجوز القبض على أحد أو توقيفه أو حبسه أو تفتيشه الا وفق أحكام القانون .

مادة ٢٣ — المتهم برىء حتى تثبت ادانته فى محاكمة قانونية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية لممارسة حق الدفاع اصالة أو بالوكالة .

ويحظر ايذاء المتهم جسمانيا أو نفسيا .

مادة ٢٤ — كل متهم فى جناية يجب أن يكون له من يدافع عنه وبماوفقته(٣) .

---

(١) كان ذلك يعتبر مسايرة جادة لحركة المد التى صاحبت القومية العربية فى تلك الفترة اذ اصبح ينص فى الدساتير على تحقيق الوحدة العربية خاصة بـ ج.ع.م رائدة القومية العربية فى ذلك الوقت .

(٢)كان هذا النص يسبب حساسيات بالغة التعقيد لان المواطنين الاكراد كانوا يطالبون بالنص ايضا على أن اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية .

(٣) للتاريخ فان العراق لم يعرف احتراما لسيادة القانون مثلما عرفه أيام الرئيس عبد السلام عارف .

مادة ٢٥ — لا يجوز أن يحظر على اى عراقى الاقامة فى جهة ما ولا أن يلتزم الاقامة فى مكان يعين الا فى الاحوال المبينة بالقانون .

مادة ٢٩ — حرية الرأى والبحث العلمى مكفولة ولكل انسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة والنشر فى حدود القانون .

مادة ٣٠ — حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة فى حدود القانون .

مادة ٣٤ — تشرف الدولة على التعليم العام وينظم القانون شئونه وفى مراحله وانواعه المختلفة فى مدارس الدولةوجامعاتها ومعاهدها بالمجان .

مادة ٥٩ — يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك مع الحكومة السياسة العامة للدولة فى جميع نواحيها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ويشرف على تنفيذها .

مادة ٦١ — مجلس الامة هو الهيئة التى تمارس السلطة التشريعية .

مادة ٧٠ — تؤسس فى الجمهورية العراقية سلطة الاشراف والرقابة على المالية العامة وتنظم أصول تأليفها ونهوضها بأعمال الرقابة والاشراف بقانون .

مادة ٨٢ — لا يجوز لاى فرد من افراد القوات المسلحة الانتماء الى حزب أو فئة سياسية ويحظر حظرا باتا ترويج الآراء السياسية والحزبية بين القوات المسلحة بأى طريقة كانت .

مادة ١٠١ — لا تتجاوز فترة الانتقال ثلاث سنوات اعتبارا من نفاذ هذا الدستور المؤقت .

الفصـــل الســـادس عشر

التحـــول الاشـــتراكى

خيرى الدين حسيب محافظ البنك المركزى يكلف باعداد القرارات الاشتراكية فى سرية بالغة — هل تتم القرارات على مراحل أم مرة واحدة ؟ — تأميم البنوك وشركات التأمين وبعض المصانع — مكاسب عمالية — الجهــود المضادة للتحــول الاشــتراكى — الانقضــاض على المكاسب الاشتراكية — وجهات النظر المتعارضة .

كان التحول الاشتراكى مطلبا أساسيا لكثير من الفئات القـــومية فى العراق تنادى به وتصر عليه الامر الذى حدا بالحكومة أن تتجه الى اتخاذ الخطوات اللازمة للبدء فى التطبيق .

وكان الاتجاه السائد هو البدء بتأميم البنوك كخطوة اولى للتحـــول الاشتراكى ثم يتبع ذلك خطـــوات أخرى أبعـــد مـــدى بمـــرور الوقت . وكان الدافـــع وقتئـــذ الى التفكير فى تطبيق التحـــول الاشـــتراكى على مراحل هو الخوف من رد الفعل المنتظر من جانب ومن مشاكل التطبيق من جانب آخـــر .

ولمـــا استقر رأى الحكومة على اتمام هذه الخطوة استدعى كل من الرئيس عارف والفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء الدكتـــور خـــير الدين حسيب محافظ البنك المركزى وقتئذ وكلفاه رسميا باعداد التشريعات اللازمة لتـــأميم البنـــوك .

وكان الدكتور خير الدين حسيب قد كلف أيام حـــكم البعث باعـــــداد دراسات خاصة بتأميم البنوك وشركات التأمين — وأقبل الرجل عـــــلى دراسته فى تكتم وجدية وقطع شوطا كبيرا فى ذلك فى وقت قصير اذ قبل ان يكلف بالمأمورية الخطيرة كانت تجربة الجمهورية العربية المتحـــدة فى التطبيق الاشتراكى قد أثارت اهتمامه وانتباهه الى حـــد بعيد ولذا كان يتتبعها بفهم كامل ووعى صادق .

لذا فانه حينما كلف بهذه المأمورية كانت دراسته معدة بطريقة أقرب الى الكمال وقد اقتضى منه اتمام وضع اللمسات الاخيرة قيامه بعدة رحلات داخل العراق وخارجه خاصة الى الجمهورية العربية المتحدة تحت ستار قيامه بأعمال أخرى لا تمت الى الموضوع بصلة .

وانضم اليه بعد ذلك كل من محمد جواد العبوسى وزير المالية وعزيز الحافظ وزير الاقتصاد . وعملت اللجنة بانسجام كامل وسرية مطلقة لدرجة أن أعضاء مجلس الوزراء لم يكونوا على علم بما يجرى .

وبالرغم من أن صدور الدستور المؤقت كان مكسبا جوهريا للشعب الا أن القيادات السياسية بكافة اتجاهاتها لم تنجح فى ايجاد المناخ المناسب للبدء فى تنفيذه فظلت السلطة الحقيقية فى يد مجلس الثورة اسما وفى يد الرئيس عبد السلام عارف فعلا . فالخلافات اتسعت وتشعبت ، والمحاولات الانقلابية المختلفة تكررت وتعددت، والصراعات الفردية والحزبية تعمقت وتنوعت . الامر الذى جعل كل فئة مهما ضعف وزنها الحقيقى تحاول استقطاب قاعدة لها داخل القوات المسلحة مما سمم الاجواء وافقد الثقة وجعل تنفيذ مواد الدستور وخلق المجلس النيابى الذى يسعى اليه الجميع أمرا بعيد المنال .

ورأت اللجنة وقتئذ أن اقتصار القرارات على تأميم البنوك كخطوة ،رحلية لا يعطى النتائج المرجوة اذ سيهز الاستقرار الداخلى لفترة طويلة واقترحت تلافيا لذلك الاقدام على تنفيذ كل القرارات مرة واحدة والاعلان عن ذلك للرأى العام .

وقد أخذ باقتراح اللجنة فأعدت القرارات لتشمل علاوة على تأميم البنوك تأميم شركات التأمين وبعض الشركات الصناعية كذا تنظيم التجارة وتحقيق بعض المكاسب العمال .

وأتمت اللجنة دراستها وأصبح كل شيء معدا للتنفيذ اذا ما اعطيت اشارة البدء .

وفى يوم ١٤ يوليو — تموز ١٩٦٤ أعلن الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء القرارات ضمن بيان وجهه الى الشعب تضمن الاتجاهات العامة التالية :

١ — القرارات التى تعلنها الحكومة قصد بها تحقيق الاشتراكية فى العراق .

٢ — وتضمن مصالح الطبقة العاملة باشراك العمال فى الادارة والارباح .

٣ — وانه لا مجال بعد الآن للنشاط الخاص فى قطاع البنوك .

٤ — وان صناعات الاسمنت والسجاير ستقتصر على القطاع العام أما النشاط فى المجالات الاخرى الصناعية فيكون ضمن القطاع المختلط (القطاع العام والقطاع الخاص) .

٥ — وأن تأميم البنوك قصد به نقل رأس مال البنوك الى الدولة ولا علاقة بذلك بودائع الافراد وتبقى العلاقة الحالية للبنوك المؤممة وعملائها قائمة كما كانت قبل التأميم .

٦ ــ ثم تعهد رئيس الوزراء بان الحكومة لا تنوى اصــدار تشريعــات اقتصادية أخرى باستثناء تعديل قانون الدخل وقانون ضريبة التركات التى سوف تصدر فى الوقت المناسب .

٧ ــ ثم ختم بيانه بأن الحكومة ارادت أصدار التشريعات مرة واحدة حتى تحدد معالم القطاعين العام والخاص والمعالم العــامة للمجتمـــع الاشتراكى وان الاشتراكية العربية لا تعنى سيطرة الدولة على كافة نواحى الحياة الاقتصادية فى البلاد اذ ترك مجال واسع فى البـــلاد لمساهمة القطاع الخاص وللنشاط الفردى للعمل على تجديد الحياة الاقتصادية فى البلاد والمساهمة فى زيادة الدخل القومى ورفع مستوى معيشة الشعب العراقى .

ثم أذاع الفريق طاهر يحيى نص القوانين الاشتراكية كالآتى :

١ ــ قانون رقم ٩٨ــ٦٤ بانشاء المؤسسة الاقتصادية ترتبط برئيس الوزراء وتتكون من المؤسسة العامة للصناعات والمؤسسة العــامة للتــأمين والمؤسسة العامة للتجارة .

٢ ــ قانون رقم ٩٩ــ٦٤ بتأميم بعض الشركات والمنشآت .

٣ ــ قانون رقم ١٠٠ــ٦٤ بتأميم البنوك والمصارف التجارية .

٤ ــ قانون رقم ١٠١ــ٦٤ بتنظيم توزيع الارباح فى الشركات .

٥ ــ قانون رقم ١٠٢ــ٦٤ بتشكيل مجالس الادارة فى المنشآت والمشاريع الصــــناعية .

٦ ــ قانون رقم ١٠٣ــ٦٤ بتنظيم أوضاع بعض الشركات والمؤسسات .

ثم صدر بعد ذلك تعديلات لهذه القوانين هى :

١ ــ قانون رقم ٢١٥ــ٦٤ تعديل قانون المؤسسة الاقتصادية رقم ٩٨ــ٦٤ .

٢ ــ قانون رقم ٥ــ٦٥ تعديل تنظيم الارباح فى الشركات رقم ١٠١ــ٦٤ .

٣ ــ قانون رقم ١٩ــ٦٥ تعديل قانون تأميم بعض الشركات والمنشــآت رقم ٩٩ــ٦٤ .

٤ ــ قانون رقم ٧ــ٦٥ بتعديل قانون البنوك والمصارف رقم ١٠٠ــ٦٤ .
وقد أرفقنا بالملحق الثانى فى نهاية الكتاب نص القرارات .

ثم صدر مرسوم جمهورى بالتعيينات الآتية استنادا الى المادة (١٤) من قانون المؤسسة الاقتصادية .

الدكتور خير الدين حسيب محافظ البنك المركزى رئيسا للمؤسسة الاقتصادية

السـيد طالب جميـل رئيسا للمؤسسة العامة للتأمين

السيد خالد الشاوى	رئيسا للمؤسسة العامة للتجارة
السيد حسن أحمد السلمان	رئيسا للمؤسسة العامة للصناعة

وتمت الاجراءات فى مراحلها الاولى فى يسر وسهولة الا أن القوى المعارضة للاشتراكية فى العراق وخارجه حشدت جهودها لمقاومة تنفيذ هذه العمليات مستخدمة اساليب مختلفة للضغط على الحكومة للعدول عنها .

وكان سلاح الدين من اشد الاسلحة اذ ركزت الاتجاهات المضادة على أن القرارات تتنافى مع الدين وانبرى كثير من خطباء المساجد يهاجمون فى ضراوة تلك القرارات من أعلى المنابر ثم أخذت تلك الاتجاهات تركز على أن العراق لم يكن فى حاجة الى مثل تلك القرارات المستوردة — تماما كما حدث فى سوريا قبيل الانفصال — اذ أن العراق لم يصل بعد الى الحالة التى تستلزم تطبيق الاشتراكية لوفرة خيراته وقلة عدد سكانه وعدم سيطرة رأس المال أو الاقطاع على الحكم .

وأخذت الاشاعات تنتشر فى كافة الاوساط بأن الحكومة فى سبيلها الى الاستيلاء على الاراضى والعمارات السكنية والودائع فى البنوك ليسود الذعر والقلق كافة الاوساط .

ولم ينسوا — علاوة كل ذلك — التشكيك فى الاجهزة القائمة على تنفيذ تلك القرارات والطعن فى نزاهة بعض المسئولين عن تلك الاجهزة .

ولقد ركز الهجوم على المؤسسة الاقتصادية ورئيسها الدكتور خير الدين حسيب وأخذت السهام تصوب اليها من كافة الاتجاهات .

وللاسف فقد ساهمت بعض الفئات القومية مساهمة كبيرة فى الحملة رغما من أنها كانت لا تكف ليل نهار عن التشدق بالاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

كما لعبت غرفة تجارة بغداد دورا كبيرا وتقدمت بعدة مذكرات للجهات المسئولة تعرض فيها بالقوانين الاشتراكية وكيفية تطبيقها .

والشىء الغريب حقيقة أن الحكومة وقفت مكتوفة اليدين أمام تلك الحملة الظالمة بل لا أريد أن أقول أن بعض أعضائها كان فى قرارة نفسه سعيدا بها راضيا عنها بل كان الرئيس عبد السلام عارف نفسه يردد فى مجالسه الخاصة بعض النوادر عن الاشتراكية وتطبيقاتها ....!!!

وتركت أجهزة المؤسسة تواجه الحملة الضارية وحدها دون عون أو مساعدة وظل البعض من أعضائها صامدا حتى آخر الطريق وفضل البعض منهم أن ينسحب فى أول أو فى منتصف الطريق طالبا الامن والسلامة .

وكأن ذلك كله لم يكن كافيا اذ ازداد الوضع خطورة بعد اجراء أحد التعديلات الوزارية التى كانت تتوالى فى ذلك الوقت .

اذ قدم ستة من الوزراء الجدد وهم جميل الملائكة وزير الصناعة وشامل السامرائى وزير الصحة ، وكاظم عبد الحميد وزير الاقتصاد ، وعبد الحسن زلزلة وزير التخطيط وأحمد الحبوبى وزير الشئون البلدية ، وعبد الهادى الراوى وزير الزراعة — قدموا مذكرة الى رئيس الجمهورية يطالبون فيها بالغاء المؤسسة الاقتصادية أو على الاقل اعادة المصالح والمؤسسات النوعية الى الوزارات المختصة .

وكان الموضوع بعد أن وصل الى تلك الدرجة من التأزم يحتاج الى كبش فداء فتقدم الدكتور خير الدين حسيب رئيس المؤسسة باستقالته واحتفظ بمنصبه كمحافظ للبنك المركزى وتولى رئاسة المؤسسة من بعده الدكتور محمد جواد العبوسى وزير المالية السابق والذى كان قد استقال من المنصب الوزارى لاسباب صحية .

وأسرع الدكتور عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء فى ذلك الوقت بتشكيل لجنة لتقييم أعمال المؤسسة الاقتصادية ونتائج التطبيقات الاشتراكية ووضعت اللجنة برئاسة السيد شكرى صالح زكى وزير المالية تقريرها تحت عنوان « تقرير عن المؤسسة الاقتصادية والمؤسسة العامة للمصارف وعن قوانين التأميم الصادرة فى ١٤ يوليو — تموز ١٩٦٤ » ورفع الى مجلس الوزراء بتاريخ ٣—١١—١٩٦٥ وقام الدكتور خير الدين حسيب بدوره بالرد على تقرير اللجنة وأرسل تقريره الى رئيس الوزراء فى ٧—١١—١٩٦٥ ولم يقصر شكرى صالح زكى فى الرد على تقرير الدكتور حسيب ورفع تقريره الى رئيس الوزراء فى ٢٧—١—١٩٦٦ بعد أن كان الدكتور خير الدين حسيب قد استقال من البنك المركزى أيضا فى ١٣—١١—١٩٦٥ (١) بعد أن كان قد استقال من رئاسة المؤسسة الاقتصادية فى تاريخ سابق .

---

(١) فى المذكرات المتبادلة التى سبق التنويه عنها ظهر اتجاه الحكومة فى الحاق المؤسسة العامة للمصارف بوزارة المالية وتعديل قانون البنك المركزى لزيادة اشراف وزارة المالية عليه وقد قابل الدكتور خير الدين حسيب رئيس الوزراء فى ٧—١١—١٩٦٥ وحاول اقناعه بالعدول عن ذلك ثم أيد وجهة نظره فى كتاب ارسله لرئيس الوزراء فى ٨—١١—١٩٦٥ «ليسجل رايه تحريريا نظرا للنتائج الخطيرة على اقدام الحكومة على هذين الاجراءين ويلح فى نهاية المذكرة بانه اذا استمرت الحكومة فى اتجاهاتها فاننى لن استطيع تحمل مسئولية استمرارى محافظا للبنك المركزى » . وفى نفس اليوم اجتمع مجلس ادارة البنك المركزى « احمد عبد الباقى — عبد الرحمن الحبيب — خالد الشاوى — حسن احمد السليمان — سعدى ابراهيم — خليل الشماع — هشام عريم » دون حضور الدكتور حسيب واصدروا قرارا بالتضامن مع محافظ البنك فى موقفه أرسلوه فى مذكرة الى رئيس الوزراء فى نفس اليوم . وقام الدكتور البزاز بارسال خطاب شديد اللهجة الى محافظ البنك المركزى عن طريق وزير المالية شكرى صالح زكى فى ١٠—١١—١٩٦٥ تغلبت فيه روح الانفعال الشديد متجاوزا فيه كل أصول التخاطب مبتعدا عن الموضوعية .

ولقد كان الحوار الدائر يعبر عن مدرستين مختلفتين احداهما كانت تؤمن بالاشتراكية كوسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية فى العراق واخـــرى كانت ضد هذا الاتجاه تعمل بكل ما أوتيت من جهد لتفويض ما تم والعودة بالاوضاع الى ما كانت عليه ولم يكن فى ذلك شيء من الغـــرابة اذ أن الاتجاه اليميني كان قد قفز الى السلطة فلم يضع وقتا بعد ذلك فى ضرب الاتجاه الاشتراكى قبل أن يستفحل أمره وتتعمق جذوره .

وعلى ذلك فلميكن الحوار خالصا لوجه الله بل اتســم بالناحيـــة الشخصية والبعد عن الحقيقة وعدم محاولة علاج نواحى النقص ان وجدت، بدلا من هدم كل ما تم من الاساس .

ولقد كنت حريصا على أن اثبت تلك المذكرات فى هذا الكتاب لكى أكون اكثر دقة فى نقل الصورة ولوضع القارىء فى المنـــاخ الواقعى لمـــا كان يجرى ولأبين وجهة نظر الاطراف المتصارعة بتفصيل ودقة الا أن خشيتى من تضخم حجم الكتاب جعلنى أقتنع بالاكتفاء بمجرد طرح ملخص لوجهتى النظر المؤيدة والمعارضة فى ايجاز ارجو الا يخل بأساس الموضوع .

أولا ــ وجهـــة النظـــر المعارضـــة (١)

نقـــد القوانين الاشتراكية من الناحية التنظيمية :

أولا ــ فيما يخص المؤسسة الاقتصادية

١ ــ بالرغم من نص القوانين على ارتباط المؤسسة برئيس الوزراء الا أنه ارتباط شكلى لا يتعدى مجرد اطلاع رئيس الوزراء على الميزانيات العامة وحساب الارباح والخسائر أو على قـــرارات مجلس ادارة المؤسسة وكان من الواجب أن يكون لرئيس الوزراء حق الاعتراض أو التصديق على القرارات ولا يتنافى ذلك مع القول بأن طبيعة عمل المؤسسة تقتضى البت السريع والبعد عن الروتين بل يضمن انسجام تلك القرارات وتمشيها مع السياسة الاقتصادية العامة للبلاد .

تابع (١) ما قبله وفى ١٣ــ١١ــ١٩٦٥ أرسل محافظ البنك المركزى خطاب استقالته الى رئيس الوزراء فى لهجة رزينة موضوعية خاتما خطابه بانه « لمـــا كان ما عرضه لم يلق تجاوبا من حكومتكم ولاسلوب محتويات كتابكم المشار اليه الصادر من رئيس وزراء دولة مسئول وحرصا على مصلحة البنك المركزى وصيانة لكرامة المحافظية فاننى أتقدم باستقالتى من محافظية البنـــك المركزى راجيا قبولها متمنيا لحكومتكم التوفيق الى ما هو أنفع لوطننا وأمتنا » .

(١) من واقع مذكرة اللجنة الوزارية برئاسة السيد شكرى صـــالح زكى وزير المـــالية بتاريخ ٣ــ١١ــ١٩٦٥ ومذكرته الاخرى بتاريخ ٢٧ــ١ــ١٩٦٦ والمرفوعتين الى الدكتور عبـــد الرحمن البزاز ــ رحمه الله رئيس الوزراء فى ذلك الوقت .

٢ ــ بالرغم من نص القوانين على خضوع المؤسسة من الناحية الحسابية لرقابة مراقب الحسابات العام الا أن ذلك لا يحقق الهدف من الرقابة فمراقب الحسابات يركز على تدقيق الحسابات وطريق الصرف والايراد ولايتناول الحكم على صحة أو خطأ قرارات المؤسسة ومدى اتفاقها أو تعارضها مع المصلحة العامة علاوة على أن نتيجة الرقابة لا تظهر الا بعد فترة طويلة يتعذر معها تصحيح الاخطاء أو محاسبة المقصرين .

٣ ــ لرئيس المؤسسة سلطات مطلقة بالرغم من وجود مجلس الادارة الامر الذى يستحيل معه تحديد القرارات الخاطئة خاصة وأن رئيس المؤسسة غير متفرغ لعمله وهو حديث عهد بالوظيفة ومحدود الخبرة والتجربة لايملك الا معلومات نظرية اكاديمية لاتعززها معرفة جيدة بأوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية (١) .

٤ ــ عدد الوزراء الأعضاء فى مجلس ادارة المؤسسة أربعة وهم بذلك أقلية تمكن مجلس الادارة أن يتخذ قرارات قد لاتتمشى مع سياسة الحكومة وهذا أمر غير مرغوب فيه علاوة على تعارضه مع الدستور المؤقت الذى ينص على أن رئيس الجمهورية يصنع السياسة العامة للدولة وينفذها مع الحكومة .

٥ ــ المؤسسة بوضعها الحالى مستقلة تماما عن اشراف السلطة التنفيذية والدليل على ذلك (٢) أنه بالرغم من أن قانون المؤسسة مقتبس فى غالبيته حرفيا من القوانين الاشتراكية الصادرة فى الجمهورية العربية المتحدة الا أنه تعمد أن يخالفها فى نصين : ــ

(أ) لم تلحق المؤسسات العامة بالوزارات المختصة كما هو الحال فى ج٠ع٠م ٠

(ب) أعطت قوانين ج٠ع٠م صلاحيات وسلطات واسعة لرئيس الجمهوريةفىحين أن القوانين العراقية اناط مثل هذه الصلاحيات لمجلس ادارة المؤسسة واحيانا رئيسها فقط

---

(١) ارجح أن هذه الفقرة من تقرير اللجنة من وضع الدكتور الرزاز نفسه لانه فىحديث معى اثناء محاولتى التوفيق بين الاطراف كرر مثل هذا القول وكان يركز فى حديثه على هذه النواحى الشخصية رغما عن أن الدكتور حسيب من خريجى جامعات الخارج وعمل استاذا فى الجامعة وله مؤلفاته القيمة وهو يعمل حاليا بهيئة الامم المتحدة .

(٢) كان يشير بذلك الى المادة (١٢) من قانون المؤسسة التى تنص على ان مجلس الادارة هو السلطة التى تقوم بادارة الشئون المختلفة .

كما أن القوانين أعطت لمجلس ادارة المؤسسة الحق فى تعيين المديرين والموظفين وتحديد رواتبهم واختصاصاتهم وقد اسيء استخدام هذا الحق فى تعيين أشخاص غير اكفاء برواتب جزافية ومخصصات بلغت فى بعض الاحيان ١٧٥٪ علاوة على الراتب الأصلى .

ثانيا — فيما يخص المؤسسة العامة المصارف :

١ — جعل القانون من المؤسسة العامة للمصارف مجرد دائرة ملحقة بالبنك المركزى اذ سلب القانون اختصاص مجلس ادارة المؤسسة واعطاها للبنك المركزى أو محافظه أو نائبه فليس من حق المؤسسة وضع نظام داخلى بل أعطى هذا الحق للبنك المركزى . وللبنك المركزى وحده حق تعيين واقامة رئيس واعضاء مجلس ادارة المصارف وكذا المدراء والمدراء العامين كما أعطى القانون حق أصدار التعليمات اللازمة لتنفيذ قانون المؤسسة الى البنك المركزى .

٢ — هذه السلطات الواسعة التى أعطيت للبنك المركزى والاستقلال الكامل الذى أعطى للمؤسسة العامة للمصارف تحت اشرافه جعل المؤسسة والبنك المركزى يتورطان فى اتخاذ قرارات خطيرة أثرت تأثيرات بعيدة المدى على الوضع الاقتصادى فى البلاد دون أن يكون لاى جهة رسمية حق الاعتراض او التوجيه (١) .

نقد القوانين الاشتراكية من الناحية التطبيقية :

اولا — الاخطاء الشكلية وهى الاخطاء التى رافقت عملية التأميم قبل اعلانها وبعد فترة قصيرة من تطبيقها .

١ — أعلن رئيس الحكومة (السيد طاهر يحيى) قبل أصدار القوانين بساعات أنه ليس فى نية الحكومة اجراء أى تأميمات ثم عاد ليذيع بنفسه قرارات التأميم وهذا لا يدخل تحت عنوان المباغتة اذ نتج عن هذا الاسلوب خسائر معنوية وفقدان ثقة لايقدران بثمن . هذا علاوة على الضجة الضخمة التى صاحبت اصدار القوانين والتى لم يكن لها أى داع على الاطلاق .

---

(١) يحتوى التقرير على الكثير من هذه الاتهامات العامة التى لا يدلل عليها بامثلة أو أحداث كما ان هذه الفقرة كانت ايذانا باتجاه الحكومة الى الحاق المؤسسة العامة للمصارف بوزارة المالية وزيادة اشراف وزارة المالية على البنك المركزى والذى أدى الى استقالة محافظه كما سبق الاشارة اليه .

٢ ــ لم تكن المعلومات متوفرة لدى واضعى قوانين التأميم عن الشركات التى أممت لا من ناحية المراكز المالية او عدد المساهمين .. الخ.

٣ ــ قام المسؤلون عن تنفيذ قرارات التأميم بحملة سباب وشتائم ضد فئات الشعب فوصفوا التجار بأنهم صنائع الاستعمار ، ووصفوا الصناعيين بمصاصى الدماء وسبوا الاغنياء دون ما سبب مما زاد من عوامل انعدام الثقة والسخط لدى الشعب .

٤ ــ الارتجال الذى ساد ادارة المؤسستين مثل :

أ ــ عدم تخصص المديرين المعينين وكثرة التغييرات التى حدثت بينهم مما لم يبق حرمة للمدراء العامين ولاعضاء مجالس الادارة .

ب ــ سلبت اختصاصات وصلاحيات مجالس الادارة وأعطيت الى مجلس ادارة المؤسسة النوعية ثم عاد مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية ليسلب هذه الاختصاصات لنفسه ثم جاء رئيس المؤسسة الاقتصادية ليتمتع بكافة الاختصاصات مما انعكس على تعميق الروتين وجعل المؤسسات الثلاثة (الصناعة والتجارة والتأمين) تفقد اهميتها وأصبحت تابعة الى صغار موظفى المؤسسة الاقتصادية .

ثانيا ــ الاخطاء الموضوعية :

١ ــ عدم وجود ضوابط لتطبيق قوانين التأميم :

لم توضع أسس أو ضوابط لتطبيق قوانين التأميم على مشروعات القطاع الخاص مما يدل على أن الامر جميعه تم بطريقة ارتجالية وأن اسبابا غير واضحة قد لعبت دورها فكان يمكن أن يتم التأميم على أساس حجم رأس المال المستثمر فى الشركات أو المشروعات أو على أساس العمال المستخدمين أو على الاساس النوعى للنشاط الا أن الذى حدث كان خلاف ذلك فشركات ذات رأس مال صغير أممت ولم تخضع شركات أخرى ذات رأس مال اكبر للتأميم وشركات بلغت مديونيتها أكثر من موجوداتها أممت فى حين أن شركات ذات مركز مال متين لم يسر عليها قوانين التأميم .

٢ ــ سياسة التمويل :

قامت المؤسسة الاقتصادية بتوسيع أعمال بعض المنشئات القائمة

دون أن يزيد رأس مالها (١) كما قامت المؤسسة باستحداث منشآت جديدة لم تيسر لها رأس المال الكافى (٢) .

وبدلا من ذلك منحت المؤسسة هذه المنشآت تسهيلات ائتمانية من المصارف مما نتج عنه عجز تلك المنشاة عن سداد التزامها من جهة وتحملها فوائد جسيمة من جهة أخرى مما أدى الى وقوع بعضها فى أزمات مالية ونقدية حادة .

وقد أدى التوسع فى تلك التسهيلات الائتمانية الى تقليص قابلية الاقتراض لدى المصارف المؤممة الى الدوائر شبه الرسمية كما أثر فى حجم التسهيلات التى كان يحصل عليها العملاء .

وكان من نتيجة هذه السياسة غير الحكيمة فى التمويل أن المبالغ المدفوعة من المصارف الى وحدات المؤسسة الاقتصادية على شكل تسهيلات مصرفية بلغت حتى ٦٥/١٠/١ حوالى ١٢ مليون دينار بينما كان مجموع المبالغ المدفوعة من كافة المصارف الى نفس تلك المنشآت قبل التأميم بيوم واحد أى حتى يوم ١٩٦٤/٧/١٣ بلغت ٣ مليون دينار فقط .

٣ ــ سياسة التعويض :

أ ــ اذا كان القانون قد كفل التعويض لمالكى الاسهم أقل من ٥٠٠٠ دينار فانه حرم من التعويض كل من يملك دينارا واحدا اكثر ٥٠٠٠ دينار وهذا ظلم .

ب ــ تم تعويض الاجانب تعويضا كاملا فى الوقت الذى حرم فيه المواطنون من هذا الحق .

جـ ــ هناك لغط كثير حول تلاعب بعض المحاسبين القانونيين وتغاليهم فى تقدير القيمة الدفترية للسهم لبعض الشركات الصناعية وبعض البنوك أو العكس .

د ــ خرجت المبالغ التى دفعت على سبيل التعويض نهائيا من مجال الاستثمار والتنمية وحملت ميزانية المؤسسة وميزانية البنك المركزى أعباء ثقيلة وكان من الافضل تأميم المساهمات

---

(١) مثل شركة السيارات ، شركة المخازن العراقية ، مصلحة المبايعات الحكومية ، مكتب بيع الاسمنت ، مصلحة الخياطة ، مصلحة القطن الطبى ، مصلحة صنع السجاير فى السليمانية .

(٢) مثل شركة الادوية ، شركة الدواجن ، شركة المواد الكيماوية .

التى تـزيد عن ١٠٫٠٠٠ دينار للشخص الواحد مع عـدم التعويض لما يقل عن ذلك وبذلك تصبح الشركات المـؤممة قطاعا مشتركا .

٤ ـ دمج البنوك وشركات التأمين فكرة خاطئة :

اتجهت المؤسسة الى دمج البنوك وحصرها فى بنكين : احـداهما يختص باعمال الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والاخر باعمال القطـاع الخاص .

كذلك ادمجت شركات التامين فى شركتين : احداهما للتأمين علـى الحياه فقط والثانية لكل فروع التأمين الاخرى .

أ ـ فقدت الوعى الادخارى والوعى التأمينى لدى أفراد الشعب .

ب ـ قل مجموع التسهيلات الاجنبية التى يحصل عليها المصرفان بعد الدمج عما كانت تحصل عليه المصارف قبل الدمج .

جـ ـ الغاء وكلاء شركات التأمين قلل التعامل فى الشركات اذ كان هـؤلاء يختلطون بالعمـلاء ويعملون على زيادة وعيهم التأمينى وبالتالى يزيد انتاج الشركات علاوة على أن هـؤلاء الوكلاء انقطعت ارزاقهم بجرة قلم .

٥ ـ سياسة التسعير :

حددت المؤسسة أسعار السلع المنتجة محليا أو المستوردةبواسطة اجهزتها بمعزل عن متطلبات التنمية الاقتصادية وحماية الانتاج الصناعى والزراعى فى العراق من المنافسة الاجنبية وكانت المؤسسة أميـل الى تخفيض هذه الاسعار مما ظهر خطأ من الناحيتين الاقتصادية والماليـة فممن الناحية الاقتصادية يؤدى خفض الاسعار الى التوسع فى الانفـاق الاستهلاكى غير الضرورى كالسيارات مثـلا (١) بينما يتطلب مصلحـة الاقتصاد القومى فى هذه المرحلة ضرورة الحد من التوسع فى هذا النوع من الاستهلاك .

ومن الناحية المالية فان تخفيض الاسعار لايتفق مع وضع الدولـة المالى اذ تعانى الميزانية الاعتيادية عجزا مستمرا بسبب زيادة المصروفات على الايرادات وكان من الواجب استغلال سيطرة الدولة علىالتجـارة الخارجية لتمويل العجز ولتحقيق التوازن المالى .

---

(١) خفض سعر السيارة فولكس واجن من ٩٣٠ الى ٨٤٠ دينار والمرسيدس من ١٨٢٥ الى ١٧٠٢ دينار .

٦ ــ حصر الاستيراد فى المؤسسة :

اصدرت لجنة التموين العليا قرارا بحصر استيراد الشاى بمصلحة المبايعات الحكومية وحصر استيراد الاطارات وقطع غيار السيارات بالشركة العامة للسيارات وحصر استيراد كافة أنواع الادوية والمستحضرات الطبية والمواد الكيماوية والاسمدة بالشركة العامة لاستيراد الادوية كذا حصر استيراد المعلبات والسجاير الاجنبية بمصلحة المبايعات الحكومية وشركة المخازن العراقية (أورزددى باك سابقا) .

هذه المركزية أسندت أعمالا الى جهات تنقصها الخبرة الفنية ولم تكن قادرة على القيام بالاعباء التى أسندت اليها لعدم توفر المعرفة ونقص المخازن وشردت كثيرا من العاملين بهذه التخصصات بعد أن سدت أمامهم أبواب الرزق .

٧ ــ التضارب فى سياسة للدولة :

أصدرت المؤسسة عدة قرارات لاتنسجم مع سياسة وزارة الاقتصاد فتجاوزت الاحجام المحددة فى منهج الاستيراد التى وضعت أساسا لحماية الانتاج الزراعى والصناعى ومعادلة الميزان التجارى كما لم تنفذ المؤسسة قرارات المقاطعة الاقتصادية (يقصد المقاطعة العربية لاسرائيل) .

ولم تحاول المؤسسة ان تنسق أعمالها مع الوزارات والدوائر الرسمية وشبه الرسمية كما أهملت المؤسسة تعاملها مع القطاع الخاص لاسيما فى المجالات التى توجد فيها منافسة بينهما .

ثانيا ــ وجهة النظر المؤيدة (١)

الرد على النقد الموجه للناحية التنظيمية :

١ ــ لم تكن قرارات التأمين ارتجالية :

فقد سبق صدور القرارات دراسات مستفيضة للتجربة الاشتراكية فى ج ع م وسوريا وبعد دراسة لواقع الشركات فى العراق اذ تم جمع وتحليل ودراسة الحسابات الختامية (حساب الارباح والخسائر

---

(١) من تقرير الدكتور خير الدين حسيب محافظ البنك المركزى والمرفوع الى رئيس الوزراء فى ١٩٦٥/١١/٧ ردا على التقرير السابق للسيد شكرى صالح زكى بتاريخ ١٩٦٥/١١/٣ .

والميزانية العمومية) لستين شركة صناعية وتجارية فى العراق لمدة خمس سنوات علاوة على دراسات مستفيضة للدخل القومى فى العراق وقد تمت زيارات على الطبيعة فى كل من القاهرة ودمشق والوقوف من المسئولين هناك على التفاصيل الخاصة بالتجربة والتطبيق مع اجراء الدراسات المقارنة على واقع الحال فى العراق .

٢ ـ انشاء المؤسسة الاقتصادية ضرورة تحتمها الظروف :

ان القول بعدم جدوى انشاء المؤسسة الاقتصادية والحاق المؤسسات النوعية بالوزارات المختلفة أسوة بما هو متبع فى ج ع م قول ينقصه الدقة . اذ بدأت فكرة المؤسسة الاقتصادية فى ج ع م كمؤسسة مستقلة تضم كافة المشروعات الحكومية ذات الطابع الاقتصادى واستمرت على هذا الوضع لمدة خمس سنوات .

وجاءت قرارات يولية (تموز) الاشتراكية عام ١٩٦١ فى ج ع م وتم تأميم عدد كبير من الشركات والمؤسسات وأصبحت المؤسسة الاقتصادية تضم مئات من الشركات المؤممة مما ألقى عبئا ثقيلا على المؤسسة مما اقتضى الغائها وتوزيع المؤسسات العامة على الوزارات المختلفة ولم يكن هذا يعنى اى نوع من المخاطرة بعد أن تعمقت التجربة أثناء قيام المؤسسة الاقتصادية ووضعت الاسس لادارة مشاريع القطاع العام .

ومما يؤيد وجهة النظر هذه انه فى الوقت الذى أقدمت فيه ج ع م عام ١٩٦١ على الغاء المؤسسة الاقتصادية فى مصر قامت فى الوقت ذاته بتشكيل مؤسسة اقتصادية فى الاقليم السورى أيام الوحدة الحق بها جميع الشركات المؤممة :(*)

فلو كان سبب الغاء المؤسسة فى مصر هو فشلها لما أقدمت ج ع م فى نفس الوقت الذى ألغتها فيه فى مصر على انشائها فى سوريا .

ان الفكرة الاساسية وراء تكوين المؤسسة الاقتصادية فى العراق واعطائها الصلاحيات التى منحت لها هى الحالة التى كانت تعانى منها المشروعات الصناعية الحكومية التى كانت ملحقةبالوزارت وشكواها من الخضوع للروتين وللتغييرات التى كانت تحد من تصرفاتها فى أمورها المالية والتصرف بأرصدتها النقدية والبطء فى اتخاذ القرارات الهامة وتأثرها بالتغييرات السياسية وتبدل الوزراء مما عكس نفسه على فكره الاشتراكية وارتباط المشروعات الحكومية بالفشل فى أذهان الناس مما خلق نوعا من الاعتقاد بعجز الحكومة او القطاع العام عن ادارة أى مشروع ذى طابع تجارى .

لـذا قـامت المؤسسة الاقتصـادية لتدبير المؤسسـات النوعيـة والشركات على أسس تجارية لتثبت للجمهور امكانية نجـاح القطـاع العـام .

وقد حتمت الظروف السياسية التى يمر بها العراق وضرورة ابعاد التأثيرات السياسية عنـد التعيينات الاتجاه نحو الاستقلال الادارى والمالى للمؤسسة والدليل على ذلك أنه منذ قرارات التأميم فى ١٤ يوليو (تموز) ١٩٦٤ حتى كتابة هذا التقرير تعاقب على وزارة الاقتصاد أربع وزراء كما تعـاقب على وزارة الصناعة ثلاثة وزراء وكان ذلك سـينعكس على المؤسـسات واستقراراها لو كانت تابعة للوزارات .

وهذا الاستقلال الادارى الذى تتطلبه المرونة والسرعة وابعاد العوامل السياسية عن التدخل فى شئون المؤسسة لم يمنع ارتباطها بالاتجاه الحكومى عن طريق اربع وزراء فى مجلس ادارة المؤسسة علاوة على أن جميع أعضاء مجلس الادارة معينون مـن قبل الحكومـة ويفترض ان يكونوا موضع ثقتها وكذلك فأن الخطة الانتاجية للمؤسسة خاضعة لمصـادقة مجلس التخطيط الاقتصادى كما أن المؤسسة ملزمة حسب قانونها بدراسـة المواضيع التى يرى رئيس الوزراء احالتها اليهـا .

ومع النص على الاستقلال الادارى للمؤسسة فأن القضايا الاسـاسية كانت ترفع الى السيد رئيس الجـمهورية ورئيس الوزراء عن طريق رئيس المؤسسة للوقوف على توجيهاتهم قبل البت فيها كما أن وجود أربعة وزراء فى مجلس الادارة كان كافيا لتوجيه قرارات المجلس الوجهـة التى تتفق مـع السـياسة العامة للدولة .

٣ ــ لم يكن هناك تعيينات جزافية للمدراء العامين فى المؤسسة :

تركز معظم النقـد الموجه الى المؤسسة الاقتصادية حول اشخاص المدراء العامين وفى هـذا المجـال هناك عدة حقائق :

(أ) أن حصر تعيين المدراء العامين للشركات بمجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية اجراء تقتضيه المرونة والسرعة وتجنبتدخل العوامل السياسية فى التعيينات .

(ب) وبالنسبة لرواتب المدراء العامين فأن هؤلاء تضمهم مجموعتان :

١ ــ المجموعة الاولى وهى مجموعة المدراء العامين الذين كانوا فى الشركـات قبل تأميمها وقـررت المؤسـسة الانتفاع

بخبرتهم . هؤلاء يتقاضون رواتب أقل بكثير مما كانوا يتقاضونه قبل التأميم (1) .

٢ ــ المجموعة الثانية وتضم المدراء الجدد الذين تم تعيينهم بعد التأميم وهؤلاء تم تعيينهم بواسطة مجلس الادارة مجتمعا وليس عن طريق رئيس المؤسسة بمفرده تبعا لمقاييس وضعت فى اعتبارها أن يتناسب الراتب مع المسئولية مع وضع حد أدنى لراتب المدير العام (مائة دينار شهريا) بغض النظر عما كان يتقاضاه قبل تعيينه .

(ج) أما عن تجاوز المؤسسة حدود المعقول فى التعيينات والرواتب بالنسبة لموظفيها فهو غير حقيقى اذ اتبعت المؤسسة نفس القوانين المعمول بها فى الحكومة والتى استثنت ذوى المهارات والكفاءات الخاصة من الرواتب المقررة . علاوة على أن المؤسسة ورثت شركات تتبع نظما مختلفة بالنسبة للرواتب وشئون الخدمة وكان لابد من توحيد المقاييس واعادة النظر فى شئون الخدمة بما يحقق الانسجام والعدالة .

٤ ــ وضع المؤسسة العامة للمصارف :

انحصر النقد الموجه الى هذه المؤسسة فى أن اختصاصاتها سلبت واعطيت الى البنك المركزى وفى أنه كان من الواجب أن يكون لوزير المالية الاشراف والرقابة على المؤسسة العامة للمصارف .

---

(1) اورد التقرير عديدا من الامثله :

فمدير عام شركة الجلود الوطنية كان يتقاضى قبل التأميم ٤٧٥ دينار وراتبه الكلى حاليا ٢٦٢ دينار .

ومدير عام شركة التأمين الوطنية كان يتقاضى قبل التأميم ٦٢٥ دينار وراتبه الكلى حاليا ٢٧٥ دينار ومدير عددا من شركات التأمين حاليا والتىتم ادماجها فى شركة التأمين الوطنية وكان مجموع رواتب المدراء العامين لشركات التأمين التى يديريها الان جميعا ٢٢٥٧ دينارا شهريا .

مدير عام شركة الاسمنت العراقية كان يتقاضى قبل التأميم ٤٣٣ دينارا وراتبه الكلى الان ٢٧٥ دنارا وهو يدير فى نفس الوقت شركة الاسمنت العراقية والمتحدة وشركة أسمنت الفرات ومجموع رواتب المدراء العامين للشركات المسئول عنها ١١١٣ دينارا شهريا .

مدير عام منتوجات بذور القطن كان يتقاضى قبل التأميم ٣٦٠ دينارا وراتبه الكلى الان ٢١٢ دينارا شهريا ... الخ

وصلاحيات البنك المركزى بالنسبة لمؤسسة حددها القانون وفيما عـــدا تعيين المدراء العامين ومجلس الادارة والانظمة الداخليـــة وقواعد الخدمة ترك للبنوك حرية العمل والتصرف ضمن حـــدود أنظمتها الداخلية فعلاقة مجلس ادارة البنك المركزى بالمؤسسة العامة للمصارف شبيهـة بعلاقة مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية مع أى مؤسسة نوعية تابعة لها

اما عن ضرورة اشراف وزارة المالية على مؤسسة المصارف والرقابة عليها فهو اتجــاه خطير فوزارة المــالية تختص برسم وتنفيذ الســياسة المالية والبنك المركزى يختص برسم السياسة النقدية ومن الخطورة الجمع بين المسئولية عن السياسة المالية والسياسة النقدية فى شـــخص مسئول واحـــد علاوة على أن كثيرا من النتائج الخطيرة سوف تترتب على المساس باستقلال البنك المركزى فى سياسته النقدية وللدلالة على ذلك فأن البنك المركزى المصرى والبنك المركزى السورى ليست لهما علاقة مطلقا بوزارة المالية بل علاقتهما أساسا بوزارة الاقتصاد وهى علاقة تنسيق وتعـاون وليست علاقة اشراف .

ومن جانب آخر فأنه بعد أن تم تأميم المصارف لم يعد فى الامكـــان تركها حـــرة طليقة تتصرف كما تشاء واصبح من المحتم عليها العمل ضمن اطار السياسة النقدية التى يرسمها البنك المركزى وعلى ذلك فأن علاقة المصارف التجارية يجب أن تكون بالبنك المركزى وليس بوزارة المــالية .

أن الحاق المؤسسة العامة للمصارف بوزارة المالية ســـوف يؤدى الى نتائج خطيرة منهـا تدهور ثقة العالم الخارجى بالمصارف التجاريـــة وما سيعقبه من ادارة هذه المصارف على اسس غير مصرفية وقـــد تلجأ وزارة المالية لمعالجة وضعها المالى والنقدى المتردى الى أبسط الحـــلول وأخطرها فتعمل على الاقتراض من المصارف كمرحلة أولى يعقبها عجز تلك المصارف عن الوفاء بالتزاماتها للعملاء والمودعين مما سيؤدى الى توجيه ضربة قاصمة للنظام المصرفى فى العراق وسيترتب عليـــه فقـــدان الثقـــة فى الداخل والخارج بتلك المصارف وبالتزاماتها مما سيعكس اثاره على وضع العملة فى الداخل والخارج ويؤدى الى نتائج اقتصادية وسياسية خطيرة على المـــدى القصير والبعيد .

الرد على النقـــد الموجه لتطبيق القوانين الاشتراكية :

أولا ــ الناحيـــة الشكلية :

١ ــ لايمكن أن يعاب على رئيس الوزراء انكاره للتأميم قبل حدوثه فالواجب

كان يحتم عليه ذلك وقد أنكر وزير الخزانة البريطانى فى عام ١٩٤٩ ان الحكومة ستقدم على تخفيض سعر الجنيه الاسترلينى وفى اليوم التالى أعلن بنفسه قرار التخفيض .

٢ ـ أن كثرة التغيرات التى حدثت فى اعضاء مجالس الادارة كان نتيجة لعمليات دمج بعض الشركات المتماثلة والتى اقتضتها ظروف التطبيق ولمواجهة شغل مناصب شاغرة نتيجة لاستيزار بعض الاعضاء او نقل بعضهم للعمل بالخارج أو اعادة تعيين البعض الآخر فى وظائف أخرى أو للحيلولة دون استمرار بعض الأخطاء .

ثانيا ـ الناحية التطبيقية :

١ ـ لم يتم التطبيق جزافا بل تم بناء على أسس وضوابط معينة :

فقد ورد فى مقدمة القرارات الاشتراكية الضوابط التى تتخذ أساسا لعمليات التطبيق والتى يمكن حصرها فى :

(أ) البنوك وشركات التأمين كلها تدخل فى القطاع العام ولامجال بعد ذلك لانشاء شركات خاصة .

(ب) فى الميدان الصناعى تدخل جميع صناعات الاسمنت والاسبستوس والسجاير فى القطاع العام ولامجال للنشاط الخاص فيه .

(ج) فى المجالات الصناعية الاخرى كالغزل والنسج والمواد الغذائية والصابون والدباغة والجلود والاحذية والطوب والتجارة تكون جميعها من القطاع المختلط .

ولتنفيذ المادة (ج) عالية اتفق على معايير تجمع بين أهمية تلك الصناعات للمستهلك وحجم راس المال المستثمر ومدى طبيعتها الاحتكارية .

٢ ـ التمويل :

الفكرة الاساسية لتأميم المصارف هو توجيهها والاعتماد عليها لتمويل التنمية الاقتصادية وقد نفذت مؤسسة المصارف ذلك بتلبية طلبات المنشآت القائمة التى تريد أن توسع من نشاطاتها وطلبات المنشآت الجديدة الامر الذى يوجب الشكر لا الانتقاد وزادت المبالغ الموجهة لهذا التمويل بمقدار ٢ر٤ مليون دينار فقط عما تم استخدامه فى التمويل قبل التأميم وليس ٩ مليون دينار كما يقال وجهت كلها الى

الشركات والمصالح التجارية المؤممة لتمويل شراء السلع الجديدة التى تم حضر استيرادها فى المؤسسة والتى بلغت قيمتها ٢٤ مليون دينار .

فكأنه خصص ٤ر٤ مليون دينار لتمويل استيراد سلع قيمتها ٢٤ مليون دينارا .

ولم تتأثر قابلية المصارف على الاقراض تبعا لذلك اذ ان الزيادة فى التسهيلات الممنوحة للقطاع العام اقل من الزيادة فى قيمة ودائع البنوك كما ان المصارف لديها من النقد ما تواجه به طلبات القطاع الخاص فى نفس الوقت ولكن تخضع هذه التسهيلات لاسس مصرفية صحيحة ولو اضطرت المصارف الى زيادة حصيلتها من النقد فيمكنها أن تحصل على ما تريد من البنك المركزى عن طريق اعادة الخصم لديه وهو مالم يحدث حتى الان .

٣ ــ سياسة التعويض :

ا ــ كان التعويض عادلا فى مبادئه واتجاهاته اذ التزم كأسبقية اولى بتعويض الطبقة ذات الدخل المحدود والتى لم تكن مقصودة بالتأميم . (الذين يملكون أقل من ٥٠٠٠ دينار اسهم ..)

ولم تقف المؤسسة عند حد تعويض هؤلاء بل عوضت الذين يملكون اكثر من ٥٠٠٠ دينار بدفع ٥٠٠ دينار لكل منهم كانت سيتلوها دفعات تخصم من أرباح السنوات التالة :

ب ــ وليس عيبا المبادرة الى تعويض الاجانب للوفاء بالتعهدات الدولية من جانب وحرصا على سمعة ومكانة العراق المالية فى الخارج من جانب اخر خاصة وإن قيمة هذه التعويضات لم تتجاوز ٤ مليون دينار فقط .

وهذه المبادرة زادت من الثقة فى المركز المالى للبلاد بعدقرارات التأميم وليس أدل على ذلك من موافقة البنك الدولى على دفع القرض المقرر للعراق لتمويل بعض المشروعات والذى يبلغ ٢٣ مليون دولار .

٤ ــ سياسة التسعير ومركزية الاستيراد :

كان من ضمن الاسباب الموجبة للتأميمات استغلال المستهلك من قبل بعض الشركات التى استغلت الحماية الجمركية لفرض أسعار تحكمية قاسى المستهلك منها وحصلت عن طريقها أرباحا عالية .

كما كان من الاسباب الموجبة للتاميمات قيام بعض الشركات بالتحكم في تواجد السلع في الاسواق لتحقيق الارباح .

فكان لابد للدولة والحالة هذه من أن تستغل قرارات التأميم لصالح الجماهير بتوفير الحاجات الضرورية المنتجة محليا أو المستوردة لطبقات الشعب الفقيرة بصفة خاصة بأسعار ضعيفة لرفع مستوى معيشتهم عن طريق خفض تكاليف المعيشة .

فلم يكن عيبا اذن اقدام المؤسسة على خفض أسعار بعض السلع المحلية أو المستوردة الى الحد المعقول بتنسيق مع وزارة الاقتصاد .

أما عن حصر استيراد بعض السلع (الشاى والاطارات وقطع غيار السيارات والادوية والمعلبات والسجاير) في شركات وأجهزة المؤسسة فقد تم توفير جزء كبير من قيمة التحويلات الخارجية التي كانت تهرب معظمها الى خارج البلاد دون عائد في مقابل ذلك .

وقد قامت أجهزة المؤسسة بتوفير كافة السلع مع تجهيز المخازن اللازمة للتخزين بكفاءة معقولة .

٥ ــ أسباب عمليات الدمج التي تمت في قطاعي المصارف والتأمين :

(أ) كانت الفكرة العامة للدمج هي الموازنة بين تواجد عدد كبير من الوحدات ذات الكفاءة المحدودة وبين عدد أصغر من الوحدات مع رفع كفاءة الخدمة التي تقوم بها .

(ب) ففي قطاع المصارف حيث تم ادماج ١١ بنك في بنكين فقط كان الدافع الى ذلك اعادة تنظيم القطاع ورفع مستوى التعامل فيه وجعلها في الوضع الملائم لتقديمه خدمات ميسرة وفقا للمبادىء السليمة وحتى يتوفر لكل بنك بعد اتمام عملية الادماج رأس المال والاحتياطات الكافية لبناء سياسته الائتمانية وللتوسع في المستقبل ولتجميع الكفاءات المتاحة في اقل عدد من الوحدات .

(ج) وعلى نفس الاسس تم دمج ٩ شركات تأمين في شركتين اثنتين اذ كانت أغلب الشركات تشكو قلة الخبرة والكفاءة الفنية والادارية كما ان حجم أعمال التامين في السوق العراقية ممكن أن تستوعبه عدد أقل من شركات التأمين الاكثر كفاءة من الناحية الفنية والادارية والمالية .

وهكذا استمر الصراع بين انصار الاشتراكية واعدائها .. ومن ثم انحصر المد الاشتراكي الذي بدأ نوره يظهر في العراق في ذلك الوقت رغما

عن أن المؤسسة الاقتصادية حققتالآتى خلال الفترة القصيرة التى قامت فيها بواجباتها وقبل أن تختفى من الوجـــود :

١ ــ برغم من أن الفترة التى مضت على صدور القرارات الاشتراكية وقيام المؤسسة الاقتصادية قصيرة للغاية لاتتعدى عاما واحدا لاتسمح بالتقييم الجـــاد واستخراج النتائج الا أن انتاج الشركات قد زاد بنسبة كبيرة مما يدل على أن فى قدرة القطاع العام أن يدير شركاته بكفاءة لاتقـــل عن القطـــاع الخاص .

٢ ــ استطاع عدد كبير من الشركات المؤممة أن يحقق خـــلال ثمانية شهـــور من التأميم ارباحـــا جاوزت ماحققته خلال ســـنة كاملة قبل التأميم اذ حققت شركات المؤسسة أرباحا صافية قدرها ٠٠٠ر٢٧٠ر٥ دينـــار مقابل ٠٠٠ر٥٥٩ر٤ دينار لفترة عام قبل التأميم .

٣ ــ حصل العاملون فىالمؤسسة على ٠٠٠ر٦٧٥ دينار نصيبهم فى الارباح تم توزيعها عليهم لاول مرة بعد تخصيص مبلغ ٠٠٠ر ٢٧٠ دينار للخدمات الاجتماعية .

وبالرغم من ذلك فقد وادت الخـــلافات الشخصية والحزازات الفردية الخطوات الاشتراكية التى بدأت تؤتى ثمارها فى العراق كمـــا وأدت المحاولات التى بذلت لانشاء التنظيم السياسى من قبل ومكنت فى نهاية الامر الفئات اليمينية من السيطرة على مقاليد الحكم لتقضى على خطوات جادة أمل فيها الكثيرون لتحقيق الاتجاه الاشتراكى فى العراق .

الفصل الســـابع عشر

خطوات لتحقيق الوحــدة بين بغداد والقاهـــرة

اتفاقية التنسيق السياسى بين القاهرة وبغــداد — انشاء القيادة السياسية الموحــدة — أزمة جــديدة بين الاصدقاء — اتفاق القاهرة السرى لمحاولة ازالة التناقض فى اجهزة الحكم فى بغــداد — تصدع الخط القـــومى ٠

فى ١٣ مايو (آيار) ١٩٦٤ زار الرئيس عبدالســـلام عارف الجمهورية العربية المتحدة بمناسبة الاحتفالات التى أقيمت فى أسوان عند انتهاء المرحلة الاولى من بناء الســـد العالى . وبعد انتهاء الاحتفالات تمت عـــدة اجتماعات بين الوفد العراقى برئاسة الرئيس عبد السلام محمد عارف والوفد المصرى برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر انتهتبتوقيع اتفاقية التنسيقالسياسى بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية فى ٢٦ مايو (آيار) ١٩٦٤ .

وقد مثل الجانب العراقى السادة :

صبحى عبد الحميد	وزير الخارجية
الدكتور عبد الرازق محى الدين	وزير الوحدة
شكرى صالح زكى	سفير الجمهورية العراقية بالقاهرة

وقد مثل الجانب العربى السادة :

المشير عبد الحكيم عامر	النـــائب الاول لرئيس الجمهـــورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة
على صبرى	رئيس الوزراء
دكتور محمود فوزى	نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية
محمود رياض	وزير الخارجية
امين حامد هويدى	سفير الجمهورية العربية المتحدة ببغداد

وفيما يلى النص الكامل لهذه الاتفاقية :

ايمانا بوحدة الامة العربية وحــدة نابعة من وحدة اللغة والتاريخ ، ووحدة النضال والمصير العربى . وادراكا لزيف الفرقة المصطنعة التى تعكسهـــا التقسيمات السياسية الحالية على الارض العربية والتى فرضها الاستعمار وفق مصالحه فى الاستقلال والسيطرة .

فأن الامة العربية تعـــد نفسها متمسكة بوحدتها من واقـــع التاريخ والتجربة . ولقد تجسدت أمال الامة العربية فى تجربـــة رائدة هى قيـــام الجمهورية العربية المتحدة لتضم سوريا ومصر لتثبت للعالم أجمع أن شعار الوحدة ليس أملا صعب المنال ولكنه حقيقة يمكن أن تثبت وجودها فى الواقع.

وتكاتفت عوامل الشر وتعاون الاستعمار والرجعية على تنفيذ جريمة الانفصال ولكن عبرة الانفصال خلفت وراءها تجربة غنية ، وهى فى حد ذاتها درع تحمى الوحـــدة فى المستقبل وتزيد من التمسك بهـــا .

واستمرت اعلام الوحدة مرفوعة تردد شعاراتها فى قلب كل عـــربى ، رغم المحاولات الطائشة لاعاقتها وكانت اتفاقية ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٦٣ لتحقيق الوحـــدة بين سوريا ومصر والعراق ولكن انعدام النوايا الطيبة لدى البعض قضى أيضا على هذه المحاولة .

ولقد ثبت أن مجرد رفع شعار الوحدة ليس كافيا لتحقيقها ، فلابد من تكوين التنظيمات الشعبية التى تصون الوحـــدة ، ولابد من توحيد التنظيمات الشعبية على المستوى القومى بمفاهيم مشتركة واضحة ، فوحدة الفكر تقود الى وحدة العمل الذى يجب أن يكون مبنيا على الواقع ، ويتم تنفيذه بطريقة ثورية تفتح المجال الى تحقيق الوحدة الشاملة .

وأن المفهوم الثورى للوحـــدة أساسه وحدة الشعوب ، وحـــدة قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة والحق فى الثورة ، وحدة المجتمع الاشتراكى العربى مجتمع الكفاية والعدل الذى يستهدفه النضال الاجـــتماعى العربى ويسعى اليه ليكون للوحدة العربية مضمون اجتماعى الى جانب مضمونهـــا السياسى يعبر عن اصرار الشعب العربى على اقامة غد جديد حر للانسان العربى الحـــــر .

بهذا كله وانطلاقا منه ، ونيابة عن شعبى الجمهورية العربية المتحـــدة والجمهورية العراقية وحكومتيهما فأن الرئيسين : عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية — وجمال عبد الناصر — رئيس الجمهورية العربية المتحـــدة .

اتفقا على مايلى :

المادة الاولى : يشكل مجلس رئاسة مشترك لكل من الجمهورية العربية المتحـــدة والجـــمهورية العراقية من رئيس الجـــمهورية العربية المتحـــدة ورئيس الجمهورية العراقية وعدد من الاعضاء .

المادة الثانية : أ — يجتمع مجلس الرئاسة المشترك مرة كل ثلاثة اشهر كما يجتمع فى الحالات الضرورية باتفاق رئيس الجمهوريتين المتعاقدين.

ب — مقر مجلس الرئاسة المشترك مدينة القاهرة ويجوز دعوة المجلس للانعقاد فى جهة اخرى بناء على اتفاق الرئيسين .

المادة الثالثة :

قرارات مجلس الرئاسة المشترك الزامية ونافذة بمجرد تصديق المجلس عليها عدا القرارات التى تحتاج الى استصدار قانون فيكون تنفيذها بعد المصادقة عليها حسب النظم الدستورية المعمول بها فى كل من البلدين .

المادة الرابعة :

يجرى العمل بمجلس الرئاسة المشترك طبقا للائحة الداخلية التى يضعها المجلس وتصبح نافذة المفعول بمجرد اقرارها من المجلس.

المادة الخامسة :

يختص مجلس الرئاسة المشترك بما يلى :

ا — دراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لاقامة الوحدة بين البلدين .

ب — تخطيط وتنسيق سياسة البلدين فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفى ميدان الاعلام .

(جـ) تحقيق الوحدة الفكرية بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية عن طريق التنظيمين الشعبيين فى البلدين والعمل على توحيد التنظيمين فى المستقبل .

المادة السادسة :

ا — تعين كل من الحكومتين أعضاءها فى المجلس بالشكل التالى :

(١) ثلاثة أعضاء متفرعون على أن يكونوا بدرجة وزير .
(٢) ثلاثة أعضاء غير متفرعين من بين أعضاء الحكومة .

ب — يقوم الاعضاء المتفرغون بمتابعة تنفيذ قرارات مجلس الرئاسة المشترك وتنسيق الاعمال بين اللجان المشتركة وتقديم الدراسات والتوصيات الى مجلس الرئاسة المشترك عند انعقاده .

جـ — ويجوز لمجلس الرئاسة المشترك أو اللجان المشتركة دعوة خبراء وفنيين من كلا البلدين لحضور اجتماعاتها اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المادة السابعة :

تنشأ المنظمات المشتركة الآتية :

ا ـ اللجنة السياسية .

ب ـ القيادة العسكرية .

جـ ـ اللجنة الاقتصادية .

د ـ لجنة الثقافة والاعلام .

هـ ـ لجنة الفكر الاشتراكى العربى .

و ـ لجنة التنظيم الشعبى .

ز ـ أى لجان أخرى تقتضى الضرورة تكوينها .

وتقوم هذه اللجان بدراسة واعداد الموضوعات المختلفة الكفيلة بتحقيق الغرض من هذا الاتفاق والموضوعات التى تحال عليها من مجلس الرئاسة المشترك .

المادة الثامنة :

أ ـ تختص القيادة العسكرية المشتركة بتنسيق تسليح وتدريب وتجهيز القوات المسلحة للبلدين ، ووضع خطط العمليات وتحريك القوات المسلحة ، كما تتولى قيادتها وقت الحرب .

ب ـ تتخذ القيادة العسكرية المشتركة التدابير الكفيلة لمواجهة الحرب أو خطر الحرب ويعد أى اعتداء أو تهديد بالاعتداء على اى من الدولتين موجها للدولة الاخرى .

المادة التاسعة :

للمجلس أمانة عامة مقرها القاهرة ، ويتولى ادارتها أمين عام بدرجة وزير وتختص بما يلى :

أ ـ توجيه الدعوة لعقد مجلس الرئاسة المشترك .

ب ـ تحضير الموضوعات التى يبحثها المجلس .

جـ ـ تدوين محاضر جلسات مجلس الرئاسة المشترك والمنظمات المشتركة ونشر القرارات بعد المصادقة عليها بالطرق الدستورية المعمول بها فى كل من البلدين .

د ـ وضع ميزانية مجلس الرئاسة المشترك والامانة العامة والمنظمات المشتركة المنصوص عليها فى المادة السابعة .

المـــادة العاشرة :

أ ــ تدفع ميزانية مجلس الرئاســـــة المشترك والمنظمات المشتركة مناصفة بين الحكومتين المتعاقـــدتين .

ب ــ تتحمل كل دولة الرواتب والتعويضات الخاصـــــة بالأعضـــاء والموظفين المعينين من قبلها وفق أنظمتها المـــالية الخاصة بها .

المـــادية الحادية عشرة :

ليس فى أحكام هـــذا الاتفاق ما يمس الحقوق والالتزامات المترتبـــة والتى قـــد تترتب على كل من الدولتين بمقتضى ميثاق الامم المتحدة وليس فى الاحكام المتقـــدم ذكرها كـــذلك ما يخل بأحكام اى اتفاقية معقودة داخل نطاق الجامعة العربيـــة .

المـــادة الثانية عشرة :

يبقى هـــذا الاتفاق نافذا بمجرد التصـــديق عليه بالطرق الدستورية المعمول بها فى كل من البلدين .

حرر هـــذا الاتفاق فى القاهرة بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٣٤ هجرية ، الموافق ٢٦ مايو (آيار) سنة ١٩٦٤ ميلادية من نسختين أصليتين واحتفظ كل من الطرفين بنسخة منهما .

وتودع صورة من الاتفاق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

عن الجمهورية العربية المتحدة	عن الجمهورية العراقية
(جمال عبـــد النـــاصر)	**(عبد السلام محمد عارف)**

وتم تعيين الاعضـــاء المتفرغين فى مجلس الرئاسة المشـــترك : من العراق السادة / ناجى طالب وأديب الجادر وعبـــد الستار الحســـــين وعن الجانب العربى السادة / شعراوى جمعة وكمال الحناوى وعلى السيد كما عين السيد / فتحى الديب أمينا عاما لمجلس الرئاسة المشترك(١) .

وجاءت الاتفاقية محققة لمـــا ورد فى الدستور المؤقت الذى أعلنتـــه الحكومة العراقية يوم ٣ مايو (آيار) ١٩٦٤ وكانت أهم بنوده هى المـــادة الاولى التى نصت على « أن الجمهورية العراقية دولة ديمقراطية اشتراكية ،

---

(١) ناجى طالب موجود فى العراق حاليا ــ اديب الجادر يعمل فى هيئة الامم المتحدة ــ عبد الستار الحسين محامى فى بغداد ــ شعراوى جمعة وكمال الحناوى وعلى السيـــد وفتحى الديب والمؤلف حوكموا جميعا فيما عرف بقضية ١٥ مايو (آيار) ١٩٧١ .

تستمد أصول ديمقراطيتها واشتراكيتها من التراث العربى وروح الاسلام . والشعب العراقى جزء من الامة العربية هـدفه الوحـدة العربية الشاملة وتلتزم الحكومة بالعمل على تحقيقها فى أقـرب وقت ممكن مبتدئة بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحـدة » .

وبدأ اعضاء مجلس الرئاسة يباشرون أعمالهم وقام كل منهم بوضع اقتراحاته تمهيـدا لعرضها على اول اجتماع لمجلس الرئاسة المشترك .

وقـد عقـد هـذا الاجتماع فى الاسكندرية عقب انتهاء مؤتمر القمة العربى الثانى الذى عقـد فى سبتمبر (ايلول) ١٩٦٤ ففى هـذا الاجتماع عرض الوفـد العراقى بحث موضوع الوحـدة بين البـلدين اذ ان خطوة التنسيق بين البلدين بناء على اتفاقية مايو (آيار) لم تعـد تكفى لمواجهـة مطالب الشعب فى العراق لتحقيق الوحـدة الفورية .

وقـد تحـدث أعضاء الوفـد العراقى فردا فردا مؤيدين الوحـدة الفورية بين بغـداد والقاهرة ، وفى رأيى أنه كان حـديثا ينبع من العاطفة اكثر من الواقع بل لم يكن مبنيا على اى دراسة للموقف . اذ لا يكفى المناداة بالوحـدة لتتحقق بل يجب العمل من اجلها قبل التحـدث عنها اذ ما أسهل قيام الوحـدة الدستورية ، ولكن ما أصعب الحفاظ عليها اذ يحتاج ذلك الى أعمال كبيرة وجهود صادقة .

وفى الاجتماع الثانى تحـدث كل فرد من الوفـد العربى عن رأيه فى الموضوع وكان الوفـد كله من المؤيدين لقيام الوحـدة الفورية الا اننى كنت من المعارضين اذ كنت أعلم أن الرئيس عبـد السلام لم يكن ميـالا للوحـدة الفورية بل كان اكثر ميلا الى اتحاد شكلى ، كما كنت أعلم أن اعضاء الوفـد كانوا يتحـدثون بعاطفتهم أكثر من عقولهم ، علاوة على أن الموضوع أخـذ نوعا من المزايدة لاحراج الرئيس عبـد السلام عارف وليس لغرض آخر وفوق كل ذلك كنا نعلم مشاكل العراق ونعلم فوق كل ذلك أن الوحـدة الوطنية فى العراق تتعرض لأزمة حقيقية لا تمكنه من أن يقـدم على الوحـدة بما فيها من مشاكل وتحـديات .

وكان الرئيس عبد الناصر يرى نفس ما رأيت .

وتأجل البت فى الموضوع خمسة عشر يوما ليجرى بشأنه مباحثـات اخرى فى القاهرة أثناء عقـد مؤتمر دول عـدم الانحياز .

واجتمع أعضاء الوفـد العراقى فى دار السفارة العراقية واتفقـوا على مشروع الوحـدة يتضمن قيـام وحـدة اتحادية برئيس جمهورية واحـد وله عـدد من النواب مع تشكيل وزارة مركزية تضـم وزارات الدفاع والخارجية والاقتصاد والخزانة والامن القومى والثقافة والارشاد والتربية والتعليم مع انشاء وزارات تنفيـذية فى كل قطر ودمج الجيش

فى جيش واحـــد كـــذا دمج التنظيمين الشعبيين فى تنظيم واحـــد .

ولقـــد سلم اعضاء الوفـــد مشروعهم الى الرئيس عارف ليقترحه فى الاجتماع .

ولقـــد كان الاقتراح عفويا غير مدروس قصـــد به احراج الرئيس عارف وليس أدل على ذلك من أن الاقتراح نص على دمج التنظيمين الشعبيين فى تنظيم واحـــد فى الوقت الذى لم يكن هناك تنظيم شعبى جـــدى حتى ذلك الوقت فى العراق وهو من أهم الضروريات لتكوين الوحدة ومساندتها .

ولم يعـــرض الرئيس عارف المشروع الذى فرض عليـــه بل اكتفى بالاحتفاظ به فى جيبه ودارت مناقشات مطولة أخـــذ فى نهايتها بمبـــدىء تكوين قيادة سياسية للبلدين وتم تشكيل لجنة فرعية من شكرى صـــالح زكى سفير العراق فى القاهرة ومنى بصفتى سفير للقاهرة فى العراق لاعداد المشروع لتقـــديمه فى الاجتماع التالى .

وقـــد تم اعـــداد المشروع وهو ما يسمى باتفاق ١٦ أكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٤ ووافق عليه الحاضرون وهـــذا نصه :

اتفاقيـــة انشـــاء قيـــادة سياسية موحـــدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة

انطلاقا من اتفاقية ٢٥ مايو (آيار) ١٩٦٤ المعقودة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحـــدة وبعـــد الدراسات المشتركة استقر رأى الطرفين المتعاقـــدين على أن الوحـــدة الدستورية بين البلدين أمر حتمى لابد من تحقيقه فى أقرب وقت ممكن وليس المهم ان تقوم الوحـــدة الدستورية فحسب ولكن المهم ان تقوى هـــذه الوحـــدة الدســـتورية فى مواجهة الصعوبات المختلفة التى سوف تواجه بها من العناصر المعـــادية الاستعمارية .

ان النظرة الواقعية لتحقيق الوحـــدة تتطلب منـــا أن نقيمهـــا على أسس ثابتة تدعو الى تضامن كل القوى المختلفة للقيام بواجبها فان الجهد المشترك الصادق هو السبيل الوحيـــد لتحقيق هـــذا الامل وهو فى حـــد ذاته تعزيز لشرف التضحيات التى بذلت فى سبيله .

وقـــد ثبت من التجارب التى مرت بها الوحـــدة ان الاساس السليم لاقامتها بين البلدين هو توحيـــد العمل السياسى وانشاء قيـــادة سياسية موحـــدة تعمل على قيام الوحـــدة الدستورية فى اقصر وقت ممكن ودراسة

المشاكل المختلفة التى تعترضها مع ايجاد حلول عملية لها تضمن مصالح الشعبين وتحافظ على مصالح الافراد وتسعى الى تحقيق الوحدة الوطنية وتنميتها .

ان اقامة التنظيمات الشعبية فى البلدين التى تضم قوى الشعب العاملة على أسس سليمة والعمل على تقويتها وتوحيدها تحت قيادة واحدة سيكون فى مقدمة ما تضطلع به هذه القيادة من أعمال .

ولهذا اتفق الطرفان على ما يلى :

المادة الثانية :

تنشأ قيادة سياسية موحدة للجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وهى أعلى سلطة سياسية فى البلدين .

المادة الثانية :

واجبات القيادة السياسية الموحدة :

١ — اتخاذ كافة الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الدستورية بين البلدين فى مدة أقصاها سنتين .

٢ — اتخاذ الخطوات العملية لتحقيق الوحدة السياسية بين الاتحاد الاشتراكى فى كل من البلدين .

٣ — الاشراف على :

أ — السياسة الخارجية .

ب — القوات المسلحة وشئون الدفاع .

ج — التخطيط الاقتصادى .

د — الثقافة والارشاد القومى والتعليم .

هـ — الامن القومى .

٤ — بحث الشئون الداخلية للبلدين وايجاد الحلول المناسبة لها ومتابعة تنفيذها .

المادة الثالثة :

تتكون القيادة السياسية الموحدة من رئيسى الجمهوريتين وستة اعضاء على الاقل من كل من البلدين ولها الحق فى انشاء الاجهزة ووضع الانظمة التى تكفل سير العمل لها .

المـادة الرابعـة :

تجتمع القيـادة السياسية الموحدة مرة كل شهرين فى اى من البلدين ويجوز أن تعقـد اجتماعا استثنائيا اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المـادة الخامسة :

قرارات القيادة السياسية الموحدة نافـذة المفعول بمجرد صدورها الا ما يستلزم تنفيـذه تصـديقا من السلطة التشريعية فى كل من البلدين .

المـادة السادسة :

تعتبر هـذه الاتفاقية نافـذة المفعول بمجرد التصـديق عليها من السلطة التشريعية فى البلـدين .

القاهـرة ١٠ جمـادى الاخـرة سنة ١٣٨٤هـ

الموافق ١٦ اكتـوبر (تشرين اول) سنة ١٩٦٤م

ويلاحظ هنا أن الاتفاقية سواء فى مقـدمتها او فى نصوصها اكـدت على ضرورة تضامن كل القوى المختلفة وبتوحيـد العمل السياسى واقامة التنظيمات الشعبية .

الا انه يوم عودة الوفـد العراقى مباشرة الى بغـداد قامت أزمة حادة بين أعضاء مجلس الثورة — قبل حله — وبين الرئيس عبـد السـلام عارف اذ طالب بعض اعضاء المجلس وهم عارف عبـد الرازق وعبـد الكريم فرحان وصبحى عبـد الحميد وهادى خماش بضرورة اعادة تشكيل الوزارة لتكون أكثر وحـدوية وأكثر تقـدمية ، وطالبوا كـذلك بضرورة اختيار ضابط ركن لتولى رئاسة أركان الجيش بدلا من عبـد الرحمن عارف الذى لم يحصل على مؤهل كلية الاركان الامر الذى جعله يشغل المنصب بالوكالة ، وقـرر الاعضاء الخمسة الاستقالة اذا لم يستجب الى مطلبهم .

وفى اجتماع ضم الجميع تعـذر حل الازمة وتقـدم الاعضاء الخمسة فعلا باستقالة جماعية . الا أن المساعى المبـذولة نجحت فى عقـد اجتماع آخر مع الرئيس عارف وافق فيه على اجراء التعـديل الوزارى المنشود ولكنه لم يوافق على تغيير أخيـه عبـد الرحمن عارف من منصب رئيس الاركان ووافق الجميع على هـذا الحل على أن يسند منصب وزارة الدفاع الى ناجى طالب مع تشكيل لجنـة عسكرية تشرف على تنقلات الضبـاط كـذلك يتـولى صبحى عبـد الحميـد وزارة الداخلية .

— الا ان ناجى طالب اعتـذر عن منصب وزارة الدفاع اذ انه كمـا اخبرنى فى ذلك الوقت كان على علم بأنه سيصطدم مع الجميع اذ أنهم كانوا

يتسابقون على خلق الكتل داخل الجيش الامر الذى لن يرافق عليه ، لـذا فقـد رؤى اسناد وزارة الدفاع لمحسن الحبيب أحـد أصـدقاء ناجى

وفعلا تم تشكيل الوزارة الجـديدة برئاسة طاهر يحيى فى ١٤ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٦٤ وحـدد خطاب تشكيل الوزارة مهمتها فى الآتى :

١ ــ اعادة الحياة الدستورية وقيام الحياة النيابية فى مدة لا تتجاوز السنة الواحـدة .

٢ ــ الاسراع فى اعادة اعمار شمال العراق وحل كافة القضايا المعلقـة به بما يضمن الوحـدة الوطنية .

٣ ــ اقامة مجلس شورى تطبيقا للبيان الاول الصادر فى ١٨ نوفمبر ــ تشرين ثانى ــ خـلال شهر واحـد .

٤ ــ الاهتمام ببناء الجيش والقوات المسلحة وابعادها كليا عن السياسة .

٥ ــ انجاز ما يترتب على ما جاء فى اتفاقية ١٦ أكتـوبر (تشرين أول) الوحـدوية .

ولقـد جرت محاولات لانشاء مجلس الشورى الا أنها لم تنجح نظرا للصراع الحاد بين الرئيس عارف وباقى أعضاء مجلس الثورة .

ولم ينجح التعـديل الوزارى فى اعادة الثقـة بين الرئيس عـارف وباقى زملائه اذ أصبح كل طرف يوقن أن الطرف الآخر يسعى لازاحتـه من الطريق وكانت هـذه هى الحقيقة للأسف الشـديد اذ بدأ الجميع دون استثناء فى اتخاذ الخطوات المحمومة لتنفيـذ ذلك . حتى ولو باسـتغلال اتفاقية الوحـدة التى عقـدت بين البلـدين .

ومرت الايام دون أن تعقـد القيـادة السياسية اجتماعاتها فالرئيس عبـد السلام عارف كان يصر على عقـدها فى بغـداد وكان الحق معـه حيث أن الرجل قـد زار القاهـرة مرات عـديدة ولكن كانت الظروف لا تسمح للرئيس عبـد الناصر بالذهاب الى العراق فى ذلك الوقت نظرا لمشاغله الجسيمة . ثم كان الرئيس عارف ضائقا بما هم عليه من انقسـام وكان يحز فى نفسه أن يحضر اجتماعا على هـذا المستوى وهو على رأس وفـد منقسم على نفسه يتهجم فيه الاعضاء على رئيسهم علانية فى حضور الجانب العربى والظهور بمظهر الرئيس الذى لا يمكنـه أن يسـيطر على أعوانه . كنت أقرأ ذلك فى وجهه وما يرتسم عليه من مشاعر الالم والاسى . وكنت أعلم أن (أبا أحمـد) كالجمل يجتر الالم فى نفسه ويحتفظ به حتى الوقت المناسب .

ورغما عن هــذه الصعوبات نجحت المساعى المبــذولة لعقــد أول اجتماع للقيادة السياسية فى القاهرة فى الفترة من ١٩ ــ ٢٥ مايو (أيار) سنة ١٩٦٥ وعقــدت اجتماعات جانبية لتصفية الخلافات الموجودة وصدر عن هــذا الاجتماع نوعين من القرارات :

قــرارات علنية على شكل بيان نشر فى الصحافة ووسائل الاعلام ، وقــرارات سرية لم يعلن عنها ..

أما أهم النقاط التى اشتمل عليها البيان العلنى فكانت :

١ ــ استعرضت القيــادة السياسية الموحـــدة ما تم اتخـــاذه من خطوات وما طبق من حلول على طريق الاشتراكية والوحــدة فى مختلف الميــادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . كما استعرضت التطبيق الاشتراكى بين البلدين وما تم من انجازات فى هــذا السبيل . وبحث الحلول الايجابية التى تتخــذ لتــدعيم هــذه الخطوات فى المجالات المختلفة وقــررت اتخاذ الاجراءات الفعالة لزيادتها والتوسع فيها كأساس وطيــد على طريق الوحــدة الكاملة .

٢ ــ تؤكــد القيادة السياسية الموحــدة ان ميثاق العمل الوطنى فى كل من ج. ع. م. والعراق هو سبيل الحرية والاشتراكية والوحــدة واساس العمل السياسى فى القطرين ضمانا لتثبيت المــكاسب الثورية لقوى الشعب العاملة ، وانطلاقا لتحقيق حريتها السياسية والاجتماعية تتخــذ من القيم الروحية النابعة من الاسلام والاديان السماوية الاخرى دافعــا للنضال الشعبى لتحقيق ذاته وبلوغ أهــدافه .

٣ ــ ان الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف قوى الشعب العاملة هى القوة التى يستند اليها الشعب لتنفيــذ مكاسبه السياسية والاجتماعية وهى الدعامة الاساسية لقيام الوحــدة العربية .

٤ ــ ان تدعيم الاتحاد الاشتراكى وخلق جهاز سياسى ملتزم بزيادة فعالياته وممارسة للعمل السياسى والاجتماعى فى وسط الجماهير لهــو السلاح الوحيــد الذى تستطيع به الجماهير فرض التقدم وبناء الاشتراكية والديمقراطية ومواجهة تحــديات الرجعية والاستعمار .

٥ ــ ان مرحلة الانطلاق الثورى نحو بناء المجتمع الاشتراكى السليم توجب الاعتماد على مشاركة الجماهير والايمان بهــا فهى وحــدها التى تقود التطور دون استعلاء أو سيطرة أو وصاية من اى جماعة أو فئــة تحتكر العمل السياسى .

٦ ــ انه أصبح واجبا وطنيا على جميع القوى القومية أن تتوحــد داخل الاتحاد الاشــتراكى العربى لتواجه التحــديات المستمرة لأمانيهــا القوميــة .

أما عن برنامج العمل السرى الذى صادقت عليه القيادة السياسية الموحــدة فى اجتماعاتها فكان كالآتى :

عــام :

١ ــ ناقشت القيــادة السياسية الوحــدة بين الجمهورية العراقيــة ، ج. ع. م. فى أول اجتماع لها بالقاهرة فى الفترة من ١٩ ــ ٢٥ مايو (آيار) ظروف البلدين والعوامل المؤثرة لتقرير وتدعيم فاعلية العمل الوحــدوى .

٢ ــ فالوحــدة هى اسمى هــدف قومى يسعى اليه الشعب فى البلدين وليس من المهم اقامة الوحــدة فحسب ولكن من الواجب أن تقوى هــذه الوحــدة على مواجهة التحــديات التى تنتظرها من الرجعية والاستعمار أعــدائها الطبيعيين لذا فمن الواجب أن تتخــذ كافة الترتيبات لمواجهــة هــذه التحــديات وأن تسير خطوات العمــل الوحــدوى فى طريق واضح ممهــد يحقق له النصر الاكيــد ويعزز من فاعليته ورسوخ أقــدامه .

٣ ــ لقــد تأكــد للقيادة السياسية الموحدة أن العمل الاساسى والحاكم فى طريق الوحــدة فى المرحلة القادمة هو تحقيق الوحــدة الوطنية بالعراق مما يتطلب الآتى :

أ ــ وحــــدة القيادة السياسية .
ب ــ وحــدة الجيش وابعاده عن الحزبية والتكتلات السياسية .
ج ــ دعم الاتحاد الاشتراكى .
د ــ فعالية القيادة السياسية الموحــدة .

٤ ــ وحــدة القيــادة السياسية :

ويتحقق ذلك بالآتى :

أ ــ تدعيم الروابط والعــلاقات التى تربط بين افــرادها لتحقيق وحــدة الفكر والعمل .

ب ــ الاتفاق على برنامج سياسى مع تحــديد فترة انتقال وموعــد الانتخابات لقيــام مجلس امة .

جـ ــ الاتفاق على برنامج اقتصادى واجتماعى .

وبذلك يمكن للقيـادة ان تجمع حولها أصحـاب المصلحة الحقيقية للثورة العربية الاشتراكية لتواجه بهم تحديات العناصر المعـادية .

٥ ــ وحـدة الجيش وابعاده عن الحزبية والتكتلات السياسية :

وذلك بالعمل على اذابة وانهاء التكتلات السياسية بداخله لتحقيق الاستقرار . وتوافق على تكوين لجنـة ضباط تختص بالتوصـية لاجراء التنقلات والاحالة على التقاعد بين الضباط .

٦ ــ دعم الاتحاد الاشـتراكى :

ويتم ذلك بالآتى :

أ ــ اهتمام السيد الرئيس شـخصيا به (الرئيس عبـد الناصر) ووضعه تحت رعايته .

ب ــ الاخـذ بمبـدأ التفرغ بالنسبة للمراكز الرئيسية .

جـ ــ ضم كل العناصر القومية واستبعاد أعـداء الثورة والعنـاصر الانتهازية .

د ــ العمل على اذابة التناقضات والتكتلات الحزبية داخل الاتحـاد الاشتراكى ثم خلق تنظيم سياسى ملتزم يعتمـد عليه فى العمل الوطنى .

وبذلك يصبح تنظيم الاتحاد الاشتراكى القاعدة الاساسية لتنفيـذ العمل الوحـدوى وتعبيرا عن اتحاد قوى الشعب العاملة .

٧ ــ فعالية القيـادة السياسية الموحـدة :

يجوز ان تجتمع القيادة السياسية الموحـدة بكامل هيئتها أو جـزء منها حسب مقتضيات العمل .

٨ ــ اتفق على تشكيل أمانة عامة للقيادة السياسية الموحـدة مكونة من أمين عام وعضوين تكون واجباتها :

أ ــ تلقى التوجيهات من القيادة السياسية الموحـدة ووضـع برنامج عمل لتنفيـذها .

ب ــ متابعة تنفيـذ القرارات وتقديم تقارير بما تم تنفيـذه منهـا الى القيادة السياسية الموحـدة .

جـ ـ تشكيل اللجان الفنية المختلفة حسب ما يقتضيه الموقف ورفع دراساتها الى القيادة السياسية الموحـدة .

(د) وضع اللائحة الداخلية للعمل بموجبها .

٩ ـ وبالنسبة للجمهورية العربيـة المتحـدة رأت القيـادة السياسية الموحـدة :

ا ـ زيادة فعالية الاتحاد الاشتراكى العربى .

ب ـ اعـداد دراسات فكرية يلتقى عليها الاتحاد الاشتراكى العربى فى البلـدين .

١٠ ـ كما اتفق على أن تعقـد القيادة السياسية الموحـدة اجتماعها القادم بالقاهرة فى أوائل (تموز) ١٩٦٥ عقب انتهـاء المؤتمر الآسـيوى الافريقى الذى سيعقـد بالجزائر .

ولعل القارىء يتفق معنا فى أن خطوات جادة كانت قـد اتخـذت فى كافة الاتجاهات . فالتنظيم السياسى الواحـد أصبح حقيقة واقعة رغما عن الازمات التى يمر بها ... ،

وتشكيل مجلس الثورة كان قد تم ، والدستور المؤقت أعد وصدر ... ، وقوانين يوليو (تموز) الاشتراكية بدىء فى تطبيقها ... ،

والمحاولات الجادة لتحقيق الوحـدة مع الجمهورية العربية المتحـدة تسير فى طريقها . كلها خطوات ما كان يتصور لها أن تتحقق فى تلك الفترة القصيرة لذا فان ما تم حتى ذلك الوقت كان عملا يبشر بالخير رغما عن التصور الواضح فى التنفيـذ .

الا أن ظروفا كثيرة ومؤثرات متعددة حالت دون أن تؤتى تلك المحاولات ثمارها . فكانت الجهود المضنية والاعمال الصادقة تضيع عبثا وهباء وكأنها صرخة فى واد . فبـدلا من أن يسـير الجميع قـدما الى الامام تعمقت الخلافات بينهم دون ما سبب يدعو الى ذلك . ووسط أزمة الثقـة التى شارك الجميع فى صنعها وتعميقها ووسط الأحقاد والمطامع الشخصية التى سيطرت على الجميع تاهت الاغراض الكبيرة وضلت طريقها .

كانت بداية أمل الكثيرون فيها خيرا . ولكن سرعان ما تبخرت الامال تحت الانفعالات الساخنة ، والعواصف المندفعـة ، والحزبية المنغلقة ، والفردية المدمرة . فافترق الرفاق ، وانشق الاصدقاء . وأصبح كل طرف يشك فى الطرف الآخر . وأصبح الافراد ذو المصلحة الواحـدة منقسمين على أنفسهم أمام اعداد متحدين يتحينون الفرصة المناسبة لينقضوا . وأصبح الاصدقاء اعداء الداء . كما ملئت ليالى بغداد بالخناجر الحادة التى تبرق وتلمع وهى تسحب من أغمادها فى انتظار أن تهوى !!!

الفصل الثامن عشر

تواجــد القــوات العربية فى العــراق

بغــداد تطلب من القاهرة ارسال قوات عربية اليها — سوء فهم فى استخدام القوات — لمــاذا اســتجابت القاهرة للطلب العراقى ؟ — مساعدات متبادلة بين القاهرة وبغــداد .

فى النصف الأول من ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٣ كان وزير الخارجية العراقى السيد / صبحى عبــد الحميــد فى القاهرة وقابل الرئيس جمال عبــد الناصر أكثر من مرة حضر المشير عبــد الحكيم عامر احداهــا .

وكان الموضوع الرئيسى الذى أثير فى هــذه اللقاءات هو طلب العراق تواجــد قوات عربية فى بغــداد وكان الرئيس عبــد السلام عارف قــد سبق له التحــدث فى هــذا الموضــوع مع الرئيس عبــــد النــاصر عــدة مرات .

وقــد ذكر صبحى عبــد الحميــد للرئيس عبــد الناصر أن العراق جاد فى طلب قوات عسكرية من ج. ع. م. للتواجــد فى بغــداد اذ أن مجرد تواجــد هــذه القوة ولو كانت فى حجم كتيبة أو كتيبتين سوف يحقق لهم أغراضا متعــددة فانه يؤمن الوضع فى بغــداد ، ويؤثر على الاوضاع السياسية فى دمشق ، ويلين من عناد الاكراد ويقنعهم بضرورة الوصــول الى حل سلمى مع الحكومة المركزية .

واقترح وزير الخارجية العراقى — فى حالة الموافقة على مبدأ تواجد القوات العربية فى العراق — أن يكون وجودها اما فى الحبانية أو الموصل .

ووافق الرئيس عبــد الناصر والمشير عامر على ارســـال كتيبة أو كتيبتين من المظلات على أن يكون واضحا الا تشترك هــذه القــوات فى أى قتال بأى حال من الاحوال وعلى أن تقوم الحكومة العراقية بتدبير نقل هــذه القــوات .

وطرح وزير الخارجية العراقى موضوع تحمل حكومته مهايا ومرتبات الافراد وعلاواتهم بالاضافة الى التموين والامداد الا أن الرئيس عبد الناصر رفض رفضا باتا أن تتقاضى قواتنا أى نوع من المرتبات من الحكومة العراقية . الا أنه أمام الحاح وزير الخارجية العراقى وافق على مضض أن تتحمــل الحكومة المصرية مرتبات القوات وتتحمل الحكومة العراقية الاجور الاضافية علاوة على تكاليف التموين والامداد .

وبعـــد عودة صبحى عبـــد الحميـــد الى بغـــداد قـــررت الحكومة السورية سحب قواتها الموجودة فى زاخو فى الشمال بناء على اتفاقية الوحدة العسكرية بين البلدين وكانت هـــذه القوات بقيادة المقـــدم فهـــد الشاعر . ورحبت الحكومة العراقية بهـــذا الاجراء أيما ترحيب .

واثناء المباحثات الدائرة بادرت فى يوم ١٩٦٣/١٢/١٦ بارسال مذكرة العرض على الرئيس جمال عبـــد الناصر أتناول فيها هـــذا الموضوع الخطير ورأيت أن أضع أمامه النقاط التاليـــة :

١ ـــ أن المـــكان الاكثر احتمالا لوضع قواتنا فى حالة وصولها هو منطقة زاخو فى الشمال اذ أن سحب القوات السورية سيترك فراغا فى هذا المحور يجب أن يملأ خاصة وأن الرئيس عارف أخطرنى بأنه أنـــذر قائد الجهة فى الشمال باحتمال وصول قواتنا .

٢ ـــ ان وضع هـــذه القوات على هـــذه الصورة سيجعلنا فجأة على الحـــدود التركية والحـــدود السورية الامر الذى سيترتب عليـــه ردود فعل حادة من الدولتين .

٣ ـــ أن التعاون بين ايران وتركيا والعراق مازال قائما وأن ضباط الارتباط من تركيا وايران مازالوا موجودين فى بغـــداد ومعنى ذلك اننا سنجد أنفسنا فى تعاون غير مباشر مع حلف « السنتو » .

٤ ـــ مازالت المشكلة الكردية على حـــدتها وموقفنا من هـــذه المشكلة حتى الآن هو عدم التحيز لأى من الطرفين ومحاولة ايجاد التفاهم بينهما فى نطاق وحـــدة الاراضى العراقية وقـــد يخرجنا تواجد قواتنا بالعراق عن هـــذه السياسة .

٥ ـــ ما الموقف لو تغير الوضع فى العراق ـــ وهـــذا احتمال قائم ـــ فما زال الموقف بعيـــدا عن الاستقرار .

وطالبت فى النهاية باعتـــذار القاهرة عن ارسال القوات مع ايجاد التبريرات التى تمهـــد لذلك واقترحت فى حالة عـــدم الاخـــذ بوجهة النظر هـــذه أن تتمركز قواتنا فى بغـــداد أو فى أى مكان آخر خلاف التمركز فى الشـــمال .

الا أن القاهرة أخـــذت بنصف وجهة النظر هـــذه فمن ناحية وافقت على ارســـال قوات مصرية الى العراق ووصلت فعلا على شـــكل أطقم الدبابات وأطقم المـــدافع لتعمل على دبابات ومدافع عراقية ولكنها من ناحية أخرى وافقت على أن تتمركز القوات فى معسكر التاجى الموجود فى ضواحى بغـــداد .

وانني لا أذكر ذلك لاثبات المواقف كما يفعل البعض هـذه الايام فهذا أبعـد شيء عن خاطري فلم يتعـد الامر انني – كسفير لبلادي – رأيت من واجبي أن أبدي رأيي فأبديته وكان الرئيس عبـد الناصر يرحب بذلك بل يشجعه أو هكـذا كان الحال معي في أكثر المواقف .

ولكن ابداء النصيحة والادلاء بالرأي جزء من مشكلة صانع القـرار – اذ للقائد السياسي بعـد ذلك أن يتخـذ ما يشاء من قـرارات تتفق والساحة الكبيرة التي يلعب عليها فالنصيحة ليست ملزمة والرأي ليس من المحتم الأخـذ به . قـد يوضع في الاعتبار عند أخذ القرار كما حدث في هذه المذكرة اذ نجم عن ذلك عدم موافقة القاهرة على دفـع قواتنـا الى زاخو في أقصى الشمال واستبدلت ذلك بوجودها في معسكر النـاجي بالقرب من بغـداد .

ولا يعتبر ابداء النصح والحالة هـذه عملا بطوليا خارقا للعـادة كما يحاول البعض أن يصوره في هـذه الايام بل هو واجب على المسـئول في أي مستوى أن يقوم به .

وذكرت ذلك للتاريخ واضيف عليه أن القاهرة على حق في قـرارها الذي اتخـذته في تلك الايام .

وفي مباحثاتي مع وزير الخارجية العراقي اتفقنا على أن تتقـدم الحكومة العراقيـة بطلب رسمي تطاب فيـه ارسـال القـوات المتفق عليها استنادا الى الاتفاق المعقود بين البلدين في دمشق عام ١٩٥٨ عقب قيام ثورة تموز ١٩٥٨ والتي أطاحت بالعهـد المـلكي .

وفعلا وصلتني المـذكرة الآتية من السيد وزير الخارجية العراقي .

الجمهورية العراقية	الرقم م. خ /٤٩٥٣/٤٥٩٣/٥٠٠
وزارة الخارجية	بغـداد في ١٩٦٣/١٢/٢٦

تهـدي وزارة الخارجية تحياتها الى سفارة ج. ع. م. في بغـداد وتتشرف بأن تنهي اليها بأنه استنادا الى الاتفاق المعقود بين الجمهـورية العراقية والجمهورية العربية المتحـدة في ١٩ تموز ١٩٥٨ والحاقا لمـا انتهت اليه المشاورة مع الرئيس جمال عبـد الناصر عنـد زيارة السيد وزير الخارجية للجمهورية العربية المتحـدة في ٩ كانون الاول ١٩٦٣ والى المذكرة مع السيد السفير . ترجو حكومة الجمهورية العراقية ارسال القوة المتفق عليها من ج. ع. م. كما ترجو احاطة السفارة علما بأن السـيد معاون رئيس أركان الحرب العراقي سيحضر الى مكتب السيد السـفير لتـداول بالشئون المتعلقة بما ييسر وصول هـذه القوة .

تنتهز الوزارة هـــذه الفرصة للاعراب عن فائق تقـــديرها واحترامها .

صبحى عبـــد الحميـــد

وزير الخارجيـــة

الى السيد أمين هويدى سفير الجمهورية العربية المتحـــدة .

وفعلا زارنى العقيد الركن محمـــد مجيـــد معاون رئيس اركان حرب الجيش العراقى بمكتبى لبحث التفصيلات التنفيـــذية الا أننى فوجئت بأنه يخبرنى بأنهم سيدفعون بقواتنا عنـــد وصولها الى الشمال للعمل فى أحـــد القطاعات بالجبهة وكنت قـــد لمست هـــذا الاتجاه — ولكن فى صـــورة مبهمة — من الرئيس عبـــد السلام عارف قبل ذلك .

وقـــد أوضحت لكل منهما أن هـــذا الاتجاه ضـــد الاتفاق .

ورأيت من واجبى أن أسافر الى القاهرة لعرض الموضوع على الرئيس عبـــد الناصر حتى يحسم الموقف قبل التورط فى أى أجراء واقترحت على سيادته رسالة خطية الى الرئيس عبد الســـلام عارف توضح الامور بجلاء كامل قبل الاقـــدام على أى خطوة تنفيـــذية .

وفعلا حملنى الرئيس عبـــد الناصر عنـــد عودتى الى بغداد رسالة مكتوبة الى الرئيس عبـــد السلام عارف هـــذا نصها :

الجمهورية العربية المتحـــدة

الرئيس

سيادة الاخ الرئيس عبـــد السلام عارف

رئيس الجمهورية العراقيـــة ..

أحييكم أطيب تحية وأرجو أن يعينكم اللـــه على تحمل الاعباء الضخمة التى تواجهونها حتى تبلغوا كل ما ترجونه ونرجوه لكم من توفيق ونجاح .

لقـــد حمل الى السفير أمين هويدى نتائج مقابلاته معكم ومع المسئولين فى العراق ولست فى حاجة أن أذكر من جـــديد — بأخوة صادقة — أننـــا نقف الى جانبكم باصرار وقوة .

واعتقـــد أن السيد صبحى عبـــد الحميـــد وزير خارجيتكم قد لمس مدى هـــذا الاستعداد فى مقابلته لى والتى وافقت فيها على تلبية رغبتكم بارسال قوة من جيش ج. ع. م. الى العراق وذلك رغم المصاعب التى قـــد تواجهنا فى سبيل تحقيق هـــذه الرغبة والتى من أجلها وافقت على ارسال القوة على أساس الا تشترك فى أى معارك . ولقـــد أوضـــحت

للسيد صبحى عبد الحميد أن اشتراك قواتنا المسلحة فى هذه المعركة(١) يتعارض مع خطنا السياسى ويتنافى مع مصلحتنا بل والمصلحة العربية عامة وقد اقتنع بوجهة نظرنا وأكد أنكم لا تنوون ارسال هذه القوة الى ميدان المعركة وإنما ستعسكر فى الموصل والحبانية غير أن السفير أمين هويدى قد ذكر لى انه لمس من حديثكم معه ومن مقابلاته مع العقيد الركن محمد مجيد معاون رئيس الاركان فى الجيش العراقى أن القوة العربية قد تشترك فى العمليات العسكرية الامر الذى لم يكن فى حسباننا .

ولقد رأيت أن أبعث اليكم بهذه الرسالة لأوضح ما دار بينى والسيد صبحى عبد الحميد بخصوص هذا الموضوع .

لقد ذكر لى السيد صبحى عبد الحميد أن الرئيس عبد السلام عارف هو متبنى فكرة ارسال قوة من ج. ع. م. الى العراق وهو يريد من هذه القوة عدة أشياء :

١ ــ الضغط على الاكراد لأنهم يثقون فى شخصكم ويثقون فى ج. ع. م. والضغط عليهم لقبول حل القضية القائمة الآن بطريقة تتفق مع رغبة الحكومة العراقية .

٢ ــ القضاء نهائيا على اى فكرة لدى البعثيين سواء فى سوريا أو فى العراق للقيام بعمل ضد الحكومة لأن وجود قوة ــ ولو رمزية ــ بالعراق يؤمن حال العراق .

٣ ــ تقوية الروح المعنوية لدى القوميين فى سوريا من أجل العمل على التخلص بسرعة من الحكم البعثى ووجود قوة من ج. ع. م. فى منطقة الموصل والشعور بامكانها أن تتقدم فى أى وقت تشاء الى سوريا بامكانها رفع معنوية الشعب السورى حتى ينتفض بسرعة ضد الحكم البعثى .

وقد رددت على السيد صبحى عبد الحميد بامكانية ارسال القوات على أساس الا تشترك فى عمليات عسكرية وأوضحت له أسباب ذلك على الصعيد المحلى والدولى . وقد أكد السيد صبحى عبد الحميد ذلك بقوله « أن هذا هو الوضع الذى يريده الرئيس عبد السلام عارف اى أن القوة العربية ستبقى فى الموصل فى ثكنات ولا تشترك بالقتال .

فوافقت على ايفاد القوات العسكرية العربية على هذا الاساس .

---

(١) القتال الدائر فى الشمال مع الاكراد .

هـذا هو فى الحقيقة ما دار فى اجتماعنا بالسيد صبحى عبد الحميد متعلقا بموضوع ارسال القوة وانى أرجو أن تتيح لى فرصة لقائكم فى اجتماع القمة أن يستأنف بحث هـذا الموضوع مفصلا .

مع أصـدق تمنياتى أرجو لكم وللشعب العراقى الشقيق كل توفيق ورفاهية . واللـه يوفقكم .

والسـلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته .

القاهرة فى ١٦ شعبان ١٩٨٣ — أخوكم
أول يناير ١٩٦٤ — جمال عبـد الناصر

وقـد عدت الى بغـداد يوم ١٩٦٤/١/٤ وسلمت الرسـالة الى الرئيس عبـد السلام عارف فى اليوم التالى .

ووصلت القوة أخيرا الى بغـداد وكانت بقيـادة المقـدم ابراهيم العرابى وهو ضابط ممتاز يعتبر دون ما شك قـدوة فى الخلق والقيـادة وتقـدير المسئولية وكان يشاركه فى صفاته الممتازة كافة ضباطه ومعاونيه وللتاريخ فان سلوك قواتنا فى العراق كان مضرب المثل سواء فى المظهـر أو السلوك أو الانضباط أو المعرفة .

وكم كان يحلو للرئيس عارف أن يصطحبنى فى كثير من الاحيان لزيارة هـذه القوة فى معسكرها لنتناول طعام الافطار هناك ولنمضى أسعد الاوقات بين أفرادها .

ولقد بذلت محاولات كثيرة — حينما بدأ الصراع داخل الصف القومى — لضم قواتنا الى هـذا الجانب أو ذاك الا أننا التزمنا بمبدىء الحيـده الكاملة فقواتنا وجـدت لتـدعيم نظام قائم وليس لمعاونة فرد أو أفراد .

الا أنه بعـد أزمة مايو (آيار) ١٩٦٥ انتابنى القلق فقـد تجبرنا الظروف الضاغطة والتى أصبحت تتغير بسرعة كبيرة كل يوم على عـدم الالتزام بهـذه السياسة الحيادية ولذلك عقـدت مؤتمرا يوم ١٩٦٥/٧/١٨ فى مكتبى بالسفارة مع كل من العقيـد على فهمى الشريف الملحق العسكرى العربى ببغـداد والعقيـد ابراهيم العرابى قائد القوة العربيـة لنتبادل الرأى فى الموقف ووجدتهما يشاركانى القلق الذى أشعر به . وانتهينا فى هذا المؤتمر الى تقـديم اقتراح للقاهرة بسحب هـذه القوة وفعلا وفى نفس اليوم أرسلت مذكرة الى الرئيس كان أهم ما ورد فيها النقاط التالية :

١ — بعـد شق الصف القومى الذى كان متوليا السلطة فى العراق بعـد الاحـداث الاخيرة زاد احتمال قيام الاطراف المختلفة بالتخلص من

بعضها البعض — كل يسعى الى السلطة التى يسيطر عليها حاليا الرئيس عارف .

٢ — هناك ثلاثة احتمالات يمكن أن تحـدث فى المستقبل القريب :

(أ) قيام الرئيس عارف باستغلال النجاح الذى حصل عليه حاليـا بالتخلص من جماعة صبحى عبـد الحميـد سـواء الموجودة بالجيش أو خارجه نهائيا ومن ثم يركز على تخلصه من عارف عبـد الرازق (كان قـد تولى رئاسة الوزارة) .

أو

(ب) قيام عارف عبـد الرازق بمواصلة سعيه للتخلص من الرئيس عبـد السلام عارف بغض النظر عن نجاحه أو فشله فى مسعاه تساعده بعض الفئات الاخرى .

أو

(جـ) قيام فئة رجعية أو بعثية باستغلال الموقف لصالحها .

٣ — سوف يكون من الصعب تلافى تدخل قواتنا سواء فى حالة أخذ الرئيس عارف جانب المبادأة أو العكس اذ أنه فى هـذه الحالة سيكون من الصعب تجنب الاحتمالات الآتيـة :

(أ) اشتباك قواتنا مع أى قوات عراقية .

(ب) اشتباك قواتنا مع أى تجمعات شعبية رغما عن التعليمـات الحالية التى تقضى بتجنب ذلك اذ يحـدث عادة فى مثل هذه الاحوال محاولة الفئات المختلفة السيطرة على الشارع مـع المحاولات المختلفة للقوى المندسة التى تحـدث وقتئـذ .

وبدون شك فان النتائج المترتبـة على ذلك لن تكون فى صالحنا سواء نجحت قواتنا فى السيطرة على الموقف أو العكس اذ ستستغلها كافة الفئات المعادية وما أكثرها أسوأ استغلال بل ستفقدنا تأييـد االكثيرين من العناصر القومية التى أصبحت تجاهر بنقـدها للرئيس عارف واعلان سخطها عليه . هـذا علاوة على أن صعوبة السيطرة على قواتنا فى هـذه الحالة — لاحتمال انتشارها فى أماكن متعـددة — قـد ينجم عنهـا تصرفات فردية تؤدى الى نتائج وخيمة .

٤ — اذا أخـذنا بحل بديل لذلك وهو الاستمرار فى سياستنا المتفق عليها بعـدم تدخل قواتنا بأى حال من الاحوال عنـد اى تصـادم بين

الفئات المختلفة ووقوفنـــا موقفا سلبيا فان هــذا الحل ســيعرض قواتنا للنقد ويجعلنا فى موقف يصعب تبريره أمام الرأى العام العربى أو أمام الرئيس عارف نفسه ومن ثم ينتفى أى مبرر لتواجـــد قواتنا فى العـــراق .

ويجب أن نضع فى اعتبارنا صعوبة اتباع هـــذا الحل لو ووفق عليه اذ يحتمل أن :

(أ) يطلب الرئيس عارف احتلال قواتنا لمواقع داخل المـــدينة بمجرد احساسه بتحرك مضاد أو كنوع من الاختبار لقواتنا — دون وجود دافع حقيقى لمثل هـــذا التحرك لمعرفة اتجاهها الحقيقى اذ يختمر الشك فى نفسه حتى الآن ازاء تصرف قواتنا اذا احتمل .

(ب) أو قـــد يذهب بنفسه الى معسكر التاجى حيث تعسكر قواتنا ليقودها بنفسه للسيطرة على الموقف .

واذا حـــدث ذلك فسوف نعود الى الحالة الاولى التى سبق ذكرها .

٥ — ولذلك فاننا نقترح التفكير من الآن فى سحب قواتنا الموجودة حاليـــا بالعراق على أن يتم ذلك فى الاسابيع القليلة القادمة ولهـــذا الحل عيب واضح اذ سوف يؤكـــد للرئيس عارف ما سبق أن سمعه من اشاعات عن تأييـــدنا لجانب صبحى عبـــد الحميـــد بسحبنا القوة العربية بمجرد خروجه من السلطة وقـــد يدفعه هـــذا التصرف الى اتجاه مضاد لنا فى سياسته ولو أنه يمكن للرئيس عارف أن يتبـــع اتجاها مضادا لو أراد بخلق أى أسباب يراها الا أنه رغما عن هذه العيوب فان قـــرار سحب قواتنا يجنبنا ظروفا لا يمكن التكهن بنتائجها لو أبقينا على قواتنا وسط الظروف التى سبق شرحها .

٦ — ولو ووفق على هـــذا الاقتراح نقترح الآتى :

(أ) حتى يتم التنفيـــذ نستمر على سياستنا بعـــدم التـــدخل فى أى أحـــداث مفاجئـــة .

(ب) يمكن تبرير سحب القوات بحاجتنا لها فى اليمن أو سيناء .

(جـ) أثناء سحب القوة العربية يمكنها تجهيز بعض الاطقم العراقية لتحل محلها(١) .

---

(١) هذا بالرغم من أن المشكلة الاساسية للرئيس عارف لم تكن فى تدبير الاطقم العراقية بل فى ولاء هذه الاطقم واستمرارها فى ذلك .

(د) يمكن مفاتحة طاهر يحيى فى ذلك أثنـــاء وجوده فى القاهرة اذا
حضر مع الوفـــد العســـكرى بمناسبة احتفالات ٢٣ يوليو أو
يمكن مفاتحة عبـــد الرحمن عارف رئيس الاركان بذلك اذا لم
يحضر طاهر يحيى الى القاهرة أو يمكن أن نقوم نحن فى بغداد
بمفاتحتهم فى ذلك .

الا أن هـــذه المبررات لم تكن كافية لاقناع القاهرة فأعصابها فولاذية دائما فى مواجهة الاحـــداث . . وظلت هـــذه القوات فى معسكر التاجى ولم تنسحب الا بعـــد فترة من انتهاء خـــدمتى بالعراق .

واذا أراد الانسان أن يقيم قرار استجابة القـــاهرة لطلب العـــراق ارسال القوات العربية الى بغـــداد بعـــد هـــذه الفترة الطويلة لوجـــد أنه كان قـــرارا حكيما تقتضيه الاحوال .

فلقـــد رأى الرئيس عارف أن تأمين وضعه ونظامه لا يتأتى الا باتخاذ هـــذه الخطوة وكان له ما يبرر ذلك فالتيارات السياسية فى العراق كانت جارفة وعاتيـــة ، والرجل لم يعمق جـــذوره بعـــد فى دهاليز الســـلطة ودروبها ، والقتال مع الاكراد فى الشمال كان مازال مستعرا يمتص ويشتت طاقة الحكومة المركزية ويشكل استنزافا للجهود والاموال ، وايران تحرك أنصارها فى بعض أوساط الشيعة فى الجنوب وتغـــذى الاكراد فى الشمال ، وحكم البعث فى سوريا يتآمر باصرار على الحكم فى بغـــداد فى محاولات متتابعة جسورة لعله ينجح فى اسقاطه .

كان الموقف صعبا رهيبا يحتاج الى اسناد . .

والقاهرة بدورها تنظر الى أمنها فى اطار سياسة عربية متكاملة لوجود نظام صـــديق فى العراق يؤمن موقفها فى الساحة العربية ، ويقفل بابا يمكن أن يفتح وهى مشغولة فى مسرح اليمن ، وتحـــد من عداوة النظام البعثى فى سوريا ، وتجنب حركة القومية العربية الانحســـــار . وبهذه فكـــان التجاوب مع طلب العراق أمرا تقتضيه ظروف أمن ج. ع. م. اذ لم تنس القاهرة ما لاقته من نظام الحكم المعادى فى العراق أيام نورى الســـعيد وعبـــد الكريم قاسم فلم تنس أن الحكم المعادى فى بغـــداد أجبرها على خوض معركة ضـــد حلف بغـــداد ، وكان المحرك والمؤيد للعـــدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ بعـــد تأميم قنـــاة السويس ، ولم تنس أن الحـــكم المعادى فى بغـــداد أجبرها على أن تواجه موقفا صعبا بعد حدوث الانفصال اذ أن حكم عبـــد الكريم قاسم ساعد الانفصال وأيده بل ساهم فى التخطيط لحـــدوثه .

ثم ما معنى الوحـــدة اذن التى تنادى بها كل من القاهرة وبغداد اذا لم ينتقل الشعار الى حيز التنفيــذ ؟

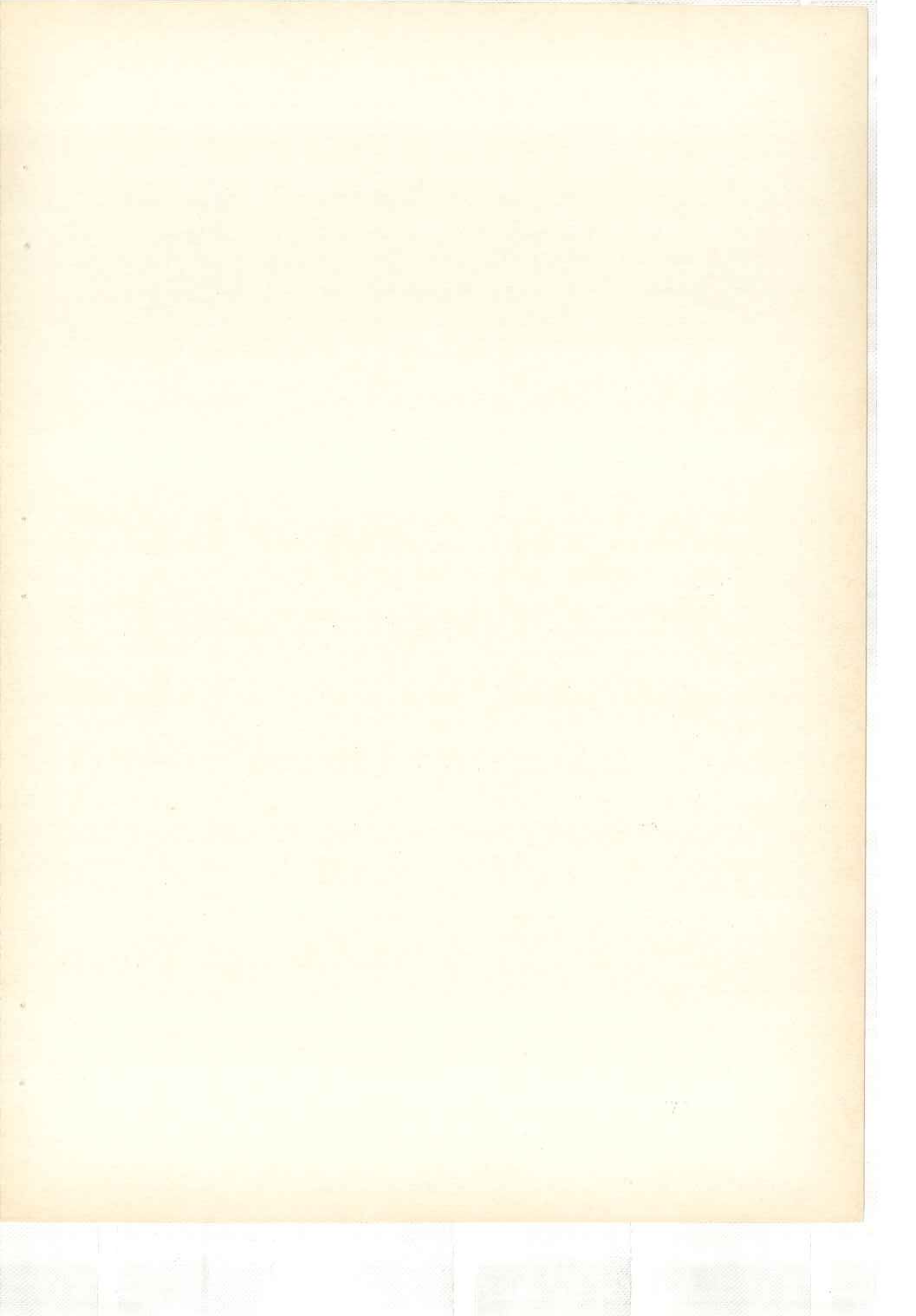
وللتاريخ لم يكن تنفيــذ شعار الوحـــدة من جانب واحـــد بل كان للعراق فى ذلك العهــد مواقفه التى لا يمكن أن تنس ...

ففى الوقت الذى احتاجت فيه القاهرة الى رصيد من العملة الصعبة كانت فى أشـــد الحاجة اليه بادرت بغـــداد بايداع ٥ر٥ مليون دينار تحت تصرفها فى البنك المركزى وكان الفضل فى ذلك يرجع دون شك الى الدكتور خير الدين حسيب محافظ البنك المركزى فى ذلك الوقت الذى أتم كافـــة الاجراءات بعـــد أيام قليلة من مفاتحتى له بالموضوع ولم تطالب العـــراق أبدا برد هـــذا المبلغ الا بعـــد أن تولى شكرى صالح زكى وزارة المـــالية فى وزارة الدكتور عبـــد الرحمن البزاز اذ جعل الغاء هـــذا الاتفاق من الموضوعات ذات الاسبقية الخاصـــة .

وفى الوقت الذى احتاجت فيه القاهـــرة الى القمـــح بادرت حكومة العـــراق بشحن ٥٠٫٠٠٠ طن بمجــــرد أن فاتحت طـــاهر يحيى رئيس الوزارة وقتئـــذ وذلك دون انتظار للاتفاق على الاســـعار أو على طريقة السداد بل أمر الرجل بفتح صوامع البصرة على مصراعيها .

وقـــد ذكرت ذلك على سبيل المثـــال لا الحصر . لأن بغـــداد رأت بدورها أن أمنها هو فى شـــد أزر النظام فى ج. ع. م. ومســـاندته فما تقاعست بعـــد ذلك أو ترددت! .

وأظهرت هـــذه المساعدات المتبادلة لكل من مارس العمل فى المجال العربى أن أمن أى بلد عربى لا يمكن أن يتحقق على المســـتوى المحلى أو القطرى ولكنه يتحقق فقط على المستوى القومى كما أظهرت أن البـــلاد العربية أن هى أرادت وشاءت يمكنها أن تكفى نفسها المعونات الخارجيـــة وأن لديها من الامكانيات ما يحقق لها القوة دون حاجة الى أن تفتح الباب الى النفوذ الاجنبى من جـــديد ليكسب أرضا انحسر عنها بعـــد صراع دام أجيالا متعاقبة وذهب فى سبيله آلاف من الشهداء والضحايا .

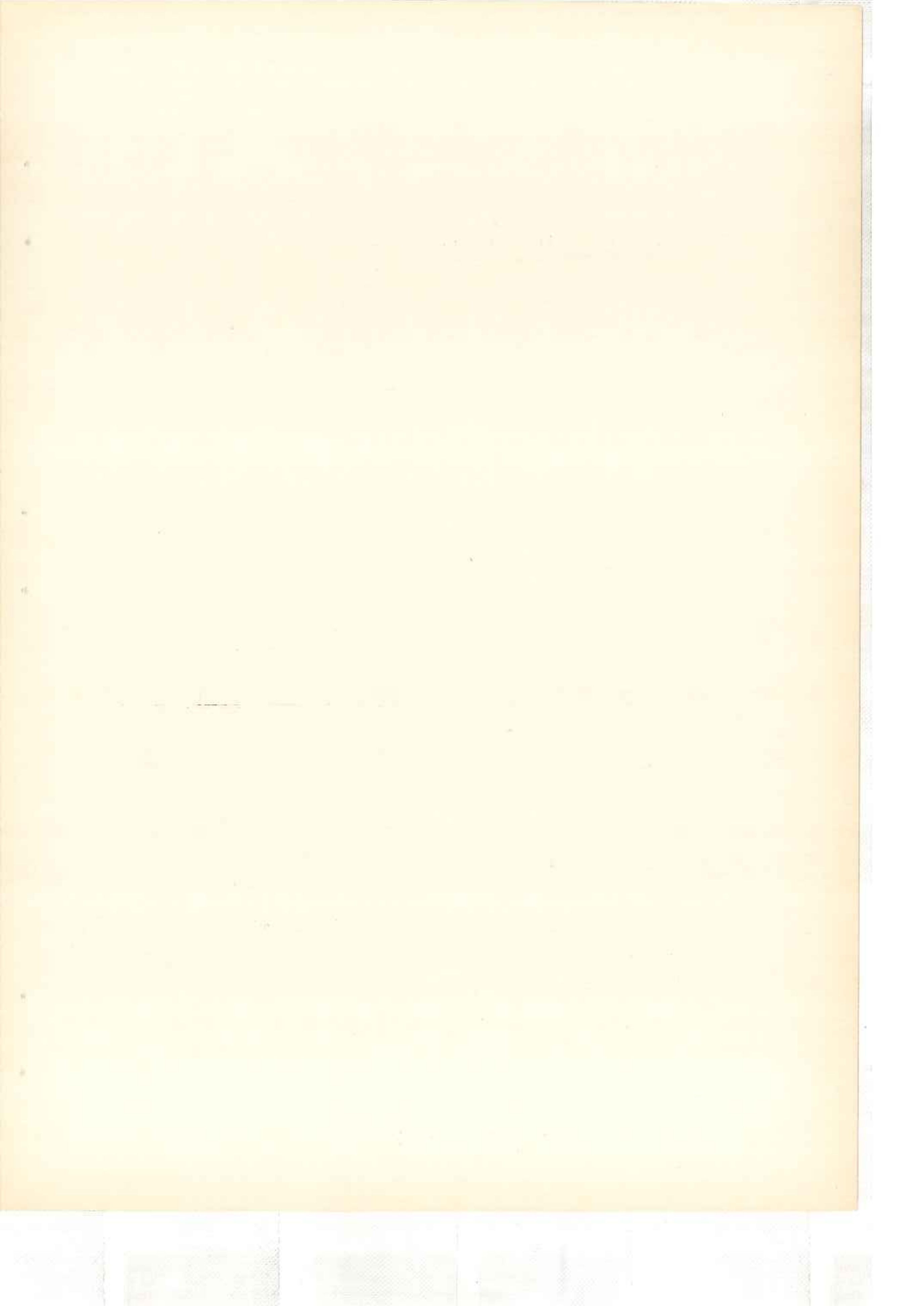


الباب السادس

انقلاب ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥

الفصل التاسع عشر : انشقاق الصف القومى

الفصــل العشرون : الانقــلاب المبتــور



الفصـــل التاسع عشر

انشـــقاق الصف القومى

نقل أحـــد الضباط بسبب أزمة فى الحكم — القاهرة تتوسط لازالة الخلافات — أزمات وزارية متلاحقة — وزير الارشـــاد يفجـــر الموقف — طاهر يحيى يعيـــد تشـــكيل الوزارة ..

أزمة ابريل (نيسان) ١٩٦٥ :

كان الطريق مفتوحا والظروف مهيأة أمام الحكم القومى لتحقيق الامانى التى طالمـــا تمناها الشعب . خاصة وأنه لم يكن هناك ما يشير الى احتمال حدوث حركات مضادة فى القريب العاجل تهدد بقـــاء الحكم أو تحـــول بينه وبين ان يحقق أهـــدافه التى أعلن عنها .

ولكن كان الخوف الاكبر ان يتم انهيار الحكم من داخله !! من الصراعات التى كانت سائدة ، من الخلافات التى كانت تنتهى لتبـــدأ من جـــديد ، من تعمق أزمة عـــدم الثقة التى باتت تهـــدد بقرب العاصفة — وقـــد حدث ما كان يخشى منه . فاشتد الصراع بين الرفاق وتعمق الخلاف بين الاصدقاء بمرور الوقت دون استجابة للمحاولات الجادة الصادقة التى كانت تبـــذل تلافيا للنتائج الخطيرة التى سوف تترتب على استمرار حالة التصـــدع التى كان يلمسها الجميع واصبح الموقف أكبر من أن يحل بالوســـائل السلمية المتعارف عليها بين الاصـــدقاء فأخـــذوا يفكرون فى أن يتخلصوا من بعضهم البعض بحركات تصفية لا ترحم .

وكانت أزمة ابريل (نيســـان) ١٩٦٥ من أهم الازمات التى تركت بصماتها على النفوس .

فى يوم ١٩٦٥/٤/١٨ اجتمع المجلس الوطنى لقيـــادة الثـــورة لبحث تطورات القتال فى الشمال .

اذ أن عـــدم حسم الموقف طوال الشهور المـــاضية أدى الى وجود شعور عام لدى أعضاء المجلس بضرورة ادخال التعـــديلات على الخطط القائمة على ضـــوء النتائج التى أمكن الحصول عليها حتى ذلك الوقت وذلك لحسم الموقف فى أقصر وقت كما كانوا يأملون .

كان هـــذا هو الموضوع الوحيـــد الذى سيطرح فى الاجتماع .

الا أنه قبل البـــدء فى المناقشة عرض اللـــواء عبـــد الرحمن عارف رئيس أركان الجيش موضوعا خاصا بنقل أحـــد ضباط الجيش من مكان

الى آخر .. ووافق الرئيس عارف على ذلك . وبدأ الجميع يتهيأون لبحث الموضوع الخطير الذى اجتمعوا من أجله .

وفجأة اعترض كل من محمد مجيد معاون رئيس أركان الجيش وهادى خماش مدير الاستخبارات العسكرية على نقل الضابط .. بل هددا بالاستقالة ان لم يتم الغاء القرار .

وتكهرب الجو .. وتفجرت الازمة .. وكان ذلك بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير .. وسوف يدهش البعض من ان مثل هذا الاجراء البسيط يمكن أن يسبب مثل تلك الازمة الا أن الامور لا ينبغى أن تؤخذ بهذه البساطة التى تبدو عليها .. اذ أن الضابط المنقول هو فاروق صبرى معاون مدير الاستخبارات العسكرية .. والمكان المنقول اليه هو العمل فى استخبارات قوات الميدان فى الشمال .. والاهم من ذلك أنه كان من جماعة صبحى عبد الحميد التى تضم محمد مجيد وهادى خماش ..

وقد أعتبر الاخيران أن النقل مقصود به الابعاد .. وأن الابعاد — لو تم — سيكون الخطوة الاولى لخطوات تالية لتصفية جماعتهم تدريجيا .

هذه هى المسألة .. حلقة خطيرة فى الصراع القائم .

وثار الرئيس عارف وغضب اذ كيف يعترض ضابطان على قرار أصدره رئيس الجمهورية وعلى مسمع من جميع أعضاء المؤتمر ؟ ثم كيف يهددان بالاستقالة هكذا وعلنا بسبب خلاف على مثل هذا الموضوع الذى لا وزن له ؟ وقد تحدث الرئيس عارف بكل هذا وبأكثر منه وأبدى استعداده لقبول اى استقالات تقدم اليه . كانت ثورة الرجل عارمة ويبدو أن صدره كان قد ضاق بما يحدث من الزملاء كما أن صدور الزملاء بدورها كانت قد شحنت بما فيه الكفاية من اجراءات الرئيس عارف التى كانت تثير الشك والريبة فى نفوسهم .

الا أن المناقشة انتهت عند هذا الحد . وظن الجميع أن ما حدث كان ثورة غضب وقتية قال فيها كل ما يريد أن يقول .. وانتقل المؤتمر لبحث الموضوع الذى اجتمع من أجله .

واخيرا انتهى المؤتمر .. واتجه الجميع لتناول الغذاء بدعوة من رئيس الجمهورية .

الا ان محمد مجيد وهادى خماش تغيبا عن مائدة الغذاء دون اعتذار .

وفجأة دخل احـــد ضباط القصر يحمل فى يده رسالة سلمها للرئيس عارف وهو يتناول طعامه .. وفض الرجل الخطاب ووجـــد بداخله استقالة كتابية من كل من محمـــد مجيـــد وهادى خماش !!!

وفوجىء الجميع .. حتى صبحى عبـــد الحميـــد لم تكن مفاجآته بأقل من الآخرين !!

وانفض الغـــذاء على عجل وعقـــد كل من صبحى عبـــد الحميـــد وعارف عبـــد الرازق اجتماعا جانبيا لبحث الموقف الذى فوجئنا به وقـــررا الاستقالة تضامنا مع المستقيلين .. وأبلغا استقالتيهما الشـــفهية لرئيس الوزراء !!!

اذن فقـــد تضامن صبحى وعارف مع زميليهما تضامنا كاملا فى موضوع لم يؤخـــذ رأيهما فيـــه . قـــد يكون ذلك بدافع الزمالة أو روح تضـــامن الجمـــاعة وقـــد يكون ذلك بدافع الحيلولة دون قبـــول الرئيس عارف الاستقالتين . وزاد الامر تعقيـــدا أنه حينما ذاع خبر الاســـتقالات بـــدا الوزراء المتعاطفون مع زملائهم العسكريين يعـــدون استقالاتهم تضـــامنا معهم دون أن يعرفوا سبب الاستقالات .

واتسعت الازمة التى بدأت بقرار نقل أحـــد الضباط وانتهت بأزمة تهدد كيان الحكم . الى هـــذا الحـــد هانت أمور الدولة ، وتهاوت حـــدود المسئولية ، وتضاءلت مصلحة الشعب أمام المصلحة الشخصية !!!

وتدخل رئيس الوزراء ليحاول حل الموقف . وتدخل آخرون كثيرون : البعض كان يريد حل الموقف ، والبعض الآخر كان يوسع شقة الخلاف حتى يتفجر كل شىء .

ونجحت المحاولات الصادقة التى قمنا بها فى أن يعقـــد اجتماع ثنائى بين الرئيس عارف وبين صبحى عبـــد الحميـــد لمحاولة حل الازمة الا أن الاجتماع لم يحسم الموقف بل زاد من تعقيـــده فقـــد تبادل الاثنان الاتهامات وسط الانفعالات السائدة وقتئذ فكانت النتيجة أن الخلافات ازدادت عمقا .

واستمرت لقاءات واجتماعات طوال الليل دون نتيجة وكنا ننتقل دون كلل بين الاطراف المتنازعة للوصول الى الحلول الوسط .

وفى يوم ٦٥/٤/١٩ دعى رئيس الوزراء كل الوزراء المستقيلين الى اجتماع فى مكتبه كمحاولة نهائية لفض الازمة .

وقبل عقـــد الاجتماع اتصلت بصبحى عبـــد الحميـــد تليفونيا ورجوته أن يجمـــد الموقف بعض الوقت واخبرته أننى فى طريقى الى الرئيس عارف لمقابلته كمحاولة أخيرة منى مع الذين يحاولون . ورحب صبحى عبد الحميد

بالفكرة لأن الرجل لم يكن مقتنعا بتصرفات زميليه وانساق الى هـذا الموقف انسياقا وتورط فيه دون أن يستشار أو يؤخـذ رأيه . ولكن واجب الزمالة حتم عليه اتخاذ هـذا الموقف وليكن ما يكون .

وكان الرئيس عارف ـ حينما دخلت عليه ـ ثائرا يهـدد ويتوعد .. فكان الموضوع فى تصوره ماسا بشخصه وكرامته . كان عاتبا على صبحى عبـد الحميـد وعارف عبـد الرازق اذ اتخـذا منه هـذا الموقف بدلا من أن يتـدخلا كوسطاء خير لتهـدئة الزوبعة التى ثارت .. ولم أخرج من عنـده الا وقـد وعـد الرجل بحل الازمة وبأنه لن يقبل اى استقالات.

وكان الرجل عنـد وعـده .. وفى اجتماع فى مكتبه ضم المتنازعين صفى الموقف وسحب المستقيلين استقالاتهم .

الا ان الازمة تركت وراءها رواسب لم يكن من السهل أن تمحى .. وعمقت مشاعر الشك بين الاطراف المتعـددة .. وأظهرت التكتلات فى شكل واضح دون غموض فى الجيش والوزارة .. كما وضح أن جمـاعة صبحى عبـد الحميـد ليست مرتبطة فى داخلها بالتزام قوى يحـد من التصرفات العفوية التى يقوم بها كل حسب ما يراه مما يهـدد بدفع الموقف الى أزمات سياسية فى أى وقت تهز نظام الحكم من أساسه .. مما سنلمس تكراره فى الايام القادمة .

وقد تدهورت هيبة الحكم نتيجة الهزات المتعـددة التى كان يتعرض لها .. وكانت تلك الازمات تشـد رجل الشارع وتجـذب انتباهه فى أول الامر الا أنه بعـد تكرارها وذيوع الاسباب التافهة التى كانت تدعو اليها أصبحت تلك الازمات محل تنـدر الراى العام بكافة طبقاته واخـذ الرأى العام ينظر نظرة استخفاف للحكم الذى ما كان يتخطى أزمة الا ويقع فى أزمة أخـرى .

وأخـذ كل يحشد قواه تمهيـدا لصـدام آت لا ريب فيه وهو صدام فى حقيقته من أجل السلطة فى وقت كانت المشاكل المتراكمة أكبر من أن يواجهها فرد أو جماعة .. كانت المصلحة القومية تحتاج الى جهـد الجميع وتضامنهم وكان الطريق فسيحا يتسع للجميع لو أن الثقـة كانت باقيـة لم تذهب بها الاحـداث .. !!!

الأزمات تتلاحق :

وازاء تدهور الوضع والخوف الحقيقى من وصوله الى نقطة اللاعودة بذل الرئيس جمال عبـد الناصر بدوره محاولات عـديدة لتصفية الخلافات بين الرئيس عبد السلام عارف وزملائه لأنه كان يؤمن بأن استمرار الاوضاع فى العراق لا يمكن أن يتحقق الا بوحـدة الصف القومى وكان الرجل عازما

عن القيام بهـذا الدور مترددا أن يقحم نفسه فيه الا انه ترك تخوفه ونحى تردده وتدخل مرات ومرات .

وكانت آخر تلك المحاولات ما قام به من جهد فى مايو (آيار) ١٩٦٥ انتهى بتوقيع كافة الاطراف برنامج عمل سرى فى ١٩٦٥/٥/٢٩ كان الغرض منه العمل على تصفية الكتل فى الجيش ومحاولة ابعاده عن السياسة حتى يكون درعا للعراق لا آلة فى يد كتلة من الكتل تستخدمه فى أغراضها الخاصة . مما سبق أن تعرضنا له بالتفصيل فى الفصل السابع عشر .

وعقب عودة الوفد العراقى من القاهرة كان هناك شعور عام بالتفاؤل فى أن المتصارعة سوف تتناسى أحقادها وخلافاتها ولو الى حين .

الا أن احداث الماضى أقامت جدارا من عدم الثقة بين كافة الاطراف حال دون نجاح المحاولات التى كانت تبذل لتنفيذ برنامج العمل السرى المتفق عليه علاوة على أن كافة الكتل كان ينقصها الرغبة فى تنفيذ ما أتفق عليه مما جعل ناجى طالب يرفض رفضا باتا تولى وزارة الدفاع ورشح محسن حسين الحبيب بدلا عنه لتولى هذا المنصب .

وأصبحت الكتل تتربص ببعضها كل منها يريد القضاء على الكتلة الاخرى . وفى جهد محموم أخذت كل كتلة فى استقطاب أكبر عدد ممكن من الضباط الى جانبها . وكان الرئيس عبد السلام عارف حريصا كل الحرص على تفتيت الكتل التى تنازعه السلطة فأراد استقطاب عارف عبد الرازق قائد القوة الجوية الى جانبه عن طريق صديق الطرفين سعيد صليبى امر الانضباط العسكرى . وتظاهر عارف عبد الرازق بانضمامه الى الرئيس عارف بعلم زملائه .

وعقب عودة الرئيس عارف من القاهرة فى مايو (آيار) ١٩٦٥ كلف عارف عبد الرازق سرا بالبدء فى اتصالاته لتشكيل حكومة جديدة برئاسته على أن يستبعد منها عبد الكريم فرحان وزير الارشاد مع اقناع صبحى عبد الحميد بتولى أمانة الاتحاد الاشتراكى الى جانب وزارة الدولة لشئون الاتحاد حتى تخلو وزارة الداخلية ليشغلها أحد أنصاره وهو سعيد قطان والمعروف عنه مناهضته الشديدة للاتحاد الاشتراكى وبذلك يحدث تصادم بين سعيد قطان وصبحى عبد الحميد يؤدى الى استقالة الاخير .

وشعر عارف عبد الرازق بأنه مخلب قط فى لعبة كبيرة يلعبها الرئيس عارف اذ يريد أن يستخدمه فى ضرب كتلة صبحى عبد الحميد ومن ثم يصبح التخلص منه فى آخر المطاف أمرا سهلا وتكتم عارف عبد الرازق ما عرفه من نوايا الرئيس عارف عن صبحى عبد الحميد وجماعته خوفا

من انفجار الموقف قبل أوانه خاصة وانه كان على وشك السفر فى مأمورية الى فرنسا تتعلق بالقوات الجوية التى كان يقودها فى ذلك الوقت .

ولم ينس عارف عبـد الرازق قبل سفره أن يوعز لنفر من زملائه المخلصين بأن يعـدوا لانقلاب ضـد الرئيس عارف على أن يكون موعـد التنفيـذ أثناء غياب الرئيس عارف لحضور مؤتمر دول عـدم الانحياز الذى كان سيعقـد فى الجزائر بعـد أسابيع قليلة .

الا أن الاحـداث تفجرت بأسرع مما تخيل عارف عبـد الرازق .. اذ أنه أثناء وجوده فى فرنسا فى أواخر يونيو (حزيران) ١٩٦٥ حـدثت أزمة حادة فجرها عبـد الكريم فرحان وزير الارشاد دون سابق انـذار بل دون استشارة أحد من زملائه أيضا ودفع بالامور الى حافة الهاوية اذ أنه على اثر احساسه باسـتمرار تدخل الرئيس عارف فى اجهـزة الاذاعة والتليفزيون كتب خطابا الى رئيس الوزراء الهب الموقف .

وكانت أزمة !!!

كانت بداية الازمة مساء يوم ١٩٦٥/٦/٢٣ حينما اتصل عبـد اللـه مجيـد سكرتير عام رئاسة الجمهورية بمدير وكالة الانباء العراقية وطلب منه نشر خبر عن تطورات الاوضاع فى الجزائر والتى انتهت بازاحة الرئيس أحمـد بن بيلا عن الرئاسة فى الانقلاب الذى قام به ضـده هوارى بومدين على أن يكون الخبر موضوع التعليق الرئيسى للصحافة والاذاعة فى اليـوم التـالى .

وكان نص الخبر كالآتى : « أن أحـداث الجزائر تستأثر باهتـمام رجال الثورة فى العراق وعلى رأسهم الرئيس عبـد السلام عارف الذى يتابع الموقف فى القطر الشقيق انطلاقا من حرص العراق على ثورة الجزائر ومسيرتها وان الرئيس عبـد السلام عارف والرئيس جمال عبـد الناصر على اتصال مستمر حول الموقف فى الجزائر كما أن هـذه الاتصالات تضمنت بذل المساعى الحميـدة للحفاظ على حياة الرئيس احمـد بن بيلا » .

وفى الصباح الباكر ليوم ١٩٦٥/٦/٢٤ تسلم المـذيع فى اذاعة بغداد نص مقالات الصحف وتعليقاتها على الموضـوع ووجـد أن اذاعة نصها الحرفى قـد يستغرق فترة طويلة فاتصل بعبـد اللطيف الكمالى المـدير العام للاذاعة والتليفزيون الذى أمره باختصار التعليقات حتى لا يتم تجاوزا للوقت المحـدد .

ونفـذ المـذيع تعليمات رئيسه .

واستمع الرئيس عارف الى ما أذيع . فوجـد أن تعليماته لم تنفـذ فكلف عبـد اللـه مجيـد معرفة سبب عدم تنفيـذ تعليماته ك وقام عبد الله مجيـد بالاتصال بالكمالى مـدير الاذاعة والتليفزيون وكلفه باعادة اذاعة

النص الحرفى للتعليقات فى نشرة أقوال الصحف المسائية الا أن الكمالى رفض مبررا رفضه بأن الخبر فيه دعاية شخصية لرئيس الجمهورية الامر الذى يتنافى مع واجب الاذاعة !!!

وغضب عبد اللـه مجيـد بعـد ان لمس أن أوامر رئيس الجمهورية لا يمكن تنفيـذها بل ويتم الاعتراض عيها من موظف بدرجة مدير عام !! .

واتصل عبـد اللـه مجيـد بأحـد المـذيعيين مباشرة وكلفه باذاعة المطلوب ونفـذ المـذيع التعليمات وغضب الكمالى وتوجه لعبـد الكريم فرحان وزير الارشاد وقص عليه الموضوع فانضم وزير الارشاد فورا الى المـدير العام للاذاعة والتلفزيون وأيده فى موقفه .

ولم يكتف عبـد الكريم فرحان بذلك بل كتب الخطـاب التالى الى رئيس الوزراء .

سرى وشخصى
الموضوع / مهمـة الاذاعة والتلفزيون
ودورها الاعلامى

الشعب ورغب عنها .

ان واجبات الاذاعة والتليفزيون خطيرة فى مقـدمتها بناء الانسـان العربى وتعميق المفاهيم القومية والانسانية وتوعية المواطن وتربيته .

اكنى لمست أن بعض المسئولين مازالوا يتصورون أن هـذه الاجهزة وجـدت للدعاية الحكام والمسـئولين فأخـذوا يضغطون على الموظفين والمـذيعيين فأربكوا أمور هـذه الاجهزة واثروا على مناهجها فكرههـا الشعب وغرب عنها .

أرجو تفضلكم باصـدار الاوامر للمعنيين والمسئولين لتقـدير هـذه الناحية وعـدم الاتصال بأى موظف من موظفى المـديرية المـذكورة عـدا مديرها العـام .

عبـد الكريم فرحان
وزير الثقافة والارشاد

صورة منـه الى :

مدير الاذاعة والتلفزيون
وكالة الأنبـاء العراقية
رئاسة ديوان الجمهورية

أرجو تبليغ موظفيكم بذلك .

واعتبر رئيس الجمهورية أن الخطاب موجه اليه وأنه اهانة لشخصه .
واتصل تليفونيا برئيس الوزراء فى مكتبه وكان عبــد الكريم فرحان جالســا هنــاك .

وقال رئيس الجمهورية ما شاء أن يقول فى عبــد الكريم فرحان فى ثورة غضب عارمة واستمع عبــد الكريم فرحان الى كل كلمة قالها الرئيس عارف عنه وفيه ســواء كان ذلك عن قصــد أو غير قصــد من رئيس الوزراء (أبى زهير) .

ويبــدو أن ما سمعه عبــد الكريم فرحان كان مثيرا لدرجة أنه أصر على الاستقالة وتقــدم باستقالته فعلا الى رئيس الوزراء وغادر العراق الى القاهرة فى اليوم التالى .

وقابلت عبــد الكريم فرحان فى منزلى بالقاهرة وقص على ما حدث .
وحاولت أن أطوق الازمة وعرضت عليه أن نعود سويا الى بغــداد لحلها بما يرتضيه الا أنه رفض ذلك رفضا باتا .

ولم يخبر فرحان أحــدا من زملائه بما حــدث ولم يخبرهم كــذلك بالاستقالة ورغما عن هــذا فان صبحى عبــد الحميــد تضامنا مع زميلــه عبــد الكريم فرحان تقــدم باستقالة هو الآخــر يوم ١٩٦٥/٦/٣٠ الى رئيس الوزراء .

ونص الاستقالة كان الآتى :

السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم :

لقــد تردت أوضاع البلد فى الفترة الاخيرة بشكل أصبح حتى أقرب الناس للحكم وهم القوميون على اختلاف فئاتهم وأشخاصهم يتــذمرون منتقــدين تصرفات السلطة وضعف الحكم ورغم تحــذيرنا ونصحنا لم نجد أى استجابة لاصلاح الوضع بل استمر التــدهور . وأخــذ الحكم يجنح الى الفردية متبعا سياسة ((فرق تســد)) . هذه السياسة التى أدت الى تعميق الروح الطائفية ، وتفتيت الوحــدة بخلق الاقليمية ، وبعثرة الصف القــومى .

وقــد استهين أخيرا بالوزراء واعتبروا مجرد آلات تنفيــذية وبلغ الحــد الى توجيه الاهانات الى وزير ثائر ومكافح معروف بشكل لم يسبق له مثيل فى أى عهــد من العهود التى مرت على العــراق .

لقــد فكرت مليا فى الامر فوجــدت أن البلد يحترق وأن الشــعب يحملنا هــذا الحريق ولمــا كنا لا نستطيع اخماد الحريق فقــد قررت تقديم هــذه الاستقالة مستندا للاسباب التالية :

١ ــ فقــدان الثقــة والانسجام بين الثــوار .

٢ ــ انعــدام الحكم الجماعى والاتجاه نحو الحكم الفردى .
٣ ــ تفتيت الوحــدة الوطنية .
٤ ــ الاعتماد على العناصر الانتهازية الساذجة والمطبلة .
٥ ــ التــدخل فى شــئون الوزارات وفرض الموظفين على الوزراء دون اعتبار رأيهم الخاص .
٦ ــ تشجيع التكتلات فى صفوف القوات المسلحة واثارة الحقــد فى نفوس الضباط بعضهم ضــد الآخر .
٧ ــ عــدم الالتزام ببرنامج العمل المتفق عليه فى القاهرة فى اجتماعات القيــادة السياسية الاخيرة وذلك :

(أ) لم يلتزم بمبــدأ القيــادة الجماعية .
(ب) لم يقبل بحث موضوع انهاء التكتلات فى الجيش .
(ج) لم تســد الثقة والانسجام بين الثوار .

٨ ــ أصبح فى اعتقادى أن الطريق الى الوحــدة بعيــد المنال وذلك لأن شروط اقامتها التى تستند على وحــدة الجيش ووحــدة القيــادة ووحدة الصف القومى لم ولن تتحقق لذلك أصبح مبرر وجودنا كوزراء وحدويين غير وارد .

وبناء على ما تقــدم أرجو التوسط بقبول استقالتى من منصب وزير الداخلية ومن عضوية المجلس الوطنى لقيادة الثورة . كما أرجو احالتى على التقاعد من الجيش .

وأخيرا أشكر لكم حسن تعاونكم خلال الفترة التى عملنا بها معا راجيا لكم التوفيق فى خــدمة الوطن .

المخلص
العقيــد الركن صبحى عبــد الحميــد
وزير الداخلية
٣٠ حزيران ١٩٦٥

وعاد عارف عبــد الرازق فى نفس الليلة وحاول تأجيل الانهيار الا أن استقالات جــديدة لوزراء آخرين كانت فى الطريق تضامنا مع صبحى عبــد الحميــد الذى تضامن بدوره مع عبــد الكريم فرحان . والوزراء المستقيلون هم : أديب الجادر وزير الصناعة ــ عبــد الستار الحسين وزير العادلية ــ فؤاد الركابى وزير الشــئون البلدية ــ عــزيز الحــافظ وزيــر الاقتصــاد .

واجلب استقالة محسن الحبيب وعبــد الحسن زلزلة لحين عــودة ناجى طالب اذ كان بالخارج وعنــدما وصل يوم ٤ يوليو (تموز) ١٩٦٥ مارا بالقاهرة أخــذ يبــذل مساعيه مقترحا تجميــد الاستقالات وعقــد

جلسة صريحة لمعالجة المشاكل ووعـد بالاستقالة بدوره اذا لم يصلوا الى حل فى الاجتماع المقترح أو فى اجتماع يعقـده المجلس الوطنى للثورة اذا فشل الاجتماع الاول .

وفعلا وافق الجميع على تجميـد الاستقالات وعقد الاجتماع المقترح بحضور كافة الاطراف الا أن الرئيس عارف وافق على تجميـد استقالة صبحى عبـد الحميـدمع قبول استقالة الوزراء الذين تضامنوا معـه . ولم يكن بالامكان أن يقبل صبحى عبـد الحميـد هـذا الوضع فأصر على الاستقالة .

ازاء هـذا الموقف كلف الرئيس عارف ناجى طالب بتشكيل الوزارة على أن يكون عارف عبـد الرازق نائبا لرئيس الوزراء وطلب من صبحى عبـد الحميـد الاشتراك فى الوزارة الجـديدة الا أنه اشـترط اشـتراك كل المستقيلين ورفض الرئيس عارف ذلك فاعتـذر ناجى طالب عن تشكيل الوزارة .

أعاد الرئيس عارف تكليفه لطاهر يحيى تشـكيل الوزارة على أن يكون عارف عبـد الرازق وناجى طالب نائبين لرئيس الوزراء وأن يكون صبحى عبـد الحميـد وزيرا للداخلية والخارجية الا أن صبحى عاد فاعتذر مصرا على رأيه الاول وهو ضرورة اشتراك كافة زملائه المستقيلين .

وفى يوم ١٩٦٥/٧/١١ تم تعيين الوزراء المـذكورين بعـد بدلا من الوزراء المستقيلين :

عبـد اللطيف الدراجى	**وزيرا للداخليـة**
خضر عبـد الغفـور	**وزيرا للتربيـة**
عبـد الرحمن القيسى	**وزيرا للارشاد**
جميـل الملائكة	**وزيرا للصناعة**
كاظم عبـد الحميـد	**وزيرا للاقتصاد**
احمـد الحبـوبى	**وزيرا للبلديات**

وهناك عـدة ملاحظات على هـذه الأزمة :

١ — فان الازمة حـدثت نتيجة تصرف شـخصى لعبـد الكريم فرحان « أبى رضاب » لم يستشر فيه أحـدا . حتى استقالته لم يعلم بها الا نفر قليل .

٢ — وبرغم ذلـك فقـد تضامن معه صبحى عبـد الحميد « أبو رافد » فاستقال بالرغم عن أنه لم يكن مقتنعا بأن تصرفات عبـد الكريم فرحان وقتئـذ هى المثلى فى مثل هـذه الظروف التى تمت فيها .

٣ ــ ثم نجـد أن الوزراء المدنيين سرعان ما تضامنوا دون أن يكون لديهم علم بتفصيلات ما يجرى بالرغم من أن استقالتهم كانت تضامنـا مع زميليهما الا أن كل فرد منهم شاء أن يسبب استقالته بسبب أو آخـر .

فأرجع أديب الجادر وزير الصناعة استقالته الى عـدم اطلاعه على اتفاقية النفط رغم كونه عضوا باللجنة الوزارية للمفاوضة مع شركة النفط ووافقه فى ذلك عزيز الحافظ وزير الاقتصـاد مضيفا اسبابا أخرى رأى أن تكون متصلة بشكوكه حول الجـدية فى تنفيذ الوحـدة والتطبيق الاشتراكى . أما اسـتقالة فؤاد الركابى فكان يغلب عليها الطابع الحماسى :*:

٤ ــ كان الرئيس عارف ينفـذ خطة مدروسة طوال الازمة اذ كان يحس أن الوقت قـد حان للتخلص من صبحى عبـد الحميـد وجماعته . لذا نراه يعرض حلولا للخروج من الازمة لا يمكن قبولها وفى نفس الوقت يكلف عارف عبـد الرازق سرا بتشكيل الوزارة ثم يعـود فيكلف ناجى طالب فى نفس الوقت وهو يعلم علم اليقين ان محاولات ناجى لن يكتب لها النجاح . لذا فلم يكن تكليفه لناجى طالب بتشكيل الوزارة جـديا بأى حال من الاحوال .

٥ ــ ثم نجـده يلوح بوزارة البلديات لعضوين من الحـزب العـربى الاشتراكى فى وقت واحـد هما المهندس عبـاس عبـد اللطيف الاستاذ بكلية الهنـدسة بجامعة بغـداد وأحمـد الحبوبى المحامى . وقبل الحبوبى الوزارة دون أن يرجع الى حزبه فثار الحزب وانقسم على نفسـه ووقع فى أزمة انتهت باستقالة الحبوبى بعـد فتـرة قصيرة . وكان يحلو للرئيس عارف التنـدر على هـذا الموقف بين الحين والحين :*:

٦ ــ وبرغم تكليف طاهر يحيى باعادة تشكيل الوزارة الا أن الرجل كانت سلطاته قـد تقلصت تماما اذ أن أغلب الوزراء كانوا من أنصـار الرئيس عارف علاوة على أن ترسبات كثيرة قـد حـدثت فى نفسه وأصبح يعلم علم اليقين أن أيامه أصبحت معـدودة فى رئاسة الوزارة وما كان هـذا هو أمل « أبى زهير » فى صـديقه « أبى أحمـد » ولكن ما أقسى السياسة وأمرها !!!

وسط هـذه الازمات المتلاحقة كان الحكم عاجزا عن تنفيـذ أى برنامج اصلاحى وأخذت شعبيته تتأثر وتتضاءل بمرور الزمن ولم يصبـح هنـاك أمل فى اصلاح الحال اذا استمر على هـذا المنوال .

الفصـــل العشرين

الانقـــلاب المبتـــور

الصراع يصـــل الى الذروة ـــ عارف عبـــد الرازق رئيســـا للـــوزراء ـــ التعـــديلات الوزارية وســـيلة للانقـــلابات العســـكرية ـــ بداية الانقلاب ـــ الطير يهرب من القفص ـــ الرسالة الزائفة ـــ اشارة بتأجيل الانقلاب ـــ وفشـــل الانقلاب ..

كان اعادة تشكيل الوزارة برئاسة طاهر يحيى أمرا اقتضته الظروف القاسية التى كانت تمر بها البلاد فكان بذلك حلا مؤقتا . وكان فى نية الرئيس عارف تغيير طاهر يحيى فى أول فرصة ممكنـــة .

ذلك لأن الثقة بين الرجلين كانت قـــد اهتـــزت تحت وطأة الحوادث المتكررة والازمات المتلاحقـــة . فالرئيس عارف كان يتوقع من صـــديقه « أبى زهير » موقفا أكثر صراحة الى جانبه ، وكان يتوقع منه فوق ذلك أن يكون أكثر مسايرة له فى اتجاهاته ، وكان يتوقع منه أيضا أن يقتصـــد فى نصائحه التى كان يبـــذلها له بين الحين والحين . وربما يكون البعض قـــد نقلوا الى « أبى أحمـــد » ما كان يردده « أبو زهير » عنه فى مجالسه الخاصة . وربما يكون البعض قـــد نقلوا الى « أبى زهير » ما كان يقوله « أبو أحمـــد » فيه فى مجالسه الخاصة والعامة على حـــد سواء .

وطاهر يحيى بدوره رأى كيف أن الرئيس عارف كلف ناجى طالب بتشكيل الوزارة وهـــذه مبادرة يمكن أن تتكرر خاصة وانه كان يعلم بأن المحيطين بالرئيس عارف فى القصر كانوا يكيـــدون له ويوغرون صـــدره ازاء صـــديقه . وكان يعلم أن الرئيس عارف يحب من يقترب الى أذنه وللأسف فان الرئيس عارف صـــدق كثيرا مما قيل له ونقل اليه .

ثم كان لهـــذه الازمات المتلاحقة تأثيرها الشـــديد على صحة الرئيس عارف وعلى حالته النفسية فأخـــذ يفقـــد الكثير من وزنه بعـــد أن عافت شهيته الطعام وعز عليه النوم فما كان يأكل الا لمـــاما ، وما كان يذهب الى فراشه الا بعـــد صلاة الفجر بعـــد أن يكون قـــد أمضى الليـــل كله ساهرا يفتش على الحراس فى القصر الجمهورى وذهبت به الوســـاوس الى الحـــد الذى لمسته بنفسى عنـــد زيارتى اياه فى الليـــل والنهـــار اذ ما كادت حجرة مكتبه تحتوينا حتى يقوم بنفســـه بقفل الحجرة بالمفتـــاح والمزلاج خونا من اقتحام مفاجىء يقوم به خصومه ولم يكتف بذلك بل تولى بنفسه تعيين خـــدمة الضباط فى الحراسة دون سابق انذار وأكثر من تغيير وحـــدات الحرس الجمهورى خوفا من أى ترتيبات تدبر من وراء ظهره .

قابلته بعد منتصف احدى الليالى وهو يسير ومرافقه فى الطريق الموصل من القصر الجمهورى الى جسر الجمهورية وكنت عائدا وحدى الى الدار فى سيارتى وعجبت أن يسير الرجل هكذا وحده فى بغداد فى مثل تلك الظروف ، وفى مثل هذا المكان الموحش ، وفى تلك الساعة المتأخرة من الليل . وأوقفت سيارتى واتجهت اليه ولم يخف الرجل سروره الكبير من هذا اللقاء المفاجىء . ولم أخف وساوسى ومشاعرى عنه فابتسم الرجل وهو يرد فى أسى « والله يا أبا هشام لم يكن أمامى الا هذا .. فالقصر رغم اتساعه أخذ يضيق بى والاسقف على ارتفاعها أخذت تطبق على وخيل لى انى أصبحت فى الزنزانة من جديد فخرجت هاربا من القصر الى حيث الهواء الطلق » . !!

ولم يكن الرجل يدرى أنه خرج من سجن صغير الى سجن كبير اذ بدأ يشعر بالعزلة القاتلة التى أوقع نفسه فيها وبوحشة الوحدة التى يعيشها بعد أن انقطعت علاقاته بالجميع الا القلة الذين سعوا من أجل ذلك حتى ينفردوا به .

ومعذرة على هذا الاستطراد .

اذن فالرئيس عارف كان ينوى تغيير طاهر يحيى وتعيين رئيس وزراء جديد وكان طاهر يحيى يتوقع ذلك بدوره بل كان يعلم علم اليقين أن أيامه أصبحت معدودة كرئيس الوزراء .

ولم يطل بطاهر يحيى الانتظار اذ أنه فى يوم ١٩٦٥/٣/٥ طلب منه الرئيس عارف أن يقدم استقالة حكومته وفى نفس الوقت كلف العقيد عارف عبد الرازق قائد القوة الجوية بتشكيل الوزارة على أن يكون الدكتور عبد الرحمن البزاز سفير العراق فى لندن — وكان موجودا فى بغداد فى ذلك الوقت — نائبا لرئيس الوزراء .

وقبل أن يعلن النبأ اتصل بى الرئيس عارف فى منزلى وأخبرنى بالتعديل المنتظر . كما حدثنى البزاز يزف الى الاخبار !!!

وحرصت فى حديثى مع الرئيس عارف على أن أؤكد له على ضرورة لم شمل الفئات القومية المتنافرة وأبديت له أملى فى أن تمثل الفئات جميعها فى الوزارة الجديدة بما فى ذلك جماعة صبحى عبد الحميد ونصحته بأن يكون أخا كبيرا للجميع وأن يمد يده اليهم وأن يعمل على وحدة الصف ولم الشمل .

وحينما انتهت المكالمة الغريبة وجدتنى أتساءل : ولماذا يتصل الرئيس عارف بى ليخبرنى بتعديل لم يعلن عنه بعد ؟ لا شك فى أن ذلك كان مكرمة منه ولكن لماذا لم يشملنى بهذا التكريم فى المرات السابقة ؟!!

وتساءلت بينى وبين نفسى : وهل وجود الدكتور البزاز فى بغداد

فى ذلك الوقت كان محض صـــدفة ؟ ثم ما هـــذه الثقة المفاجئة فى عارف عبـــد الرزاق بعد الشك المرير فى شخصه والذى كنت المســـه فى حديث « ابى احمـــد » على الدوام ؟

أقول الحق .. اننى توقعت شرا من هـــذا التعـــديل . صحيح كنت اتوقع احـــداثا واحـــداث ولكن ليس بهـــذه السرعة .

ولكن لمـــاذا أختير « أبو رافع » بالذات رئيسا للوزراء ؟ وفى هـــذا الوقت غير المتوقع ؟

فى رايى ان ذلك يرجع الى عـــدة اسباب لا شك انها كانت تدور فى خلد الرئيس عارف وفى خلدى فى نفس الوقت .

١ ـــ فكان يرمى أولا الى ابعاده عن قيادة القوة الجوية حتى يتمكن من أن يدخل بأصابعه فيها وكان عارف يحول بينه وبين ذلك .

٢ ـــ وكان يرمى ثانيا الى عزله عن الفئات القومية الاخرى اذ كان يريد استغلاله فى اجراء حركة تنقلات واسعة النطاق ، يبعـــد بها الضباط الذين ينتمون الى الكتل المختلفة خاصة كتلة صبحى عبـــد الحميـــد خارج بغـــداد وبذلك تسوء العلاقات بين عارف عبـــد الرازق وبين الكتل المختلفـــة .

٣ ـــ وكان يرمى ثالثا الى التخلص من عارف عبـــد الرازق نفسه بعـــد أن يكون قـــد أصبح معزولا عن كافة الفئات اذ يصبح حينئـــذ لقمة سائغة يسهل اكلها .

٤ ـــ وهنـــاك سبب آخر لا يمكنى أن أجزم بصحته فهو منقول عن الرئيس عبـــد السلام عارف نفسه ومرافقه عبـــد اللـــه مجيـــد اذ أخبرانى بعـــد ذلك أنهما كانا على علم تام بنوايا عارف عبـــد الرازق فى القيام بانقلاب لصالحه اذا هو أصبح رئيسا للوزارة حيث يكون التنفيـــذ اسهل وأيسر . فأراد الرئيس عارف بتكليفه بتشكيل الوزارة فى ذلك الوقت تمهيد الطريق أمامه للقيام بحركته بسرعة قبل ان يكمل استعداده وتتعمق جـــذوره وتتمكن خطته . وأن صح هـــذا الذى قيل فان مصـــدر هـــذه المعلومات التى وصلت الرئيس عارف يكون بالقطع سعيد صليبى آمر الانضباط العسكرى اذ أن عارف عبـــد الرازق كان دائما ما يبـــدى له يأسه من الرئيس عارف وأساليبه فى ادارة دفة الحكم وحينما لعب سعيد صليبى دورا أساسيا فى تولى عارف عبـــد الرازق رئاسة الوزارة كان هنـــاك اتفاق بينهما على اعطاء فرصة مدتها ثلاثة شـــهور للرئيس عارف يصلح فيها من نفســـه وأساليبه وان لم يتم ذلك ينضم سعيد صليبى الى عارف عبـــد الرازق لتحقيق رغبته فى القيام بالاطاحة بالرئيس عارف .

وكان الجميع يفطنون الى خطة الرئيس . وكان الاتفاق بينهم على ضرورة قبول عارف عبد الرازق رئاسة الوزارة كوسيلة لازاحة الرئيس عبد السلام عارف من السلطة بطريقة سلمية حينما تحين الفرصة لذلك . وفعلا بدأ عارف عبد الرازق فى اتصالاته لتشكيل الوزارة ولم يفلح فى اقناع أى من الفئات القومية فى الاشتراك بممثلين عنها فى وزارته . وبرغم ذلك تم تشكيل الوزارة على عجل .

وكان من رأيى وقتئذ عدم قبول عارف عبد الرازق رئاسة الوزراء مع بقائه فى قيادة القوات الجوية اذ أننى كنت على علم تام بحقيقة الموقف وبنوايا عارف عبد الرازق بالرغم من أن أحدا لم يفاتحنى فى ذلك لانهم كانوا على علم بأن اتجاهنا كان يتركز فى تحقيق الوحدة الوطنية بين الجميع وعلاوة على ذلك فكنت على يقين من أن فرصة عارف عبد الرازق فى القيام بانقلاب ناجح انما هى فرصة محدودة للغاية لترتيبات الامن الدقيقة التى كان يتخذها الرئيس عارف للاحتفاظ بالسلطة ، ثم كان من رأينا أن الوضع يحتم الحفاظ على التوازن القائم وقتئذ لفترة تبذل فيها الجهود للعودة بالاوضاع الى ما كانت عليه قبل الاستقالات الاخيرة .

ولقد أخطرت عبد الستار الحسين وزير العدل وقتئذ برأيى هذا وأعتقد أنه نقله فى نفس اليوم الى « أبو على » أن هذا قد حدث . ولكن كان من طبع « أبى رافع » عدم الاستماع الى « أبا رافع » قلما يستمع الى أى نصح لثقته الزائدة عن الحد فى تقديراته وحساباته .

وكان أول طلب تقدم به الرئيس عارف الى رئيس الوزراء الجديد نقل محمد مجيد معاون رئيس أركان الجيش ليكون آمرا لكلية الاركان . وكان محمد مجيد وقتئذ فى لندن للعلاج ووافق الجميع على ذلك على أن يعود محمد مجيد الى منصبه الاصلى بعد التخلص من الرئيس عارف .

ثم عاد الرئيس عارف ليطلب نقل العقيد عرفان وجدى قائد الكلية العسكرية والعقيد محمد يوسف مدير الحركات العسكرية الى أى مكان خارج بغداد . ووافق عارف عبد الرازق على ذلك فى نطاق خطته التى تعتمد على عدم الصدام مع الرئيس عارف بأى حال من الاحوال لكسب الوقت حتى تحين الفرصة المناسبة للتخلص منه الا أنه حينما استشار زملاءه فى هذا القرار عارضوه بشدة اذ أنهم كانوا يرون أن موافقة عارف عبد الرازق على اخلاء بغداد من ضباطهم سيجعل تنفيذ أى حركة ضد الرئيس عارف فى المستقبل أمرا مستحيلا ثم كانوا يخشون أنه ان تم للرئيس عارف ذلك فان احتواءه لرئيس الوزراء وقتئذ يكون أمرا سهلا ويصبح لقمة سائغة فى يد الرئيس .

وبسبب هـذا الاعتراض وقع عارف عبـد الرازق فى دوامة نفسية شديدة .. اذ كان عليه أن يختار بين حلين :

الحل الاول هو عـدم اغضـاب زملائه بالاعتراض على طلبـات الرئيس عارف باخلاء بغـداد من زملائهم تدريجيا وبذلك يحـدث الاصطدام بينه وبين الرئيس قبل أوانه الامر الذى يجعل من المحتم عليه القيام بحركة الانقلاب فى أقرب وقت ممكن مما كان يتعارض مع أساس خطته التى كانت، تعتمـد كلية على مسايرة الرئيس عارف مسايرة كاملة لتخـديره حتى يحين الوقت المنـاسب .

والحل الثانى كان تنفيـذه لاتفاقه الذى تم مع سـعيد صليبى اذ أنهما اتفقا على ان يكون قبول عارف عبـد الرازق لرئاسة الوزارة هو بفرض خوض تجربة جـديدة مع الرئيس عارف مدتها ثلاثة شهور يحاولون فيها جميعا اصلاحه والحـد من مناوراته فان استجاب كان بها وان لم يستجب فقـد تعهـد سعيد صليبى بأن ينضم الى عارف عبـد الرازق حينئـذ فى الاطاحة بالرئيس عارف .

واختار عارف عبـد الرزاق الحل الاول بعـد مناقشة مع زملائه دون أن يخطر سعيد صليبى بذلك .

واستقر رأى الجميع على تقـديم موعـد تنفيـذ الانقلاب ليكون فى أثناء وجود الرئيس عارف فى مؤتمر القمة بالدار البيضاء وليس أثنـاء حضوره مؤتمر الجزائر كما كان معـدا من قبل .

القيـام بالانقلاب :

غادر الرئيس عارف بغـداد فى ١٩٦٥/٩/١٢ قاصـدا الدار البيضاء وسط مراسم توديع اشترك فيها كافة المسئولين والسفراء .

وتولى السلطة بالنيابة أثناء غيابه مجلس مكون من رئيس الوزراء ورئيس الاركان .

وحان وقت التنفيـذ تبعا للتخطيط الموضوع .

وكانت خطة الانقلاب ـــ كما علمت بعـد ذلك ـــ فى منتهى البساطة اذ كانت تتلخص فى الآتى :

١ ـــ القيام بانذار الوحدات المؤيدة فى بغداد يوم الخميس ١٩٦٥/٩/١٥

٢ ـــ بعـد أن يتم ذلك يستدعى عارف عبـد الرزاق رئيس الوزراء الضباط المؤيدين للرئيس عارف ومعهم سعيد صليبى الى مقر رئاسة الوزراء حيث يتم اعتقالهم .

٣ ـــ يتوجه عارف عبـد الرزاق فى السـاعة الثانية بعد الظهر الى دار الاذاعة ليعلن تنحية الرئيس عارف والغاء منصب رئيس الجمهورية وتشكيل مجلس قيادة الثورة ووزارة جـديدة تضم الفئات القومية .

وبذلك لا يحتاج تنفيــذ الانقلاب ــ اذا سارت الامور دون احــداث غير متوقعة ــ الى انزال اى وحــدات عسكرية الى الشارع .

الا أنه لسبب ما استقر الراى على تغيير الخطــة يوم ١٩٦٥/٩/١٤ لتكون كالآتى :

١ ــ تقديم موعد الحركة ليكون ليلة ١٥/١٤ سبتمبر (أيلول) بدلا من الخميس ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ .

٢ ــ كمرحلة أولى يتم الاستيــلاء على معســكر أبو غريب أولا مساء ١٩٦٥/٩/١٤ ويتولى هــذه العملية عبــد الامير الربيعى ويلحق به صبحى عبــد الحميــد ومحمــد مجيــد وعيسى الشاوى وعدنان أيوب صبرى .

٣ ــ استخدام الدبابات التى يستولى عليها من معســكر أبو غريب فى التقــدم فى الصباح الباكر يوم ١٩٦٥/٩/١٥ الى بغــداد للاستيلاء على محطة الاذاعة والسيطرة على المراكز المهمة فى بغــداد .

٤ ــ تذاع البيانات المتفق عليها فى نفس الوقت .

٥ ــ تحلق القوة الجوية فى سماء بغــداد تأييــدا للحركة .

٦ ــ يتولى قيادة العملية من مقر رئاسة الوزراء كل من عارف عبد الرازق وهادى خماش .

وهنا عــدة نقاط يجب ابرازها فى هــذا المجال :

١ ــ تم تعــديل الخطة بطريقة مفاجئة ظهر الاربعاء ١٩٦٥/٩/١٤ .

٢ ــ كما تم التعديل دون علم صبحى عبــد الحميــد اذ فوجىء به . ولما حاول الاعتراض أخبر بلهجة قاطعة أن أوامر التنفيــذ وصلت فعلا الى الضباط ولا مجــال للتردد بعــد ذلك . وحينما حاول اقناعهم بضرورة وجوده الى جوار عارف عبــد الرزاق فى مقر قيادة الحركة بمبنى مجلس الوزراء رفضوا ذلك وأصروا على ضرورة وجوده فى معسكر أبى غريب .

وظاهر من تسلسل الاحــداث أن الامور رتبت لوضع صــبحى عبــد الحميــد أمام الامر الواقــع وتفسير ذلك فى رايى أن جماعة صبحى عبــد الحميد كان قد ساءهم منه ميله الى ضرورة أخذ الامور بهوادة فاجتمعوا فيما بينهم وقرروا عزله من رئاسة الجماعة وأصبحوا أكثر ميلا لعارف عبــد الرازق منهم الى صبحى عبــد الحميــد . وقــد تم ذلك قبل اتفاق الجميع على الحركة .

٣ ــ من المرجح أن يكون سبب التعــديل الطارىء على الخطة بالاستيلاء على معسكر أبى غريب كمرحلة أولى انما يرجع الى أنهم ادركوا أن الموقف داخل بغــداد أصعب مما يتصورون :

(أ) فالقوات التى كانت تحرس محطة الاذاعة موالية للرئيس عارف اذ كانت تحت قيـــادة بشير الطالب .

(ب) ثم كان هناك لواء الحرس الجمهورى المؤيد أيضا للرئيس عارف علاوة على الوحـــدات الاخرى الموجودة فى بغـــداد والتى كان ولاء معظمها للرئيس عارف .

(جـ) وفوق هـــذا قوات الانضباط العسكرى بقيادة ســـعيد صليبى الذى كان لا يمكن لأحـــد أن يقطع بالموقف الذى سيتخذه عنـــد اخطاره بالانقلاب خاصة وأنه تم مخالفا للاتفاق الذى تعاهـــد عليه هو وعارف عبـــد الرزاق .

كل ذلك دعاهم الى الاستعانة بقوات من خارج بغـــداد الامر الذى اعتقـــد أنه لم يكن متيسرا الا بالقيام بعملية الاستيلاء على معسكر « أبو غريب » كمرحلة أولى لاستخدام دباباته فى المراحل التالية للسيطرة على بغـــداد .

والدليل على ذلك أنه أمكن لسعيد طيبى السيطرة على الموقف بعد وقت قليل من اخطاره بالحركة يوم تنفيـــذها .

ولنعد الى ما حدث فعلا فى تلك الفترة المثيرة . انصرف الجميع ليجهزوا لعملية الليل وكانوا فى أماكنهم المحددة فى انتظار ساعة الصفر واطال بهم الانتظار . الا أنه فى منتصف الليل صدرت التعليمات فجأة بتأجيل العملية كلها وبأنه على الجميع الانصراف الى منازلهم !!! ولم يعرف الكثيرون ممن اشتركوا فى العملية مما حدث الا فى الايام التالية !!!

فما الذى حـــدث فى الفترة بين ظهر الاربعـــاء ١٩٦٥/٩/١٤ وقت اعطاء الامر بـــدء الحركة حتى صـــدور الاوامر بالتأجيـــل فى منتصف ليلة ١٥/١٤ سبتمبر (أيلول) ٦٥ ؟!!

فى الساعة الخامسة بعـــد ظهر يوم ٩/١٤/ استدعى عارف عبـــد الرزاق مدير الشرطة العام حميـــد قادر الى مكتبه برئاسة الوزراء . وحميد قادر هو الصـــديق الصـــدوق لسعيد صليبى لا يفعل شيئا الا بأمره ولا يتخـــذ قرارا الا باستشارته . وهو وسعيد صليبى أميل للرئيس عـــارف بل الى أحمـــد حسن البكر منهما الى عارف عبـــد الرزاق .

وتمت المقابلة بين الرجلين وأخبر عارف عبـــد الرزاق صديقه بأن انقلابا يجرى تنفيـــذه حاليا لازاحة الرئيس عبـــد السلام عارف وطلب منه اما الاشتراك معهم فى التنفيـــذ أو الوقوف على الحياد . الا أن حميـــد قادر تظاهر بالتحمس للحركة وباركها . بل تعهـــد باقناع سعيد صليبى بالانضمام اليها وحينئـــذ سمح له عارف عبـــد الرازق بمغادرة مقر رئاسة الوزراء لمفاتحة سعيد صليبى واقناعه بالانضمام للحركة .

وبذلك فر الطائر من القفص .

وبمجرد أن عرف سعيد صليبى بالانقلاب انذر كافة الوحدات الموجودة ببغـداد والموالية للرئيس عارف وأمرها بمقاومة اى حركة مضادة للحكم .

ومرت خمس ساعات ثمينة قبل أن يستدعى عارف عبـد الرازق صديقة سعيد صليبى الى مقره برئاسة الوزراء . ولبى سعيد الدعوة . ولولا شعوره بقوة مركزه وقـدرته الكاملة على السيطرة على الموقف ما ذهب لمقابلة عارف عبـد الرازق فى مقره .

وفى بادىء الامر تظاهر سعيد بتأييـده للحركة الا أنه عاد فاستنكرها حينما علم باشتراك عرفان وجـدى وفاروق صبرى وعبـد الامير الربيعى فيهـا .

وحينئـذ قرر عارف عبـد الرازق اعتقال سعيد صليبى .

الا انه لسبب ما عاد فأطلق سراحه !!!

وبذلك فر الطائر الآخر من القفص .

وفى هـذا الوقت تلقى هادى خماش الذى كان يعاون عارف عبـد الرزاق فى قيـادة الحركة من غرفة مجاورة محادثة تليفونية من مجهول — ولا شك فى ان الذى دبرها هو سعيد صليبى — مفادها أن عبـد الامير الربيعى فشل فى السيطرة على معسكر ابى غريب وأنه تم اعتقاله هـو والضباط المشتركين معـه .

ولم يكن هـذا صحيحا اذ كان قـد تم لعبـد الامير السيطرة الفعلية على المعسكر بل وكانت الدبابات مصطفة فى الطريق استعدادا للأمر بالزحف الى بغـداد .

ولم يتمكن أحـد من أن يتحقق من الموقف اذ أن عبـد الامير الربيعى كان قـد قطع تليفونات المعسكر بعـد استيلائه عليه ولم يفكر أحـد فى ارسال من يتأكـد من الخبر بالرغم من قرب المسافة وأخـذت المـكالمة التليفونية على أنها حقيقة مؤكـدة .

وهنا صـدرت التعليمات بتأجيل العملية !!!

وأصبح سعيد صليبى فى مقره بالانضباط العسكرى سيد الموقف .

وذهب اليه رشيد محسن أحـد المشتركين فى الحركة يعرض عليه منصب رئاسة الجمهورية ان هو انضم الى الحركة الا أن سعيد صليبى رفض عرضا قـدم اليه ممن لا يملك ولا يقـدر .

وفى صباح يوم ١٩٦٥/٩/١٥ عقـد اجتماع فى منزل عارف عبـد الرزاق لتدارس الموقف وبعدها غادره ومعه عائلته الى مطار بغداد ثم الى القاهرة على متن احـدى الطائرات الحربية .

ولم تخطر سفارة الجمهورية العربية المتحـدة باتجاه الطائرة الى القاهرة كما لم تخطر القاهرة بأن طائرة حربية فى الطريق اليها .

كل ذلك كان يتم والرئيس عارف هناك فى الدار البيضاء . وقد علم بتفصيلات ما حدث من الرئيس جمال عبد الناصر اذ كنت قد أرسلت اليه بالتفصيلات قبل أن يتمكن أحد فى بغداد من اخطار الرئيس عارف بما حدث ولعل هذه المبادرة كانت سببا فى الشكوك التى سيطرت على الرئيس عارف بعد ذلك والتى لم يكن لها أساس من الصحة .

وقطع الرئيس عارف زيارته الى الدار البيضاء وعاد الى القاهرة أولا ليعمل ترتيب سفره الى بغداد وقد تم اعداد خطة لعودته فى سرية كاملة اذ أن الموقف لم يكن واضحا فى بغداد بل كانت هناك طائرات فى انتظاره فى سمائها لاسقاطه بطائرته عند الوصول .

واستقل الرجل طائرة من احدى المطارات الحربية بالقاهرة بتنسيق كامل معى فى بغداد وحدد وقت الوصول .

ولم أخبر أحدا خوفا على حياة الرجل حتى أخيه اللواء عبد الرحمن عارف كان يعلم حينما اصطحبته معى الى المطار أنه ذاهب لمقابلة وفد عسكرى قادم من القاهرة على متن احدى الطائرات الحربية فى تمام الساعة الخامسة ، وحينما رأيت الطائرة تحلق فى سماء المطار أخبرت عبد االرحمن عارف بمقدم أخيه فترك كل شىء وذهب ليعد حرس شرف لاستقبال الرئيس القادم !!!

ولم يتمالك العقيد على فهمى الشريف الملحق العسكرى العربى الذى كان يرافقنى فى المطار من أن يضرب كفا بكف لأن هذا التصرف من عبد الرحمن عارف كان يدل على بساطة الرجل وعدم تقديره لخطورة الموقف .

ونزل الرئيس عارف الى أرض المطار ثابت الجنان .

وسلم على النفر القليل الذين كانوا فى استقباله والذين تصادف وجودهم فى المطار وأوصلناه الى احدى العربات الصغيرة يستقلها الى القصر الجمهورى ليبدأ محاولاته للسيطرة على الموقف .

وبانتهاء هذه الحركة بالصورة التى انتهت بها كان الرئيس عبد السلام عارف قد تخلص من كل معارضيه : منهم من كان فى القاهرة ، ومنهم من كان متحفظ عليه فى منزله ومنهم من كان قد تم اعتقاله ، ومنهم من اختفى تحت ظروف صعبة ، ومنهم من كان يهيم على وجهه فى طريقه الى الكويت ليفعل به الله ما يشاء بعد ذلك .

وبذلك أصبح الرئيس عارف الحاكم المطلق فى العراق .

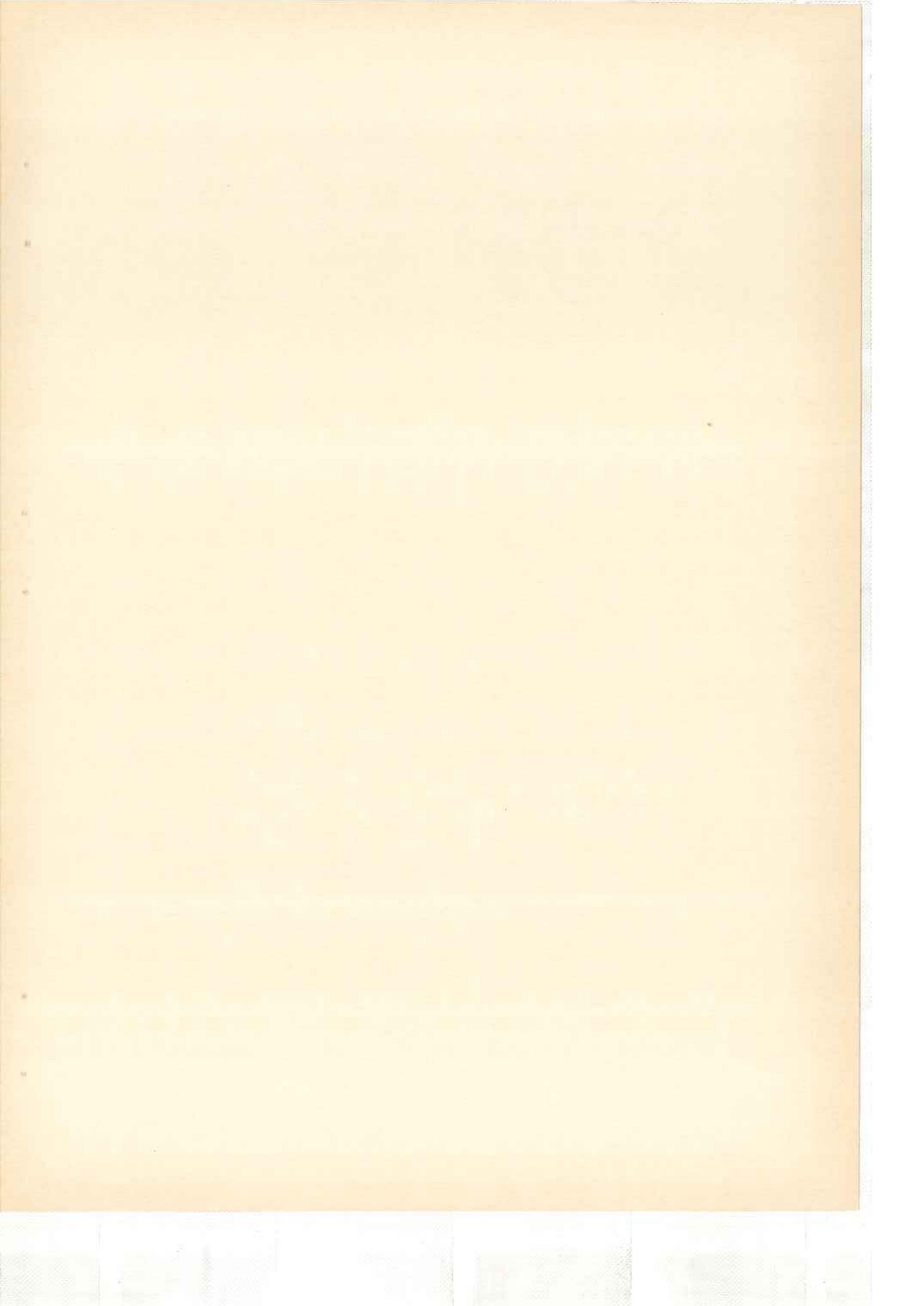
وكلف الرئيس عارف الدكتور عبد الرحمن البزاز بتشكيل الوزارة وتم تشكيلها على عجل فأصبح بذلك أول رئيس وزراء مدنى يتولى هذا المنصب منذ القضاء على الحكم الملكى فى العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٨ .

الباب السابع

نهاية المطاف

الفصل الحادى والعشرون : ملابسات مؤسـفة ..

الفصل الثانى والعشرين : الرحيـل ..



الفصل الحادى والعشرين

ملابســـات مؤســـفة

وعلمنا بالانقــلاب بعــد وقوعه بساعات ــ عبــد الرحمن عارف لا يدرى بما حــدث ــ عارف عبــد الرزاق يتجه فى طائرة حربية بعــد فشل الانقــلاب الى القاهرة ــ عبــد السلام عارف فى رحلة العودة من الرباط الى بغــداد ــ طائرات فى انتظاره فى سماء بغــداد للقضاء عليه ــ مقابلة عاصفة مع أبى أحمد ــ مقابلة البزاز ــ آن الاوان لأترك بغــداد .

قبيل حــدوث الانقلاب كنت قــد انتويت السفر الى القاهرة للتشاور .. وفعلا تم حجز مكان لى فى الطائرة العربية التى تغادر بغــداد ظهر يوم ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ .

وأخطرت القاهرة بذلك كما اخطرت عائلتى بموعــد الوصول .

وفى مساء يوم ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ رأيت من اللائق والواجب الاتصال بعارف عبــد الرزاق رئيس الوزراء لأخطره بسفرى فى الغــد .

اتصلت به فى قيادة القوة الجوية ــ حيث كان يغلب تواجــده ــ فأخبرت أنه فى مكتبه برئاسة الوزراء . فاتصلت به هناك حوالى الساعـــة التاسعة مساء . ورد على الرجل فى هــدوئه المعتاد .. وأخبرته بموعـــد سفرى فى الغــد وبرغبتى فى لقائه قبل الســـفر . وكان من عادة (ابى رافع) أن يرحب باللقاء فى أى وقت وأى مكان الا أننى فوجئت برده « فى الصباح يفعل اللـــه ما يشاء » .

وانتهت المحادثة التليفونية . وتركت له معاودة الاتصال ان كان يريد اللقـــاء .

لم أكن أعلم حينما اتصلت « بأبى رافع » أن عجلة الانقلاب دائرة وأنه كان فى ذلك الوقت بالذات يقود عملية انقلاب خطيرة من مكتبه فى رئاسة الوزراء !!!

ولم اكن أعلم فى الوقت نفسه أن تليفون رئيس الوزراء مراقب تسجل محادثاته بواسطة أنصار الرئيس عارف . وحتى لو علمت بذلك فما كنت اتردد فى الاتصال طالمـــا كانت النوايا بريئة والقصـــد واضح دون التواء . أقول هــذا لأن بعض أنصار الرئيس عارف استغلوا تلك المحادثة المسجلة أسوأ استغلال فى الايام التالية فى الوقيعة بين الرئيس عارف والقاهرة دون تقــدير للمصلحة القوميـــة .

ومعـــذرة على هـــذا الاستطراد ..

وكان أول موعـــد علمت فيه بالانقلاب الساعة العاشرة من صـــباح يوم ١٥ سبتمبر (أيلول) عن طريق احـــد الاصـــدقاء .. خاطر وحضر الى مكتبى فى ذلك الوقت وأدلى لى بما يعرفه من معلومات .

وكان أول اجراء ى هو الغاء سفرى الى القاهرة لمواجهة المتغيـــرات الجـــديدة ثم أرسلت المعلومات الخطيرة الى القاهرة لتتولى ارسالها الى الرئيس عبـــد اناصر فى الدار البيضاء على وجه السرعة حيث كان يعقـــد مؤتمر القمة . وهـــذا يفسر كيف كان الرئيس عبـــد الناصر أول من اخطر الرئيس عارف بحـــدوث الانقلاب .

ودعوت من فورى الى عقـــد عـــدة اجتماعات مع أعضاء السفارة لنتباحث فى الامر ووزعت الواجبات كما كنا نفعل دائما فى مثل تلك الظروف .

ثم دعوت الى عقـــد مؤتمر حضره كل من الملحق العسكرى العقيـــد على الشريف وقائد القوة العربية المقـــدم ابراهيم عرابى ولم يكونا على علم بما حـــدث وأمرت المقـــدم ابراهيم عرابى بعـــدم التـــدخل بقـــواته اطلاقا مهما كانت الاسباب الا عن طريقى وبأوامر منى شخصيا وأن يكون وقواته فى حالة استعداد كاملة وأن يداوم الاتصال معى بين وقت وآخـــر على ان يدبر وسائل اتصال تبادلية لاستخدامها فى حالة تعـــذر الاتصال الهـــاتفى .

وفى الوقت نفسه قمت بعـــدة اتصالات للوقوف على ما يجرى .

اتصلت بعبـــد الرحمن عارف رئيس أركان الجيش الذى لم يكن يدرى حقيقة ما حـــدث اذ كان كل ما وصل الى علمه أنها مجرد محاولة شيوعية أمكن السيطرة عليها وأبلغت « أبا قيس » بأن القاهرة وافقت على وضع قواتنا العربية فى معسكر التاجى تحت تصرفه فى أى وقت من الاوقات .

واتصلت بسعيد صليبى آمر الانضباط العسكرى وقائد موقع بغداد وكان سعيد شحيحا فى اعطاء المعلومات اذ حاول فى أول الامر أن يفهمنى أنها محاولة شيوعية انتهت على خير ولكن بعـــد ذلك أخبرنى بحقيقة ما تم فى ايجاز مفيـــد .

ولا أشك أن ســـــعيد صليبى كان يقع فى تلك اللحظة تحت تأثيرات نفسية ثقيلة يتنازعه شعور الوفاء للصديق ، وشعور الولاء للرئيس فهو يرى صـــديقه عارف عبـــد الرازق وقـــد أصبح فى موقف صعب نتيجـــة لموقفه منه فى المساء وهو يحاول الآن أن يغطى على محاولة الانقلاب تحت ستار أنها محاولة شيوعية .

كان سعيد صليبى وهو فى مقره بالانضباط العسكرى يتمزق لمصير صديقه الذى نشأ معه فى بلد واحد وتدرج معه فى مدارس واحدة وسار معه فى أماكن متعددة وتطورت الصداقة بينهما الى مرتبة الاخوة فى الوقت نفسه كان ولاؤه للرئيس عارف يطغى عليه اذ ربما حمله « ابو حميد » الامانة أثناء غيابه ولم يكن سعيد صليبى بالرجل الذى يخون .

ولكن هذه هى تقلبات السياسة .. !!!

واتصلت بعارف عبد الرزاق فى منزله وكان يوالى عقد اجتماعاته مع أنصاره لاتخاذ قرار .

وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر استقل عارف عبد الرزاق طائرة حربية ومعه عائلته وبعض ضباطه واتجه الى القاهرة ولم تكن القاهرة قد علمت بما تم اذ لم تكن برقيتى قد حلت شفرتها بعد لذا فانه استقبل فى المطار الاستقبال اللائق برئيس وزراء واستضيف فى قصر الطاهرة ولكن حينما صرح لهم عارف بما حدث رجوه أن يقدر الموقف اذا ما اضطروا الى استضافته فى فندق شبرد وهرولت أسرتى من المطار حيث كانت فى انتظارى الى فندق سبرد للترحيب بالاصدقاء والعمل على راحتهم والتخفيف عنهم فى ظروفهم الصعبة .

واستسمحكم فى عدة تعليقات ..

١ ــ كان سعيد صليبى هو الشخص القوى فى ذلك الوقت الذى يمكنه ان يسيطر على الموقف الى حد ما فى بغداد . ولا يخطر ببالى ولو للحظة واحدة أنه كان غير قادر على منع عارف عبد الرازق من مغادرة المطار بطائرة حربية .. كان فى امكانه ذلك دون شك خاصة وأن وصول عارف عبد الرازق الى المطار لم يكن ليخفى على سعيد صليبى بل مكث عارف فى المطار اكثر من ساعتين حتى جهزت طائرة للسفر وحينما اكتشف أنها غير صالحة استبدلت بأخرى .

٢ ــ ومعنى ذلك أن مغادرة عارف عبو الرازق تمت برضاء سعيد صليبى وبموافقته فهل يا ترى تم الاتفاق بين الصديقين على رحيل « أبى رافع » حينما تقابلا فى المساء بمقر رئاسة الوزراء أم أن الاتفاق كان من نوع الاتفاقات التى تتم بين الاطراف هكذا دون ما حاجة الى مناقشتها أو التحدث فيها . ؟

٣ ــ اننا لم نكن ندرى بالانقلاب الا بعد ١٢ ساعة من وقوعه . بل لم تكن القاهرة تدرى بدورها حينما وصل اليها عارف عبد الرازق

بالطائرة فأنزلته ضيفا فى قصر الظاهرة وحينما علمت بالانقلاب تغير مكان الضيافة ليصبح فنــدق شبرد .

وكان لابــد من وقفة لذكر هــذه الايضاحات .

ولنعــد ثانية الى ما كان يجرى فى بغــداد .

بدأ الحرس القومى البعثى ينزل الى الشوارع فى كثافة مقلقة وتركز البعض منم حول مبنى سفارة ج. ع. م. ودار السفير اذ كان الفــراغ فى بغــداد مشجعا لأى فئة قادرة لكى تستولى على السلطة .

وهرع الناس الى منازلهم خائفين يطلبون السلامة فقــد لاقوا الكثير فى مواقف سابقة علاوة على أنه لم يكن هناك احــد بعينه مسيطر على بغــداد وكانت كل الاحتمالات قائمــة .

وبعــد ظهر ذلك اليوم أخبرنى صــديق من موظفى الاذاعة العراقية بأن العقيــد بشير الطالب الذى يتولى حراسة مبنى الاذاعة يردد وسط ضباطه أن سفير الجمهورية العربية المتحــدة هو الذى دبر الانقلاب !!! وان معه شريط مسجل باتصال تم بينى وبين العقيــد عارف عبــد الرازق مساء يوم الانقــلاب !!!

جرعة أخرى كان على أن اتجرعها فى ذلك اليوم الطويل وكأن ما سبق أن شربته من جرعات فى ذلك اليوم لم يكن يكفى !!!

وفى المساء حضر بعض الوزراء العراقيين الى السفارة ومعهم برقية فيها معلومات بحــدوث الانقلاب يريدون أرسالها عن طريقنا الى الرئيس عارف فى الدار البيضاء وفعلا تولينا ارسالها نيابة عنهم بعــد ارســال معلوماتنا الى الرئيس عبــد الناصر بما لا يقل عن عشر ساعات .

وبدأت رحلة العودة للرئيس عارف من الدار البيضاء الى بغــداد عن طريق القاهرة كما سبق أن أوضحنا . امناه فى القاهرة وأمناه الى أن وصل بغــداد وكنا الوحيــدين فى استقباله فى المطار ببغــداد وحيث لا يمكن التمييز بين عــدو وصــديق فى تلك الظروف . ووجــدت علاوة على ذلك أن من واجبى أن أتصل به تليفونيا فى المساء وفعلت : هنأته بسلامة الوصول ، وأخبرته وأنا أضحك أنه قــد آن لنا أن ننام الليلة اذ عادت الطمأنينة للجميع فى وجوده ليباشر سلطاته بحنكته المعهودة بعد ليال صعبة لم نذق فيها للنوم طعما . الا أنه رد بطريقته الفريدة « ان رجل القاهرة فى الموضوع » !!!

نفس الاتهامات التى رددها قاسم وهو فى الحكم ونفس الاتهــامات التى رددها البعث قبل أن يبعــد عن السلطة . !!!

وقلبى معك ياقاهرة على كثرة ماتلقينه من اتهامات من الاصـــدقاء والاعداء على حـــد سواء !! اذ لم يكن أمامى الا أن أمد حبل الصـــبر الى منتهاه وأتجرع تلك الجرعة ايضا كما تجرعت غيرها من قبل .

وعرفت أن بشير الطالب واخوانه لم يقصروا فى استغلال الموقف .

ورددت على الرئيس عارف « بأن هـــذا ليس مهما الآن فالأهـــم معالجة الموضوع فى جـــدية فالموقف خطير والحرس البعثى يملأ الشوارع والناس خائفين غير مطمئنين على مصائرهم واحتمالات كثيرة خطيرة مازالت قائمة هـــذا هو الذى يجب أن ينال عنايتك ، وأما بخصوص اتهاماتك فعليك ألا تقع فيما يدبره البعض لك لاتمام عزلك بالوقيعة بينك وبين القاهرة وستثبت لك الايام ماذا فعلت القاهرة المفترى عليها من أجلك وعلى أى حال ذلك رسالة سبق أن أبلغتها لأخيك اللواء عبـــد الرحمن عارف فى غيابك فقواتنا العربية تحت تصرفك لاستخدامها فى أى وقت تشاء » ..

وتواعدنا على اللقاء فى مكتبه بالقصر الجمهورى فى اليوم التالى .

وفى يوم ١٩٦٥/٩/٢٢ تمت المقابلة وأثبت هنا للتاريخ ما تم فى هذا اللقـــاء :

١ ــ هنأته بفشل الانقلاب وبسلامة الوصول وشرحت له فى اختصـــار الموقف كما نراه .

٢ ــ وبدأت أنصت الى ما سيقوله الرئيس عارف فى هـــدوء وصبر وكان نص حـــديثه كالآتى :

(أ) عرف بخبر الانقلاب من مراسل الاهرام بنيويورك اذ أنه كان أول من اذاع الخبر وأكـــد أنه عميل أمريكى وعلم أيضا بالخبر من الرئيس جمال فى اليوم التالى (هـــذا غير حقيقى فأول من أخطره بشهادة كل من حضر مؤتمر القمة كان الرئيس جمال) .

(ب) ثبت لديهم أن الامريكان وراء المؤامرة وأن صبحى عبد الحميـــد هو وعبـــد الكريم فرحان كانا وراء عارف عبـــد الرازق .

(جـ) هاجم الفئات القومية وذكر أن القاهرة متورطة معهم مدللا على ذلك بأنه عندما اتصـــل بى ليبلغنى اســـناده رئاسة الوزراء الى عارف عبـــو الرازق كنت حريصا على اشراك صـــبحى عبـــد الحميـــد فى الوزارة وهـــذا يعنى فى نظره الشىء الكثير (الذى حـــدث كما سبق أن ذكرت أننى كنت أشير عليه بأن يجمع الفئات القومية فى الوزارة ومن ضمن من ذكرت صبحى عبـــد الحميـــد) .

(د) كان يعلم أن عارف عبـد الرازق يدبر انقلابا فأسند اليـه رئاسة الوزارة لابعاده عن القوات الجوية وهى سلاح خطير فى يده ولدفعه الى القيام بالانقلاب قبل أن تنضج ترتيباته ولم يسافر الى الدار البيضاء الا بعـد أن أجرى كافة استعداداته لمواجهة الانقلاب المنتظر وتساءل : ألم أكن أعلم بتـدبيرات عارف عبـد الرزاق ؟ الم اتناول معـه طعام العشاء فى منزل عبـد الكريم فرحان ؟

(هـ) الذى اكـد له حدوث الانقلاب كان احـدى السيدات اذ زارته قبل سفره وقصت عليه حلما مزعجا بالنسبة له اذ رأته يسبح فى نهر دجلة وظهرت عليه علامات التعب بحيث أوشك على الغرق وفجأة رأت كوخا ينصب فوق المـاء وهو يحاول عبثا أن يتمسك به واذا برجل يلبس ملابس بيضاء ينتشله من المـاء وظهر أنه النبى عليه السلام !!!

(كان الرئيس عارف يؤمن بالأحلام وقص على الكثير منها فى المناسبات المختلفة) .

(و) لمـا علم بخبر المؤامرة رأى فى غفوة نوم أقرب الى اليقظـة كافة تفصيلات المؤامرة . وأملاها كما حـدثت لمرافقه العميد زاهد قبل وصول أى تفصيلات عن الموضوع وظهر أن ما أملاه كان مطابقا لمـا كان يرد من معلومات .

(ز) هاجم اتصالاتى بكافة الاتجاهات وأن نشاطى أصبح أكبر من اللازم وبالرغم من ذلك فاننى لا أطلعه على نتيجة اتصالاتى ثم أضاف « اقفل بابك يا أمين » وكرر ذلك أكثر من مرة بلهجة التهـديد .

(ح) يتساءل العراقيون وهو منهم كيف قبلت القاهرة هؤلاء المتآمرين ثم كيف تبقى عليهم عنـدها بعـد كل ما حـدث ؟ ان لجنـة التحقيق التى شكلها لبحث الموضوع ستطلب استدعاء هؤلاء لأخـذ أقوالهم .

(ط) هاجم صحف القاهرة واذاعتها فهى لم تشجب المـؤامرة بل التزمت الصمت ولم تعلق عليها .

(ونسى فى غمرة غضبه أن القاهرة هى التى قامت بكل الترتيبـات لتأمين عودته الى بغـداد) .

٣ ــ اجبت الرئيس عارف بالآتى :

(أ) يبدو أن الأعداء نجحوا هذه المرة فى أثارة شكوكه نحو القاهرة بعد محاولات فاشلة استمرت سنوات كنا نعالج فيها أمورنا فى ثقة متبادلة ورحابة صدر وأننى أعتبر ذلك ان صح نذير سوء أدعو الله أن نتجنبه كل من بغداد والقاهرة .

(ب) لماذا نتسرع هكذا فى الاتهامات طالما أن لجنة التحقيق لم تبدأ عملها بعد ؟ ماذا عليه لو تمهل قليلا قبل أن يلقى بهذه الاتهامات الغليظة ؟ كيف نوفق بين اتهاماته للامريكان بأنهم وراء ما تم وبين اتهامه هذا للقاهرة ؟ ــ فالأمريكان وراءنا ككلاب الصيد .

(جـ) ما الذى يحققه أى انقلاب يتم ضده لحساب القاهرة ؟ ما الذى يمكن أن يعطيه مثل هذا الانقلاب لصالح العلاقات بين البلدين اكثر مما يعطيه نظام الحكم ببغداد برئاستك ؟ اننا نعتبر أى انقلاب ضدك هو بمثابة انقلاب ضد القاهرة لأنه يكون خطوة الى الوراء أو نكسة لها رد فعلها الخطير على كل من البلدين ؟ .

(د) ما دخل القاهرة فيما حدث ؟ أنت الذى وضعت ثقتك الكاملة فى عارف عبد الرزاق فعينته قائدا للقوة الجوية ثم رئيسا للوزراء؟ كيف تطلب منا نحن أن نمنع حدوث انقلاب فى بغداد وغيرها ؟ كيف يمكن للسفارة أن تمنع عارف عبد الرزاق من استقلال طائرة يتجه بها الى أى مكان ؟ وحتى لو توفرت القدرة على ذلك فبأى حق نتدخل فى هذا الموضوع ؟ أين كانت قواتك ؟ أين كان أنصارك ؟ أين هى الاستعدادات التى تحرص على أن تردد أنك اتخذتها فى كل جملة تقولها ؟

(هـ) ماذا تقول صحافة القاهرة ؟ اننا لا نعرف حتى الآن تفصيلات ما تم . الصحافة العراقية نفسها لم تذكر شيئا عن المؤامرة . . حتى البيان الذى ألقيته مؤخرا كان عاما لم يوضح شيئا للرأى العام . . فمثلا كان البيان خاليا من ذكر تفصيلات ما حدث ، وكان خاليا من تحديد الاشخاص الذين قاموا بالانقلاب ، وكان خاليا من نفى ــ كنا ننتظره ــ للاشاعات التى بثها المغرضون عن دور القاهرة فيما تم . فعن اى شىء تتحدث صحافة القاهرة ؟ ما الذى تحدثت به صحافة بغداد لم تتحدث به صحافة القاهرة ؟ .

(و) كان من رايى أثناء غيابك أن يصـــــدر المجلس الجمهورى بيانا يوضح الامور للرأى العام ومازال هـــذا هو رايى .. لمـــاذا لا يكلف رئيس الوزراء عبـــد الرحمن البزاز بعقـــد مؤتمـــر صحفى يوضح فيه للرأى العام المحلى والعربى والعالمى الموقف ليخرج الرأى العام من الحيرة التى يجـــد نفسه فيها ويبث الطمأنينة فى النفوس ويظهر فى الوقت نفسه مدى سيطرة الحكم على مقاليـــد الامور ؟ .

(ز) أنه يهاجمنى لأننى أستقبل الفئات القومية .. والقوات القومية تهاجمنى بدعوى أننى لا أثق الا فيك .. والفئات الرجعيـــة تنهشنى لأننى لا أتعامل معها .. بل أحس الآن أن الاتهامات وصلت الى حد التهـــديد لشـــخصى وانا فى بغـــداد وللعائلتى واولادى فى القاهـــرة .. وبالرغم من كل هـــذه الضـــغوط الثقيلة تمسكت بأن أكون عاملا مساعدا للتوفيق بين الجميع . هـــذا ما حاوله الرئيس عبـــد الناصر دائما وهـــذا ما احاوله بدورى باستمرار .. فما هو المطلوب منى أكثر من ذلك ؟ .

(ح) وتساءلت بعـــد ذلك هل وضعنى الرئيس تحت المراقبة ؟ كيف يطلب منى أن أخبره بنتيجة اتصالاتى مع الافراد أو الهيئات ؟ ان ذلك خارج عن مهام منصبى وحدوده .

(ط) وفى النهاية تساءلت هل يعنى بحـــديثه أنه يطالب بتســـليم عارف عبـــد الرزاق وزملائه لمواجهة لجنة التحقيق ؟ ان كان يعنى ذلك فاننى سأرسل للقاهرة للافادة بالرأى .

٤ ـ ذكر الرئيس عارف :

(أ) لنأتى قليلا فى طلب حضور المتآمرين حتى تتضح الامور .

(ب) انه يعزنى كصـــديق فهو وأنا فى مركب واحـــدة والهجوم كما هو مسلط على فهو مسلط عليه وأنه تعب من اهل العـــراق الذين قتلوا الحسين وأخـــذوا يبكون عليـــه .

وخرجت من عند الرجل والشك يقتله ولم يقتصر شكه على القاهرة وحدها بل فقد أبو أحمد الثقة فى أقـــرب الناس اليه .

وفى الطريق لمقابلة الدكتور عبـــد الرحمن البزاز رئيس الوزراء فى مكتبه قررت أن استمرار وجودى فى بغداد أصبح بعيدا عن الحكمة ضرره أكثر من نفعه . وصح عزمى على السفر الى القاهرة فى القريب العاجل

لاقنع الرئيس بذلك خاصة وانني كررت مثل هـــذا الطلب مرارا من قبل بعـــد ان أثار مركزى ومنزلتى لدى اخوانى العراقيين الكثير من الحقـــد والحســـد فى كثير من الدوائر فى كل من القاهرة وبغـــداد على حد سواء .

وتذكرت موقفا مماثلا واجهته وأنا سفير لبلادى فى الرباط .. فى ذلك الوقت وكان لمـــا يمضى على بقائى هنـــاك أكثر من ثلاثة شهور شـــعرت ان وجودى لا يتفق والمصلحة العامة فطـــالبت دون تردد بأن أنسحب من مسرح الاحـــداث . وقـــد كان .

ووصلت الى رئاسة الوزراء ووجـــدت وفود المهنئين تحتشـــد لتهنىء رئيس الوزراء الجديد بمنصبه .. نفس الوجوه التى هنـــأت عبد السلام عارف وهنـــأت احمـــد حسن البكر وطاهر يحيى وعارف عبد الرازق دون تغيير . بل لاحظت على شفاه المهنئين نفس الابتسامات العريضة وسمعتهم وهم يتمتمون بنفس كلمات التهنئة ونفس الدعوات !!!

وتذكرت وانا أشاهد ما يجرى أن هـــذا لا يحـــدث فى بغـــداد فحسب ولكنه يحـــدث فى كل مكان وزمان فهـــذا حال الدنيا !!!

وبعـــد ان دخلت على الدكتور البزاز فى مكتبـــه اتصـــل به الرئيس عارف هاتفيا ليحـــدثه فى ضرورة عقـــد مؤتمر صحفى عاجل لشرح الموقف ولتوضيح سياسة الحكومة ورد عليه الدكتور البزاز بأنه سيعقـــد المؤتمر الصـــحفى بعـــد اجتماعه بزملائه الوزراء حتى يكون مايقوله معبرا عن رأى المجلس .

وانتهت المحادثة التليفونية .. وبدأ الدكتور البزاز فى حـــديثه قائلا :

١ ـــ ان الرئيس عارف كان يطلب منه عقـــد مؤتمر صحفى لتوضـــيح الامور بالنسبة للمؤامرة ولشرح سياسة الحكومة الا أنه رد عليـــه بأن هـــذا سيتم بعـــد اجتماعه بمجلس الوزراء وكان غرضه من ذلك أن يعطى درسا للرئيس عارف فى الديموقراطية ونظام الحكم وكـــذا فى تطبيق مبـــدأ الفصل بين السلطات .

وأكـــد أنه لا يصـــدق الاشـــاعات التى يطلقها المغرضون للتشكيك فى موقف القاهرة وأنه سينفيها فى مؤتمره الصحفى كما أكـــد على عروبة عارف عبـــد الرازق وأكـــد أنه أقـــدم على ما فعل بـــدافع شخصى وذكر أن الرئيس عارف لا يثق فى شخصى لأنه سمع أننى رفعت تقريرا للقاهرة لم يكن مشجعا بالنسبة له ولو أن الدكتور البزاز يوافقنى تماما على ما ذكرت من أراء لوضـــح أنها وردت فى هـــذا التقرير وأضاف بأنه لا يعنى أن عـــدم ثقة الرئيس عارف فى شخصى تمتـــد الى ج. ع. م .

وذكر انه يمكن للقاهرة ان تفعل الكثير : فمثلا يمكن للصحافة والاذاعة أن تتحـــدث عن مساندتها للعراق ، ويمكن للقاهرة أن تؤيد البزاز حتى تدعم موقفه ، كما يمكن للقاهرة أن تشجب المـــؤامرة وتوضح موقفها من الناصريين .

كما ذكر أن الاحتفاظ بعارف عبد الرازق وجماعته فى القاهرة سيولد حساسيات مؤقتة وعلى القاهرة أن توازن بين النقـــد الذى سيوجه لها بتسليمهم والنقـــد الذى سيوجه لها بالاحتفاظ بهم ومن رأيه ان على القاهرة أن ترفض تسليمهم حتى لو طلب منها ذلك وأن تصاعدت الازمة يمكن للقاهرة أن تسمح لهم بالسفر الى الخـــارج وتذيع بيانا بهـــذا الخصوص .

٢ ــ وقـــد رددت على الدكتور البزاز بالآتى :

(أ) شكرته على موقعه المتزن من الاتهامات الظالمة التى توجه الى القاهرة وطلبت أن يكون نفيه للاشاعات صريحا قاطعا حتى تقطع خط الرجعـــة على من يصطاد فى المـــاء العكر وحتى لا تظلم الحقيقة هـــذا الظلم الفادح (وقـــد فعل البزاز ذلك فى مؤتمره الصحفى) .

(ب) اما عن عـــدم ثقة الرئيس عارف فى شخصى فترجع الى الظروف الصعبة والطريقة الغريبة التى يمارس بهـــا الرئيس عارف مسئولياته مما جعلته لا يثق فى أى شخص بما فيهم شخصى وشخص الدكتور البزاز نفســـه وأننى ســـأعالج عدم الثقـــة تلك بالنسبة لشخصى بطريقتى الخاصـــة .

(جـ) شرحت له الموقف من وجهة نظرى وراجعت تردى الاوضـــاع الى الاطماع الشخصية بكل الاطراف والى مناورات الرئيس عارف المستمرة لتوسيع شقة الخلاف ومحاولاته الدائبة لضرب كافة الاطراف بعضها ببعض .

(د) ان القاهرة مازالت عنـــد موقفها من تأييـــد الحكومة العراقية ولعل الذين يصطادون فى المـــاء العكر لا ينتهزون فرصة الغيوم الحالية ليتخـــذوا أى اجراءات تضر بالعـــلاقة بين البلدين واتفقنا على قطع خط الرجعة على هؤلاء .

وفى يوم ١٩٦٥/٩/٢٣ عقـــد الدكتور البزاز مؤتمره الصحفى فبـــدأ بالرد على ســـؤال وجه اليه عن الاتهامات التى تحيط بالقاهرة فنفاها نفيا باتا وأشاد بالعلاقات الوطيـــدة التى تربط بين البلـــدين .

وكان أهم ما تضمنه بيانه الآتى :

١ ــ امتداح شجاعة الرئيس عارف وتماسكه عندما تلقى نبأ الانقلاب وهو فى الدار البيضاء وأكد فى الوقت نفسه أن الرئيس عارف لم يعترض على ذهاب عارف عبد الرزاق الى القاهرة بعد فشل الانقلاب .

٢ ــ أكد أنه يزمع الانتقال بالبلاد الى مرحلة ثورية بالمعنى الصحيح وتطوير البلاد الى مرحلة استقرار حقيقية ووضع دستورى ثابت اذ أن المواطنين هم أصحاب الحق فى اختيار الحاكمين وأنظمة الحكم وأعلن أن الوقت قد حان لعودة الامور الطبيعية للبلاد بلا مجالس عرفية أو أحكام عسكرية أو محاكمات استثنائية .

٣ ــ ايمانه بالاشتراكية الصادقة المستمدة من روح الواقع العربى وروح الدين اذ أن الاشتراكية الرشيدة هى وسيلة للعدالة الاجتماعية وأنه ليس فى نية الحكومة التأميم فى المستقبل الا عند الحاجة اذ أن العبرة ليست بمزيد من التأميم وانما يجب الاعتماد على الجهد الفردى والقطاع المشترك بين القطاعين العام والخاص وأن من ينكر الحافز الفردى كالذى ينكر حاجة الدولة الى السيطرة .

٤ ــ ايمانه بالاتحاد الاشتراكى لوجوب وجود قوى شعبية تساند الحكم بحيث لا تعتمد فى وجودها على الجيش وأن الشعب يجب أن يدلى برأيه فى هذا التنظيم بعد تعديل بعض الاسس حسب مقتضيات الاحوال .

٥ ــ ايمانه بالفكرة الاساسية التى قامت عليها المؤسسة الاقتصادية وهى الاشتراكية والعدالة الاجتماعية مع اجراء بعض التعيينات الجديدة لتصحيح الاخطاء والعمل على الحد من تصرفات بعض التجار وتدعيم ما تقضى المصلحة العامة بقاءه تحت المؤسسة والتحقق مما لا تقتضيه تلك المصلحة .

٦ ــ ايمانه بالاتحاد الاشتراكى والوحدة مع ج. ع. م. مع التزامه بميثاق القيادة المشتركة وأكد على حسن العلاقات مع ج. ع. م. برغم محاولات الدعايات المضادة وسمومها .

٧ ــ الحكومة لا تعادى الاكراد والحكومة تحترم القومية الكردية واللغة الكردية واقرار حقوقهم بشرط عدم التفريط فى جزء من الوطن .
وبدأت العجلة تدور من جديد ....

الفصـــل الثانى والعشرين

الرحيـــل

وعينت وزيرا للارشاد القومى — عودتى الى بغـــداد فى رحلة الوداع — بغـــداد التى لا تنسى ..

وبعـــد أيام كنت أطير الى القاهرة .

ولم أكن أعلم أننى لن أعود الى بغـــداد مرة أخرى كسفير لبلادى . كانت الافكار تتزاحم فى رأسى وأسئلة كثيرة تلح فى جواب .

لم يكن مبعث هذه الافكـــار علاقة البلـــدين . فلم يكن الموقف مترديا بين بغـــداد والقاهرة رغما عن كل شىء بل كان الامل كبيرا فى الســـيطرة على المشاعر وتخطى الشكوك التى ثارت دون أن تستند الى أساس من حقيقة أو واقع . وكان هـــذا شيئا يبعث على الاطمئنان .

ولكن الشىء الذى كان يلح على تفكيرى هو أننى أصبحت واثقا من أن تغيير الوجوه أصبح ضرورة تحتمها الظروف والاحوال ..

اذ بت أعرف أكثر من اللازم عن خبايا العـــراق وسياسته ولم يكن الكثيرون يرتاحون الى ذلك فى كل من بغـــداد أو القاهرة على حد سواء .

وكانت اتصالاتى واسعة عريضة تشمل العراق من شماله الى جنوبه مما أثار الحقـــد والضغينة هنا وهناك .

وتسابق البعض لزرع شكوك لا تستند الى أساس ولكنها وجـــدت أرضا خصبة تتعمق فيها بتوالى الاحـــداث .

كل ذلك عزز قرارى بأن أترك مسرح العراق بعـــد مدة طويلة حافلة بالأحـــداث واصبح هـــذا واجبا وطنيا لابد من أن أسعى الى تحقيقـــه وضرورة قومية لابد من أن أقنع بها المسئولين .

الا أن اتصالاتى الاولية فى القاهرة لم تكن مشجعة . كان جميـــع من اتصلت بهم يؤكـــوون على أهمية وجودى فى المرحلة الحساسة القادمة وأن ما تم ما هو الا سحابة صيف لا تلبث أن تنقشع كما انقشعت سحب كثيرة من قبل .

ولكن هؤلاء لم يكونوا على علم بالرئيس عارف وما أوصلته اليـــه الاحـــداث من حال .

ولم يكونوا أيضا على علم بأن الاعصاب قـد أرهقت وأن الصـحة قـد تأثرت نتيجة الظروف الصعبة التى مررت بها يوما بعـد يوم وليلة بعـد ليلة طوال ثلاث سنوات كاملة .

واستقبلنى الرئيس عبـد الناصر بعـد وصولى بأيام .

وبدأت أعزف « اسطوانتى » المعتادة عن العراق تلك الاسـطوانة التى عزفتها من قبل ولمـدة ثلاث سنوات دون كلل ولكن فى صـدق وأمانة .

ولأول مرة يقاطعنى الرئيس قائلا وهو يضحك مش كفاية يا أمين الحـديث عن العراق ؟ .

ولم أفهم ما يقصـد الا أن المقاطعة ألجمت لسانى اذ كانت هـذه هى المرة الاولى التى أجـد فيها الرئيس جمال عازفا عن الاستماع لى .

سألنى الرئيس عن موعـد سفرى ثانية الى بغـداد فأخبرته أننى عائد فى الغـد باذن اللـه الا أنه قال وهو يضحك ماذا لو أجلت السفر ؟ وماذا عليك لو مكثت مع عائلتك هنا فترة من الوقت ؟ .

ولمـا أبديت دهشتى ذكر لى أنه مزمع اجراء تعـديل زارى وسيكون السيد زكريا محيى الدين هو رئيس الوزراء الجـديد الذى سيخلف السيد على صبرى وأضاف بأنه اختارنى وزيرا للارشـاد القـومى فى الوزارة الجـديدة .

وشكر الرجل جهودى طوال الفترة السابقة بكلمات لن أنساها ماحييت وبعد فترة أنعم على بوسام الاستحقاق .

وتذكرت وأنا أغادر منزل الرئيس فى منشية البكرى بعـد انتهـاء المقابلة وعـده لى ليلة سفرى الى بغـداد لأول مرة منـذ ثلاث سـنوات كسفير لبلادى هنـاك .

كان الرجل قـد وعـد أن أكون المسـئول الاول والوحيـد أمامه طوال فترة خـدمتى بالعراق دون تدخل من جهة أو أحـد .

وأشهد بأن الرجل كان عند وعده .

وبدأت عملى فى وزارة الارشاد لعـدة أسابيع قررت بعدها أن أعود والسيدة قرينتى الى بغـداد للقيام بواجب الوداع .

ووسط حفلات التوديع التى لا تنتهى حاولت جهـدى لازالة الغيوم التى كانت تتجمع فى الافق .

وبعـد أيام حان موعـد الرحيل .

ووسط الحشود الكثيفة من كافة الفئات والاوساط التى ملأت ردهات مطار بغـداد وساحاته ركبت وقرينتى الطائرة فى طريقنا الى القاهرة .

ونظرت الى سماء بغـداد وخيل لى أنها صافية .

وكانت حرارة التوديع بمثابة وسام استحقاق آخر قلدنى اياه شعب العـراق .

ولم اعد الى بغـداد الا بعد ذلك بشـهور كعضو فى وفد رأسـه المشير عبـد الحكيم عامر للتعزية فى وفاة الرئيس عبـد السلام عارف فى حادث طائرة قيل أنه من صنع البشر .. وقيل أنه من صنع القـدر .

وكان لهـذا قصة مازال القلم يتحرج ان يمسها ولو من بعيـد وما اكثر القصص والاحـداث التى لم يحن أوان كتابتها بعـد .

ولكن هناك كلمات لابد وأن تقال .

فبعـد كل هذه السنين التى مرت على تلك الاحـداث اجـدنى وقـد زاد شـوقى الى بغـداد الى الكرخ العتيـد .. الى الرصـافة الشامخة .. الى الاعظمية الهادئة .. الى الكاظمية المهيبة .. الى كرادة مريم الوديعـة ..

واجـدنى فى الوقت نفسه وقـد زاد شوقى الى كل بقعة من ارض العراق .. بغداد . الموصل ، البصرة ، السليمانية ، كركوك ، الرمادى سامراء ،سرسنك ، جالى على بك ، جلولاء .. فلى فى كل بقعة من أرضها ذكريات وذكريات ..

ويزداد شوقى الى كل أهل العراق .. من عرفتهم ومن لم يسعدنى الحظ بالتعرف اليهم اذ أحببتهم فى صـداقتهم واحببتهم فى رضـاهم ، واحببتهم فى ثورتهم .

ويكفيهم فخرا أنهم يقفون بعيـدا على الجناح الايمن للأمة العربية من قـديم الازل حيث شاء لهم القـدر كالحارس الامين يصـدون عنهـا غوائل الاعـداء .

وكم تحملوا فى سبيل ذلك من ضحايا وشهداء .

الملحق الأول

اتفاقية ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله العلى القدير ..

وباسم الشعب العربى ..

التقت فى القاهرة الوفود الممثلة للجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق .

وامتثالا لارادة الشعب العربى فى الاقطار الثلاثة وفى الوطن العربى الكبير . بدأت المباحثات الاخوية بين الوفود الثلاثة يوم السبت السادس من شهر ابريل (نيسان) وانتهت يوم الاربعاء السابع عشر من شهر ابريل (نيسان) سنة ١٩٦٣ .

فقد استهدفت الوفود فى كل مباحثاتها الايمان بأن الوحدة العربية هدف حتمى يستمد مقوماته من وحدة اللغة التى تحمل الثقافة والفكر ، ووحدة التاريخ التى تصنع الوجدان والضمير ، ووحدة الكفاح الشعبى التى تقرر المصير ، ووحدة القيم الروحية الانسانية النابعة من رسالات السماء ، ووحدة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية القائمة على الحرية والاشتراكية .

واسترشدت بارادة الجماهير الشعبية العربية التى تطلب الوحدة وتناضل لادراكها وتضحى حماية لها وحفاظ عليها . وهى تعلم أن نواة الوحدة الصلبة تتكون من توحيد أجزاء الوطن التى امتلكت حريتها واستقلالها وقامت فيها حكومات قومية تقدمية عزمها على القضاء على تحالف الاقطاع ورأس المال والرجعية والاستعمار وتحرير القوى العاملة من أبناء الشعب لتقيم تحالفها وتعبر عن ارادتها الحقيقية .

لقد كانت ثورة الثالث والعشرين من يوليو (تموز) نقطة تحول تاريخى اكتشف فيها الشعب العربى فى مصر ذاته واستعاد ارادته فسلك طريق الحرية والعروبة والوحدة . وجلت ثورة الرابع عشر من رمضان وجه العراق العربى الصريح وأنارت سبيله الى آفاق الوحدة التى استهدفها المخلصون فى ثورة الرابع عشر من تموز . ووضعت ثورة الثامن من آزار سورية فى رحاب الوحدة التى اغتالتها ردة الانفصال الرجعى بعد أن حطمت هذه الثورة كل العقبات التى ركزها الانفصاليون والاستعمار بتصميم فى طريق الوحدة .

والتقت الثورات الثلاث لقاؤها هذا الذى أكد من جديد أن الوحدة عمل ثورى يستمد مفاهيمه من ايمان الجماهير ، وقوته من ارادتها ، وأهدافه من أمانيها فى الحرية الاشتراكية ان الوحدة ثورة

ثورة لأنها شعبية ، وثورة لأنها تقدمية ، وثورة لأنها اندفاع فى تيار الحضارة .

والوحدة خاصة ثورة لأنها مرتبطة ارتباطا عميقا بقضية فلسطين والواجب القومى بتحريرها ، فنكبة فلسطين هى التى كشفت تآمر الطبقات الرجعية وفضحت خيانات الاحزاب الشعوبية العميلة وتنكرها لاهداف الشعب وأمانيه وهى التى أظهرت ما فى الانظمة الاقتصادية والاجتماعية التى كانت سائدة فى البلاد من ضعف وتخلف ، وهى التى فجرت طاقات جماهير شعبنا الثورية وأيقظت روح التمرد على الاستعمار والظلم والفقر والتخلف ، وهى التى دلت بوضوح الى طريق الخلاص ، طريق الوحدة ، والحرية والاشتراكية .

لقد كان ذلك ماثلا أمام الوفود فى مباحثاتها : فلئن كانت الوحدة هدفا مقدسا فهى أيضا عدة النضال الشعبى ووسيلته لتحقيق أهدافه الكبرى فى الحرية والامن وفى تحرير جميع أجزاء الوطن العربى وفى ارساء مجتمع الكفاية والعدل ، مجتمع الاشتراكية ، وفى استمرار التيار الثورى فى اندفاعه دون انحراف أو انتكاس وامتداده ليشمل الوطن العربى الكبير وفى الاسهام فى تقدم الحضارة الانسانية ودعم السلام العالمى .

فاجتمع الرأى على أن تقوم الوحدة بين الاقطار الثلاثة كما يريدها الشعب العربى على أسس الديمقراطية والاشتراكية وأن تكون وحدة حقيقية متينة تراعى الظروف القطرية لتحكم عرى الوحدة على أساس من الفهم الواقعى لا تكرس اسباب التجزئة والانفصال وتجعل من قوة كل قطر قوة للدولة الاتحادية للوطن العربى . ومن الدول الاتحادية قوى لكل قطر فيها وللامة العربية كلها .

فالوفود الثلاثة تعلن باسم الشعب العربى فىمصر وسورية والعراق ارادة هذا الشعب فى قيام الوحدة الاتحادية على الاسس التالية :

أولا — فى مجال العمل القومى :

* وضع ميثاق العمل القومى تلتقى عليه كل القوى الشعبية التقدمية الوحدوية يحدد لها المبادىء والاهداف والفلسفة الاجتماعية ويكون أساسا لتعاونها واتحادها .
* حرية تكوين المنظمات الشعبية فى الاقطار الاعضاء . لتجد الارادة الشعبية الحرة تعبيرا عن نفسها منظما ، كل ذلك فى اطار جبهة سياسية تجمع هذه المنظمات الشعبية .
* توحيد القيادات السياسية على المستوى الاتحادى : ضمانا لتنسيق نشاط المنظمات الشعبية وتوحيده ، لأن وحدة العمل السياسى والنضال الشعبى هى الكفيلة بحماية الوحدة وتوطيدها ونموها .

ثانيا — فى بناء الدولة :

دعم الاجهزة الاتحادية وتوكيــدا لقــدرتها على التخطيط والتنسيق والتنفيــذ ضمانا لفعاليتها التى تعبر عن جــدية الوحــدة ويكون ذلك :

* بتوحيد الشخصية الدولية والسياسية الخارجية للدولة الاتحادية لتصبح قوة واحــدة تواجه الاستعمار داخل الوطن العــربى وخارجه وجهــدا واحــدا ينتصر لحرية الشعوب ويدعم السلام العــالمى .
* لتحقيق وحــدة عســكرية قادرة على تحرير الوطن العربى من خطر الصهيونية والاستعمار وتحقيق هــدفه فى الامن والاستقرار وتعبئة قواه لاقامة الحق والعــدل والسلام .
* بتوحيــد أجهزة التخطيط لتوجيه امكانيات الدولة الاتحادية الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية واستغلال جميع الطاقات والقوى خير استغلال لبناء مجتمع الكفاية والعدل مجتمع الاشتراكية .
* بتوجيه أقصى الاهتمام الى شئون التربية والتعليم والبحث العلمى والثقافة والاعلام لتنمية الوعى الثورى ووضع العلم فى خــدمة المجتمع ، وتعميق المفاهيم التقــدمية ، والتعريف بالقيم الجديدة والعمل على امتــداد الوعى الى جميع أجزاء الوطن العربى .

ان الدولة الاتحادية فى قيامها تلتزم مقومات أساسية ترسم لها طريق التطور والنمــو وتحــدد لهــا منهــاجا ثوريا تقــدميا فى كل المجــالات السياسية والاجتماعية الاقتصادية ، تعبر عن حقيقة المرحلة التاريخية التى يجتازها الوطن العربى وعلى ذلك تعلن الوفود اتفاقها الكامل على أن تكون الدولة الاتحادية بمقوماتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبدستورها ومؤسساتها الدستورية على الصورة العامة التالية التى تبــرز الخطوط الرئيسية لميثاق العمل القومى ودستور الدولة الاتحادية .

المقــومات السياسية

ان وحــدة الهــدف ووحــدة القيم والمبــادىء تتطلب من كل القوى الوحــدوية الاشتراكية الديمقراطية فى كل قطر من أقطار الدولة الاتحادية تكوين جبهــة سياسية ترتبط بميثاق العمــل الديموقراطى الاشــتراكى الوحــدوى . تستهدف منه توحيــد العمــل السياسى فى القطر وتطوير الحوافز الثورية للجمــاهير تحقيقــا لحياة أفضــل تحــاول بها أن ترتفع بواقعها الى مستوى أمانيها ، كما تعمل هذه القوى على توحيد جهودها فى تنظيم سياسى واحــد مرتبط بميثاق العمل القومى ملتزمة فى ذلك بما تقرره هــذه الجبهة بالاغلبية لتجســد على هــذا المستوى وحــدة ارادتهــا ولتستطيع تحمل مسئوليتها والقيــام بواجباتها .

وعلى مستوى الدولة الاتحادية تتكون قيـادة سياسية واحدة تقود وتوحـد العمل السياسي في الدولة في اطار هـذا الميثـاق على أن تلتزم الجبهات السياسية في الاقطار أو التنظيمات الموحدة فيها قرارات القيادة الاتحادية التي تصـدر بالاغلبية ، وعلى هذه القيادة أن تضـع تدريجيا تنظيما سيـاسيا موحدا يقود العمل السـياسي القومي في دولة الاتحـاد وخارجها وأن تعمل على تعبئة قوى الجماهير لفرض ارادتها في الحيـاة وقيادتها دائما الى آفاق جـديدة وأن هـذا لا يعني حل الاحزاب الوحدوية القائمـة ..

والعمل السياسي ليس فقط هو قيـادة الجماهير بل هو أيضا تثبيت لدعائم مجتمعنا على أساس الديمقراطية والاشتراكية التي تنبعث من واقعنا وأصبحت تعبيرا عن مستقبلنا .

فالديمقراطية هي توكيـد السيادة للشعب ووضع السلطة كلها في يده وتكريسها لتحقيق أهـدافه .

والاشتراكية هي الترجمة الصحيحة تكون الوحدة عملا تقدميا وهي اقامة مجتمع الكفاية والعـدل مجتمع العمل وتكافؤ الفرص ، مجتمع الانتاج ومجتمع الخـدمات .

ان الديمقراطية هي الحرية السـياسية والاشـتراكية هي الحرية الاجتماعية ولا يمكن الفصل بينهما . انهما جناحا الحرية الحقيقية وبدونهما أو بدون أي منهما لا تستطيع الحرية أن تحلق الى آفاق الغـد المرتقب .

ان الديموقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق في ظل الرجعية ، كما أنها لا يمكن أن تتحقق في ظل ديكتاتورية الطبقة الواحـدة .

لذلك يجب أن يسقط تحالف الاقطاع ورأس المـال وأن يحل محله التحالف الديمقراطي بين قوى الشعب العـاملة من الفـلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية باعتبـار أن هـذا التحالف هـو البـديل الشرعي لذلك التحالف الرجعي : وهـو القـادر على احـلال الديمقراطية السليمة محل ديموقراطية الرجعية .

ان السيادة في الجمهورية العربية المتحـدة للشعب : وأن الحـرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعـداء الشعب .

وتشمل فئـة أعـداء الشعب العناصر التالية :

(أ) المعزولين سياسيا بمقتضى القوانين المقررة لذلك .

(ب) كل من حوكم ثوريا وأدين بأنه انفصالي أو متآمر أو مستغل .

(جـ) كل من تعامل أو يتعامل في المسـتقبل مع التنظيمات السياسية الاجنبية ، وأصبح بذلك عميلا للقوى الاجنبية .

(د) كل من عمل أو يعمل لفرض سيطرة الطبقـة الواحـدة على المجتمع .

ان التنظيمات الشعبية والسياسية — التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد أن تمثل بحق وبعدل — القوى المكونة الاغلبية . ومن هنا يجب أن نضمن للعمال والفلاحين نصف مقاعد هذه التنظيمات على الاقل وفى جميع المستويات بما فيها مجلس الامة . ان ذلك فضلا عما فيه من حق وعدل باعتباره تمثيلا للاغلبية فهو ضمان أكيد لقوى الدفع الثورى . وبذلك تتأكد باستمرار سلطة المجالس الشعبية المنتخبة فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية والادارية ، ويظل الشعب دائما قائد العمل الوطنى . كذلك فان الحكم المحلى يجب أن ينقل باستمرار وبالحاح سلطة الدولة تدريجيا — كلما أمكن ذلك — الى أيدى السلطات الشعبية فانها أقدر على الاحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حسمها .

ان جماعية القيادة على جميع مستويات العمل السياسى والشعبى أمر لابد من ضمانه عصمة من جموح الفرد وتأكيدا للديموقراطية على أعلى المستويات وضمانا للاستمرار الدائم المتجدد .

ان المنظمات الشعبية ، وخصوصا المنظمات التعاونية والنقابية ومنظمات الشباب والمنظمات النسائية تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعال فى التمكين للديموقراطية السليمة . ان هذه المنظمات لابد أن تكون قوى متقدمة فى ميادين العمل الديمقراطى . وأن نمو الحركة التعاونية والنقابية معين لا ينضب للقيادات الواعية التى تلمس بأصابعها مباشرة أعصاب الجماهير وتشعر بقوة نبضها ويجب أن يسقط الضغط الذى كان يخنق حرية هذه المنظمات ويشل حركتها .

الحريات العامة مكفولة فى حدود القوانين — وتكفل الجمهورية العربية المتحدة لجميع المواطنين دون تمييز (حرية الرأى والتعبير — حرية النقد الذاتى — حرية الصحافة — حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات — حرية تكوين النقابات والتنظيمات التعاونية — حرية العلم — حرية العقيدة والعبادات والشعائر الدينية وغيرها من الحريات العامة) ..

المواطنين سواء أمام القانون فى الحقوق والواجبات ولا يجوز التمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة . كما أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل فى الحقوق العامة ولابد أن تسقط بقايا الاغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة .

ان الانتخاب العام حق المواطنين على النحو المبين بالقانون ومساهمتهم فى الحياة العامة واجب قومى كما أن حق الترشيح وحق الانتخاب مكفولان لجميع أفراد الشعب .

ان مبدأ سيادة القانون هو الضمان النهائى الحرية وحق التقاضى

مكفولة للمواطنين فى حدود القانون والقضاة مستقلون لا سلطان عليهم لغير ضميرهم والقانون .

المقومات الاقتصادية والاجتماعية

* ان الحرية الاجتماعية طريقها الاشتراكية وهذه لا يمكن أن تتحقق الا بفرص متكافئة أمام كل مواطن فى نصيب عادل من الثروة القومية ، لذلك يجب توسيع قاعدة الثروة القومية بحيث تستطيع الوفاء بالحقوق المشروعة لجماهير الشعب العاملة .

* ان طريق الثورة طريق الاشتراكية ضرورة حتمية يفرضها الواقع التاريخى وتفرضها الآمال العريضة للجماهير لمواجهة التخلف الاجتماعى والاقتصادى فى الوطن العربى كما تفرضها الظروف العالمية .

* ان التجارب الرأسمالية فى التقدم سارت جنبا الى جنب مع الاستعمار . واستطاعت بلدان العالم الرأسمالى الوصول الى مرحلة الانطلاق الاقتصادى باستغلال ثروات الشعوب المستعمرة ، ولقد انتهت عصور القرصنة الاستعمارية التى جرى فيها نهب ثروات الشعوب لصالح غيرها بلا وازع من القانون أو الاخلاق .

كذلك فان هناك تجارب أخرى للتقدم حققت أهدافها على حساب شقاء الملايين من الشعب العامل ، أما لصالح رأس المال أو تحت ضغط تطبيقات مذهبية مضت الى حد التضحية الكاملة بأجيال حية فى سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة .

* ان التقدم عن طريق النهب أو التقدم عن طريق السخرة لم يعد أمرا محتملا فى ظل القيم الانسانية الجديدة . فقد استطاعت هذه القيم أن تسقط الاستعمار كما استطاعت أن تسقط السخرة . ولم تكتف هذه القيم الانسانية باسقاط هذين المنهجين بل فتحت بالعلم مناهج أخرى للعمل من أجل التقدم .

* ان رأس المال فى البلاد التى أرغمت على التخلف لم يعد قادرا على قيادة الانطلاق الاقتصادى فى وقت عمت فيه الاحتكارات الرأسمالية الكبرى فى البلدان المتقدمة اعتمادا على استغلال موارد ثروات الشعوب ولم تعد الرأسمالية المحلية بقادرة على المنافسة الا من وراء أسوار الحماية الجمركية العالية التى تدفعها الجماهير أو أن تربط نفسها بحركة الاحتكارات العالمية وتقتفى أثرها وتتحول الى ذيل لها وتجر أوطانها وراءها الى هذه الهاوية الخطيرة .

* أن العمل من أجل زيادة قاعدة الثروة الوطنية لا يمكن أن يترك لعفوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته الجامحة التى لا يحركها غير

دافع الربح الانانى لذلك كان من الضرورى أن يتم الانطلاق الاقتصادى فى الوطن العربى بشروط ثلاثة .

١ — تجميع المدخرات الوطنية .

٢ — وضع كل خبرات العلم الحديث فى خدمة استثمار هذه المدخرات .

٣ — وضع تخطيط شامل لعملية الانتاج .

وهدف التخطيط فى المجتمع الاشتراكى هو :

١ — تحقيق التنمية المتوازنة للاقتصاد فى جميع القطاعات المختلفة .

٢ — تلبية الحاجات العامة والخاصة بالنسبة للمجتمع والفرد .

٣ — التوزيع العادل للثروة القومية .

٤ — أن يكفل العمال اشتراك ايجابى فى الادارة يصاحبه اشتراك حقيقى فى أرباح الانتاج مع وضع حد أدنى للاجور يكفل الحياة الكريمة للانسان العامل .

* لذلك كان من الضرورى سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج وعلى توجيه فائضها طبقا لخطة محدودة وهى فى الوقت نفسه طريق الديموقراطية بكل أشكالها السياسية والاجتماعية . وهذا لا يستلزم بالضرورة تأميم كل وسائل الانتاج ولا الغاء الملكية الخاصة أو المساس بحق الارث الشرعى المترتب عليها وانما يمكن الوصول الى ذلك بطريقين :

أولهما : خلق قطاع عام وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .

ثانيهما : وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعين مسيطرة عليهما معا .

أن التخطيط الاشتراكى الكفء هو الطريق الوحيد الذى يضمن استخدام جميع الموارد القومية والمادية والبشرية بطريقة عملية وعلمية وانسانية لكى نحقق الخير لجموع الشعب ونوفر لها حياة الرفاهية .

أن هذا التخطيط ضمان لحسن استغلال الثروات الموجودة والكامنة والمحتملة ثم هو فى الوقت ذاته ضمان لتوزيع الخدمات الاساسية باستمرار ورفع مستوى ما يقدم منها بالفعل ومد هذه الخدمات الى المناطق التى افترسها الاهمال والعجز نتيجة لطول الحرمان الذى فرضته أنانية الطبقات المتحكمة المستعلية على الشعب المناضل .

* أن تنظيم الانتاج مطالب بأن يدرك أن غاية الانتاج هى توسيع نطاق الخدمات وأن الخدمات بدورها قوة دافعة لمجالات الانتاج وأن هذا التنظيم لابد له أن يعتمد على مركزية التخطيط وعلى لا مركزية التنفيذ لضمان وضع برامج الخطة فى يد كل جموع الشعب وأفراده .

* أن الملكية الخاصة ورأس المـال الخاص يجب أن يوضـعا في الوضع الذى لا يسمح بقيام الاقطاع أو الاحتكار أو الاستغلال كما أن رأس المـال الخاص يجب ان يخضع لتوجيه السلطة الشعبية شأنه فى ذلك شأن القطاع العام . وهذه السلطة هى التى تشرع له وهى التى توجهه على ضوء احتياجات الشعب . كما أن هـذه السلطة هى التى تقضى على نشاطه اذا ما حاول أن يستغل أو ينحرف .

* ان التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة يهـدف أساسا الى تحرير الفلاحين من الاستغلال والسيطرة ويكون ذلك :

١ ـ بتحـديد حـد أعلى للملكية الزراعية يقضى على الاقطاع واستغلال الفلاحين ويمنع قيامه من جـديد .

٢ ـ زيادة انتاجية الارض باستعمال الطرق والوسائل العلمية والفنية .

٣ ـ تنظيم الاستثمار الفردى والجمـاعى الذى يكفل العـدالة فى توزيع ثمار الارض .

وفى ختـام هـذه المقومات ..

فان الشعب العربى الذى يعيش فى المنطقة التى نزلت فيها رسالات السماء يؤمن برسالة الدين ويتخـذ من القوة الروحية التى تزوده بهـا الاديان دافعا للنضال الشعبى لتحقيق ذاته وبلوغ أهـدافه .

ويجب أن يثبت فى تقـديرنا أن الدين مقوم أساسى من المقومات التى يبنى عليها المجتمع العربى حياته ومستقبله جنبا الى جنب مع كل المقومات المـادية الاخرى التى يحرص عليها الدين ولا يعارضها . وأن هـذا الشعب يملك من ايمانه باللـه وثقته بنفسه ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ليصوغها من جـديد وفق مبـادئه وأمانيه .

بناء الدولة الاتحادية واختصاصها

١ ـ اختصاص الدولة الاتحادية الملحق « أ » المرفق .

٢ ـ المؤسسات الدسـتورية الملحق «ب» المرفق .

وقـد أرفق بهـذا الاعلان ملحق فى شأن المؤسسات الدسـتورية وبناء الدولة الاتحادية والعلاقات فيما بينها ويعتبر مكملا لهـذا الاعلان .

توقيع

صـدر فى القاهرة يوم الاربعاء ٢٣ ذو الحجة ١٣٨٢هـ .

الموافق ١٧ من أبريل (نيسان) ١٩٦٣م .

(الملحق « أ »)

اختصاص الدولة الاتحـــادية

أولا ــ نقاط عامة :

١ ــ تقوم دولة اتحادية باسم « الجمهورية العربية المتحـــدة » على أساس الاتحاد الحر بين كل من مصر والعراق وسورية ، وتكون أســماء الاعضاء بالدولة الاتحادية « القطر المصرى ، والقطر العــراقى ، والقطر الســورى » .

٢ ــ لكل جمهورية عربية مستقلة تؤمن بمبــادىء الحرية والاشــتراكية والوحـــدة أن تنضم الى هــذه الدولة بارادة شعبية حرة ، ويتــم الانضمام بعـــد موافقـــة السلطة الدستورية المختصـــة فى الدولة الاتحـــادية .

٣ ــ للدولة الاتحادية دون سواها السيادة الدولية الكاملة .

٤ ــ يتمتع بجنسية الدولة الاتحادية « الجمهورية العربية المتحـــدة » كل من يتمتع بجنسية البـــلاد الاعضاء وقت قيام الدولة الاتحادية أو وقت الانضمام اليها وتنظم بقانون اتحادى الاحكام الخاصـــة باكتســـاب جنسية الدولة الاتحادية وفقـــدها وكل ما يتعلق بها .

٥ ــ السيادة للشعب ويمارسها وفقا للدستور .

٦ ــ الاسلام دين الدولة واللغـــة العربية لغتها الرسمية .

٧ ــ العلم : علم الجمهورية العربية المتحـــدة الحالى وفيه ثلاث نجوم بدلا من نجمتين ، وتزداد كلما انضمت دولة جـــديدة .

٨ ــ الشعار ينظم بقانون اتحادى .

٩ ــ النشيد : ينظم بقانون اتحادى .

١٠ــ الجنسية واحـــدة « عربى » وينظم شئونها قانون اتحادى .

١١ــ العاصمة : القاهرة .

ثانيا ــ اختصاصات الدولة :

تختص سلطات الدولة الاتحادية بالآتى :

١ ــ السياسة الخارجية .

٢ ــ الدفاع .

٣ ــ الامن القومى .

٤ ــ المـــالية والخزانة « ميزانية ــ جمارك .. الخ » .

٥ ــ الاقتصاد .

٦ ــ الاعلام والارشاد القومى (على المستوى الاتحادى) .

٧ ــ التخطيط الاقتصـــادى .

٨ ــ تخطيط التربية والتعليم العالى والبحث العلمى .
٩ ــ العــدل وتنسيق القوانين .
١٠ــ المواصلات الاتحــادية .
١١ــ يمكن اضافة اختصاصات جديدة للاتحاد بالطريقة التى بينها الدستور .

١ ــ اسياسة الخارجيــة :

(أ) التمثيل الخارجى بكل جوانبه « مع مراعاة الناحية الاقليمية فى بعض النواحى كالتجارة والثقــافة بقانون اتحــادى ينظمهــا بالتدريج من الناحية الاقليمية الى الناحية الاتحادية » .

(ب) شئون هيئة الامم المتحــدة والمنظمات الدولية الاخرى .

(جـ) المعــاهدات مع الدول الاجنبية « ويمكن للاقطــار أن تعقــد بعض الاتفاقات التجارية بتصــديق الدولة الاتحادية » .

(د) تسليم المجرمين واللجوء السياسى .

(هـ) اصــدار جوازات السفر العربية والتأشيرات .

(و) دخول الاجانب أراض الدولة الاتحادية واقامتهم فيها وابعادهم عنها وفقا لمــا تنظمه القوانين الاتحادية .

(ز) شئون الجنسية وجميع الشئون الخارجية الاخرى .

٢ ــ الدفاع :

من المبــادىء المقررة أن القوات المسلحة من الشعب ولاءها الشعب ولا تأتمر الا بأوامره عن طريق السلطات الدستورية المختصة على النطاق القــومى الاتحادى .

(أ) شئون الحرب والسلم .

(ب) اعــداد القوات البرية والبحرية والجوية وتسليحها وتدريبهــا

(جـ) قيادة عسكرية واحــد مع لامركزية محلية فى السلطات للقيادة المحلية التابعة مباشرة للقيادة العامة « على أن يوكل أمرها لسلطات الاقطار خلال الفترة المناسبة لكل قطر أثنــاء فترة الانتقال » .

(د) مجلس الدفاع والقيادة العامة للقــوات المسلحة والقيــادات الاقليميــة .

(هـ) شئون التعبئة العامة .

(و) الصناعات الحربية .

٣ — الامن القومى :

(ا) مؤسسات الامن القومى التى يتفق عليها فى الدستور أو القوانين الاتحــادية .

(ب) اعلان الاحكام العرفيــة فى الاحوال التى تتعرض فيها الدول الاتحادية أو احــد الاقطار للخطر .

(جـ) حالات الطوارىء التى تحــدد بقانون اتحادى تفرض بمقتضاه السلطات الاقليمية فى اســتخدام القوات المسلحة حتى تزول حالة الطوارىء .

٤ — المــالية والخزانة :

(ا) الضرائب الاتحادية .

(ب) ميزانية الاتحاد « من الضرائب الاتحادية أو من مساهمة الاقطار بالطريقة وللاغراض التى يتفق عليها أو من القروض أو غيرها من الموارد .

(جـ) اصــدار اذن خزانة أو ســندات اتحــادية لتمويل مشروعات اتحادية .

(د) الاقتراض من الخارج أو من الداخل « ويحظر على الاقطــار الاقتراض من الخارج الا بموافقة الاتحاد » .

(هـ) القوانين والسياسة الجمركيــة « تتــدرج الى تكوين وحــدة جمركية وسوق عربية مشتركة » .

٥ — الاقتصاد والتخطيط الاقتصادى والتنمية :

(ا) مجلس أعلى للتخطيط .

(ب) التخطيط الاقتصادى فى شــئون الصناعة والزراعة والتجارة والمواصلات والتنسيق بين خطط التنمية فى الاقطار .

(جـ) مجلس اقتصادى أعلى لبحث الشئون الاقتصادية المشــتركة بينها وعلاقتها بالخارج .

(د) سياسة الاقتصاد .

(هـ) التبادل التجارى من الخارج « تنظيمه ومعاهداته واتفاقياته ».

(و) تنظيم التجارة بين أقطار الدولة الاتحادية .

(ز) تنظيم الدفع بين أقطار الدولة الاتحادية ومع الخارج .

(ح) العمــلة .

(ط) الشئون المصرفية الاتحادية .

(ى) العلاقات بالمؤسسات الاقتصادية الدولية .

(ك) الصناعات التابعة للاتحاد .

(ل) المشروعات المشتركة .

(م) الطاقة النووية ومصادر الثروات الطبيعية اللازمة لانتاجها .

٦ ـــ الاعلام والارشاد القومى على المستوى الاتحادى :

(أ) جهاز اتحادى مركزى للتخطيط الاتحادى للاعلام .

(ب) التنفيـــذ الاعلامى بعضه مركزى وبعضه اقليمى .

٧ ـــ التخطيط الثقافى :

(أ) مجلس أعلى للفنون والآداب .

(ب) الثقافة العربية ومكانها وصلاتها بالثقافات الاخرى .

٨ ـــ تخطيط التربية والتعليم العالى والبحث العلمى :

(أ) مجلس أو مجالس عليا للتربية والتعليم والبحث .

(ب) السياسة العامة للتربية والتعليم والبحث .

(جـ) المنـــاهج التعليمية .

(د) ضمانات وحـــدة الفكر والاتجـــاه القومى العربى الوحـــدوى والاعداد الروحى والعلمى والاخلاقى للاجيال الصـــاعدة لتبنى الوحدة الشاملة وتقيم المجتمع العربى الاشتراكى الحر الموحد .

(هـ) ادارة المؤسسات الاتحـــادية لأى من شـــئون التربية والتعليم والبحث .

٩ ـــ العـــدل وتنسيق القوانين :

(أ) أسس موحـــدة للعـــدالة « وضع المبادىء الاساسية للقوانين مثل قوانين العقـــوبات والقانون المـــدنى والقانون التجـــارى والاجراءات وقوانين العمل والتأمينات الاجتماعية .. الخ » .

(ب) التنسيق بين القوانين بغية الوصول الى توحيدها على مراحل .

(جـ) القضـــاء الاتحـــادى .

١٠ ـــ المواصلات الاتحادية :

جميع طرق ووسائل النقل والمواصلات الاتحادية والمشتركة البـــرية والبحرية والجوية كالسكك الحديدية والبواخر والطائرات والبريد والبرى والهاتف واللاسلكى والارصاد على المستوى الاتحادى .

١١ ـــ ما يستجد طبقا للطريقة التى يحـــددها دستور الدولة الاتحادية :

(أ) جميع الشئون والمشروعات المشتركة بين الاقطار .

(ب) السلطات الاستثنائية فى أثناء الحرب والطوارىء على الاقطار « طبقا لقانون اتحادى » .

(جـ) الزام الاقطار بتنفيـذ القوانين والقرارات الاتحادية أو الوفاء بالتزام معين واعطاء التعليمات للاقطار لضمان التنفيـذ الجبرى لقرار صادر من سلطة اتحادية .

(د) الفصل فيما يقع بين الاقطار من خلاف .

(هـ) المجالس المشتركة لانواع الخدمات المختلفـة طبقـا لتشريع اتحـادى .

(و) حق العفو الشامل عن الجرائم تمارسه الدولة الاتحادية طبقا لقانون اتحادى .

(ز) حق العفو الخاص لرئيس الجمهورية .

ثالثا ــ اختصاصات الاقطار :

١ ــ يبقى فى اختصاص الاقطار جميع السلطات التى لا تدخل فى اختصاص الدولة الاتحـادية .

٢ ــ تفرض السلطات الاقليميـة بقانون اتحـادى فى ممارسـة بعض اختصاصات السلطات الاتحادية لأجل معين وتكون الدولة الاتحادية مسئولة حينئـذ عن تصرف الاقطار بغير حاجة الى تصـديق عليها ، ويكون لسلطات الاتحاد الاشراف على السلطات الاقليمية عند مباشرة هـذه الاختصاصات .

٣ ــ يمكن الاتفاق على ان يوكل الى السلطات الاقليمية أمر تنفيـذ بعض القوانين الاتحـادية .

(الملحق ب)

المؤسسات الدستورية والعلاقة بينها

أولا — مجلس الأمة :

١ — هو اعلى هيئة لسلطة الدولة فى الجمهورية العربية المتحــدة .

٢ — هى الهيئة التى تمارس السلطة التشريعية .

٣ — يتكون مجلس الامة من مجلسين :

(أ) مجلس النــواب :

ويتكون من عــدد من الاعضاء بنسبة عــدد السكان فى كل قطر ، وينتخب انتخابا حرا مباشرا وبالاقتراع السرى العام . ومدة العضــوية فيــه ٤ سنوات .

(ب) مجلس الاتحــاد :

ويتكون من عــدد متساو من الاعضاء من كل قطر . وينتخب انتخابا حرا مباشرا بالاقتراع السرى العام . ومدة العضوية فيه ٤ سنوات .

ويكون عــدد أعضائه ربع عــدد أعضاء مجلس النواب على الاقل وثلث عــدده على الاكثر .

٤ — شروط العضوية فى المجالس . وحالات خلو المــكان والاجــراءات الداخلية فى هــذه المجالس تحــدد فى الدستور والقوانين الاتحادية .

٥ — لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس النواب أو مجلس الاتحــاد أو المجالس التشريعية فى الاقطار .

٦ — لا يؤاخــذ أعضاء المجالس عما يبــدون من الافكار والاراء عنــد أدائهم لاعمالهم النيابية وينص الدستور على الحصانات الخاصــة بأعضاء المجالس .

٧ — مكان انعقاد المجالس الاتحادية ، عاصمة الاتحاد . ويجوز جعل مكان انعقادها فى جهة أخرى بقانون اتحادى ، كما يجوز عنــد الضرورة دعوتها للانعقاد فى أية جهة أخرى بمرسوم اتحادى .

واجتماع المجالس فى غير المكان القانونى لا يكون شرعيا . وتعتبر قراراتها باطلة .

٨ — دورات انعقاد المجالس تحــدد فى الدســتور وتكون الدعوة للدورة من رئيس الجمهورية واذا لم تدع تجتمع بحكم الدستور فى اليــوم المحــدد .

٩ ـ يجوز أن ينعقد اى مجلس فى دورة غير عادية ، بناء على طلب رئيس الجمهورية ، أو بناء على طلب ربع الاعضاء ، ويعلن رئيس الجمهورية بالاجتماع غير العادى .

١٠ـ يجتمع مجلس الامة فى الاحوال التى ينص عليها الدستور .

١١ـ يناقش كل من المجلسين المسائل الاساسية الخاصة بسياسة الدولة الداخلية والخارجية وخطط التنمية ، ويتخذ القرارات بشأنها .

١٢ـ لرئيس الجمهورية ولكل من أعضاء المجلسين حق اقتراح القوانين ، ويبين الدستور الاجراءات والنسب الخاصة بذلك .

١٣ـ لا يصدر قانون الا اذا أقره كل من المجلسين ، واذا اختلف الرأى بين المجلسين بالنسبة لقانون يعرض على لجنة توفيق مكونة من عدد متساو من المجلسين ، على أن يراعى فى العدد المختار من مجلس النواب نفس التكوين النسبى للمجلس .

فاذا وصلت اللجنة الى رأى يعاد عرض القانون (أو القانون بعد تعديله) الى كل من المجلسين .

أما اذا لم تصل اللجنة الى رأى ، أو اذا لم يوافق عليه أحد المجلسين فان القانون يؤجل عرضه الى دورة تالية أو فترة انعقاد تالية .

١٤ـ يصدر رئيس الجمهورية القوانين بعد اقرارها من المجلسين ، وله أن يرد القانون خلال مدة يحددها الدستور الى كل من المجلسين فاذا أقر منهما بأغلبية ثلاثة أرباع الاعضاء ككل ، أعتبر قانون .

١٥ ـ الحالات التى يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للحاضرين .

١٦ـ لكل عضو من أعضاء المجلسين أن يوجه الى رئيس الوزراء والى الوزراء أسئلة واستجوابات (وينظم الدستور والقانون الاتحادى طريقة ذلك) .

١٧ـ مجلس الوزراء مسئول مسئولية ثقة أمام مجلس الامة ، ويكون منح الثقة او سحبها بالاغلبية المطلقة لمجموع أعضاء مجلس الامة .

١٨ـ ينظم الدستور والقوانين الاتحادية حالات جواز الجمع بين عضوية المجالس والاعمال العامة .

١٩ـ يكون حل أى من المجلسين أو كليهما بقرار من رئيس الجمهورية .

٢٠ـ لرئيس الجمهورية حق الكلام فى مجلس الامة أو مجلس النواب أو فى مجلس الاتحاد كلما طلب ذلك ، وله أن يوجه لها الرسائل أو التقارير .

٢١ـ لرئيس الوزراء والوزراء حق الكلام فى اى مجلس والاشـــتراك فى المناقشات (وينظم الدستور ذلك) •

٢٢ـ يجوز الجمع بين الوزارة وعضوية اى من المجلسين •

٢٣ـ ينتخب مجلس الامة رئيس الجمهورية ونواب الرئيس (بالطريقة التى يحـــددها الدستور) •

٢٣ـ يوافق مجلس الامة على انضمام عضـــو جـــديد الى الاتحاد ، على اساس موافقة اغلبية ثلاث أرباع كل من المجلسين على حـــدة •

٢٥ـ يتم تعـــديل الدستور الاتحادى بأغلبية ثلاثة أرباع اعضاء كل مجلس على حـــدة •

٢٦ـ دساتير الاقطار يجب ألا تتعارض مع دستور الاتحاد ويتفق عليهـــا قبل عرض دستور الاتحاد على الاستفاء •

٢٧ـ يكون تعـــديل دستور القطر بواســـطة المجلس التشريعى بالقطر بالطريقة التى يحـــددها الدستور ولا تصبح هـــذه التعديلات نافذة الا اذا اقرتها المجالس الاتحادية بأغلبية ثلاثة أرباع كل مجلسين على حـــدة •

٢٨ـ يصـــدق كل من المجسين على المعاهـــدات بالطريقـــة التى ينظمها الدستور والقانون •

٢٩ـ لمجلس الامة سلطة اعلان الحرب (حسب الدستور) •

٣٠ـ ينظم الدستور حالات اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة او عـــدم الولاء بناء على اقتراح نسبة معينة من مجلس الامة •

٣١ـ ينظم الدستور والقوانين الاتحادية محاكمة الوزراء •

٣٢ـ فى فترات عـــدم انعقاد المجالس التشريعية يجوز أن يقوم مجلس رياسة لمجلسى الامة ينتخبه مجلس الامة من اعضائه (بالطريقة التى يحـــددها الدســـتور) باصـــدار قوانين على أن يصـــدق عليهـــا المجلسان عنـــد اجتماعهما •

ثانيا ـ رئيس الجمهورية :

١ ـ رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية الذى ينتخبه مجلس الامة ليمثل سلطة الدولة •

٢ ـ كل مواطن فى الدولة تتوافر فيه الشروط لانتخاب عضو فى مجلس الامة يجوز انتخابه رئيسا للجمهورية ، ويعلن انتخاب المرشح اذا حصل على ثلثى اصوات جميع اعضاء مجلس الامة فاذا لم يحصـــل على هـــذه الاصوات فيعاد الانتخاب ويعلن انتخاب المرشـــح اذا

حصل على الاغلبية المطلقة لمجموع عـدد اعضـاء مجلس الامة ، وينظم الدستور باقى الاحكام الخاصة بالانتخابات .

٣ ــ مدة الرئاسة ٤ سنوات واذا انتهت المـدة فى فترة تجـديد مجلس الامة يستمر الرئيس فى ممارسة سلطاته حتى يتم تجـديد مجلس الامة واختيار الرئيس الجـديد .

٤ ــ الرئيس هو القـائد الاعلى للقوات المسـلحة ويرأس مجلس الدفاع القـومى .

٥ ــ يحـدد الدستور اختصاصات رئيس الجمهورية ولكنه على وجـه الخصوص .

(أ) يمثل الدولة فى العلاقات الخارجية ويرسل ويعتمـد المبعوثين السياسيين ويصـدق على المعاهـدات الدولية .

(ب) يستقبل ويعتمـد أوراق المبعوثين السياسيين .

(ج) يدعو ويفض دورات انعقاد مجلس النواب والاتحـاد .

(د) يعين رئيس الوزراء والوزراء الذين يجب أن يحوزوا ثقة مجلس الامة .

(هـ) يقبل استقالة رئيس الوزراء والوزراء مناصبهم .

(و) يصـدر القوانين التى يقرها المجلسان .

(ز) يقتـرح القـوانين .

(ح) يعتـرض على القوانين .

(ط) يلقى البيانات ويرسل الرسائل والتقارير لمجلس الامة او لأى مجلس .

(ى) يعين الضباط ويعزلهم ويرقى قواد القوات المسلحة (حسـب الدستور والقوانين الاتحادية) .

(ك) يكون له حق حضور ورئاسة جلسات مجلس الوزراء وطلب التقارير منه ومن أعضاء الوزارة منفردين ومناقشة الشـئون التى يقتضى العمل أن تناقش مع الوزارة وأعضائها .

(ل) يعلن حالة الطوارىء (حسب ما ينص الدستور) .

(م) يعلن الحرب (حسب ماينص الدستور) .

(ن) يعين كبار موظفى دولة الاتحاد فى الحالات التى ينص عليهـا القـانون .

(س) يضع بالاشتراك مع الوزارة السياسة العامة لشئون الاتحاد .

(ع) يعين قضـاة المحكمة الاتحـادية العليـا (حسب ما ينص الدستور) والقوانين الاتحادية .

(ف) حق العفو الخاص .

٦ — لا يتــولى رئيس الجمهورية أى منصب فى حكومة قطره أو يكون عضوا فى أى مجلس تشريعى .
٧ — ينظم الدستور حالات خلو منصب رئيس الجمهورية .

نواب الرئيس :

١ — ينتخب ٣ نواب للرئيس (واحد عن كل قطر) بنفس الطريقة التى ينتخب بها رئيس الجمهورية وفى نفس الوقت .
٢ — يعاون نواب الرئيس ، الرئيس فى اعماله . وله أن ينيبهم عنه أو يفوضهم بعض اختصاصاته ويستشيرهم فى الاعمال الموكوله اليه .
٣ — لا يتــولى نائب رئيس الجمهورية أى منصب فى حــكومة قطــر ولا يكون عضوا فى أى مجلس تشريعى .
٤ — ينظم الدستور باقى الاحكام الخاصة بنواب الرئيس .

مجلس الــوزراء :

١ — يتكون مجلس الوزراء من رئيس مجلس الوزراء والوزراء . ويجوز أن يكون هناك نواب رئيس وزراء ونواب وزراء .
٢ — مجلس الوزراء والوزراء مسئولين عن أعمالهم أمام مجلس الأمة .
٣ — يتولى رئيس الوزراء والوزراء مناصبهم ماداموا محل ثقة الرئيس .
٤ — يتولى مجلس الوزراء الاتحادى تنظيم وتنفيذ مهام الدولة الاتحادية ويصــدر القرارات اللازمة لذلك (حسب الدســتور والقــوانين الاتحادية) .
٥ — تقدم الوزارة بعد تعينها برنامجا الى مجلس الأمة للموافقة عليه .
٦ — ينظم الدســتور والقوانين الاتحادية الاحــكام الخاصــة بمجــلس الوزاراء والوزارات ومؤسسات الحكومة الاخرى المختلفة .
٧ — ينظم الدستور والقوانين الاتحادية الاحكام الخاصة بالوزراء .

ثالثا : السلطة القضائية :

١ — تكون للاتحاد محكمة عليا تســمى ((المحكمة الاتحــادية العليا)) ، تنشأ بمقتضى أحكام الدستور بقانون اتحادى .
٢ — للدولة الاتحــادية أن تنشىء محاكم اتحادية أخرى وتنظم بقوانين اتحادية .
٣ — ينظم الدســـتور والقــوانين الاتحــادية اختصاصات ((المحكمة الاتحادية العليا)) .
٤ — يختار مجلس الأمة أعضاء المحكمة الاتحــادية العليــا بنــاء على ترشيح رئيس الجمهورية من بين رجال القضاء والقانون . حسب ما ينص عليه الدستور والقوانين الاتحادية .

٥ — ينظم الدستور والقوانين الاتحادية توفير الحصانة الخاصة بأعضاء المحكمة ومدة تعيينهم وحالات اعفائهم .

الاجهــزة فى الاقطار

أولا : رئيس القطـــر :

١ — ينتخبه المجلس التشريعى للقطر لمدة ٤ سنوات ويوافق عليه رئيس الجمهورية (وينظم الدستور طريقة الترشيح والانتخاب) .
٢ — يتولى رئيس القطر الاختصاصات التى يحددها الدستور الاتحادى ودساتير الاقطــار .
٣ — هو الذى يعين وزارة القطر ويقبل استقالتها .

ثانيا : المجلس التشريعى :

١ — يكون لكل قطر مجلس تشريعى منتخب انتخابا حرا مباشرا وسريا .
٢ — يحدد الدستور اختصاصات المجلس التشريعى .
٣ — يصدر المجلس التشريعى بالقطر التشريعات الخاصة بالقطر .
٤ — يعدل دستور القطر بالطريقة التى يحددها الدستور ، ولا تصبح هذه التعديلات نافذة الا بعد اقرارها بأغلبية ٣/٤ كل من مجلس النواب ومجلس الاتحاد .
٥ — ينــاقش الوزارة والوزراء ويســأل ويســتجوب الــوزراء بالقطر ويسحب الثقة من الحكومة بالطريقة التى يحددها الدستور .
٦ — يحل المجلس التشريعى فى القطر كالآتى :
(أ) بناء على قرار من رئيس القطر .
(ب) بقرار من رئيس الجمهــورية بنــــاء على قرار من المجلس الاتحادى بأغلبية ٢/٣ الاعضاء .

ثالثا : وزارة القطـــر :

١ — تكون لكل قطر وزارة مكونة من رئيس وزراء ووزراء .
٢ — وزارة القطر مسئولة أمــام المجلس التشريعى بالقطــر ويجب أن تحوز ثقته .
٣ — ينظم الدستور حالات سحب الثقة من الوزارة .
٤ — يبين الدستور والقوانين اختصاصات الوزارات وطريقة عملهـــا والاحكام الخاصة بالوزارة .

رابعا : القضاء بالقطـــر :

ينظم دستور القطر وقوانينه القضــاء بالقطر ويضمن له اســتقلاله وحصانته .

أولا : فى دولة الاتحـــــاد :

١ ــ يستفتى على دســـتور الاتحـــاد وعلى رئيس الجمهورية فى مـــدة أقصاها خمسة اشهر من تاريخ اعلان هذا البيان .

٢ ــ تعتبر دولة الاتحاد (الجمهورية العربية المتحدة) قائمة دســـتوريا عند اعلان نتائج الاستفتاء .

٣ ــ تستكمل المؤسسات الدســـتورية الاتحادية جميـــع عناصرها التى نص عليها الدستور فى مدة أقصـــاها ٢٠ شـــهرا من تاريخ نتائج الاستفتاء وتنتهى بذلك فترة الانتقال .

٤ ــ ولكل قطر أن يقيم قبل هذا الموعد ما يراه من المؤسسات الدستورية الخاصة به تمهيدا لقيام المؤسسات الاتحادية بشكل كامل خـــلال فترة الانتقال وينظم بتشريع اتحادى دستورية المؤسسات القطرية التى تقوم خلال هذه المدة .

٥ ــ يتولى جميع السلطات التشريعية والتنفيذية فى دولة الاتحاد خلال فترة الانتقال مجلس رياسة يرأسه رئيس الجمهورية ويكون نواب الرئيس أعضاء فيه .

٦ ــ يشكل مجلس الرياسة من عدد متساو من الاعضاء من كل قطـــر من الاقطـــار .

٧ ــ يختار أعضاء مجلس الرياسة بمعرفة الجهات التى لها السلطـــــة التشريعية فى الدول الاعضاء منذ قيام الاتحاد .

٨ ــ يعين رئيس الجمهـــورية ، رئيس الوزراء والوزراء ويعفيهـــم من مناصبهم .

٩ ــ تكون قرارات المجلس بأغلبية أعضائه .

١٠ــ لرئيس الجمهورية الحق الاعتراض على أى قرار أو قانون يصدره مجلس الرياسة .

١١ــ يختص مجلس الرياسة بالآتى :

(أ) يعين نواب رئيس الجمهورية (نائبا من كل قطر) وذلك بالاتفاق مع الجهة التى لهـــا ســـلطة التشريع فى القطر فى أثنـــــاء فترة الانتقال .

(ب) يعين رئيسا لكل قطر بالاتفاق مع الجهة التى لها ســـــلطة التشريع فى القطر اثناء فترة الانتقال .

(ج) يعين مجلس الدفاع القومى . ومتابعة اعماله .

(د) رســـم السياسة العـــامة للدولة وتخطيطها وتكليف الوزارة بتنفيذها .

١٢ــ الوزارة الاتحــــادية :
(أ) رئيس الـــــوزراء .
(ب) الخـــارجية .
(ج) الدفـــــاع .
(د) الاعلام والارشاد القومى والثقافة .
(هـ) التربية والتعليم والتعليم العالى والبحث العلمى .
(و) الخزانة والمالية .
(ز) الاقتصاد ، والتخطيط الاقتصادى (وتضاف اليها أعمـــال المواصلات) .
(ح) العـــــدل .
(ط) وزراء الدولة .
(ى) ويجوز بقانون اتحادى انشاء وزارات أخرى .

١٣ــ يجــوز عمــل اجتماعات مشتركة للوزارة الاتحــادية مع مجلس الرياســة .

أحـــكام عـــامة

١ ــ تبقى كل التشريعات المعمول بها فى اى قطر سارية المفعول فى القطر الذى صدرت فيه الى أن يتم تعديلها أو الغاؤها من السلطة الدستورية المختصة .

٢ ــ المعاهدات والاتفاقيات التى سبق أن عقدتها حكومة اى قطـــر تبقى سارية المفعول فى نطاق القطر الذى أبرمها .

٣ ــ تبقى كل المؤسسات والمصالح الحكومية الحالية قائمة على عملها وفق اللوائح والنظم الموجودة الآن الى أن يتم عمل أنظمة جديدة أو تعديلهــــا .

٤ ــ تتفق الدول الاعضـــاء على برنامج اســتكمال توحيــد المؤسسات الاتحادية العسكرية أو الخارجية أو التشريعية أو الاقتصــادية او الثقافية الخ حتى يمكن أن ينص على هذا البرنامج فى مادة انتقالية من مواد الدستور .

٥ ــ الى أن يتم الاستفتاء على الدستور الاتحادى تقوم الدول الاعضاء بتكوين اللجان والهيئات الآتية حتى يكون تكوينها وبدؤها فى العمل سبيلا للتمهيد للقيام الصحيح للمؤسســـات الاتحـــادية عند قيـــام الوحـــدة .
(أ) قيادة عسكرية موحدة .
(ب) لجنة الشئون الخارجية .
(ج) لجنة للتنسيق الاقتصادى والسوق العربية المشتركة .
(د) أية لجان أخرى .
(هـ) تنسيق المصالح العامة بين الاقاليم .
(و) تعيين المجالس العليا التى جاء ذكرها فى المبادىء العامة .

الملحق الثـانى

القوانين الاشتراكية

باســم الشعب :

رئاســة الجمهورية :

استنادا الى احـكام الدسـتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة صدر القانون الآتى :

المـادة الاولى : يقصد بالالفاظ الواردة فى هذا القـنون المعـانى التالية :

١ ـــ المؤسسة : المؤسسة الاقتصادية .
٢ ـــ المجلس : مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية .
٣ ـــ الرئيس : رئيس مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية .
٤ ـــ المدير العام : مدير عام المؤسسة الاقتصادية .
٥ ـــ المنشآت : المؤسسات العامة والشركات التابعة لهـا على مختلف أنواعها التى تمتلكها المؤسسة أو تساهم فى رأسمالها أو توجههـا أو تشرف عليها نيابة عن الدولة حسبما هو منصوص عليه فى هذا القـــانون .

المادة الثانية ـــ تنشأ فى الجمهورية العراقية مؤسســة عامة ذات شـخصية حكمية واسـتقلال ادارى ومالى تسـمى « المؤسسة الاقتصادية » وترتبط برئيس الوزراء ويكون مركزها بغداد .

المادة الثـالثة ـــ أغراض المؤسسة هى المســاهمة فى تنميـة الاقتصاد القومى عنطريق النشاط الاقتصادى فى حقل القطاع العام

المادة الرابعة ـــ تتكون المؤسسة الاقصتادية من المؤسسات العامة التـــالية :

١ ـــ المؤسسة العامة للصناعة ـــ وتضم جميع المنشــآت الصــناعية الاستخراجية والتحويلية القـائمة الآن والمؤسسة والتى ستنشـأ فى المسـتقبل والتى تمتلك الدولة كامل رأس مالها كما تشـــمل المنشآت الصناعية التى تساهم الدولة فى جزء من رأسمالهــا
٢ ـــ المؤسسة العامة للتأمين ـــ وتشمل جميـع منشآت التأمين واعادة التأمين التى تمتلك الحكومة الآن أو فى المستقبل كامل رأسمالها .
ـــ المؤسسة العامة للتجارة ـــ وتشمـل جميـع المنشـآت التجارية القـائمة الآن والمؤسسة والتى ستنشأ فى المستقبـل والتى تمتلك الدولة كامل رأسمالها كما تشمل المنشآت التجارية التى تســاهم بجزء من رأسمالها .
٤ ـــ اية مؤسسات عامة اخرى تقرر الحكومة انشاؤها بقانون خاص .

المادة الخامسة — المؤسسة فى سبيل تحقيق اغراضها أن تتبع مختلف الوسائل اللازمة لذلك وعلى الاخص :

١ — تأسيس المنشآت لاغراض التنمية الاقتصادية وفقا لاحكام هـــذا القـــانون .

٢ — تأسيس شركات مساهمة وفق أحكام هذا القانون وقانون الشركات والمساهمة فيها .

— حق الاستقراض من الحكومة والمؤسسات شبه الرسمية والمصارف الوطنية والاجنبيـــة وكذلك من الحـــكومات والهيئـــات الاجنبيـــة والمؤسسات الدولية وكذلك لها حق الاقراض عموما .

٤ — ضمان قروض المنشآت التى تساهم فيها .

٥ — يجوز للمؤسسة أن تقترض من البنك المركزى أو المصارف الحكومية الاخرى بكفالة وزير المالية بالشروط التى يقرها مجلس الوزراء .

المادة السادسة — يجب تصديق القروض التى تعقدها المؤسسة مع الحكومات والهيئات الاجنبية والمؤسسات الدولية بقانون .

المادة السابعة — تزاول المنشآت التى تمتلك المؤسسة كامل رأسمالها نشاطها بضمانة الحكومة .

المادة الثامنة — للمؤسسة بمفردها تأسيس شركات مساهمة دون أن يشترك معها مؤسسون اخرون وفق قانون الشركات ويجوز تداول هذه الشركات بمجرد تأسيسها .

امـــوال المؤسســـــة

المادة التاسعة — تعتبر أموال المؤسسة من أموال الدولة .

المادة العاشرة — للمؤسسة حق استملاك الاموال غير المنقول وفق القانون وذلك لاغراضها المبينة فى هذا القانون ، ويجوز بقرار من مجلس الوزراء اعتبار بعض نشاطاتها من النفع العام .

المادة الحادية عشر — يتكون رأسمال المؤسسة من : —

١ — رؤوس أموال الحكومة فى المنشآت التابعة للمؤسسات العـــامة المشار اليها فى المادة الرابعة اعـــلاه القـــائمة حاليا أو التى تنشأ مستقبلا لأغراض التنمية الاقتصادية .

٢ — مساهمة ميزانيات الدولة فى زيادة رأسمال المؤسسة .

ادارة المؤسســـة

المادة الثانية عشر — يتـــولى ادارة المؤسسة مجلس ادارة وهـــو السلطة التى تقوم بادارة شئونها وتصريف أمورها ووضع الســـياسة التى تسير عليها وهو يتمتع بالصلاحيـــات اللازمة لتحقيق الاغراض التى قامت من أجلها المؤسسة ، ويتمتع باستقلال ادارى ومالى كامل فى الحدود المنصوص عليها فى هذا القانون .

المادة الثالثة عشر ــ ا ــ يتكون مجلس الادارة من :

١ ــ رئيس مجلس ادارة متفرغ .
٢ ــ وزير المالية .
٣ ــ وزير التخطيط .
٤ ــ وزير الاقتصاد .
٥ ــ وزير الصناعة .
٦ ــ محافظ البنك المركزى .
٧ ــ رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للتأمين .
٨ ــ رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للتجارة .
٩ ــ رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للصناعة .
١٠ــ رئيس مجلس ادارة أية مؤسسة عامة يتقرر انشاؤها فيما بعد .

ب ــ عند شغور الرئاسة أو غياب الرئيس ينتخب المجلس أحد اعضائه لتولى أعمال الرئاسة نيابة .

المادة الرابعة عشر ــ يعين رئيس مجلس ادارة المؤسسة رؤساء مجالس المؤسسات العامة بمرسوم جمهورى لمدة خمس سنوات قابلة التمديد ويحدد مجلس المؤسسة راتب كل منهم وشروط استخدامهم .

المادة الخامسة عشرة ــ يشترط فى الاشخاص المشار اليهم فى المادة السابقة :

١ ــ ان يكونوا متمتعين بجنسية الجمهورية العراقية .
٢ ــ الا يكون لهم مصالح فى أية منشأة من المنشآت التى تمتلكها او تساهم فيها المؤسسة .
٣ ــ أن يكونوا متمتعين بجميع حقوقهم المدنية وغير محكوم عليهم بجناية أو جنحة مخلة بالشرف .

المادة السادسة عشر ــ تشمل اختصاصات المجلس ما يلى :

١ ــ تعيين المدير العام للمؤسسة وتحديد راتبه واختصاصاته .
٢ ــ تعيين المدراء العامين والموظفين للمنشآت التى تمتلك المؤسسة كامل الاسهم فيها وتحديد رواتبهم .
٣ ــ اختيار ممثلى المؤسسة فى مجالس ادارات المنشآت التى تمتلك المؤسسة جزءا من رأس مالها وتحديد اختصاصاتهم وانهاء عضويتهم .
٤ ــ مراقبة وتفتيش وتوجيه جميع المنشآت التابعة للمؤسسة .
٥ ــ اصدار الانظمة الداخلية والتعليمات المتعلقة بالشئون الفنية والمالية والادارية والحسابية وشئون الموظفين وذلك فى حدود احكام هذا القانون .

٦ ـ ممارسة جميع الأعمال والتصرفات اللازمة لادارة أموال المؤسسة وتعيين كيفية انفاقها .
٧ ـ اقراض المنشآت التابعة لها أو كفالتها فيما تعقده من قروض .
٨ ـ اقرار الموازنة السنوية وحساب الارباح والخسائر للمنشآت التى تمتلك المؤسسة انصبة لا تقل عن ٢٥٪ من رأسمالها ، ويتوجب على هذه المنشآت أن تقدم الى المجلس خلال الشهر الاول من كل سنة برنامج نشاطها المتوقع للسنة المقبلة لدراسته وتصديقه قبل البدء بتنفيذه .»
٩ ـ رفع تقرير الى رئيس مجلس الوزراء عن أعمال المؤسسة خلال الدورة المالية المنقضية مرفق بالموازنة الختامية وحساب الارباح والخسائر .
١٠ـ رفع تقرير الى مجلس التخطيط الاقتصادى خلال الشهرين الاخيرين من كل سنة يتضمن المنهاج الانتاجى والاستثمارى للمؤسسة المالية المقبلة لاقراره .
١١ـ دراسة المواضيع التى يرى رئيس مجلس الوزراء احالتها اليه والمتعلقة بتحقيق الاغراض التى انشئت المؤسسة من اجلها .

المادة السابعة عشر ـ للمجلس أن يخول بعض الصلاحيات المشار اليها فى الفقرات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ من المادة السابقة الى مجالس ادارة المؤسسات العامة أو المنشآت التابعة لها ما عدا تعيين المدراء العامين وتحديد رواتبهم .

المادة الثامنة عشرة ـ يدير المجلس شئون المؤسسة بصورة عامة وهو الذى يقرر تشكيلاتها وأقسامها ودوائرها وشعبها وفروعها فى العاصمة وخارجها وله أن يخول ما يراه مناسبا من الصلاحيات والسلطات الى الرئيس المدير العام للمؤسسة ورؤسات المؤسسات العامة والمدراء العاملين فى المنشآت .

المادة التاسعة عشر ١ ـ يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه مرة فى الشهر على الاقل وكلما دعت الحاجة ويرفق بالدعوة جدول الأعمال .
٢ ـ لا ينعقد المجلس الا بحضور أكثر من نصف الاعضاء ويرأس جلساته رئيس مجلس الادارة وفى حال غياب الرئيس يختار المجلس من بين اعضائه من ينوب عن الرئيس ويتولى اختصاصاته .
٣ ـ تصدر قرارت المجلس بأغلبية اصوات الحاضرين وعند التساوى يرجح رأى الجانب الذى فيه الرئيس .
٤ ـ تدون محاضر الجلسات فى سجل خاص يثبت فيه ملخص القرارات والمناقشات وما يرى المجلس اثباته .
٥ ـ يقوم بأعمال أمانة سر المجلس المدير العام للمؤسسة .

المادة العشرون ـ تبلغ قرارات المجلس الى رئيس الوزراء للاطلاع عليهـــا .

المادة الحادية والعشرون ـ للمجلس أن يؤلف من بين أعضـــائه أو غيرهم من الخبراء والفنيين لجانا استشارية لمتابعة سير أعمال المؤسسة ويحدد المجلس لها اختصاصاتها وحقوقها ومكافآتها .

المادة الثانية والعشرون ـ يمثل الرئيس ويمارس الصلاحية التالية :

١ ـ تنفيذ قرارات المجلس .
٢ ـ اعداد لائحة النفقات الادارية للمؤسسة وبرنامج مشروعاتها .
٣ ـ اعداد الموازنة وحســابات الارباح والخســائر للمؤسسة والتقرير السنوى عن نتائج اعمالها خلال الدورة المالية المنقضية .
٤ ـ الاشراف على موظفى المؤسسة وسير أعمالها .
٥ ـ تمثيل المؤسسة تجاه الغير والتوقيع عنها فى جميع الأمور المتعلقــة بأغراض المؤسسة وكذا امر اجراء النفقات وتصــفيتها وصرفهــا وله حق تحريك حسابات المؤسسة .
٦ ـ تقديم تقارير المجلس فى فترات دورية عن سير العمل فى المؤسسة وعن وضعها المالى ويكون مسئولا عن تنفيذ السياسة العامة التى يقررها المجلس فى سبيل تحقيق أغراض المؤسسة .
٧ ـ دراسة قرارات مجالس ادارة المنشآت واعطاء التوجيهات اللازمة بشأنها وعرض ما يراه منها على المجلس لمناقشة واتخاذ القرار الذى ينسبه المجلس بشأنها .
٨ ـ تفقد أحــوال والاتصــال بممثلى المؤسسة فى مجالس ادارتهــــا وابلاغهم توجيهات الرئيس والمجلس والتشاور معهم فى كل ما يختص بتحسين غايات المؤسسة .

المادة الثالثة والعشرون ـ وللرئيس ان يخول جــزء من صلاحياته المخول بها بموجب هذا القانون الى المدير العام للمؤسسة وله أن يوكل الغير للحضور أمام الدوائر أو المحاكم ممثلا للمؤسسة .

ادارة المؤسسات العــامة

المادة الرابعة والعشرون ـ يدير كلا من المؤسسات العامة المشار اليها فى المادة الرابعة مجلس ادارة يرأسه رئيس المؤسسة العامة وعدد من الاعضاء لا يزيدون عن الستة يختارهم المجلس من بين المدراء العامين الوحدات التابعة لكل مؤسسة عامة كما يجوز جمع كل عدد من الوحدات تحت ادارة مؤسسة واحدة تتبع المؤسسة العامة .

المادة الخامسة والعشرون ـ يحدد المجلس صلاحيات مجلس ادارة المؤسسة العامة والمؤسسات التابعة لها واختصاصاته وواجباته بنظـــام داخلى ينشر فى الجريدة الرسمية .

المادة السادسة والعشرون — يتولى ادارة كل وحدة تملك المؤسسة كامل رأسمالها مدير عام يعينه المجلس ويحدد راتبه ومخصصاته ومكافآته ومدة تعيينه ومساعده ومجلس ادارة يكون هو رئيسه ويؤلف من عدد من الاعضـــاء يختارهم المجلس بالشكل الذى يحـــدده النظام الداخلى الذى سيصدر من المجلس بذلك ٠

النظام المالى للمؤسســـة

المادة السابعة والعشرون — تبدأ السنة المالية للمؤسسة فى أول نيسان وتنتهى فى ٣١ آزار من كل سنة ٠

المادة الثامنة والعشرون — يكون للمؤسسة نظام مالى خاص بهـــا يصدر بقرار من المجلس تراعى فيه قواعد المحاسبة التجارية دون التقيـــد بالقوانين والانظمة المالية والحسابية المطبقة فى الحكومة ٠

المادة التاسعة والعشرون — يعين المجلس مدققين قانونيين لتدقيق حسابات المؤسسة والمنشآت التابعة ومراجعتها وتقديم تقرير سنوى الى المجلس عن نتائج التدقيق ٠

ب — تخضـــع المؤسسة والمنشـــآت التـــابعة لهـــا لرقابة مراقب الحسابات العام ٠

المادة الثلاثون — تستثنى المؤسسة والمنشآت التابعة لها من أحكام قانون تنظيم أرباح المؤسسات شبه الرسمية ٠

المادة الحادية والثلاثون — تخضع المنشآت التابعة للمؤسسة الى جميع الضرائب عدا ما استثنى بهذا القانون وتعامل لغرض قانون ضريبة الدخل معاملة الشركات المساهمة ٠

المادة الثانية والثلاثون — يحول صافى أرباح المنشـــآت والمبـــالغ الاحتياطية الى المؤسسة ويوزع مجموعهم على النحو والاسبقية الآتية :

١ — تدفع الفائدة لحملة الاسهم الذين حولت أسهمهم الى سندات بموجب قانون التأميم ٠

٢ — يخصص ٢٥٪ من مجموع صافى الارباح والمبالغ الاحتياطية للمنشآت المؤسسة لاطفاء السندات الوارد ذكرها فى الفقرة (١) من هـــذه المـــادة ٠

٣ — يخصص ٢٥٪ من مجموع صافى الارباح والمبالغ الاحتياطية المذكورة فى صدر هذه المادة الى الميزانية الاعتيادية ٠

٤ — ويخصص الباقى لتوسيع منشآت المؤسسة أو لانشـــاء مشروعات لدعم الاقتصاد الوطنى وتنسيقها بالشكل الذى قرره المجلس وضمن الاهداف العامة الخطة الاقتصادية ٠

ب — اذا كان مجموع صـــافى الارباح والاحتياطات المذكـــورة فى الفقرة (أ) من هذه المادة لا تكفى لدفع الفوائد المذكورة فى

الفقرة (١) منها فتدفع الحكومة المبالغ اللازمة لذلك .

ج ــ اذا لم تكف المبالغ المخصصة فى الفقرة (أ ــ ٢) من هذه المادة لتسديد قيمة السندات فى نهاية المدة المحددة لاطفائها فتلزم الحكومة بتسديدها .

المادة الثالثة والثلاثون ــ تستثنى جميع المنشآت التابعة المؤسسة التى تملك المؤسسة كامل رأسمالها من أحكام قانون التنمية الصناعية .

المادة الرابعة والثلاثون ــ تعفى كافة المواد الأولية والمكائن والاجهزة والآلات والادوات التى تستوردها الوحدات الصناعية التابعة للمؤسسة والتى تملك المؤسسة كامل رأسمالها من الرسوم الجمركية عدا السكر الخام والجلود المدبوغة والورق وورق السكاير والاقمشة والتبغ .

أحكام عامة

المادة الخامسة والثلاثون ــ تحدد بنظام داخلى وبقرارات من المجلس تشكيلات المؤسسة وكيفية ادارتها وكذلك تشكيلات المؤسسات العامة التابعة لها وتشكيلات وحداتها بما فى ذلك القواعد المالية والحسابية وقواعد الخدمة وكذلك الشكل الذى يجب أن تصدر به موازنة المؤسسة والمنشآت والبيانات التى تشملها .

المادة السادسة والثلاثون ــ تمنح الحكومة قرضا بمبلغ نصف مليون دينار للمؤسسة لتنمية أعمالها ريثما يتم تنظيم لائحة النفقات الادارية وعلاقتها مع المنشآت التابعة لها .

المادة السابعة والثلاثون ــ يستمر الموظفون والمستخدمون الحاليون فى المنشآت المختلفة التى تملك المؤسسة جميع رأسمالها على التمتع بمقاييس راتبهم ومكافآتهم الحالية وتطبق عليهم القوانين والانظمة والقواعد التى كانت تطبق عليهم من قبل التحاقهم بالمؤسسة الى حين وضع قواعد خدمة جديدة لهم تصان فيها حقوقهم المكتسبة ودون التقيد بالقوانين والانظمة التى تطبق على موظفى الحكومة ومستخدميها .

المادة الثامنة والثلاثون أ ــ يستمر المدراء العامون أو المدراء المفوضون للوحدات التابعة للمؤسسات العامة المختلفة والتى تملك المؤسسة كل رأس مالها بممارسة الصلاحيات الحالية المخولين بها ريثما تصدر قرارات جديدة من المؤسسة بتحديدها .

ب ــ يمارس مجلس ادارة المؤسسة العامة صلاحيات مجلس الادارة لكل وحدة مرتبطة بها ، ريثما يتم تشكيل مجالس الادارة لكل من تلك الوحدات .

المادة التاسعة والثلاثون ــ تلحق المنشآت الحكومية الموجودة قبل نفاذ هذا القانون والمشموله به بالمؤسسة فى الموعد الذى يقرره المجلس

وتبقى حتى ذلك الموعد مرتبطة بنفس الجهة الادارية المرتبطة بهـا الآن وتسرى عليها القوانين والانظمة والتعليمات السارية عليها الآن .

المادة الاربعون ـ يلغى كل نص يخالف أحـكام هـذا القـانون فى القوانين الصادرة قبله .

المادة الحادية والاربعون ـ على الوزراء تنفيذ هذا القانون .

المادة الثانية والاربعون ـ ينفذ هذا القانون اعتبارا من ١٤ تموز ١٩٦٤ .

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

المشير الركن

عبد السلام محمد عـارف

رئيس الجمهورية

عبد المجيد سعيد — رشيد مصلح — طاهر يحيى

وزير التربيـة — وزير الداخلية — رئيس الوزراء ووكيل وزيرى الدفاع والصناعة

كـامل الخطيب — صبحى عبد الحميد — عبد الكريم فرحان

وزير العـدل — وزير الخـارجية — وزير الثقافة والارشاد

شامل السلمرائى — عبد العزيز الحافظ — محمد جواد العبوسى

وزير الصـحة — وزير الاقتصـاد — وزير المـالية ووكيل وزيرى التخطيط

عبد الصاحب العلوان — عبد الفتاح الالوسى — عبد الكريم هانى

وزير الاصلاح الزراعى — وزير الاشغال والاسكان — وزير العمل والشئون الاجتماعية

اسماعيل مصطفى — عبد الغنى الراوى — مصلح النقشبندى

وزير الشئون البلدية والقروية — وزير الزراعة — وزير الاوقـاف

عبد الرازق محى الدين ـ وزير الوحدة

رقم (٩٩) لسنة ١٩٦٤

قـــانون

تأميم بعض الشركات والمنشـــآت

باســـم الشـــعب :

رئاســـة الجمهورية :

استنادا الى أحـــكام الدســـتور المؤقت وبموافقـــة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة .

صدق القانون الآتى :

المادة الأولى ـــ تؤمم جميع شركات التـــأمين واعـــادة التـــأمين فى العراق كما تؤمم الشركات والمنشآت المبينة فى الجدول المرفق بهـــذا القانون وتؤول ملكيتها الى الدولة .

المادة الثانية ـــ تتحول أسهم الشركات ورؤوس أموال المنشـــآت المشار اليها الى سندات اسمية على الدولة تستحق بعد خمس عشر سنة من تاريخ نشر هذا القـــانون بفائدة ٣٪ وتكون الســـندات قابلة للتداول ويجوز للحكومة أن تعفى هذه السندات كليا أو جزئيـــا بالقيمـــة الاسمية بطريق الاقتراع فى جلسة علنية وفى حالة الاعفاء الجزئى يعلن عن ذلك فى الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد له شهرين على الاقل .

ب ـــ يخصص ٢٥٪ من الارباح الســـنوية الصـــافية للشركات والمنشآت المشار اليها فى المادة الأولى لتعويض حملة السندات وتعطى الاولوية لحملة السندات التى لا تزيد قيمتها الاسمية عن خمسمائة دينار وتصدر المؤسسة الاقتصـــادية المعرفة بقـــانون المؤسسة الاقتصـــادية التعليمات اللازمة لتنفيذ ذلك .

المادة الثالثة ـــ يحدد سعر التأمين لكل سهم حسب آخر جدول للاسهم لدى مصرف الرافدين أو على أساس القيمة الدفترية لصـــافى الموجودات فى يوم صدور هذا القانون أيهما أقل .

المادة الرابعة ـــ أ ـــ تحتفظ الشركات والمنشآت المشار اليهـــا فى المادة الأولى بشكلها القانونى عند صدور هـــذا القـــانون وتســـتمر الشركات والمنشآت المشار اليها فى مزاولة نشاطها ولا تنتقل التزاماتهـــا السابقة الى الدولة الا فى حدود ما آل اليهـــا من أمـــوال تلك الشركات والمنشآت وحقوقهم فى تاريخ التأميم .

ب ـــ تعتبر جزءا من التزامات الشركات والمنشآت المشار اليهـــا الارباح المتحققة والمعلن عن توزيعها قبل تنفيذ هذا القانون ولا تشمـــل الارباح غير المعلن عن توزيعها .

المادة الخامسة ـــ تلحق جميع الشركات والمنشآت المشار اليهـــا فى المادة الأولى بالمؤسسة الاقتصادية التى تختص بالاشراف عليهـــا

وللمؤسسة الاقتصادية ادماج اى شركة او منشأة منها فى شركة او منشأة أخرى .

المادة السادسة — يجوز للمؤسسة الاقتصادية بالنسبة للشركات والمنشآت الخاضعة لاحكام هذا القانون أن تعفى المدير العام أو المدير المفوض أو العضو المنتدب لأى شركة أو منشأة منها أو رئيس واعضاء مجلس ادارتها كلهم أو بعضهم من أعمالهم وأن تعين مجلسا مؤقتا او مديرا عاما او عضوا منتدبا له ولها حق تخويلهم سلطات مجلس الادارة وذلك لحين تشكيل مجلس الادارة الجديد .

وتخضع قرارات المجلس المؤقت أو المدير العام او العضو المنتدب فى المسائل التى تعتبر اصلا من اختصاص مجلس الادارة لتصديق المؤسسة العامة لها أو للمؤسسة الاقتصادية مؤقتا الى حين تشكيل المؤسسة العامة المختصة .

كما يجوز لها تأجيل أداء ديون والتزامات الشركات والمؤسسات والتى تخضع لاحكام هذا القانون لمدة ثلاثة أشهر .

المادة السابعة — اذا كانت الاسهم التى آلت الى الحكومة وفقا للمادة الثانية مودعة لدى بنك أو غيره من المؤسسات بصفة تأمين فتحل محلها قانونا السندات المصدرة مقابلها وفقا لهذا القانون .

المادة الثانية — لا يجوز للبنوك أو الشركات أو الهيئات تسليم الاسهم الخاصة بالشركات والمنشآت المشار اليها فى المادة الأولى المودعة لديها ويجوز لصاحب العلاقة أن يحصل من المودع لديه على شهادة بما له من أسهم مودعة ويجب أن تتضمن هذه الشهادة أسباب الايداع وما قد يكون على الاسهم حقوق للمودع لديه .

المادة التاسعة — تصدر المؤسسة الاقتصادية القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون .

المادة العاشرة — يعاقب بالاعدام أو الاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة كل من قام بأعمال تخريبية ضد أى مؤسسة من المؤسسات التى يشملها هذا القانون .

المادة الحادية عشرة — على الوزراء تنفيذ هذا القانون .

المادة الثانية عشر — ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ ١٤ تموز ١٩٦٤ .

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

جدول الشركات والمؤسسات المؤممة

شركة السمنت العراقية	شركة دخان عبود
شركة سمنت الرافدين	شركة الدخان الاهلية

شركة سمنت الفرات

شركة السمنت المتحدة

شركة الصناعات العقارية

شركة المواد البنائية العراقية

شركة صناعات الاسبست

شركة الغزل والنسج العراقية

شركة فتاح باشا للغزل والنسيج

شركة السجاد العراقية

شركة الجوت العراقية

شركة استخراج الزيوت النباتية

شركة منتوجات بذور القطن

شركة الرافدين لصناعة المنظفات

شركة صناعة الجلود الوطنية

شركة باتا العراقية

شركة طحن حبوب الشمال

شركة تجارة وطحن الحبوب العراقية

شركة المطاحن الفنية

شركة معامل طحين الدارمجى

شركة الرافدين للطحن والتجارة

شركة الكبريت المتحدة

شركة اتحاد مصانع الورق

شركة المخازن العراقية

شركة الافريقية العراقية

الشركة العراقية للاستيراد والتوزيع

معمل صابون ومنظفات كامل حسين (كنانة سابقا) .

شركة دخان الرافدين

رقم (١٠٠) لسنة ١٩٦٤
قـــانون
تأميم البنوك والمصارف التجارية

باســم الشــعب :
رئاســة الجمهورية :
استنادا الى احــكام الدســتور المؤقت وبموافقــة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة .
صدق القانون الآتى :
المادة الأولى — تؤمم جميع البنوك والمصارف غير الحكومية العاملة فى العراق بما فيها فروع المصارف الاجنبية وتؤول ملكيتها الى الدولة بما فيها الاموال المنقولة والاموال غير المنقولة المسجلة بأسمها أو بأسم مركزها الرئيسى فى الخارج اذا كانت أجنبية .
المادة الثانية — أ — تحتفظ المصــارف المؤممة بشكلهــا القــانونى الحالى وتستمر فى مزاولة نشاطها على هذا الاساس الى حين أصــدار تشريع خاص بهــا .
ب — تكون الدولة مســئولة عن الالتزامات الســابقة للمصــارف بحدود ما آل اليها من أموالها وحقوقها فى تاريخ التأميم .
المادة الثالثة — أ — يعوض حاملوا أسهم المصارف العراقية المؤممة والمراكز الرئيسية لفروع المصارف الاجنبية العامة فى العــراق والمؤممة بسندات أسمية على الدولة تستحق بعد (١٥) سنة من تاريخ نشر هذا القانون بفائدة ٣٪ سنويا وتكون هذه السندات قابلة للتداول .
ب — يجوز الحكومة أن تعفى هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمــة الاسمية وبطريق الاقتراع فى جلسة علنية بأى وقت تشاء على أن يعلن عن ذلك فى الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد بشهرين على الاقل .
ج — يخصص ٢٥٪ من صافى أرباح المصارف المؤممة لتعويض حملة السندات وتعطى الأولوية لحملة السندات التى لا تزيد قيمتها الاسمية عن خمسمائة دينار وذلك بالطريقة التى تقررها المؤسسة العامة للمصارف .
المادة الرابعة :
يحدد سعر التأميم لكل سهم للمصارف والبنوك المؤممة حسب آخر جدول للاسهم لدى مصرف الرافدين ، أو على اســاس القيمــة الدفترية لصافى الموجودات فى يوم التأميم أيهما أقل .
المادة الخامسة :
تنشأ مؤسسة عامة تدعى (المؤسسة العامة للمصارف) وتكون ذات شخصية حكمية واستقلال ادارى ومالى يكون مركزها فى بغداد وتلحق بها المصارف التجارية الحكومية التى كانت موجودة قبل صدور هذا القانون .

المادة السادسة :

أغراض المؤسسة العامة للمصارف هى :

١ ـ الاشراف على المصارف المؤممة جميعها بما فيها المصارف الحكومية التجارية الموجودة قبل صدور هذا القانون أو التى ستؤسس فيما بعد .

٢ ـ تقديم تقارير دورية الى البنك المركزى العراقى والى وزارة المالية عن سير المؤسسة والمصارف التابعة لها والمقترحات التى ترى ضرورة تنفيذها لضمان قيام المصارف بواجباتها وتنفيذها لتعليمات البنك المركزى العراقى وتطبيق قانون مراقبة المصارف .

٣ ـ اقرار الموازنات السنوية وحسابات الارباح والخسائر للمصارف التابعة لها مع تقارير المدققين القانونيين وتقديمها للبنك المركزى للمصادقة عليها .

المادة السابعة :

لتحقيق الاغراض المذكورة فى المادة السادسة أعلاه للمؤسسة ان تتبع مختلف الوسائل اللازمة لذلك ومن بينها : ـ

١ ـ تأسيس المصارف التجارية لاغراض التنمية الاقتصادية .

٢ ـ حق الاستقراض بموافقة البنك المركزى من الحكومة والمؤسسة شبه الرسمية والمصارف الاجنبية وكذلك الحكومات والهيئات الاجنبية والمؤسسات وكذلك لها حق الاقراض عموما وفى حدود قانون مراقبة المصارف وكذلك حق الاستقراض من البنك المركزى العراقى .

المادة الثامنة :

تصدق على القروض التى تعقدها المؤسسة مع الحكومات والمؤسسات الدولية بقانون .

المادة التاسعة :

للمؤسسة بموافقة البنك العراقى ادماج أى مصرف مؤمم بآخر حسب مقتضيات المصلحة العامة .

المادة العاشرة :

يدير المؤسسة مجلس ادارة مؤلف من محافظ البنك المركزى العراقى بحكم مركزه رئيسا ونائب المحافظ نائبا للرئيس والمدراء العامين للمصارف المؤممة والمصارف الحكومية الاخرى التابعة لها أعضاء .

المادة الحادية عشرة : يعين البنك المركزى أو يقيل المدراء العامين والمنتدبين والمفوضين للمصارف التابعة للمؤسسة ويحدد صلاحياتهم وواجباتهم . كما للبنك المركزى أن يعفى رئيس وأعضاء مجالس ادارتها كلهم أو بعضهم من اعمالهم وأن يعين مجلسا مؤقتا وله حق تخويل المدراء العامين المفوضين أو الاعضاء المنتدبين لهذه المصارف سلطات مجالس

الادارة فيها وذلك الى حين تحديد تشكيلات المؤسسة العـــامة للمصارف وتحديد مسئوليتها .

المادة الثانية عشرة :

لمحافظ البنك المركزى العراقى بموافقة مجلس ادارة البنك المركزى تخويل بعض أو كل صلاحياته الى نائب الرئيس وحسبما تقضيه المصلحة العامة ومقتضيات العمل .

المادة الثالثة عشرة :

يضع البنك المركزى العراقى نظاما داخليا للمؤسسة يحدد تشكيلاتها وكيفية ادارتها وكذلك تشكيلات المصارف التابعة لها وقــواعد الخـــدمة فيهـــا .

المادة الرابعة عشرة :

أ ـ يحول صافى أرباح المصارف التــابعة للمؤسسة الى المؤسسة ويوزع مجموعها على النحو والاسبقية الآتية :

١ ـ تدفع الفائدة لحملة الاســهم الذين حــولت اسهمهم أو ملكيتهم الى سندات بموجب هذا القانون .

٢ ـ يخصص ٢٥٪ من مجموع صافى الارباح قبــل استقطاع الاحتياطات القانونية للمصارف المؤممة لاطفاء السندات الوارد ذكرها فى الفقرة (١) من هذه المادة .

٣ ـ يخصص ٢٥٪ من مجموع صافى الارباح قبــل استقطاع الاحتياطات القانونية الى الميزانية الاعتيادية .

٤ ـ أ ـ يخصص الباقى الى الخطة الاقتصادية .

ب ـ اذا كان مجموع صافى الارباح المذكورة فى الفقرة (أ) من هذه المادة لا تكفى لدفع الفوائد المذكورة فى الفقرة (١) منها فتدفع الحكومة المبالغ اللازمة لذلك .

ج ـ اذا لم تكف المبالغ المخصصة فى الفقرة (أ ـ ٢) من هـــذه المادة لتسديد قيمة السندات فى نهاية المدة المحدد لاطفائهـــا فتلزم الحكومة بتسديدها .

المادة الخامسة عشرة :

للبنك المركزى العراقى حق أصــدار التعليمــات اللازمة لتنفيـــذ هذا القانون .

المادة السادسة عشرة :

يستمر الموظفون والمستخدمون الحاليون فى المصــارف المختلفـــة التابعة المؤسسة بمقاييس رواتبهم ومكافآتهم الحالية وتطبق عليهم القوانين والانظمة والقواعد التى كانتمطبقة بحقهم قبل التحاقهم بالمؤسسة الى حين وضع قواعد خدمة موحدة لهم تصان فيها حقوقهم المكتسبة ودون التقيــد

بالقوانين والانظمة التى تطبق على موظفى الحكومة ومستخدميها .

المادة السابعة عشرة :

يخول محافظ البنك المركزى العراقى أو نائبه بتخويل منه جميع صلاحيات البنك المركزى العراقى الخاصة بأعمال المؤسسة العامة للمصارف لمدة لا تزيد على شهر من تاريخ تنفيذ هذا القانون .

المادة الثامنة عشرة :

يستمر المدراء العامون الحاليون للمصارف المؤممة بممارسة الصلاحيات الحالية المخولين بها ريثما تصدر قرارات من المجلس بتحديدها .

المادة التاسعة عشرة :

تستثنى المصارف التابعة للمؤسسة من أحكام قانون تنظيم أرباح المؤسسات شبه الرسمية .

المادة العشرون :

تخضع المصارف التابعة للمؤسسة الى أحكام قانون مراقبة المصارف .

المادة الحادية والعشرون :

يجوز أصدار أنظمة لتنفيذ أغراض هذا القانون .

المادة الثانية والعشرون :

ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ ١٤ تموز ١٩٦٤ .

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٨٤ المصادفليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

رقم (١٠١) لسنة ١٩٦٤

قـــانون

تنظيم توزيع الارباح فى الشركات

باسـم الشـعب :

رئاسـة الجمهورية :

استنادا الى احكام الدستور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة .

صدق القانون الآتى :

المادة الأولى ـ توزع الارباح المعدة للتوزيع للشركات المساهمة والشركات ذات المسئولية المحدودة والمشاريع الصناعية الفردية المشمولة بقانون التنمية الصناعية والمشاريع الصناعية الحكومية والشركات والمؤسسات التابعة للمؤسسة الاقتصادية المنصوص عليها فى قانون المؤسسة الاقتصادية على الوجه الآتى :

أ ـ ٧٥٪ توزع على المساهمين أو على مالكى المشروع .

ب ـ ٢٥٪ تخصص للعمال والموظفين ويكون توزيعها على النحو التالى :ـ

١ ـ ١٠٪ توزع على العمال والموظفين عند توزيع الارباح على المساهمين ويوزع نصفها على جميع المشتغلين على أساس عدد أيام العمل خلال السنة دون اعتبار لنوع الوظيفة أو الأجر الذى يتقاضاه الشخص ويوزع النصف الآخر على اساس الأجور المدفوعة خلال العام على الا يتجاوز ما يخص الفرد الواحد منهم من النصفين على مائة دينار سنويا فاذا تبقى بعد التوزيع على هذا الاساس شىء من الـ ١٠٪ يتم توزيعه بذات الطريقة على من لم يتجاوز ما خصه ١٠٠ دينار بشرط الا يتجاوز ما يحصل عليه من التوزيعين مائة دينار . مايزيد على ذلك يودع لدى البنك المركزى فى حساب خاص ويجوز لمجلس الوزراء أن يخصص جزءا من هذا الفائض يوزع على العمال والموظفين فى المشاريع التى لم تحقق أرباحا بسبب طبيعة عملها أو لاسباب خارجة عن ارادة عمالها وموظفيها ويصدر نظام يبين كيفية التوزيع وادارة الحساب الخاص والتصرف به .

٢ ـ ٥٪ تخصص للخدمات الاجتماعية والاسكان طبقا لما يقرره مجلس ادارة المشروع أو ادارته بالاتفاق مع نقابة عمال الشركة .

٣ ـ ١٠٪ تخصص لخدمات اجتماعية مركزية للعمال والموظفين وتحدد كيفية التصرف فى هذه المبالغ واداء الخدمات والجهة الادارية التى تتولاها أو تشرف عليها بنظام .

المادة الثانية :

يجب ان لا تقل نسبة الارباح الصافية المعدة للتوزيع لفرض حساب حصة ارباح العمال والموظفين منها عن ٧٥٪ بعد استقطاع ضريبة الدخل .

المادة الثالثة : على الوزراء تنفيذ هذا القانون .

المادة الرابعة : ينفذ هذا القانون اعتبارا من ١٤ تموز ١٩٦٤ ويطبق على الارباح التى توزع بعد هذا التاريخ .

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

رقم (١٠٢) لسنة ١٩٦٤

قـــانون

تشكيل مجالس الادارة فى المنشآت والمشاريع الصناعية

باســم الشــعب :

رئاســة الجمهورية :

اســتنادا الى احــكام الدســتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة .

صدق القانون الآتى :

المادة الأولى : يجب أن لا يزيد أعضـــاء مجلس أى شركة مساهمة صناعية على سبعة أعضـــاء من بينهم عضـــوان ينتخبان عن العمـــال والموظفين فيها على أن يكون احدهما عن الموظفين والاخر عن العمال . ويتم انتخاب العضوين المذكورين بالاقتراع السرى المباشر تحت اشراف وزارة العمل والشئون الاجتماعية وتكون مدة العضوية لهما سنتان .

المادة الثالثة : يشــترط فى ممثل العمـــال والموظفين أن يكونوا ممن يجيدون القراءة والكتابة وأن يكونوا حاصلين على شـــهادة الدراســة الابتدائية على الاقل .

المادة الثالثة : تطبق أحكام المـــادة الأولى على جميـــع المشـــاريع الصناعية التابعة للمؤسسة الاقتصادية أيضا .

المادة الرابعة : تجرى الانتخابات اللازمة لاختيار ممثلى العمـــال والموظفين فى مجالس الادارة فى موعد لا يتجاوز ١٩٦٥/١/١ .

المادة الخامسة : تؤسس بقانون خاص مؤسسة للثقـــافة العمالية تودع اليها مهمة اعداد دورات تثقيفية خاصة لممثلى العمـــال والموظفين المنتخبين لتمثيل العمال والموظفين فى مجالس الادارة .

المادة السادسة : يمارس ممثلوا العمـــال والموظفين أعمـــالهم فى مجالس ادارة الشركات والمؤسسات المشـــار اليهـــا فى المادتين الأولى والثانية ابتداء من ١٩٦٥/٤/١ ، على أن يكونوا قد اجتازوا الدورات المشار اليها فى المـــادة الخامسة قبل هـــذا التاريخ .

المـــاد ةالسابعة : يصـــدر نظام وتعليمات لتسهيل تنفيـــذ هـــذا القانون .

المـــادة الثامنة : على الوزراء تنفيـــذ هـــذا القانون .

المـــادة التاسعة : ينفـــذ هـــذا القانون اعتبارا من تاريخ ١٤ تموز لسنة ١٩٦٤ .

كتب ببغـــداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الاول لسنة ١٣٨٤ المصادف اليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦٤

قـــانون

تنظيم أوضاع بعض الشركات والمؤسسات

باســم الشــعب :

رئاســة الجمهورية :

اســتنادا الى احــكام الدســتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة .

صدق القانون الآتى :

المــادة الاولى : يجب أن تتخــذ كل شركة ذات مسئولية محــدودة يبلغ رأسمالها المدفوع سبعين ألف دينار فأكثر وقت تنفيذ هذا القــانون شكل شركة مساهمة ، كما يجب أن تأخــذ جميع الشركات التى تؤسس بعد تنفيذ هذا القانون والتى يبلغ رأســمالها المــدفوع ســبعين ألف دينار فأكثر شكل شركة مساهمة .

المــادة الثانية : على جميع المشــاريع الصناعية التى ليست على شكل شركة مساهمة وذات مسئولية محدودة وقت تنفيــذ هذا القــانون والتى يبلغ صافى قيمة موجوداتها ســـبعين ألف دينارا أو أكثر أن تأخذ شكل شركة مساهمة .

المــادة الثالثة : لا يجوز لاى شخص طبيعى أو معنوى ، ما عــدا الاشخاص المعنوية العامة أن يمتلك فى أية شركة مســاهمة مضى على تأسيسها خمس سنوات كاملة أو أكثر أسهما تزيد قيمتها الاسمية المدفوعة عن عشرة لاف دينار ، ويعتبر المساهم وأولاده القاصرون بحكم الشخص الواحــد ما لم تكن ملكية القاصر ناشئة عن الارث ، وعلى المســاهم فى الشركات المساهمة التى لم يمضى على تأسيسها خمس سنوات بعــد أن يوفق أوضاعه مع أحكام هذه المادة عنــدما تنطبق عليه هذه الاحكــا .

المادة الرابعة : على الشركات والمشاريع المشــمولة بأحكام المواد السابقة أن تكيف أوضاعها مع احكام القانون فى مهلة أقصاها سنة واحدة .

المــادة الخامسة : على الوزراء تنفيــذ هــذا القانون .

المــادة السادسة : ينفــذ هــذا القانون اعتبارا من تاريخ ١٤ تموز ١٩٦٤ .

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لســنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ .

ملحق بتعـــديلات القوانين الاشتراكية

١ ــ رقم (٢١٥) لسنة ١٩٦٤ قانون تعـــديل قانون المؤسسة الاقتصادية رقم (٩٨) لسنة ١٩٦٤ .

٢ ــ رقم (٥) لسنة ١٩٦٥ قانون تعـــديل قانون تنظيم توزيع الارباح فى الشركات رقم (١٠١) لسنة ١٩٦٤ .

٣ ــ رقم (١٩) لسنة ١٩٦٥ قانون تعـــديل قانون تأميم بعض الشركات والمنشآت رقم (٩٩) لسنة ١٩٦٤ .

٤ ــ رقم (٧) لسنة ١٩٦٥ قانون تعـــديل تأمين البنوك والمصـــارف التجارية رقم (١٠٠) لسنة ١٩٦٤ .

رقم (٢١٥) لسنة ١٩٦٤

قانون تعـــديل قانون المؤسسة الاقتصادية رقم (٩٨) لسنة ٦٤

باســـم الشـــعب :

رئاســـة الجمهورية :

استنادا الى أحكام الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه رئيس الوزراء ووافق عليه مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيـــادة الثورة .

صدق القانون الآتى :

المـــادة الاولى : تعتبر المـــادة الرابعة والثلاثون من القانون رقـــم (٩٨) لسنة ١٩٦٤ فقرة ((أ)) وتضاف الفقرة الآتية :

ب ــ يشمل الاعفاء من الرسوم الجمركية المشار اليها فى الفقرة (أ) من هـــذه المـــادة .

١ ــ كافة المـــكائن وأجزائها والاجهزة والادوات الاحتياطية والمختبـــرية والانشائية التى سبق أن استوردتها الشركات والمنشآت المـــؤممة قبل تأميمها (الوحـــدات الصناعية التابعة والتى تملك المؤسســـة الاقتصادية كامل رأسمالها) قبل ١٤ تموز ١٩٦٤ وفق البنـــد ((أ)) من الفقرة (٥) من المادة الثامنة من قانون التنمية الصناعية رقم (٣١) لسنة ١٩٦١ المعـــدل .

٢ ــ كافة المواد الاولية ومواد التغليف التى استوردتها الشركات والمنشآت المشـــار اليها فى البنـــد (١) من الفقرة قبل ١٤ تموز ١٩٦٤ مع مراعاة البند (ب) من الفقرة (٥) من المـــادة الثـــامنة من قانون التنمية الصناعية .

٣ ــ تشمل أحكام البنـــدين (١ ، ٢) من هـــذه الفقرة كافة المـــكائن وأجزائها والاجهزة والادوات والآلات والمواد الاحتياطية والمختبـــرية والانشائية والمواد الاولية ومواد التغليف الموجودة فى مســـتودعات الجمارك والموانى وأرصـــفتها والسكك الحـــديدية ومستودعاتها فى

او قبل ١٤ تموز ١٩٦٤ وما يصل منها ويدخل فى حيازة الجهات المشار اليها بعد التاريخ المذكور ٠

المـادة الثانية : ينشر هـذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعتبـر نافـذا من تاريخ ١٤ تموز ١٩٦٤ ٠

المـادة الثالثة : على الوزراء تنفيـذ هـذا القانون ٠

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسـنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الرابع عشر من شهر تموز لسنة ١٩٦٤ "

رقم (٥) لسنة ١٩٦٥

قانون تعديل قانون تنظيم توزيع الارباح فى الشركات رقم (١٠١) لسنة ٦٤

بأسـم الشـعب :

رئاسـة الجمهورية :

اسـتنادا الى أحـكام الدسـتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة ٠

صدق القانون الآتى :

المادة الاولى : تضاف المادة التالية الى القانون رقم (١٠١) لسـنة ١٩٦٤ وتعتبر مادة ثالثة ويعدل تسلسل المواد التى بعدها بموجب ذلك ٠

المادة الثالثة : أ ــ تستثنى من أحكام المادتين الأولى والثانية من هذا القانون جميع الاشخاص المعنوية التى تتعامل فى العراق عملا تجاريا تنجم أرباحه من بيع النفط أو سائر المواد الهيدروكربونية المذكورة ٠

ب ــ تقوم الاشخاص المعنوية التى تعمل فى صناعة النفط فى العراق بما فيها الاشخاص المعنوية المذكورة فى الفقرة (أ) من هذه المادة وكذلك الاشخاص المعنوية العاملة فى صناعة النفط والتى ليس من أغراضها تحقيق الربح بتخصيص كل على حدة المنفعة العمـال والموظفين العـاملين فى العراق مبلغا فى كل سنة يعادل٨٣/١ فى المائة من مجموع الاجور والرواتب الاسمية المستلمة من قبل هؤلاء العمال والموظفين ويتم توزيعها على النحو وبالنسب المبينة فى الفقرات ب (١) ، (٢) ، (٣) من المادة الأولى من هذا القـانون ٠

المادة الثانية ــ ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ تنفيذ هـذا القانون رقم (١٠١) لسنة ١٩٦٤ ٠

المادة الثالثة ــ على الوزراء تنفيذ هذا القانون ٠

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شـهر رمضـان لسـنة ١٣٨٤ المصادف لليوم السابع من شهر كانون الثانى لسنة ١٩٦٥ ٠

رقم (١٩) لسـنة ١٩٦٥

تعديل قانون تأميم بعض الشركات والمنشآت رقم (٩٩) لسنة ١٩٦٤

بأسـم الشـعب :

رئاســة الجمهورية :

اســتنادا الى أحــكام الدســتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة ٠

صدق القانون الآتى :

المادة الأولى : تضاف الفقرة التالية الى المادة الثانية من القــانون المذكور وتصبح فقرة (ب) كما تصــبح الفقــرة (ب) من المــادة المذكورة فقــرة (ج) ٠

ب ــ للحكومة تخويل المؤســسة الاقتصادية تعويض الاجــانب من حملة الاسهم المؤممة بالطريقة التى يوافق عليها مجلس الوزراء دون التقيد بالمدة المشار اليها فى الفقرة (١) من المادة المذكورة ٠

المادة الثانية : ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية ٠

المادة الثالثة : على الوزراء تنفيذ هذا القانون ٠

كتب ببغداد فى اليوم التاسع من شهر رمضان لسنة ١٩٨٤ المصادف لليوم الحادى والعشرين من شهر كانون الثانى لسنة ١٩٦٥ ٠

رقم (٧) لسنة ١٩٦٥

تعديل قانون تأميم البنوك والمصارف التجارية

رقم (١٠٠) لسنة ١٩٦٤

بأســم الشــعب :

رئاســة الجمهورية :

اســتنادا الى أحــكام الدســتور المؤقت وبموافقة مجلس الوزراء والمجلس الوطنى لقيادة الثورة ٠

صدق القانون الآتى :

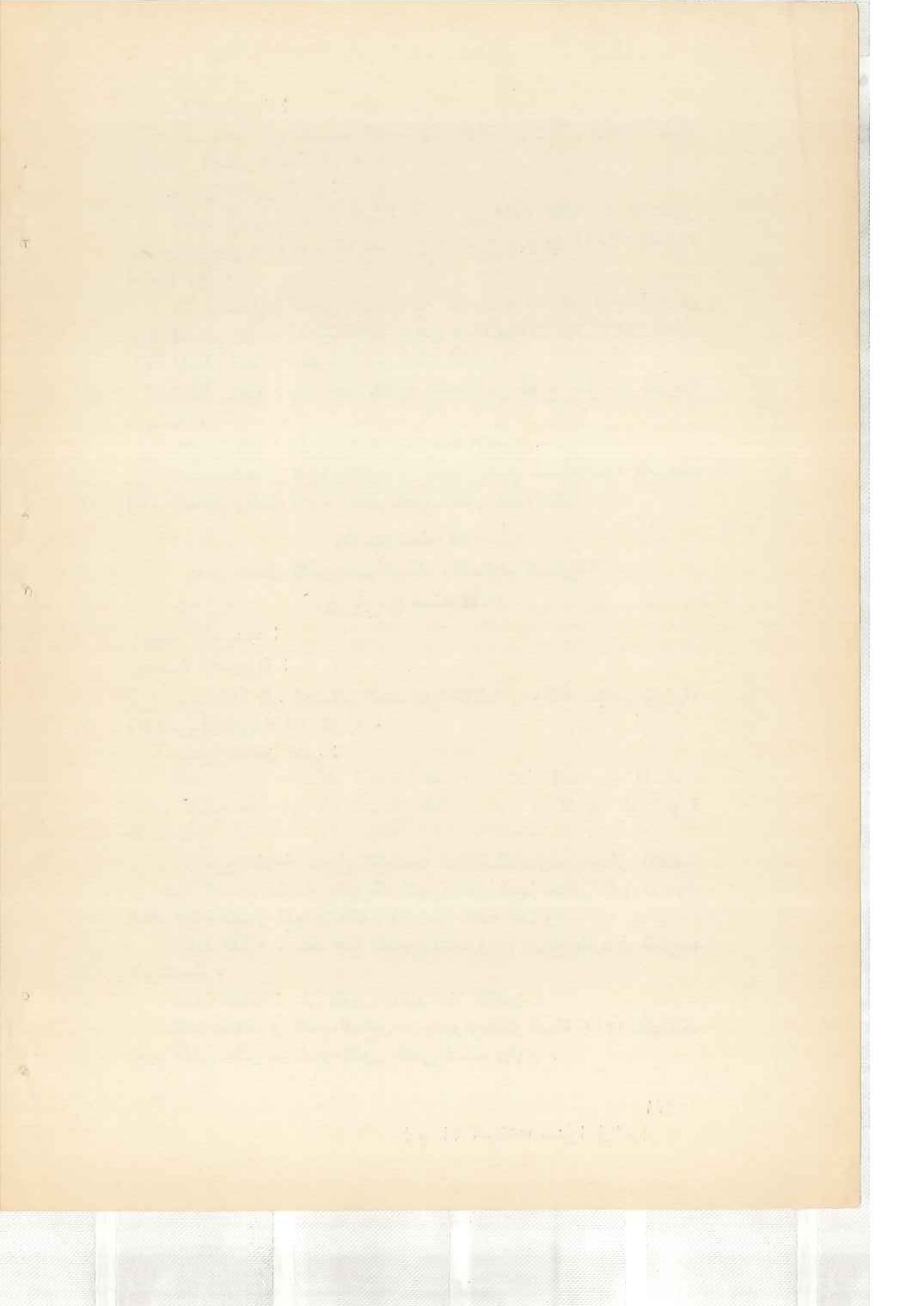
المادة الاولى : تضاف الفقرة التالية الى المادة الثالثة من القــانون المذكور تصبح فقرة (ج) كما تصــبح الفقرة (ج) من المــادة المــذكورة فقرة (د) ٠

ج ــ وللحكومة تخويل المؤسسة العامة للمصارف تعويض الاجانب من حملة الاسهم المؤممة بالطريقة التى يوافق عليها مجلس الوزراء دون التقيد بالمدة المشار اليها فى الفقرة (أ) من المادة المذكورة ٠

المادة الثانية : ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ نشره فى الجريدة الرســمية ٠

المادة الثالثة : على الوزراء تنفيذ هذا القانون ٠

كتب ببغداد فى اليوم العاشر من شهر رمضان لسنة ١٣٨٤ المصادف لليوم الثانى عشر من شهر كانون الثانى لسنة ١٩٦٥ ٠



أمين هويدى

— من مواليد ٢٢ سبتمبر ١٩٢١

— أمضى حياته بين السلكين العسكرى والمدنى . اذ بدأ حياته ضابطا فى القوات المسلحة المصرية وشغل عدة مناصب هامةفكان مديرا لقسم الخطط بالعمليات الحربية ومدرسا بمدرسة المشاة ثم استاذا بالكلية الحربية ثم بكلية أركان الحرب .

— ثم انتقل الى السلك المدنى فى فبراير ١٩٥٧ حيث تقلد عدة مناصب هامة منها : المستشار السياسى للرئيس الراحل جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢ .

سفيرا لبلاده فى المغرب عام ١٩٦٣
سفيرا فى العراق ما بين ١٩٦٣ — ١٩٦٥
وزيرا للارشاد القومى ١٩٦٥ — ١٩٦٦
وزيرا للدولة ١٩٦٦ — ١٩٦٧

— ثم عين بعد النكسة وزيرا للحربية ورئيسا للمخابرات العامة ١٩٦٧ — ١٩٦٩

— ثم وزيرا للدولة حتى نوفمبر ١٩٧٠

● وقد فضل بعد وفاة الرئيس عبد الناصر عدم الاشتراك فى أى تشكيل وزارى .

أثناء فترة خدمته حضر المباحثات والاجراءات الاولى لانشاء الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ثم كان عضوا فى وفد بلاده فى المباحثات لاقامة الوحدة الثلاثية بين القاهرة ودمشق وبغداد عام ١٩٦٣ ثم فى المباحثات التى انتهت بتكوين مجلسى الرئاسة والقيادة الموحدة بين القاهرة وبغداد عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ . كما كان عضوا فى الوفد المصرى فى مؤتمرات القمة العربية التى عقدت فى الاسكندرية والقاهرة .

● وقد حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية من الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ثم على ماجستير العلوم العسكرية من كلية أركان الحرب المصرية عام ١٩٥١ ثم ماجستير العلوم العسكرية من كلية القيادة وأركان الحرب من لفونوورث بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٦ . كما حصل على دبلوم الصحافة والترجمة والنشر من جامعة القاهرة عام ١٩٥٧

● بعد اعتزاله المناصب الرسمية تفرغ للصحافة والنشر مركزا على مواضيع الامن العربى والصراع العالمى وادارة الازمات الدولية .

للمؤلف

١ ــ سن ــ تزو (ادارة الشئون العامة) ــ عام ١٩٥٣

٢ ــ أحاديث فى الاستراتيجى (ادارة الشئون العامة) ــ عام ١٩٥٤

٣ ــ كيف يفكر زعماء الصهيونية ــ الطبعة الاولى ــ دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٥

الطبعة الثانية ــ دار الموقف العربى بالقاهرة ١٩٨٢

٤ ــ الامن العربى فى مواجهة الامن الاسرائيلى ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٥

٥ ــ أضواء على النكسة وحرب الاستنزاف ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٦

٦ ــ كيسنجر وادارة الصراع الدولى ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٨

٧ ــ حروب عبد الناصر ــ الطبعة الاولى ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٩

الطبعة الثانية ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٩

الطبعة الثالثة ــ دار الموقف العربى ــ القاهرة ١٩٨٢

٨ ــ أحاديث فى الامن العربى ــ دار الوحدة ــ بيروت ١٩٨٠

٩ ــ مع عبد الناصر دار الوحدة ــ بيروت ١٩٨٠

١٠ ــ فى السياسة والامن ــ دار الانماء العربى ــ بيروت ١٩٨١

١١ ــ الامن العربى المستباح ــ دار الموقف العربى ــ القاهرة ١٩٨٢

١٢ ــ كنت سفيرا فى العراق ــ دار المستقبل العربى ــ القاهرة ١٩٨٣

(تحت الطبع)

١٣ ــ الصراع العربى بين الرادع التقليدى والرادع النووى ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ بيروت

(تصويب الخطأ)

ص	سطر	خطأ	صواب
١٩	١٩	والقهرة	القاهرة
٢١	١٨	الحركة	حركة
٢١	٢٢	انحاء (١) الوطن العربى	انحاء الوطن العربى (١)
٢٢	١٥	للفرصة	الفرصة
٢٣	٣٠	المصدقة	المصادقة
٢٣	٣٠	اجتماع موسع	اجتماعا موسعا
٢٣	٣١	نهائى	نهائيا
٢٦	٢١	وكن	وكان
٢٦	٢٢	مبدأ	مبدىء
٢٨	٧	الاستثمار	الاستئثار
٣٤	٣	يقاتون	يقاتلون
٣٦	٢٢	لطابتهما	لطالبتهما
٤٨	٣	الحريوى	الحريرى
٥٠	١٥	ازاد	ازداد
٥٤	٣٢	عدا	عاد
٥٤	٣٢	بفواد	بغداد
٥٥	٢٣	أمام	اما
٥٧	٤	يتجلى	ينجلى
٥٧	٢٦	ومفكر	ومفكره
٥٨	١٠	بالوحدة	كالوحدة
٦٢	١١	تودها	تردها
٦٣	٣	متجها	معتديا
٦٣	١١	للخارجية	الخارجية
٦٤	٢٣	تأذنهم	بأنهم
٦٤	٢٧	اتفاقية	اتفاقه
٦٧	١١	المناشة	للمناقشة
٦٨	١٠	قاتمة	تامة
٦٩	٢٠	الحزب	الحكم
٧١	٣١	سراج	السراج
٧٢	٨	ثام	نظام
٧٦	٣٠	ديكتارتورية	ديكتاتورية
٧٧	١١	التناعل	التفاعل
٧٨	٥	ماتحوره	ماتحوزه
٨٨	١٣	وفد	الوفد
١٠٧	٢٣	اذعة	اذاعة
١٠٧	٣٣	ومطالبته	وطالبته
١٠٨	١٣	وزير الداخلية	وزيرا للارشاد
١٠٨	١٢	هبية	هيبة
١٠٩	١٧	نظو	نظر
١١٢	٢٤	للتصريحات	للتسريحات
١١٣	٨	السايس	السياسى
١١٤	٨	وتاستى	وثاستى
١١٥	٢٩	كاملا	كتابا
١١٦	٥	الرجل	رجل
١١٩	٩	العيان	للعيان
١١٩	٢٩	يقدرون	يتندرون
١١٩	٣١	سمير عباس	سمير عباسى
١٢٠	٢	للعمل	العمل
١٢٠	٢	يصطحين	يصطحبن
١٢٢	٢٣	عربستان	عربستان
١٢٢	٢٦	الشمركا	البشمرجة
١٢٢	٣٦	البشمركا	البشمرجة
١٢٣	١٧	لتحرم	لنحرم
١٢٧	٥	للاجراء	بالاجراء
١٢٨	١٥	دنفله	دنفيه
١٢٧	٢٦	مديئة	مدنية
١٢٧	٣١	قوى	قومى
١٢٨	١٣	حد	ثمن
١٢٨	٣٣	السطة	السلطة
١٢٨	٢٢	المواطنين	المواطنون
١٣٨	٤	كانة	كائية
١٣٨	١٨	لن	أن
١٣٨	١٨	ولتذمر	ولتدمر
١٣٨	٣٢	رفعت	ورفعت
١٣٩	١٢	الوحدى	الوحدوى
١٤٢	١	ممكين	يكن
١٤٣	٢٠	نالا	الا
١٤٤	٤	الصرع	الصرآع
١٤٤	٣٠	وحدآتها	وحدآتهم
١٦٢	٢٣	الموقف	المواقف
١٧٧	١٠	١٩٦٢	١٩٦٣
١٧٩	١٤	الوحديون	الوحدويون
١٨٠	١٩	الجبهتين	الجهتين
١٨٤	٢٠	ان	اذ
١٨٥	١٥	اذا	اذ
١٨٧	٢١	الثور	النور

ص		الخطا	الصواب
١٦٨	الفريق طاهر يحى	وزير الخارجية	رئيس الوزراء
	حردان التكريتى	رئيس الوزراء	وزير الدفاع (بعثى)
	صبحى عبد الحميد	وزير الدفاع (بعثى)	وزير الخارجية

الفهرس

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

(رقم الايداع ٨٣/١٨١٤)

المطبعة الفنية ـ ت ٩١١٨٦٢



كنت سفيراً في العراق

دارت حوادثه فى أوائل الستينات ، وكتب لينشر فى أوائل السبعينات ، وحالت ظروف كثيرة دون ذلك وأخيرا أصبح بين أيدى القراء فى أوائل الثمانينات .

ويصور الكتاب جزءاً من المعارك التى خاضتها القومية العربية فى الستينات فى سبيل تحقيق الحرية والإشتراكية والوحدة على أقصى الحدود الشرقية للوطن العربى الكبير . ويحاول أن يجيب على سؤال يشغل بال الجميع : لماذا كان مردود الجهود المبذولة لتحقيق هذه الآمال محدودا ؟ لماذا أملنا فى الكثير ولماذا لم نحقق إلا القليل ؟ لماذا لم نستغل الظروف المهيأة ، والجهود المتاحة لصالح هذه الأمة حتى لا يصل الحال إلى مانحن عليه الآن ؟

وأمين هويدى الذى تصدى لهذه التساؤلات الشائكة كان سفيرا للجمهورية العربية المتحدة فى بغداد فى ذلك الوقت وشهد ولمس الأسرار والخفايا البعض منها يمكن أن يقال والبعض الآخر لم يحن الوقت بعد لكى يقال . ولكنه داخل هذا الإطار حاول أن يجسد الحقيقة التى هى ملك للشارع العربى فى كل مكان .

وفوق كل ذلك قدم الكاتب فكر عبد الناصر كاملا فى الحرية والإشتراكية والوحدة . وكيف كان يدير دبلوماسيته العربية وسط العواصف الهوجاء التى كانت ومازالت تهب على الساحة العربية من كل إتجاه .

3.00

دار المستقبل العربى

٤١ شارع بيروت ـ مصر الجديدة

ص. ب/ ٢٤٨٥ ت/ ٦٦٥٩٠٠ القاهرة

طبعت بالمطبعة الفنية ت: ٩١١٨٦٢